

الْبَيِّنَاتُ الْوَاضِحَاتُ

فِي

الْبَيَانَ وَالْمَعَانِي وَالْبَدِيعَ
مَعَ الدَّلِيلِ

تَأليف

علي البحارم مصطفى أمين

مُصَدِّقُهُ رَقْمٌ لَهُ وَعَلَى عَقْدِهِ

محمد صالح موسى حسين

طَبْعَةُ جَهَنَّمِةٍ مَشَقَّةٍ وَنُقْطَةٍ

مؤسسة الرسالة ناشرون

الْبَلَاغَةُ الْوَاضِحَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

انتشار بالواد الطيف

مؤسسة الرسالة ناشرون



جميع الحقوق محفوظة للناس
الطبعة الثانية
٢٠١٩-١٤٤٠ هـ

هاتف: ١١ ٢٣٢١٢٧٥ (٩٦٣)

فاكس: ١١ ٢٣١١٨٣٨ (٩٦٣)

ص ب : ٣٠٥٩٧

بيروت - لبنان

تلفاكس: ١٧٠٠٣٠٢ (٩٦١)

١٧٠٠٣٠٤ (٩٦١)

ص ب : ١١٧٤١

Resalah

Publishers

Damascus - Syria

Tel:(963) 11 2321275

Fax:(963) 11 2311838

P.O.Box: 30597

Telefax: (961) 1 700 302

(961) 1 700 304

P.O.Box: 117460

Beirut - Lebanon

[Http://www.resalah.com](http://www.resalah.com)

E-mail: resalah@resalah.com

 facebook.com/resalah2007

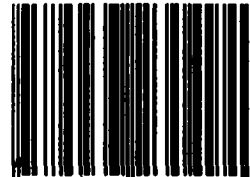
 twitter.com/resalah1970

 instagram.com/resalahpublishers

حقوق الطبع محفوظة © 2012 م لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو
أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام
ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه.
ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى
دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

⑤

ISBN 978-9933-23-049-4



9 789933 230494



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن علم البلاغة وتوابعها - كما قال الخطيب القزويني - «من أجل العلوم قدراً، وأدقها سرّاً؛ إذ به تعرف دقائق العربية وأسرارها، وتُكشَفُ عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أَسْتَارُهَا» وهو يشتمل في رأي بعض العلماء على البيان، والمعاني، والبديع. في حين أن كثيراً من العلماء يجعلون البلاغة فرعاً من فروع البيان، كما قال العلامة ابن خلدون في «مقدمته»^(١): «فاشتمل هذا العلم المسمى بالبيان على البحث عن دلالة الألفاظ، سواء كانت هذه الدلالة للهيئات، أو الأحوال، أو المقامات، وجعل على ثلاثة أصناف: الصنف الأول: يبحث فيه عن هذه الهيئات والأحوال التي تطابق باللفظ جميع مقتضيات الحال، ويسمى «علم البلاغة».

والصنف الثاني: يبحث فيه عن الدلالة على اللازم اللفظي وملزومه، وهي الاستعارة والكناية، ويسمى «علم البيان»، وألحقوا بهما صنفاً آخر وهو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التتميق، إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع، أو تورية عن المعنى المقصود بإبهام معنى أخص منه لاشتراك اللفظ بينهما، وأمثال ذلك، ويسمى عندهم «علم البديع» وأطلق على الأصناف الثلاثة عند المُحَدِّثِينَ اسم «البيان». اهـ.

ولكن الرأي الأول هو الذي ساد أخيراً بين العلماء، واستقر عليه الرأي، وجرى عليه العرف في مؤلفاتهم بهذا الشأن.

فما هي البلاغة؟ وما الفرق بينها وبين الفصاحة؟

معنى البلاغة: البلاغة مأخوذة من قولهم: بلغت الغاية، إذا انتهيت إليها، وبلغتها غيري، والمبالغة في الأمر أن تبلغ فيه جهدك وتنتهي إلى غايته، وقد سميت البلاغة بلاغة لأنها تُنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه. ويقال: بلغ الرجل بلاغة إذا صار بليغاً، ورجل بليغ حسن الكلام، يبلغ عبارة لسانه كُنْه ما في قلبه.

والبلاغة من صفة الكلام، لا من صفة المتكلم، وتسميتنا المتكلم بأنه بليغ نوع من التوسع، وحقيقته أن كلامه بليغ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، كما تقول: رجل مُحْكَم، تعني أن أفعاله محكمة، قال الله تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ﴾ [القمر: ٥] فجعل البلاغة صفة الحكمة، ولم يجعلها صفة الحكيم، إلا أن كثرة الاستعمال جعلت تسمية المتكلم بأنه بليغ كالحقيقة.

ذلك مفهوم البلاغة لغةً، وقديماً اختلف أهل العلم في مفهومها ووصفها بيانياً، وقد أورد ابن رشيقي القيرواني في كتابه: «العمدة»^(١) طائفة من أقوال العلماء في تحديد مفهوم البلاغة كما تصوّرها من وردت هذه الأقوال على ألسنتهم. فقد سُئِلَ بعض البلغاء: ما البلاغة؟ فقال: قليل يُفْهَم، وكثير لا يُسَام.

وسئل آخر، فقال: معان كثيرة في ألفاظ قليلة.

وقيل لأحدهم: ما البلاغة؟ فقال: إصابة المعنى، وحسن الإيجاز.

وسئل بعض الأعراب: من أبلغ الناس؟ فقال: أسهلهم لفظاً وأحسنهم بديهة.

وقال المفضل الضبي: قلت لأعرابي: ما البلاغة عندكم؟ فقال: الإيجاز من غير عجز، والإطناب من غير خلل.

وسئل ابن المقفع: ما البلاغة؟ فقال: اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً، ومنها ما يكون ابتداءً، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون في الحديث، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون خطباً، ومنها ما يكون رسائل. فعامّة هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى أبلغ، والإيجاز هو البلاغة.

وقال أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني: أصل البلاغة الطبع، ولها مع ذلك آلات تعين عليها وتوصل للقوة فيها، وتكون ميزاناً لها، وفاصلة بينها وبين غيرها، وهي ثمانية أضرب:

الإيجاز، والاستعارة، والبيان، والنظم، والتصرف، والمشاكله، والمثل.

وقال عبد الله بن محمد بن جميل المعروف بالباحث: البلاغة: الفهم والإفهام، وكشف المعاني ومعرفة الإعراب، والاتساع في اللفظ، والسداد في النظم، والمعرفة بالقصد، والبيان في الأداء، وصواب الإشارة، وإيضاح الدلالة، والمعرفة بالقول، والاكتفاء بالاختصار عن الإكثار، وإمضاء العزم على حكومة الاختيار. ثم قال: وكل هذه الأبواب محتاج بعضها إلى بعض، كحاجة بعض أعضاء البدن إلى بعض، لا غنى لفضيلة أحدها عن الآخر.

فمن أحاط معرفة بهذه الخصال فقد كَمُلَ كلّ الكمال، ومن شذّ عنه بعضها لم يبعد من النقص بما اجتمع فيه منها، قال: والبلاغة تخير اللفظ في حسن إفهام.

تلك طائفة من أقوال البلغاء في تحديد مفهوم البلاغة كما تصورها كل واحد منهم، ومنها يمكن تحديد مفهوم البلاغة بأنها: وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز، وتأدية المعنى أداء واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلّاب، مع ملاءمة كل كلام للمقام الذي يقال فيه، وللمخاطبين به.

ويمكن القول بأن تعريف عبد الله بن محمد بن جميل للبلاغة هو الأقرب إلى هذا التعريف، كما أن مفهوم أبي الحسن الرّماني للبلاغة متصل أكثر بأصلها ومباحثها.

ولكن البلاغة قبل وبعد هذا فنّ قولي يعتمد على الموهبة، وصفاء الاستعداد، ودقة إدراك الجمال، وتبين الفروق الخفية بين شتى الأساليب، ولا بد لطالب البلاغة من أمرين:

قراءة عميقة متصلة لروائع الأدب، وحفظ ما يستجيده منه، ومران على التعبير من وقت لآخر عن بعض ما يجول في خاطر وتجيّش به النفس.

ومن السهل أن نلتبس في أقوال البلغاء السابقين عناصر البلاغة، وهذه العناصر هي: اللفظ، والمعنى، وتأليف الألفاظ على نحو يَمْنَحُها قوة وتأثيراً حسناً، ثم الدقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام، وموضوعاته، وحال السامعين، والتزعة النفسية التي تسيطر عليهم.

هذا عن البلاغة، أما بلاغة الكلام فهي: مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال مختلف تبعاً لتفاوت مقامات الكلام، فمقام كل من التنكير، والإطلاق، والتقديم، والذكر يباين عكسه من التعريف، والتقصير، والتأخير، والحذف، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب ومقام المساواة.

وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول يكون بمطابقته للاعتبار المناسب، وانحطاط شأن الكلام يكون بعدم ذلك، فمقتضى الحال إذن هو الاعتبار المناسب.

وللبلاغة طرفان: طرف أعلى؛ وهو حد الإعجاز وما يقرب منه، وطرف أسفل؛ وهو ما إذا غيّر الكلام عنه إلى ما دونه التحقق عند البلغاء بأصوات الحيوانات، وبين هذين الطرفين مراتب كثيرة.

ولعلنا ندرك من كل ما تقدم أن البلاغة مرجعها إلى أمرين: تمييز الفصيح من غيره، والاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد.

أما تمييز الفصيح من غيره فممنه ما يبين في علم متن اللغة، أو الصرف، أو النحو، أو يدرك بالحس.

وأما الاحتراز عن الخطأ في المعنى فيكون عن طريق علم المعاني باستثناء المعنوي الذي يحترز عنه بعلم البيان.

الفصاحة

الفصاحة لغة: الظهور والبيان، فهي من قولهم: أفصح فلان عما في نفسه، إذا أظهره، والدليل على ذلك قول العرب: أفصح الصبح، إذا ظهر وأضاء، أو أفصح اللبن، إذا انجلت عنه رغوته فظهر، وأفصح الأعجمي، إذا أبان بعد أن لم يُفصح ويبيّن. وإذا كان الأمر كذلك فالفصاحة والبلاغة ترجعان إذن إلى معنى واحد، وإن اختلف أصلاهما؛ لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى وإظهاره.

ويذكر أبو هلال العسكري نقلاً عن بعض علماء العربية أن الفصاحة تمام آلة البيان، فلهذا لا يجوز على الله تعالى الوصف بالآلة، وإنما يوصف كلامه بالفصاحة لما يتضمن من تمام البيان، والدليل على ذلك أن الألف والتتمام لا يسميان فصيحين لنقصان آلتها من إقامة الحروف، فعلى هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين؛ لأن الفصاحة تمام آلة البيان، فهي مقصورة على اللفظ، لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى، والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب، فكأنها مقصورة على المعنى؛ فالبليغاء يسمّى فصيحاً ولا يسمّى بليغاً، لأنه يقيم الحروف، وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤديه.

ويرى أبو هلال كذلك أنه يجوز أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً، إذا كان واضح المعنى، وسهل اللفظ جيد السبك غير مستكره فجّ، ولا متكلف وخم، ولا يمنعه من أحد الاسمين شيء، لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف.

ويذهب قوم إلى أن الكلام لا يسمّى فصيحاً حتى يجمع مع نعوت الجّودة فخامة وشدة جزالة، فإذا جمع الكلام نعوت الجودة، ولم يكن فيه فخامة وفضل جزالة سمي بليغاً ولم يسمّ فصيحاً، ويضربون لذلك مثلاً قول إبراهيم بن العباس الصولي:

تمر الصّبا صفحاً بساكنة الفضا ويصدع قلبي أن يهّب هبوبها

قريبة عهدٍ بالحبيب وإنما هوى كل نفس حيث حلّ حبيبها

فالييت الأول عندهم فصيح وبليغ لاشتماله على نعوت الجّودة مع الفخامة والجزالة،

والبيت الثاني بليغ وليس بفصيح لتضمنه نعوت الجودة دون الفخامة والجزالة.

وقد تبين مما سبق حد كل من الفصاحة والبلاغة.

وخلصه: أن الفصاحة يوصف بها المفرد، والكلام، والمتكلم، فيقال: لفظ فصيح، وكلام فصيح، ورجل فصيح، أما البلاغة فيوصف بها الكلام، والمتكلم فقط، فيقال: كلام بليغ، ورجل بليغ، وبين الاثنين عموم وخصوص مطلق؛ فالفصاحة أعم، والبلاغة أخص، فكل بليغ فصيح، وليس كل فصيح بليغاً.

وتمثل فصاحة اللفظ أو المفرد في خلوه من ثلاثة أمور: تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس.

فتنافر الحروف هو في مثل لفظة «مستشزرات» من قول امرئ القيس:

عذائره مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعَلَا تَضِلُّ الْعَقَاصُ فِي مِثْنَى وَمُرْسَلٍ
فالشاعر هنا يصف غزارة شعر حبيبته فيقول: إن حبيبته لكثرة شعرها بعضه مرفوع، وبعضه مثنى، وبعضه مرسل، وبعضه معقوص بين المثنى والمرسل.

والتنافر هنا في لفظة «مُسْتَشْزِرَات» بمعنى مرتفعات، فهي مستكرهة لثقلها على اللسان وعسر النطق بها، فتنافر الحروف فيها أدى إلى ثقلها، وصعوبة التلفظ بها، وهذا الذي قلل من فصاحة البيت وجماله لوجود تنافر في إحدى كلماته.

وغرابة اللفظ أو المفرد مثل لفظ «مسرّجاً» بتشديد الراء التي وردت في بيت من أرجوزة طويلة لرؤبة بن العجاج يقول فيها:

وَالسُّخْطُ قَطَاعُ رَجَاءٍ مَنْ رَجَا أَزْمَانَ أَبَدَتْ وَاضِحاً مَفْلُجاً
أَغْرَبَ بَذَاقاً وَظَرْفاً أَبْرَجَا وَمُقْلَةً وَحَاجِباً مُزَجَّجَا
وَفَاجِماً وَمَرْسِناً مُسَرَّجَا وَكَفْلاً وَعِشاً إِذَا تَرَجَّرَجَا

فالفاحم هنا الأسود، وأراد به الشاعر شعراً أسوداً فاحماً، والمَرَسِن: الأنف الذي يشد بالرسن، ثم استعير لأنف الإنسان، واللفظة الغريبة هي «مسرّجاً» وقد اختلف في تخريجها، فقيل: من سرّجه تسريجاً، أي: حسّنه، وقيل: من قولهم: سيف سُريجِيّ،

منسوبٌ إلى قَيْنٍ يقال له: سريج، شبه أنفها بالسيف السَّريجي في الدقة والاستواء،
وقيل: كالسَّراج في البريق واللمعان.

ومخالفة القياس: أن تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الألفاظ الموضوعية،
نحو كلمة «الأجل» في قول أبي النجم:

الحمد لله العليّ الأجلّ
الواحد الفرد القديم الأول
أعطى فلم يَبْخُل ولم يُبْخَلْ

فالشاهد هنا هو مخالفة القياس في قوله: «الأجل» إذ القياس: الأجلّ، بالإدغام.
وأضاف بعضهم إلى فصاحة المفرد خلوه من الكراهة في السمع نحو قول أبي الطيب:

مباركُ الاسمِ أغرُّ اللَّقَبِ كَرِيمُ الجَرِشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ
فكلمة «الجَرِشِيِّ» التي تعني النفس، مكروهة في السَّمع.

أما فصاحة الكلام أو التركيب فتتجلى في خلوصه من ضعف التأليف، وتنافر
الكلمات، والتعقيد مع فصاحة الألفاظ التي يتركب منها.

فضعف التأليف يكون بتأليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين
الجمهور.

كالإضمار قبل الذكر لفظاً ومعنى وحكماً نحو: ضرب غلامه زيداً، وكقول حسان بن
ثابت:

ولو أن مجداً أخلد الدهرَ واحداً من النَّاسِ أبقى مجده الدهرَ مُطْعِماً
فالضمير في «مجده» يعود إلى «مُطْعِماً» وهو متأخر لفظاً كما نرى، ومعنى وحكماً؛
لأنه مفعول به، ورتبة المفعول متأخرة عن رتبة الفاعل معنى وحكماً.

وتنافر الكلمات أن تكون ثقيلة على اللسان، وإن كان منها فصيحاً كقوله:

وقبرُ حَرْبٍ بمكانٍ قُفِّرَ وليس قربَ قبرٍ حَرْبٍ قَبِرُ

ويقال: إنه لا يتهيأ لأحد أن ينشد هذا البيت ثلاث مرات متوالية دون أن يتتبع.
والسبب واضح؛ لأن اجتماع كلمات البيت وقرب مخارج حروفها يحدثان ثقلًا
ظاهرًا على اللسان والسمع معًا، مع أن كل لفظة لو أخذت وحدها لم تكن مستكرهة ولا
ثقيلة.

ومن تنافر الألفاظ في الكلام أو التركيب قول أبي تمام في مدح أبي الغيث موسى بن
إبراهيم:

كريمٌ متى أمدّحه أمدّخه والورَى معي وإذا ما لمّته لمّته وحدي
فالتنافر هنا ولّده ما في قوله: «أمدّحه» من الثقل لقرب مخرج الحاء من مخرج الهاء؛
لأن مخارج الحروف كلما قربت كانت الألفاظ مكدودة قلقة غير مستقرة في أماكنها. وإذا
بعدت كانت بعكس الأول، ولهذا لم يوجد في كلام العرب العين مع العين، ولا مع
الحاء، ولا مع الخاء، وفي البيت ثقل آخر من جهة التكرار في «أمدّحه» و«لمّته».

والتعقيد: ألا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع إمّا في النظم بسبب
تقديم، أو تأخير، أو حذف أو غير ذلك مما يوجب صُعوبة فهم المعنى المراد، كقول
الفرزدق في خال هشام بن عبد الملك، وهو إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي:
وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مَمْلَكًا أَبَوَاهُ حَيٌّ أَبَوْهُ يُقَارِبُهُ
أي: ليس مثله في الناس حي يقاربه في الفضائل إلا مملكًا؛ أي: رجلًا أعطي الملك
والمال أبو أمّ ذلك المملّك أبوه؛ أي: أبو إبراهيم الممدوح، أي: لا يماثله أحد إلا ابن
أخته وهو هشام. ففيه فصل بين المبتدأ والخبر وهو: «أبو أمه أبوه» بالأجنبي الذي هو
«حي»، وبين الموصوف والصفة وهما «حي يقاربه» بالأجنبي الذي هو «أبوه»، وتقديم
المستثنى وهو «مملّكًا» على المستثنى منه وهو «حي»، وفصل كثير بين البدل وهو «حي»
والمبدل منه وهو «مثله».

وقد يكون التعقيد لخلل واقع في الانتقال، أي: انتقال الذهن من المعنى الأول
المفهوم بحسب اللغة إلى الثاني المقصود، وذلك بسبب إيراد اللوازم البعيدة المفتقرة إلى

الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود، كقول عباس بن الأحنف:
 سَأَظْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكُبَ عَيْنَايَ الدَّمْعَ لِتَجْمُدَا
 جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الأحبة من الكآبة والحزن، وأصاب، لكنه
 أخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجب دوام التلاقي من الفرح والسرور، فإن
 الانتقال من جمود العين إلى بخلها بالدموع حال إرادة البكاء وهي حالة الحزن، لا إلى
 ما قصده الشاعر من السرور الحاصل بالملاقاة.

ومعنى البيت: أتني اليوم أطيّب نفساً بالبعد والفراق، وأوطئها على مقاساة الأحزان
 والأشواق وأتجرّع غصصها، وأتحمل لأجلها حزناً يفيض الدموع من عيني لأسبب
 بذلك إلى وصل يدوم ومسرة لا تزول، فإن الصبر مفتاح الفرج، ومع كل عسر يسراً،
 ولكل بداية نهاية.

وهكذا أدركنا - بعد هذا الشرح - أن فصاحة الكلام لا تتأتى إلا إذا سلم من ضعف
 التأليف، وتنافر الكلمات، والتعقيد اللفظي والمعنوي. أما الفصاحة في المتكلم: فملكة
 يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح.

هذا ويعد أن عرفنا البلاغة لغة واصطلاحاً، وذكرنا الفرق بينها وبين الفصاحة، نعرف
 فيما يلي كلاً من فروع البلاغة الثلاثة التي هي المعاني، والبيان، والبديع، ثم نعرّج على
 نشأة كل من هذه العلوم وواضعها، ثم نتحدث عن البلاغة في العصر الحديث.

أولاً: تعريف علم المعاني: هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق
 مقتضى الحال، وينحصر في ثمانية أبواب:

١ - أحوال الإسناد الخبري.

٢ - أحوال المسند إليه.

٣ - أحوال المسند.

٤ - أحوال متعلقات الفعل.

٥ - القصر.

٦ - الإنشاء.

٧ - الفصل والوصل.

٨ - الإيجاز والإطناب والمساواة.

ثانياً: تعريف علم البيان: هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.

ثالثاً: تعريف علم البديع: هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة، وهو ضربان: معنوي، ولفظي.

رابعاً: نشأة علم المعاني وتطوره: كانت البلاغة العربية في أول الأمر وحدة شاملة لمباحث هذه العلوم بلا تحديد أو تمييز، وكتب المتقدمين من علماء العربية خير شاهد على ذلك، ففيها تتجاوز مسائل علوم البلاغة، ويختلط بعضها ببعض من غير فصل بينها. وشيئاً فشيئاً أخذ المشتغلون بالبلاغة العربية يَنحَوْنَ بها منحى التخصص والاستقلال، كما أخذت مسائل كل فنّ بلاغي تتبلور وتتلاحق الواحدة تلو الأخرى.

وظل الأمر كذلك حتى جاء عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني في القرن الخامس الهجري (٤٧١هـ) ووضع نظرية «علم المعاني» في كتابه: «دلائل الإعجاز»، ونظرية «علم البيان» في كتابه: «أسرار البلاغة»، كما وضع ابن المعتز من قبله أساس «علم البديع».

عبد القاهر الجرجاني: إذن هو واضع أصول علمي المعاني والبيان، ومؤسسهما في العربية، وقد جعل من مباحث كلا العلمين وحدة يمكن النظر فيها نظرة شاملة.

وانحصرت جهود البلاغيين من بعده في جمع قواعد علوم البلاغة التي وضعها، وفي ترتيب أبوابها واختصارها.

ومن أوائل من اتجهوا إلى الاختصار والتلخيص الفخر الرازي (٦٠٦هـ) في كتابه: «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» فقد اختصر فيه كتابي «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» للجرجاني.

وظهر بجانب الرازي وفي عصره عالم كان له باع طويل في الفلسفة والمنطق، وأصول الفقه، والاعتزال، والبلاغة العربية، وهو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي المتوفى سنة (٦٢٦هـ) صاحب كتاب «مفتاح العلوم» وقد جعله ثلاثة أقسام:

الأول: في علم الصرف، الثاني: في علم النحو، الثالث: في علمي المعاني والبيان. وأورد الكلام في تكملة علم المعاني في فصلين: الأول: في ذكر الحد، والثاني: في الاستدلال. وفيه علم العروض. وقد اعتنى به الفضلاء والعلماء بالشرح والتلخيص، فممن شرحه: المولى حسام الدين الخوارزمي، وفرغ من شرحه سنة (٧٤٢هـ) بجرجانية خوارزم. وأما من شرح القسم الثالث فكثير، أما أجوده فثلاثة:

الأول: شرح العلامة قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي، المتوفى سنة (٧١٠هـ) وسماه: «مفتاح المفتاح».

الثاني: شرح العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة (٧٩١هـ) وقد فرغ منه سنة (٧٨٩هـ).

الثالث: شرح السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة (٨١٦هـ). وممن عنوا بتلخيصه:

١ - بدر الدين محمد بن محمد بن مالك الدمشقي المتوفى سنة (٦٨٦هـ) وسماه «المصباح في اختصار المفتاح».

٢ - جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق المتوفى سنة (٧٣٩هـ) وسماه: «تلخيص المفتاح».

٣ - القاضي عضد الدين بن عبد الرحمن بن أحمد الإيجي المتوفى سنة (٧٥٣هـ) وسماه: «الفوائد الغيائية».

والكتاب الثاني: «تلخيص المفتاح» أوسع هذه الكتب شهرة بين المشاركة في كل العصور، وتنوع اهتمام العلماء به فمنهم من شرحه، ومنهم من نظمه، ومنهم من لخصه، فممن شرحه:

١ - الخطيب القزويني نفسه، فقد وضع له شرحاً سماه: «إيضاح التلخيص» قصد به إيضاح ما أبهم وما استغلق منه، كما ضم إليه بعض ما فات له «التلخيص» مما تضمنه المفتاح، وبعض زيادات أخرى من كتابي الجرجاني: «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة».

٢ - محمد بن مظفر الخلخاني (٧٤٥هـ) وضع له شرحاً سماه: «مفتاح تلخيص المفتاح».

٣ - بهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة (٧٧٣هـ) وسماه «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح».

٤ - محيي الدين محمد بن يوسف، المعروف بناظر الجيش الحلبي المتوفى سنة (٧٧٨هـ)، وضع له شرحاً سماه: «شرح تلخيص القزويني».

٥ - أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتي المتوفى سنة (٧٨٦هـ).

٦ - سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة (٧٩٢هـ) وقد شرحه شرحاً عظيماً ممزوجاً اشتهر بالمطوّل، وشرحاً مختصراً، وهما أشهر شروحه وأكثرها تداولاً لما فيهما من حسن السبك، ولطف التعبير، فإنهما تحرير نخير أيّ تحرير.

وعلى كليهما حواش كثيرة اشتهرت في الآفاق، فمن حواشي «المطوّل» حاشية العلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة (٨١٦هـ)، وحاشية المولى المحقق حسن بن محمد شال الفناري المتوفى سنة (٨٨٦هـ) وحاشية المولى الفاضل محمد بن فرامرز الشهير بملا خسرو المتوفى سنة (٨٨٥هـ)، وحاشية شيخ الإسلام بـ«هراة» أحمد بن يحيى محمد الحفيد المتوفى شهيداً سنة (٩٠٦هـ)، وحاشية الفاضل مصلح الدين محمد اللاري المتوفى سنة (٩٧٩هـ)، وغيرها كثير.

وعلى المختصر أيضاً حواش عديدة منها: حاشية الفاضل عبد الله بن شهاب اليزدي، وفرغ منها سنة (٩٦٢هـ). ومنها حاشية إبراهيم بن أحمد الشهير بابن الملا الحلبي سماها: «غاية سؤل الحريص، من إيضاح شرح التلخيص». وحاشية شيخ الإسلام الحفيد الأنف الذكر المتوفى سنة (٩٠٦هـ). وحاشية شهاب الدين أحمد بن قاسم

العبادي الأزهري المتوفى سنة (٩٩٤هـ)، وحاشية المولى يوسف بن حسين الكرماسي المتوفى سنة (٩١٦هـ)، وحاشية التجريد للشيخ مصطفى بن محمد البتاني من تلاميذ الشيخ محمد الصبان، وعليها وعلى شرح السعد تقارير شيخ الإسلام محمد بن محمد الأنباي المصري المتوفى سنة (١٣١٣هـ)، وغيرها.

وممن قام بتلخيص «التلخيص» شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالصاحب المتوفى سنة (٧٨٨هـ)، والمولى لطف الله بن حسن التوقادي المتوفى شهيداً سنة (٩٠٠هـ)، وزين الدين أبو محمد عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بالعيني المتوفى سنة (٨٩٣هـ).

وللتلخيص منظومات منها: نظم زين الدين أبي العز طاهر بن حسن بن حبيب الحلبي المتوفى سنة (٨٠٨هـ) وهو ألفان وخمس مئة بيت. ونظم شهاب الدين أحمد بن عبد الله القلجي المولود سنة (٨٩٢هـ).

ونظم الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ) وسماه: «عقود الجُمان في المعاني والبيان» وتقع في ألف بيت، ثم شرح هذا المنظوم وسماه: «حل عقود الجمان».

ونظم الشيخ أبي النجا بن خلف المعري المولود سنة (٨٤٩هـ).

ونظم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن محمد الأخضر المتوفى سنة (٨٩٣هـ) وسماه: «الجواهر المكنون في ثلاثة فنون» أوجز فيه «تلخيص المفتاح وشرحه» ويقع في مئتين وتسعين بيتاً.

وممن اقتصر على شرح أبياته الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العبّادي العباسي المتوفى سنة (٩٦٣هـ) وسماه: «معاهد التنصيص على شواهد التلخيص» ذكر فيه معاني الآيات، وتراجم قائلها، ووضع في كل فنّ ما يناسبه من نظائره الأدبية، ومزج فيه الجدّ بالهزل، وأهداه إلى أبي البقاء محمد بن يحيى بن الجيعان، ثم لخصه واقتصر على شرح الشواهد فقط.

وشرح الشواهد أيضاً بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد الغزي، مفتي الشام، والمتوفى سنة (٩٨٤هـ) وسماه: «التخصيص في شرح شواهد التلخيص».

خامساً: نشأة علم البيان وتطوره:

أخذت الملاحظات البيانية تنشأ عند العرب منذ العصر الجاهلي، ثم مضت هذه الملاحظات تنمو بعد ظهور الإسلام لأسباب شتى، منها تحضر العرب، واستقرارهم في المدن والأقطار المفتوحة، ونهضتهم العقلية، ثم الجدل الشديد الذي قام بين الفرق الدينية المختلفة في شؤون العقيدة والسياسة، فكان طبيعياً لذلك كله أن تكثر الملاحظات البيانية والنقدية تلك التي نلتقي بها في تراجم بعض الشعراء الجاهليين والإسلاميين في كتاب مثل كتاب «الأغاني»، وإذا انتقلنا إلى العصر العباسي فإننا نجد بالإضافة إلى نمو الملاحظات البلاغية محاولات أولية لتعديل هذه الملاحظات وتسجيلها، كما هو الشأن في كتب الجاحظ عمرو بن بحر البصري المتوفى سنة (٢٥٥هـ)، وبخاصة كتاب «البيان والتبيين». وقد سبقه أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة (٢٠٧هـ) في كتابه: «معاني القرآن» والذي عني فيه بالتأويل وتصوير خصائص بعض التراكيب، والإشارة إلى ما في بعض الآيات من الصور البيانية.

وأبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى المتوفى سنة (٢١١هـ) في كتابه «مجاز القرآن» وهذا الكتاب لا يبحث في مجاز القرآن من الجانب البلاغي، وإنما هو بحث في تأويل بعض الآيات القرآنية، وأبو عبيدة هذا هو أول من تكلم بلفظ المجاز، كما ذكر ابن تيمية في كتابه: «الإيمان» ولكنه لم يتكلم عن المجاز الذي هو قَسِيم الحقيقة، وإنما المجاز عنده يعني بيان المعنى، ومع هذا فقد وردت في كتابه: «مجاز القرآن» إشارات إلى بعض الأساليب البيانية، كالتشبيه والاستعارة والكناية، وبعض خصائص التعبير النحوية التي لها دلالات معنوية من مثل الذكر والحذف، والالتفات والتقديم والتأخير.

ومع ما اهتدى إليه كل من الفراء وأبي عبيدة من السمات والخصائص البيانية فإن مدلولاتها البلاغية لم تبلور وتحدد في ذهن أيّ منهما أو أيّ من اللغويين والنحويين المعاصرين لهما.

ولعلّ أكبر من أولى البلاغة العربية عنايةً فائقةً هو الجاحظ الآنف الذكر، فقد أُلّف في البلاغة كتابه: «البيان والتبيين» في أربعة مجلدات ضخام جمع فيه معظم ما انتهى إلى عصره من ملاحظات بلاغية سواء ما اهتدى إليه علماء العربية بأنفسهم، أو ما جاء إليهم منقولاً عن آداب الفرس والهند، واليونان وغيرهم، أو عن طريق ما قاله رئيس المعتزلة ببغداد بشر بن المعتمر المتوفى سنة (٢١٠هـ) وكان به سابقاً لعصره في ميدان البلاغة، هذا بالإضافة إلى آراء الجاحظ وملاحظاته الخاصة في القضايا البلاغية، ولا سيما ما يتصل بالتشبيهات والاستعارات والمجازات التي هي موضوع علم البيان.

وقد خطا الجاحظ خطوة غير مسبوقة في ملاحظاته البلاغية، وذلك بالكلام على التشبيه والاستعارة عن طريق النماذج مع التفريق بينهما، كما استعمل «المَثَل» مرادفاً للمجاز، وجعله مقابلاً للحقيقة وذلك إذ يقول عند حديثه عن «نار الحرب»: «ويذكرون ناراً أخرى وهي على طريق المثل لا على طريق الحقيقة» قال ابن ميادة:

يداه: يَدُ تَنْهَلُ بِالْخَيْرِ وَالنَّدَى وَأُخْرَى شَدِيدٌ بِالْأَعَادِي ضَرِيرُهَا
وناراه: نَارُ نَارٍ كُلُّ مُدْفَعٍ وَأُخْرَى يُصِيبُ الْمَجْرِمِينَ سَعِيرُهَا

فالمثل المرادف عنده للمجاز قد استعمله مقابلاً للحقيقة، وبهذا كان أول من فطن إلى تقسيم اللفظ إلى حقيقة ومجاز.

ومجمل القول في الجاحظ من جهة البلاغة أنه أَلَمَ في كتبه بالأساليب البيانية من تشبيه واستعارة وكناية، وحقيقة ومجاز، ولكنه لم يوردها في تعريفات اصطلاحية، وإنما جاء تعريفه لها والدلالة عليها عن طريق الأمثلة والنماذج لا عن طريق القواعد البلاغية.

ثم جاء من بعده متأثراً بخطاه ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٢٧٦هـ) في كتابه: «تأويل مشكل القرآن» حيث يتحدث أولاً عن إعجاز القرآن، ردّاً على من طعن في أسلوبه جهلاً منهم بأساليب البيان العربي، ثم ينتقل من ذلك إلى الحديث المبوّب عن موضوعات «علم البيان» من حقيقة ومجاز، وتشبيه واستعارة وكناية.

وبعد ابن قتيبة يأتي معاصره أبو العباس المبرّد (٢٨٥هـ) بكتابه «الكامل» الذي يجمع بين الشعر والنثر، ويعدّ من كتب اللغة الممهّدة للمعاجم بما تضمنه من تفسير كل ما يقع في نصوصه من كلام غريب، أو معنى مُغلق. ومع أن «الكامل» في الأصل كتاب لغة، فإن المبرّد تعرض فيه لبعض موضوعات البيان مثل المجاز، والاستعارة، والكناية، والتشبيه الذي توسع في بحثه وقسّمه إلى أربعة أقسام: تشبيه مُفَرِّط، وتشبيه مصيب، وتشبيه مقارب، وتشبيه بعيد، وقد استوحى هذا التقسيم من كتب الجاحظ عن التشبيه دون أن يضيف هو إليه جديداً من عنده.

وأول كتاب يلقانا من كتب علماء الكلام الذين اهتموا بالمباحث البلاغية من أجل تفسير الإعجاز البلاغي للقرآن هو كتاب: «النكت في إعجاز القرآن» للرماني المعتزلي المتوفى سنة (٣٨٦هـ).

وقد تحدث الرماني فيه عن البلاغة، وجعلها في عشرة أبواب، ما يعيننا منها هنا اثنان من أبواب «علم البيان» هما التشبيه والاستعارة. أما التشبيه فقد قسّمه إلى حسيّ وعقليّ، ثم فصل القول في العقليّ منه تفصيلاً أفاد منه فيما بعد عبد القاهر الجرجاني في كتابه: «أسرار البلاغة»، كما توسّع في الكلام عن الاستعارة مبيّناً قيمتها البيانية، وأنها أبلغ في الدلالة على المعنى من الحقيقة، وكل ما قاله الرماني عن الاستعارة كان رصيذاً جديداً انتفع به فيما بعد عبد القاهر وغيره من البلاغيين إلى حد كبير.

وبالإضافة إلى ما سبق فقد ظهرت في القرن الرابع الهجري دراسات نقدية على أسس بلاغية تعرّض فيها أصحابها إلى مباحث من علم البيان.

من هذه الدراسات كتاب «الموازنة بين أبي تمام والبحثري» لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي البصري المتوفى سنة (٣٧٠هـ).

والكتاب موازنة بين شعر شاعرين، أو موازنة بين مذهبين في الشعر متقابلين من حيث صنع الشعر ونقده، والمذهب الأول هو مذهب أبي عبادة البحثري، ودعاة البلاغة العربية ممن يفضلون سهل الكلام وقربه، ويؤثرون صحة السبك، وحسن العبارة، وحلو

اللفظ، وكثرة طلاوته ومائه، والمذهب الثاني هو مذهب أبي تمام وأصحابه ممن يميلون إلى الصنعة، والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة، ولا تلوي على غير ذلك.

وما يعيننا من الموازنة هنا ما جاء فيها متصلاً بعلم «البيان» وهو الباب الذي عقده الأمدّي لما عيب على الاستعارة عند أبي تمام، فهو في هذا الباب يذكر القبيح من استعارات أبي تمام، ومصدر هذا القبح في نظره هو غلوّ أبي تمام وإغراقه في استعارته، ويقول: «إن للاستعارة حدّاً تصلح فيه، فإذا جاوزته فسدت وقبحت» ثم يشير إلى الاستعارة إشارات عامة من غير تحديد لها كقوله: «وإنما استعارت العرب المعنى لما ليس له إذا كان يقاربه أو يدانيه، أو يشبهه في بعض أحواله، أو كان سبباً من أسبابه، فتكون اللفظة المستعارة حينئذٍ لا ثقة بالشيء الذي استعيرت له وملائمة لمعناه».

ومن كتب الدراسات النقدية على أسس بلاغية كتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه» لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الشهير بالقاضي الجرجاني المتوفى سنة (٣٦٦هـ).

ومع أن «الوساطة» كتاب نقد أكثر منه كتاب بلاغة، فإن الجرجاني قد عالج فيه الاستعارة بتوسع، مفرقاً بينها وبين التشبيه البليغ. وفي حديثه عن الاستعارة يقول: «فأما الاستعارة فهي أحد أعمدة الكلام، وعليها المعوّل في التوسع والتصرف، وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ، وتحسين النظم والنثر، وقد قدّمنا عند ذكرنا البديع نبذاً منها مثلنا بها المستحسن والمستقبح، وفصلنا بين المقتصد والمفراط، وقد كانت الشعراء تجري على نهج منها قريب من الاقتصاد حتى استرسل فيها أبو تمام، ومال إلى الرخصة فأخرجه إلى التعدي، وتبعه أكثر المحدثين بعده فوقفوا عند مراتبهم من الإحسان والإساءة، والتقصير والإصابة. وأكثر هذا الصنف من الباب الذي قدّمت لك القول فيه، وأقمت لك الشواهد عليه، وأعلمتك أنه مما يميز بقبول النفس وتطورها، وينتقد بسكون القلب ونبوه، وربما تمكنت الحجاج من إظهار بعضه، واهتدت إلى الكشف عن صوابه أو غلطه».

وفي القرن الخامس الهجري نلتقي بأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني المتوفى سنة (٤٥٦هـ) في كتابه: «العمدة» الذي يعدّ أيضاً من الدراسات النقدية على أسس بلاغية.

ويحدثنا ابن رشيقي في مقدمة كتابه «العمدة» عن الدافع الذي حفزه على تصنيفه فيقول: «فقد وجدت الشعر أكبر علوم العرب، وأوفر حظوظ الأدب، وأحرى أن تُقبلَ شهادته، وتتمثل إرادته؛ لقول رسول الله ﷺ: «إن من الشعر لحكماء» وروي: «حكمة»، وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «نعم ما تعلمته العرب الأبيات من الشعر يقدمها الرجل أمام حاجته فيستنزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم» مع ما للشعر من عظم المزية، وشرف الأبيّة، وعز الأنفة، وسلطان القدرة، ووجدت الناس مختلفين فيه، متخلفين عن كثير منه: يقدّمون ويؤخّرون، ويقلّون ويكثرون، قد بوبوه أبواباً مبهمّة، ولقبوه ألقاباً متهمّة، وكل واحد قد ضرب في جهة، وانتحل مذهباً هو فيه إمام نفسه، وشاهد دعواه، فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه ليكون «العمدة» في محاسن الشعر وآدابه، إن شاء الله تعالى.

وموضع اهتمامنا من كتاب «العمدة» معلق بالأبواب التي عرض فيها بشيء من التفصيل لفنون «علم البيان» من مجاز، واستعارة، وتشبيه، وكناية، فقد جمع تحت كل باب من هذه الأبواب أقوال السابقين فيه، وعرضها عرضاً حسناً يسرها للطلّاب، وليس هذا الجهد بقليل، ولكن من الحقّ أيضاً أن له إضافات جديدة في هذه الأبواب تدل على غزارة علمه، ودقّة فهمه، وسلامة ذوقه الأدبي.

ومن كتب الدراسات النقدية التي قامت على أسس بلاغية كتاب «الصناعتين: الكتابة والشعر» لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة (٣٩٥هـ).

وهذا الكتاب كما يدل عليه اسمه يبحث بحثاً مستفيضاً في أصول هاتين الصناعتين، وأدواتهما التي تتضافر على صنع الكاتب والشاعر، وهو يشتمل على عشرة أبواب: باب في الإبانة عن موضوع البلاغة وحدودها، وباب في تمييز جيد الكلام من رديئه، وباب في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ، وباب في البيان عن حسن النظر وجودة الوصف، وباب في ذكر الإيجاز والإطناب، وباب في حسن الأخذ وحل المنظوم،

وباب في التشبيه، وباب في ذكر الأسجاع والازدواج، وباب في شرح البديع، وباب في ذكر مبادئ الكلام ومقاطععه.

ويندرج في كل باب من الأبواب السابقة فصول تتراوح من فصل إلى خمسة وثلاثين فصلاً. وما يعيننا من هذا الكتاب هو معرفة ما ورد فيه من موضوعات «علم البيان» وطريقة المؤلف في معالجتها، وهذه الموضوعات هي: التشبيه، والاستعارة، والكناية. وقد عقد أبو هلال للتشبيه في كتابه باباً من فصلين، تحدّث في أولهما عن حد التشبيه، ووجوه التشبيه المختلفة، وأدوات التشبيه، والطريقة المسلوكة في التشبيه، وإخراج ما لا يعرف بالبديهة إلى ما يعرف بها، وإخراج ما لا قوة له إلى ما له قوة، وتشبيه ما يرى بالعيان بما ينال بالفكر، وغريب التشبيه وبديعه ومليحه، وشرف التشبيه، وموقعه من البلاغة.

وفي الفصل الثاني تحدث عن قبح التشبيه وعيوبه، ومثل خطأ التشبيه، والتشبيه الكريه، والتشبيه الرديء اللفظ، وبعيد التشبيه، والتشبيه المتنافر.

أما الاستعارة فقد عقد لها فصلاً تكلم فيه عن الاستعارة والمجاز، والغرض من الاستعارة ووقعها، وفضل الاستعارة على الحقيقة، ولا بد لكل استعارة ومجاز من حقيقة، ولا بد من معنى مشترك بين المستعار والمستعار منه، والاستعارة أبلغ من الحقيقة، والاستعارة في كلام العرب والنبي ﷺ والصحابة، والأعراب، والاستعارة في أشعار المتقدمين، وفي كلام المحدثين.

وبعد فقد أدركنا من ثنايا عرضنا التاريخي للبيان منذ نشأة البحث فيه حتى الآن كيف تطوّر على مرّ العصور، وكيف تضافرت جهود الباحثين فيه تدريجاً على كشف أصوله من تشبيه، وحقيقة، ومجاز، واستعارة، وكناية، وكيف أخذت معالم هذه الأحوال تتضح وتتلاحق واحدة بعد الأخرى.

وقد ظل الأمر كذلك حتى ظهر عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري، فاقتطف ثمار هذه الجهود واتخذ منها مادة استعان بها في وضع نظرية «علم البيان».

عبد القاهر الجرجاني:

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، الإمام النحوي وأحد علماء الكلام على مذهب الأشاعرة، ولد وعاش بجرجان ولم يفارقها حتى توفي سنة (٤٧١هـ) وله مؤلفات قيمة في النحو، والصرف، والعروض، وإعجاز القرآن، والتفسير، والبلاغة، ولكنه اشتهر أكثر ما اشتهر بكتابه: «أسرار البلاغة» الذي وضع فيه نظرية «علم البيان» وكتابه: «دلائل الإعجاز» الذي وضع فيه نظرية «علم المعاني».

وكتابه الذي يعنينا هنا هو «أسرار البلاغة» الذي وضع فيه نظرية «علم البيان» بقواعده وشعبه وتفرعاته الكثيرة.

أما الجوانب التي تطرق لبحثها في كل مبحث من مباحث علم البيان فلا سبيل هنا إلى سردها جملة لكثرتها، ولكننا نكتفي بذكر طائفة منها لبيان أهميتها، والدلالة على عقلية عبد القاهر التي تنحو منحى الابتكار والإبداع:

١ - الحقيقة والمجاز: حدّ كل منهما، المجازُ العقلي واللّغوي والفرق بينهما، معنى المجاز وحقيقته وكونه أعمّ من الاستعارة، ومكان الاستعارة منه، تقسيم المجاز إلى لغوي وعقلي، واللغوي إلى الاستعارة، والمجاز المرسل، كون المجاز العقلي في الجمل لا في المفردات، الحذف والزيادة وهل هما من المجاز أم لا؟

٢ - التشبيه: التشبيه وأقسامه، وجوه الشبه المنتزعة من شيء أو أشياء، التشبيه المتوقّف على دقة الفكر، التفصيل لدقائق التشبيه المركب، التشبيه في الهيئة التي تقع عليها الحركات، الجمع بين الشكل وهيئة الحركة في التشبيه، قلب التشبيه، القلب أو العكس في طرق التشبيه، القياس في التشبيه، تشبيه الحقيقة والمجاز، جعل الفرع أصلاً في التشبيه وعكسه، تأثير اختلاف الجنس بين المشبه والمشبّه به.

٣ - التمثيل: الفرق بين التشبيه والتمثيل، التشبيه عام والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً، وجوه الشبه في جمل من التمثيل، التمثيل في المدح والذم والحجاج والافتخار والاعتذار والوعظ، الفرق بين تأثير الكلام في التمثيل وعدمه،

أسباب قوة تأثير التمثيل وعلمه النفسية بسبب تأثير التمثيل في ضربه، تحليل دقيق في فلسفة التمثيل، جعل التمثيل الشيء كضده أو عدمه، مآخذ التمثيل من الوجودات، الفرق بين التمثيل الدقيق والتعقيد.

٤ - الاستعارة: حدها، أقسامها، الاستعارة المفيدة وأقسامها، الاستعارة المختلفة الجنس والأنواع، الاستعارة القريبة من الحقيقة، التفرقة بين نوعي الاستعارة في الجنس، وجه الشبه العقلي في الاستعارة، الاستعارة والمبالغة في التشبيه، وقوع الاسم مستعاراً بحسب الحس وهو ليس كذلك، بيان أن الاستعارة ليست من التخيل، بناء الاستعارة والتخيل على تناسي التشبيه، الفرق بين التشبيه والاستعارة.

٥ - الكناية: تكلم عبد القاهر في كتابه: «دلائل الإعجاز» عن الكناية من الجوانب التالية: الكناية والاستعارة، والسبب في قبح الكناية، شعب الكناية وصورها ليس لها حد ولا غاية، في الكناية إثبات يصحبه البرهان، الاستعارة والكناية والمجاز من عمد البلاغة وأركانها.

أما الطريقة التي سار عليها عبد القاهر في تأليف كتابه: «أسرار البلاغة» و«دلائل الإعجاز» وامتاز بها على كتب البيان الأخرى، فهي طريقة تجمع بين العلم والعمل الذي يثبت به العلم.

أما العلم فيتمثل في القواعد الكلية، وأما العمل فيتمثل في الأمثلة والشواهد، فإذا كانت القاعدة الكلية هي صورة إجمالية للمعلومات الجزئية، فإن الأمثلة والشواهد صور تفصيلية لها.

الزمخشري:

[جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة (٥٣٨هـ)] ممن عني بالبلاغة العربية، وكان له أثر كبير فيها، وهو الذي ضرب بسهم وافر في علوم العربية والتفسير، وله فيها المؤلفات القيمة التي تشهد بفتنته وغازة علمه. وله: «المفصل» في النحو و«أساس البلاغة» في اللغة، وأهم كتاب عالج فيه البلاغة العربية تفسيره المسمى

«الكشاف»، فقد اشتهر في الآفاق وكتبت عليه كثير من الحواشي والتعليقات، وفي مقدمته يقرر الزمخشري أن تفسير القرآن لا يكفي فيه أن يكون المفسر من أئمة الفقه، أو النحو، أو اللغة، أو علم الكلام، أو القصص والأخبار، وإنما ينبغي فيمن يتصدى له أن يكون بارعاً في علمين مختصين بالقرآن، هما علم المعاني وعلم البيان، وهذان في نظره أهم عُدَّة لمن يريد أن يفسر القرآن، إذ بدونهما لا تستقيم له الدلالات، ولا تتضح له الإشارات، ولا لطائف ما في الذكر الحكيم من الجمال المعجز الذي عنت له وجوه العرب وخرّوا له ساجدين.

وقد اتخذ الزمخشري من أي الذكر الحكيم أمثلة وشواهد يوضح في كل قواعد عبد القاهر البلاغية سواء ما اتصل منها بعلم المعاني أو علم البيان، وأضاف إلى مباحث هذين العلمين ما عَنّ له من آراء، واستكمل كثيراً من دقائقها ومقاييسها، فقد أضاف إلى القواعد التي وضعها عبد القاهر صورة الكناية، والمجاز المرسل، والمجاز العقلي، وأحكم وضع قواعدها إحكاماً دقيقاً، فلئن كان الجرجاني مؤسس علم المعاني والبيان فإن الزمخشري هو الذي أكمل هذه القواعد، وهي وإن جاءت مفرقة في تضاعيف تفسيره، فإنها دائماً مقرونة بأمثلة من القرآن الكريم توضحها وتكشف عن دقائقها.

وهكذا نكون قد عرفنا نشأة علم البيان، وتطوّره، ووضعه، والحافز إليه، وأبرز العلماء الذين بحثوا فيه، وكان لهم نصيب وافر في إرساء قواعده، وتوطيد أركانه.

وآن الأوان أن نبحث في آخر فروع البلاغة وهو علم البديع، الذي نختم به هذا البحث:

سادساً: نشأة علم البديع:

لقد عرّف القزويني علم البديع بقوله: «علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة».

وقد عرف العرب في شعرهم كل الخصائص الفنية والأساليب البيانية التي تخلع عليه صفة الجمال والإبداع، وكان الشاعر منهم بحسه الفطري، وعلى غير دراية منه بأنواع

هذه الأساليب البيانية ومصطلحاتها البلاغية يستخدمها تلقائياً كلما جاش بنفسه خاطر، وأراد أن يعبر عنه تعبيراً بليغاً. هذا في الجاهلية. وأما في الإسلام فقد أخذ علماء العربية يهتمون غاية الاهتمام بعلم البلاغة ليستعينوا به في المقام الأول على معرفة أسرار الإعجاز في القرآن الكريم. فما هي أوليات هذا العلم؟

نلتمس أوليات «علم البديع» في محاولة قام بها شاعر عباسي من أبناء الأنصار أولع بالبديع في شعره، واشتهر بإجادة المدح من مثل قوله في مدح يزيد بن مزيّد:

تَلَقَّى الْمَنِيَّةَ فِي أَمْثَالِ عُذَّتْهَا كَالسَّيْفِ يَقْذِفُ جُلْمُوداً بِجُلْمُودٍ
تَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجَوْدُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجَوْدِ

وقوله أيضاً:

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهَجٍ كَأَنَّهُ أَجَلَ يَسْعَى إِلَى أَجَلٍ
يَنَالُ بِالرَّفْقِ مَا تَعْيَا الرِّجَالُ بِهِ كَالْمَوْتِ مُسْتَعْجِلاً يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ

هذا الشاعر هو صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري المتوفى سنة (٢٠٨هـ) فقد وضع مصطلحات بعض الصور البيانية والمحسنات اللفظية والمعنوية من مثل الجناس والطباق.

ثم نلتقي بعده بالجاحظ المتوفى سنة (٢٥٥هـ) في كتابه «البيان والتبيين»، فهذا الكتاب وإن اشتمل على كثير من الفوائد والخطب الرائعة، والأخبار البارعة، وأسماء الخطباء والبلغاء، إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام الفصاحة والبيان تأتي مبثوثة في تضايفه، منتشرة بين أثنائه.

وقد أشار الجاحظ إلى البديع بقوله: «البديع مقصور على العرب، ومن أجله فافت لغتهم كل لغة، وأربت على كل لسان، والشاعر الراعي كثير البديع في شعره، وبشار حسن البديع، والعتابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشار».

وكلمة البديع عنده تعني الصور والمحسنات اللفظية والمعنوية، وإن كان لم يوضحها توضيحاً دقيقاً، ومع تعرضه لبعض أنواع البديع فإنه لم يحاول وضع تعريفات ومصطلحات لها، لأن اهتمامه عند الكلام عنها كان بتقديم الأمثلة والنماذج، لا بوضع القواعد.

ولعل أول محاولة علمية جادة في ميدان «علم البديع» هي تلك المحاولة التي قام بها خليفة عباسي ولي الخلافة يوماً وليلة، ثم مات مقتولاً، وقيل: مخنوقاً سنة (٢٩٦هـ).

هذا الخليفة هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد والمولود سنة (٢٤٧هـ) لقد كان شاعراً مطبوعاً مقتدرًا على الشعر، سهل اللفظ، جيد القريحة، حسن الإبداع للمعاني، مغرمًا بالبديع في شعره، وبالإضافة إلى ذلك كان أديباً بليغاً، مخالطاً للعلماء والأدباء، معدوداً من جملتهم، وله بضعة عشر مؤلفاً في فنون شتى، وصل إلينا منها: «ديوانه»، و«طبقات الشعراء»، و«كتاب البديع».

وإذا كان عبد القاهر الجرجاني صاحب كتابي: «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» هو واضع نظرية علمي المعاني والبيان، فإن عبد الله بن المعتز هو واضع علم البديع كما يفهم ذلك من كتابه المسمى «كتاب البديع» الذي ألفه سنة (٢٧٤هـ)، ويبدو أنه ألف هذا الكتاب ردًا على من زعم من معاصريه أن بشار بن برد، ومسلم بن الوليد الأنصاري، وأبا نواس هم السابقون إلى استعمال البديع في شعرهم.

وعن ذلك يقول في مقدمة كتابه: «قد قدّمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدناه في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله ﷺ، وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم، وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون «البديع» ليعلم أن بشاراً ومسلمًا وأبا نواس ومن تقلّهم وسلك سبيلهم، لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه، ودل عليه».

والمتصفح لكتاب «البديع» يجد أنه يشتمل أولاً على خمسة أبواب يتحدث فيها ابن المعتز عن أصول البديع الكبرى من وجهة نظره وهي: الاستعارة، والجناس، والمطابقة، وردّ أعجاز الكلام على ما تقدّمها. أما الباب الخامس من البديع فهو - كما يقول - مذهب سماه عمرو الجاحظ المذهب الكلامي، وهذا باب ما أعلم أنني وجدت في القرآن منه شيئاً، وهو ينسب إلى التكلف، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً».

ورغبة منه في أن تكثر فوائد كتابه للمتأدّبين أتبع هذه الفنون الخمسة التي اعتمدها أصولاً لعلم البديع، بذكر ثلاثة عشر فتاً بديعاً هي:

١ - الالتفات. ٢ - اعتراض كلام في كلام لم يتمم الشاعر معناه، ثم يعود إليه فيتممه في شواهد. ٣ - الرجوع. ٤ - حسن الخروج من معنى إلى معنى. ٥ - تأكيد المدح بما يشبه الذم. ٦ - تجاهل العارف. ٧ - هزل يراد به الجد. ٨ - حسن التضمين. ٩ - التعريض والكناية. ١٠ - الإفراط في الصفة. ١١ - إعنات الشاعر نفسه في القوافي، وتكلفه من ذلك ما ليس له، وهو ما عرفه البلاغيون المتأخرون بلزوم ما لا يلزم من القوافي. ١٢ - حسن الابتداءات.

وهكذا فإن ابن المعتز بوضعه «كتاب البديع» قد قام بالمحاولة الأولى في سبيل استقلال هذا العلم البلاغي، وتحديد مباحثه التي كانت من قبل مختلطة بمباحث علم المعاني وعلم البيان، كما لفت أنظار الناس إلى أن البديع كان موجوداً في أشعار الجاهلية، وصدر الإسلام، ولكنه كان مفزقاً يأتي عفواً، ثم جاء الشعراء المحدثون من أمثال بشار، ومسلم بن الوليد، وأبي نواس، وأبي تمام فأكثروا منه في أشعارهم وقصدوا إليه.

هذا ومن النقاد الذين تلقفوا محاولة ابن المعتز العلمية في علم البديع وأضافوا إليها معاصره قدامة بن جعفر المتوفى سنة (٣٣٧هـ) - وكان قدامة هذا نصرانياً ثم اعتنق الإسلام - في كتابه: «نقد الشعر» وهو كتاب في نقد الشعر بصفة عامة، وجاء فيه تعرضه للمحسنات البديعية عنصراً من العناصر التي تألف منها منهاجه في نقد الشعر.

ومنهم أبو هلال العسكري في كتابه الذي سبق أن تحدثنا عنه وهو: «كتاب الصناعتين الكتابة والشعر».

ومنهم أبو أحمد العسكري المحدث المتوفى سنة (٣٨٢هـ). وغيرهم.

وبهذا نكون قد أتينا على أهمية البلاغة والفرق بينها وبين الفصاحة، وعرفنا فروع البلاغة الثلاثة: البيان والمعاني والبديع، وتعريف كل منها، ثم عرّجنا على نشأة علم المعاني وتطوره وعلم البيان وتطوره، وعلم البديع كذلك.

سابعاً: البلاغة في العصر الحديث:

من الجدير بالذكر أن نعرف أن جهود البلاغيين بعد عبد القاهر الجرجاني انصبّت في جمع قواعد علوم البلاغة التي وضعها، وفي ترتيب أبوابها واختصارها، وكان هذا الاختصار يصل أحياناً إلى درجة الغموض، كما فعل بعض من اقتصر على تلخيص القزويني.

وقد اتجهت الجهود في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين إلى تبسيط العلوم وتسهيلها على الدارسين، ومن هذه العلوم قواعد اللغة العربية وما يتبعها من بلاغة وعروض وبيان، بحيث يرتقي طالب اللغة العربية من دائرة إلى أخرى أوسع منها، وأكبر إحاطة، فقامت لجنة بمصر مكونة من أساتذة اللغة العربية وهم: حفني ناصف، ومحمد دياب، ومصطفى طموم، ومحمود عمر، وسلطان محمد، بوضع كتاب «قواعد اللغة العربية لتلاميذ المدارس الثانوية» في حدود سنة (١٩٥٤م) وهذا الكتاب يشتمل على قواعد علمي النحو والصرف وفي آخره كتاب «فنون البلاغة الثلاثة» وقد كان هذا الكتاب مقررّاً على الطلبة لفترة من الوقت، ثم جاء من بعد هؤلاء الأساتذة الأستاذان: علي الجارم، ومصطفى أمين، وهما من أساتذة اللغة العربية بمصر، فقاما بطريقة جديدة في التعليم في كتابيهما: «النحو الواضح» و«البلاغة الواضحة» وكلاهما لتلاميذ المدارس الثانوية، وهذه الطريقة تلخص في سرد الأمثلة أولاً، ثم حفز الطالب لاستنتاج القواعد من تلك الأمثلة بنفسه من غير إملاء القاعدة عليه في بداية الأمر كما كان يفعل ذلك السابقون، ثم الإكثار من التمارين والنصوص الأدبية «رجاء أن يجتلي الطلاب فيه محاسن العربية، ويلمحوا ما في أساليبها من جلال وجمال، ويدرسوا من أفانين القول وضروب التعبير ما يهب لهم نعمة الذوق السليم، ويربي فيهم ملكة النقد الصحيح».

والكتاب الذي بين أيدينا هو كتاب «البلاغة الواضحة» لتلاميذ المدارس الثانوية لمؤلفيه: علي الجارم، ومصطفى أمين.

وقد أرادت «مؤسسة الرسالة ناشرون» أن تدلي بدلوها في مجال خدمة اللغة العربية،

فساهمت في تقديم هذا الكتاب القيم لطلبة العلم والدارسين، في ثوب قشيب يعجب الناظرين، وطبعة أنيقة، وإخراج بديع، ورغبت إليّ للقيام بالإشراف على الكتاب تصحيحاً، وتعليقاً، وتقديماً، فقبلت بصدر رحب هذه الرغبة، واستعنت الله فيما أقوم به، وبذلت جهوداً في سبيل إبرازه في صورة تنال إعجاب الطلبة والدارسين، ويتجلى عملي في هذا الكتاب فيما يلي:

(١) كتابة مقدمة وافية عن البلاغة ونشأتها، وواضعيها، وثمرتها وتطورها خلال العصور.

(٢) ضبط نصوص الكتاب وأبياته فيما يحتاج إلى ضبط.

(٣) التعليق على المواضع التي يحتاج فيها إلى ذلك، وتمييزه ضمن معقوفين [].

(٤) توثيق الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية.

(٥) وضع مخطط شامل لجل مباحث علم البلاغة.

(٦) تشجير أغلب المباحث في آخر كل درس.

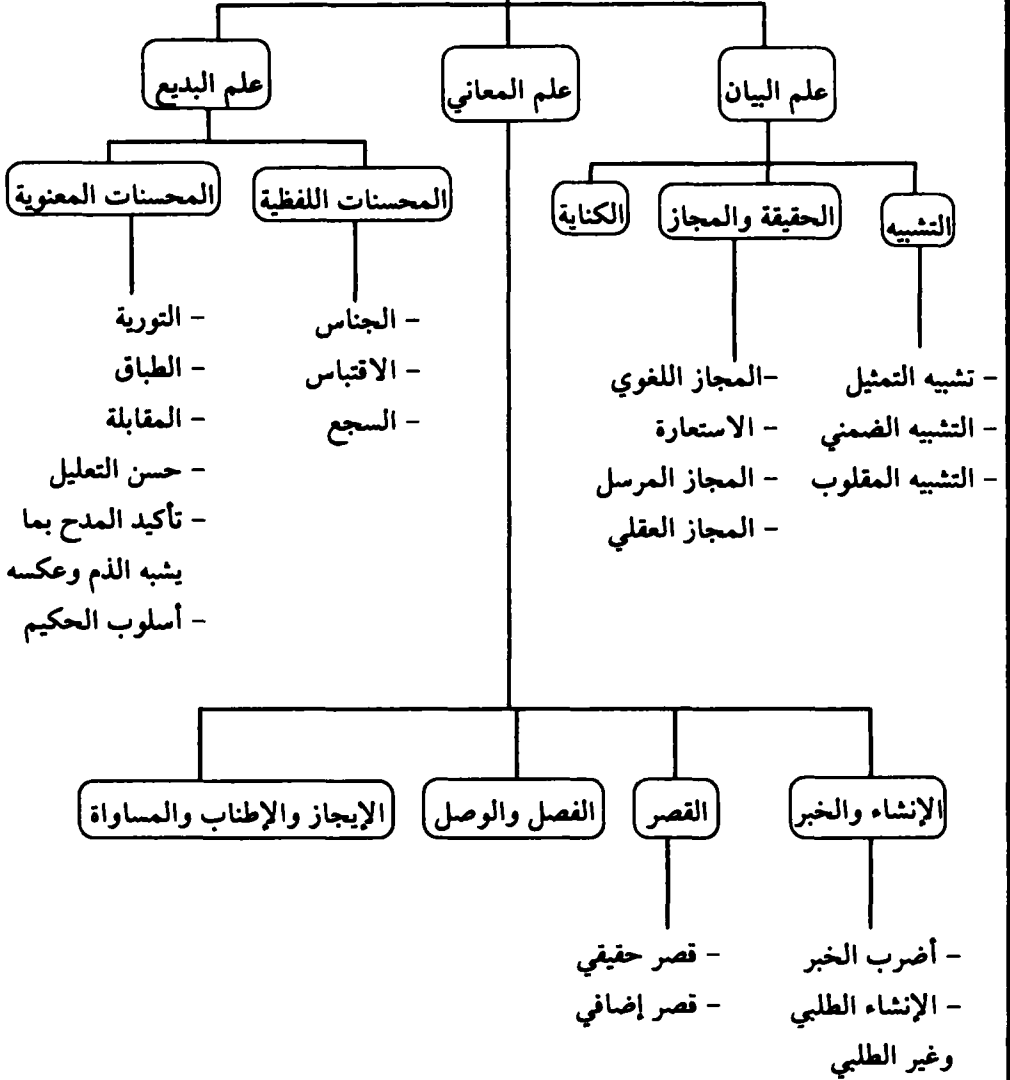
(٧) إثبات البحور العروضية للأبيات في كل من «البلاغة الواضحة» و«دليل البلاغة

الواضحة»، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذا الكتاب طلبة العلم، ويأخذ بأيديهم إلى آفاق أوسع في العلم والمعرفة. وبالله التوفيق.

محمد صالح موسى حسين



علم البلاغة



مخطط شامل لجل مباحث علم البلاغة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ومن والاه.

وبعد: فهذا كتابٌ وضعناه في البلاغة، واتجهنا فيه كثيراً إلى الأدب، رجاء أن يجتلي الطلاب فيه محاسن العربية، ويلمحوا ما في أساليبها من جلالٍ وجمال، ويدرسوا من أفانين القول وضروب التعبير، ما يهبُ لهم نعمة الذوق السليم، ويربِّي فيهم ملكة النقد الصحيح، وأملنا أن يكون لعملنا هذا شأنٌ في إحياء الأدب، وتوجيه أذهان المعلمين والطلاب إلى هذه الطريقة التي ابتكرناها في دراسة البلاغة.

ولعلنا نكون قد وفَّقنا إلى ما قصدنا إليه، والله خيرُ مُستعان.



مقدمة

الفصاحة - البلاغة - الأسلوب

الفَصَاحَة: الظهور والبيان، تقول: أفصح الصُّبحُ، إذا ظَهَرَ. والكلامُ الفصيحُ: ما كان واضح المعنى، سهل اللفظ، جيد السبك. ولهذا وجب أن تكون كل كلمة فيه جارية على القياس الصرفي^(١)، بينة في معناها، مفهومة، عذبة، سليمة.

وإنما تكون الكلمة كذلك إذا كانت مألوفة الاستعمال بين النابهين من الكتاب والشعراء؛ لأنها لم تتداولها ألسنتهم، ولم تجر بها أقلامهم، إلا لمكانها من الحُسن باستكمالها جميع ما تقدم من نَعوت الجودة وِصفات الجمال.

والذوق السليم هو العُمدة في معرفة حُسن الكلمات وسَلاسَتِها، وتمييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه؛ لأن الألفاظ أصوات، فالذي يطرب لصوت البُلبُل، وينفر من أصوات البُوم والغُربان، ينبو سمعه عن الكلمة إذا كانت غريبة مُتَنَافِرة الحروف^(٢). ألا ترى أن كلمتي «المُزنة» و«الدَّيْمة» للسحابة المُمِطِرة، كلتاها سهلة عذبة يسكن إليها السمع، بخلاف كلمة «البُعاق» التي في معناها؛ فإنها قبيحة تُصكُّ الآذان. وأمثال ذلك كثير في مُفردات اللغة تستطيع أن تُدركه بذوقك.

(١) قول المتنبي: [الطويل]

فلا يُجرَم الأمرُ الذي هو حَالِلٌ ولا يُحَلَلُ الأمرُ الذي هو يُجرِمُ

غير فصيح؛ لأنه اشتمل على كلمتين غير جاريتين على القياس الصرفي، وهما حَالِلٌ، ويحلل، فإن القياس: حالٌ ويُحلُّ، بالإدغام.

(٢) تنافر الحروف: وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة أداؤها باللسان، ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم المكتسب بالنظر في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم.

(١) ويُشترط في فصاحة التركيب فوقَ جريان كلماته على القياس الصحيح وسهولتها أن يسلمَ من ضَعْفِ التَّأْلِيفِ، وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة المقرَّدة، كرجوع الضمير على متأخر لفظاً ورتبة في قول سيدنا حَسَّانَ رضي الله عنه ^(١): [الطويل]
ولو أنْ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاجِدًا مِنْ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمًا ^(٢)
فإن الضميرَ في «مَجْدِهِ» راجع إلى «مُطْعِمًا» وهو متأخر في اللفظ كما ترى، وفي الرتبة لأنه مفعول به، فالبيت غير فصيح.

(٢) ويُشترط أن يسلمَ التركيب من تنافر الكلمات، فلا يكون اتِّصَالُ بعضها ببعض مما يُسَبِّبُ ثِقَلَهَا على السمع، وضُوعُبة أداؤها باللسان، كقول الشاعر [الرجز]:
وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ ^(٣)
قيل: إن هذا البيت لا يَتَهَيَّأُ لأحد أن يُنْشِئَهُ ثلاثَ مراتٍ متوالياتٍ دونَ أن يَتَتَعَّعَ ^(٤)؛ لأن اجتماع كلماته، وقُرْبَ مخارج حروفها، يحدِثَانِ ثِقَلًا ظاهرًا، مع أن كل كلمة منه لو أخذت وحدها كانت غير مُسْتَكْرَهَةٍ ولا ثَقِيلَةٍ.

(٣) ويجب أن يسلم التركيب من التَّعْقِيدِ اللفظي، وهو أن يكون الكلام خَفِيَّ الدلالة على المعنى المراد بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية، أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتجاوز ويتَّصِلَ بعضها ببعض، فإذا قلت: «ما قرأ إلا واحداً محمدٌ مع كتاباً أخيه» كان هذا الكلام غيرَ فصيح لضعفِ تأليفه؛ إذ أصله: «ما قرأ محمدٌ مع أخيه إلا كتاباً واحداً»، فقُدِّمَتِ الصِّفَةُ على الموصوف، وفُصِّلَ بين المتلازمين، وهما

(١) هو شاعر رسول الله ﷺ: أجمعت العرب على أنه أشعر أهل المدر. قيل: إنه عاش ١٢٠ سنة، ٦٠ في الجاهلية و٦٠ في الإسلام، وتوفي سنة (٥٤هـ).

(٢) هو مطعم بن عدي أحد رؤساء المشركين، وكان يذب عن النبي ﷺ ومعنى البيت أنه لو كان مجد الإنسان أو شرفه سبباً لطول حياته وخلوده في هذه الدنيا، لكان مطعم بن عدي أولى الناس بالخلود، لأنه حاز من المجد والسودد ما لم يحزه غيره.

(٣) البيت من الرجز، ولا يعرف قائله، ولعله مصنوع.

(٤) تتعنع في الكلام: تردد فيه من حصر أو عي.

أداة الاستثناء والمستثنى، والمضاف والمضاف إليه. ويشبه ذلك قول أبي الطيب المتنبي^(١) [الكامل]:

أَنْى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمُ وَأَبُوكَ وَالثَّقْلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ؟^(٢)

والوضع الصحيح أن يقول: كيف يكون آدم أبا البرية، وأبوك محمد، وأنت الثقلان؟ يعني أنه قد جُمع ما في الخليفة من الفضل والكمال، فقد فصل بين المبتدأ والخبر وهما «أبوك محمد»، وقَدَّم الخبر على المبتدأ تقديمًا قد يدعو إلى اللبس في قوله: «والثقلان أنت»، على أنه بعد التعسف لم يسلم كلامه من سُخْفٍ وهَذَرٍ.

(٤) ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد المعنوي، وهو أن يعتمد المتكلم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلماتٍ في غير معانيها الحقيقية، فيسيء اختيار الكلمات للمعنى الذي يُريده، فيضطرب التعبير ويلتبس الأمر على السامع. مثال ذلك: أن كلمة اللسان تُطْلَقُ أحياناً ويُراد بها اللغة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: ٤] أي: ناطقاً بلغة قومه، وهذا استعمالٌ صحيحٌ فصيحٌ، فإذا استعمل إنسان هذه الكلمة في الجاسوس، وقال: «بَتَّ الحاكم ألسنته في المدينة» كان مخطئاً، وكان في كلامه تعقيدٌ معنوي، ومن ذلك قول امرئ القيس^(٣) في وصفِ فرسٍ [المتقارب]:

وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرٌ^(٤)

الخيفانة في الأصل: الجرادة، ويريد بها هنا الفرسَ الخفيفة، وهذا لا بأس به، وإن كان تشبيهُ الفرس بالجرادة لا يخلو من ضعف، أما وصف هذه الفرس بأن شعرَ ناصيتها

(١) أبو الطيب المتنبي هو أحمد بن الحسين الشاعر الطائر الصيت، كان من المطلعين على غريب اللغة، وشعره غاية في الجودة، يمتاز بالحكمة وضرب الأمثال وشرح أسرار النفوس، ولد بالكوفة في محلة تسمى كندة سنة (٣٠٣هـ)، وتوفي سنة (٣٥٤هـ).

(٢) الثقلان: الإنس والجن، والبيت من قصيدة طويلة في مدح شجاع بن محمد الطائي.

(٣) هو رأس شعراء الجاهلية وقائدهم إلى الافتتان في أبواب الشعر وضروبه، ولد سنة (١٣٠ق.هـ)، وأباؤه من أشرف كندة ملوكها، وتوفي سنة (٨٠ق.هـ)، وله المعلقة المشهورة.

(٤) الروع: الفزع، والسعف جمع سفة، وهي: غصن النخل.

طويلٌ كَسَعَفِ النخل يُعْطِي وجهها، فغير مقبول؛ لأن المعروف عند العرب أن شعرَ الناصية إذا عَطَى العينين لم تكن الفرس كريمةً، ولم تكن خفيفة.

ومن التعقيد المعنوي قول أبي تمام^(١) [الطويل]:

جَذَبْتُ نَدَاهُ غُدُوَّةَ السَّبَبِ جَذْبَةً فخرٌ صريعاً بين أيدي القصائد^(٢)

فإنه ما سكت حتى جعل كرم ممدوحه يخرُ صريعاً، وهذا من أقبح الكلام.

أما البلاغة: فهي تأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثرٌ خلّاب، مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يُقال فيه، والأشخاص الذين يُخاطبون.

فليست البلاغة قبل كل شيء إلا فناً من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري، ودقة إدراك الجمال، وتبيين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب، وللمرانة يد لا تُجحد في تكوين الذوق الفني، وتنشيط المواهب الفاترة، ولا بد للطالب إلى جانب ذلك من قراءة طرائف الأدب، والتَّمَلُّؤ من تَميره الفياض، ونقد الآثار الأدبية والموازنة بينها، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسناً، وبقبح ما يَعُدُّه قبيحاً.

وليس هناك من فرق بين البليغ والرَّسام إلا أنَّ هذا يتناول المسموع من الكلام، وذلك يُشاكل بين المرثي من الألوان والأشكال، أما في غير ذلك فهما سواء، فالرَّسام إذا هم برسم صورة فُكِّر في الألوان الملائمة لها، ثم في تأليف هذه الألوان بحيث تختَلِب الأبصار وتثير الوجدان، والبليغ إذا أراد أن يُنشئ قصيدة أو مقالة أو خطبة فُكِّر في أجزائها، ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخفَّها على السمع، وأكثرها اتصالاً بموضوعه، ثم أقواها أثراً في نفوس سامعيه، وأروعها جمالاً.

فعناصر البلاغة إذاً: لفظ، ومعنى، وتأليف للألفاظ يَمْنَحُها قوة وتأثيراً وحُسناً، ثم

(١) أبو تمام: هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور، كان واحد عصره في الغوص وراء المعاني وفصاحة الشعر وكثرة المحفوظ، وتوفي بالموصل سنة (٢٣١هـ).

(٢) الندى: الجود. وخر صريعاً: سقط على الأرض.

دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه، وموضوعاته وحال السامعين، والتزعة النفسية التي تملكهم وتسيطر على نفوسهم، فرب كلمة حسنت في موطن، ثم كانت نابية مستكرهة في غيره.

وقديماً كره الأدباء كلمة «أيضاً» وعدوها من ألفاظ العلماء، فلم تجر بها أقلامهم في شعر أو نثر، حتى ظهر بينهم من قال [الزمل]:

رُبَّ ورَقَاءَ هَتُوفٍ فِي الصُّحَا ذَاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ فِي فَنَنِ^(١)
 ذَكَرْتُ إلفاً ودهراً سَالِفاً فَبَكَتْ حُزناً فَهَاجَتْ حَزَنِي^(٢)
 فَبَكَانِي رُبُّمَا أَرْقَاهَا وَيُكَاها رُبُّمَا أَرْقَانِي^(٣)
 وَلَقَدْ تَشَكَّوْما أَفْهَمُها وَلَقَدْ أَشْكَوْما تَفْهَمُنِي
 غَيْرَ أَنِّي بِالْجَوَى أَعْرِفُها وَهِيَ أَيْضاً بِالْجَوَى تَعْرِفُنِي^(٤)
 فَوَضَعَ «أَيْضاً» فِي مَكَانٍ لَا يَتَطَلَّبُ سِوَاهَا وَلَا يَتَقَبَّلُ غَيْرَهَا، وَكَانَ لَهَا مِنَ الرُّوعَةِ وَالْحُسْنِ فِي نَفْسِ الْأَدِيبِ مَا يَعْجُزُ عَنْهُ الْبَيَانُ.

وَرُبَّ كَلَامٍ كَانَ فِي نَفْسِهِ حَسْناً خَلاباً حَتَّى إِذَا جَاءَ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ، وَسَقَطَ فِي غَيْرِ مَسْقَطِهِ، خَرَجَ عَنْ حَدِّ الْبَلَاغَةِ، وَكَانَ غَرَضاً لِسَهَامِ النَّاqِدِينَ.

وَمِنْ أَمْثَلِ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي لِكَافُورِ الْإِخْشِيدِي^(٥) فِي أَوَّلِ قَصِيدَةِ مَدَحِهِ بِهَا [الطويل]:
 كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِياً وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا^(٦)

(١) الورقاء: الحمامة في لونها بياض إلى سواد. والهتوف: كثيرة الصياح. والشجو: الهم والحزن. والصدق: رفع الصوت بالغناء، والفَنَن: الغصن.

(٢) الإلف: الأليف.

(٣) الأرق: السهر، وأرقها: أسهرها.

(٤) الجوى: الحرقه وشدة الوجد.

(٥) كافور الإخشيدي: هو الأمير المشهور صاحب المتنبى، وكان عبداً اشتراه الإخشيد ملك مصر سنة

(٣١٢هـ) فنسب إليه وأعتقه، فترقى عنده، وما زالت همته تسمو به حتى ملك مصر سنة (٣٥٥هـ)، وكان

مع شجاعته فطناً ذكياً حسن السياسة، وتوفي بالقاهرة سنة (٣٥٧هـ).

(٦) كفى بك، أي: كفاك، فالباء زائدة، والمنايا جمع منية وهي الموت، والأمانى: جمع أمنية وهي الشيء =

وقوله في مدحه [الطويل]:

وما طَرَبِي لِمَا رَأَيْتُكَ بَدْعَةً لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَاطْرَبُ
قال الواحدي^(١): هذا البيت يشبه الاستهزاء، فإنه يقول: طَرَبْتُ عند رؤيتك كما
يطَرَبُ الإنسان لرؤية المضحكات.

قال ابن جني^(٢): لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلت له: مَا زِدْتَ عَلَى أَنْ
جعلت الرجل قرداً، فَضَحِكَ.

ونرى أن المتنبي كان يغلي صدره حَقْدًا على كافور وعلى الأيام التي ألجأته إلى
مدحه؛ فكانت تَفَرَّ من لسانه كلمات لا يستطيع احتباسها، وقديماً زَلَّ الشعراء لمعنى أو
كلمة نَفَرَتْ سامعيهم، فأخرجت كلامهم عن حدِّ البلاغة، فقد حَكَّوا أن أبا النجم^(٣)
دخل على هشام بن عبد الملك وأنشده:

صَفَرَاءُ قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَفْعَلِ كَأَنَّهَا فِي الْأَفْقِ عَيْنُ الْأَحُولِ^(٤)
وكان هشام أحول فأمر بحبسه.

ومدح جرير^(٥) عبد الملك بن مروان بقصيدة مطلعها:

أَتَصْحُو أَمْ فَوَاذُكَ غَيْرُ صَاحٍ

= الذي تتمناه؛ يخاطب أبو الطيب نفسه ويقول: كفك داء رؤيتك الموت شافياً لك، وكفى المنية أن تكون
شيئاً تتمناه.

(١) الواحدي: مفسر عالم بالأدب، مولده ووفاته بنيسابور، وكتبه «البسيط» و«الوسيط» و«الوجيز» في التفسير
مخطوطة، وشرحه لديوان المتنبي مطبوع. توفي سنة (٤٦٨هـ).

(٢) ابن جني: هو من أئمة النحو والعربية، ولد في الموصل وتوفي ببغداد سنة (٣٩٢هـ). ومن مؤلفاته
«الخصائص» في اللغة، وكان المتنبي يقول: ابن جني أعرف بشعري مِنِّي.

(٣) أبو النجم: هو الفضل بن قدامة، وهو من رجال الإسلام والفحول المتقدمين في الطبقة الأولى منهم، وله
مع هشام بن عبد الملك أخبار طويلة، وكانت وفاته آخر دولة بني أمية.

(٤) قيل: هذا البيت في وصف الشمس، والأحول: من بعينه حول، وهو ظهور البياض في مؤخر العين،
ويكون السواد من قبل الماق.

(٥) جرير: هو ابن عطية التميمي، أحد الشعراء الثلاثة المقدمين في دولة بني أمية، وهم الأخطل، وجرير،
والفرزدق، وقد فاق صاحبيه في بعض فنون الشعر، وتوفي سنة (١١٠هـ).

فاستنكر عبد الملك هذا الابتداء وقال له : بل فؤادك أنت.

ونعى علماء الأدب على البُحْثري^(١) أن يبدأ قصيدة يُنشدها أمام ممدوحه بقوله :

[الطويل]

لَكَ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ آخِرُهُ

وعابوا على المتنبي قوله في رثاء أُمِّ سيف الدولة [الوافر]^(٢) :

صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقِنَا حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفَنِ بِالْجَمَالِ^(٣)

قال ابنُ وكيع^(٤) : إن وصفه أُمُّ الملك بجمال الوجه غير مختار.

وفي الحق أن المتنبي كان جريئاً في مخاطبة الملوك، ولعلَّ لعظم نفسه وعَبَقَرِيَّتِهِ شأنًا

في هذا الشذوذ.

إذن لا بدَّ للبليغ أولاً من التفكير في المعاني التي تجيش في نفسه، وهذه يجب أن تكون صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار وسلامة النظر، ودقَّة الذوق في تنسيق المعاني وحسن ترتيبها، فإذا تمَّ له ذلك عمَدَ إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة، فألف بينها تأليفاً يكسبها جمالاً وقوة، فالبلاغة ليست في اللفظ وحده، وليست في المعنى وحده، ولكنها أثر لازمٌ لسلامة تأليف هذين وحسن انسجامهما.

بعد هذا يحسن بك أن تعرف شيئاً عن الأسلوب الذي هو المعنى المَصُوغُ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لئيل الغرض المقصود من الكلام، وأفعل في نفوس سامعيه.

(١) البحتري: شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية، سُمِّلَ أبو العلاء المعري: من أشهر الثلاثة، أبو تمام أم البحتري أم المتنبي؟ فقال: أبو تمام والمتنبي حكيما، وإنما الشاعر البحتري. وكانت ولادته بمنبج (وهي بلدة قديمة بين حلب والفرات)، وتوفي بها سنة (٢٨٤هـ).

(٢) سيف الدولة: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، كان ملكاً على حلب، وكان أديباً شاعراً مجيداً، محباً لجيد الشعر، شديد الاهتزاز له. قيل: لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء، وقد انقطع المتنبي إليه وخصه بمدائح. وكانت ولادته سنة (٣٠٣هـ) وهي سنة ولادة المتنبي، ووفاته سنة (٣٥٦هـ) بعد مقتل المتنبي بستين.

(٣) الصلاة: الرحمة، والحنوط: طيب يخلط للميت. يدعو لها بأن تكون رحمة الله لها بمنزلة الحنوط للميت.

(٤) ابن وكيع: شاعر مجيد، أصله من بغداد، ولد في تيس بمصر وتوفي بها سنة (٣٩٣هـ) وله ديوان شعر.

وأنواع الأساليب ثلاثة:

(١) الأسلوب العلمي: وهو أهدأ الأساليب، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم، وأبعدها عن الخيال الشعري؛ لأنه يخاطب العقل، ويناجي الفكر، ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء، وأظهر ميزات هذا الأسلوب الوضوح. ولا بد أن يبدو فيه أثر القوة والجمال، وقوته في سطوع بيانه ورصانة حُججه، وجماله في سهولة عباراته، وسلامة الذوق في اختيار كلماته، وحسن تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام.

فيجب أن يُعنى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها، الخالية من الاشتراك، وأن تُؤلف هذه الألفاظ في سهولة وجلاء، حتى تكون ثوباً شافياً للمعنى المقصود، وحتى لا تصبح مثاراً للظنون، ومجالاً للتوجيه والتأويل.

ويحسن التنحي عن المجاز ومُحسنات البديع في هذا الأسلوب، إلا ما يجيء من ذلك عفواً من غير أن يمس أصلاً من أصوله، أو ميزة من ميزاته. أما التشبيه الذي يقصد به تقريب الحقائق إلى الأفهام وتوضيحها بذكر مماثلها، فهو في هذا الأسلوب حسن مقبول.

ولسنا في حاجة إلى أن نُلقي عليك الأمثلة لهذا النوع، فكتبُ الدراسة التي بين يديك تجري جميعها على هذا النحو من الأساليب.

(٢) الأسلوب الأدبي: والجمال أبرز صفاته، وأظهر مُميزاته، ومنشأ جماله ما فيه من خيال رائع، وتصوير دقيق، وتلمس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء، وإلباس المعنوي ثوب المحسوس، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي.

فالمُتنبّي لا يرى الحمى الراجعة كما يراها الأطباء أثراً لجراثيم تدخل الجسم، فترفع حرارته، وتُسبب رعدة وقشعريرة، حتى إذا فرغت نوبتها تصبب الجسم عرقاً، ولكنه يَصوِّرها كما تراها في الآيات [الوافر]:

وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ

(١) الواو: واو رب، أي: رب زائرة لي، يريد بهذه الزائرة الحمى، وكانت تأتيه ليلاً، يقول: كأنها فتاة ذات حياء؛ فهي تزورني تحت سواد الليل.

بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي^(١)
يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ^(٢)
كَأَنَّ الصَّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ
أُرَاقِبُ وَقَتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقِبَةَ الْمُشَوِّقِ الْمُسْتَهَامِ^(٣)
وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصُّدُقُ شَرٌّ إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ^(٤)
أَبْنَتَ الدَّهْرَ عِنْدِي كُلُّ بَنَاتٍ فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الرِّحَامِ؟^(٥)
وَالْغَيُومُ لَا يَرَاهَا ابْنُ الْخِيَاطِ^(٦) كَمَا يَرَاهَا الْعَالَمُ بَخَاراً مُتَرَاكِماً، يَحُولُ إِلَى مَاءٍ إِذَا
صَادَفَ فِي الْجَوِّ طَبَقَةً بَارِدَةً، وَلَكِنَّهُ يَرَاهَا [الْمُتَارِبُ]:

كَأَنَّ الْغَيُومَ جُيُوشٌ تَسُومُ مِنَ الْعَدَلِ فِي كُلِّ أَرْضٍ صَلاَحاً^(٧)
إِذَا قَاتَلَ الْمَحِلَّ فِيهَا الْعَمَامُ بِصَوْبِ الرِّهَامِ أَجَادَ الْكَفَاحِ^(٨)
يُقَرِّطُسُ بِالظِّلِّ فِيهِ السَّهَامُ وَيُشْرِعُ بِالْوَيْلِ فِيهِ الرِّمَاحُ^(٩)

- (١) المطارف: جمع مُطَرَف، وهو رداء من خز، الحشايَا: جمع حَشِيَّة، وهي الفراش المحشو، وعافتها: أبتها. يقول: هذه الزائرة، أي: الحمى، لا تبيت في الفراش، وإنما تبيت في العظام.
- (٢) يقول: جلدي يضيق عن أن يسع أنفاسي ويسعها، فهي تذيب جسمي وتوسع جلدي بما تصيبه به من أنواع السقام.
- (٣) يقول: إنه يراقب وقت زيارتها خوفاً لا شوقاً.
- (٤) يريد بوعدها: وقت زيارتها، ويقول: إنها صادقة الوعد؛ لأنها لا تتخلف عن ميعاتها، وذلك الصدق شر؛ لأنها تصدق فيما يضر.
- (٥) يريد ببنت الدهر: الحمى، وبنات الدهر: شدائده، يقول للحمى: عندي كل نوع من أنواع الشدائد، فكيف لم يمنحك ازدحامهن من الوصول إلي؟
- (٦) ابن الخياط: شاعر من أهل دمشق، طاف بالبلاد يمتدح الناس، وعظمت شهرته. وله ديوان شعر مشهور، توفي بدمشق سنة (٥١٧هـ).

- (٧) تسوم من العدل في كل أرض صلاحاً، أي: تُولي كل أرض صلاحاً بالخصب والنماء.
- (٨) المحل: الجذب، وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلال، والصوب: نزول المطر، والرِّهَام: جمع رَهْمَة، وهي المطر الضعيف الدائم، والكفاح: القتال والمدافعة.
- (٩) القرطاس: الغرض أو الهدف، ويقال: قرطس الرامي، إذا أصاب القرطاس، أي: الغرض، يقول: إن الغمام يسدد السهام إلى المحل فيقضي عليه، ومعنى يُشْرِعُ الرماح: يسددها، والْوَيْلُ: المطر الشديد الضخم القطر.

وسلَّ عليه سُيُوفُ البرُوقِ فَأَتَخَنَ بالضرب فيه الجراحاً^(١)
 تُرى ألسُنُ النُّورِ تُشني عليه فَتَعَجَّبُ منهنَّ خُرساً فصاحاً^(٢)
 وقد يتظاهر الأديبُ بإنكار أسبابِ حقائق العلم، ويتلمَّسُ لها من خياله أسباباً تُثبت
 دَعَواه الأدبية، وتُقَوِّي الغرضَ الذي يَنشُدُه، فَكَلَّفَ البدر الذي يظهر في وجهه ليس ناشئاً
 عما فيه من جبالٍ وقيعانٍ جاقَةٍ كما يقول العلماء؛ لأنَّ المَعْرِي^(٣) يرى لذلك سبباً آخرَ،
 فيقول في الرثاءِ [الطويل]:

وما كُلفَ البَدْرِ المُنيرِ قَدِيمَةً ولكنَّها في وجهه أثَرُ اللَّطيمِ^(٤)
 ولا بدَّ في هذا الأسلوبِ من الوضوح والقوة؛ فقولُ المتنبي [الطويل]:
 قَفِي تَغْرَمِ الأولى من اللَّحْظِ مُهْجَتِي بِشَانِيَةِ والمَتَلِفِ الشَّيْءِ غَارُمِهِ^(٥)
 غيرُ بليغ؛ لأنه يريد أنه نَظَرَ إليها نظرة أتلَفَت مُهْجَتَهُ، فيقول لها: قَفِي لأنظرك نظرة
 أخرى تردُّ إليَّ مهجتي وتُحييها، فإن فعلتِ كانتِ النظرةُ غرماً لِمَا أتلَفَتَه النظرةُ الأولى.
 فانظر كيف عانينا طويلاً في شرح هذا الكلامِ الموجزِ الذي سبَّبَ ما فيه من حَذْفٍ
 وسوءِ تاليفٍ شِدَّةَ خفائه، وبُعْده عن الأذهان، مع أنَّ معناه جميلٌ بديع، وفكرته مُؤَيِّدة
 بالدليل.

وإذا أردت أن تعرف كيف تَظهر القوةُ في هذا الأسلوب، فاقرأ قول المتنبي في الرثاءِ
 [الكامل]:

مَا كُنْتُ أَمَلُ قَبْلَ نَعَشِكَ أَنْ أَرَى رَضَوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ يَسِيرُ^(٦)

(١) أتخن بالضرب فيه الجراح: بالغ الجراحة فيه.

(٢) النُّور: الزهر.

(٣) المعري: هو أبو العلاء المعري اللغوي الفيلسوف الشاعر المشهور، ولد بالمعرة وهي بلد صغير بالشام،
 وعمي من الجدري وهو في الرابعة من عمره، وتوفي بالمعرة سنة (٤٤٩ هـ).

(٤) الكلفة: حمرة كبيرة تملو الوجه.

(٥) غرم ما أتلَفَه: لزمه أداؤه، وتغرم: جواب قفي، وفاعله: الأولى، ومن اللحظ: بيان للأولى، ومهجتي:
 مفعول تغرم.

(٦) رضى: اسم جبل بالمدينة، شبه المرثي به؛ لعظمته وفخامة قدره.

ثم اقرأ قول ابن المعتز^(١) [السريع]:

قد ذهبَ الناسُ وماتَ الكمالُ وصاحَ صَرفُ الدَّهرِ أينَ الرجالُ؟
هَذَا أَبُو الْعَبَّاسِ فِي نَعْيِهِ قُومُوا انظُرُوا كَيْفَ تَسِيرُ الْجِبَالُ
تجد أن الأسلوبَ الأولَ هادئٌ مطمئنٌ، وأن الثاني شديدُ المِرَّةِ عظيمُ القوة، وربما كانت نهايةُ قوته في قوله:

وصاحَ صَرفُ الدَّهرِ أينَ الرجالُ؟

ثم في قوله:

قوموا انظروا كيف تسير الجبال

وجملة القول: أنَّ هذا الأسلوبَ يجب أن يكون جميلاً رائعاً بديعَ الخيال، ثم واضحاً قوياً. ويظن الناشئون في صناعة الأدب أنه كلما كثرَ المجاز، وكثرت التشبيهاتُ والأخيلةُ في هذا الأسلوب زاد حسنه، وهذا خطأ بيِّن، فإنه لا يذهب بجمال هذا الأسلوب أكثرُ من التكلف، ولا يُفسده شرٌّ من تَعَمُّدِ الصناعة، ونعتقد أنه لا يُعجبك قول الشاعر:

فَامْطَرَتْ لَوْلُؤاً مِنْ نَرَجِسٍ وَسَقَتْ ورداً وعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ^(٢)
هذا، ومن السهل عليك أن تعرف أن الشعر والنثر الفنيَّ هما مَوْطِنَا هذا الأسلوب؛ ففيهما يزدهرُ، وفيهما يبلغُ قُتَّةُ الفنِّ والجمال.

(٣) الأسلوب الخطابي: هنا تَبَرُّزُ قوة المعاني والألفاظ، وقوةُ الحجة والبرهان، وقوةُ العقل الخصب، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاضِ هممهم، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأنٌ كبيرٌ في تأثيره ووصوله إلى

(١) ابن المعتز: هو عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي، أحد الخلفاء العباسيين، منزله في الشعر والنثر رفيعة، ويشتهر بتشبيهاته الرائعة، وهو أول من كتب في البديع، توفي سنة (٢٩٦هـ).

(٢) العناب: ثمر أحمر تشبه به الأنامل، والبرد: حب الغمام، وتشبه به الأسنان. [والبيت لمحمد بن أحمد العناني الشهير بـ: الوأواء الدمشقي. توفي سنة (٣٨٥هـ). «الأعلام»: (٣١٢/٥)].

قراءة النفوس، ومما يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس سامعيه وقوة عارضته، وسطوع حجته وتبررات صوته، وحسن إلقائه ومُحكم إشارته.

ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب: التكرار، واستعمال المترادفات، وضرب الأمثال، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين، ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار، وأن تكون مواطن الوقف فيه قوية شافية للنفس.

ومن خير الأمثلة لهذا الأسلوب خطبة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ^(١) لما أغار سُفَيانُ بنُ عوفٍ الأسدي ^(٢) على الأنبار ^(٣) وقتل عامله عليها:

هذا أخو غامدٍ قد بلغت خيله الأنبار، وقَتَلَ حَسَّانَ البكري ^(٤)، وأزال خيلكم عن مَسَالِحِهَا ^(٥)، وقَتَلَ مِنْكُمْ رجالاً صالحين.

وقد بلغني أنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كانَ يَدْخُلُ على المرأةِ المُسلمَةِ والأخرى المعاهدة ^(٦)، فَيَنْزِعُ حِجْلَهَا ^(٧)، وَقُلْبَهَا ^(٨)، ورعاثها ^(٩)، ثم انصرفوا وإفرين ^(١٠) ما نال رجلاً منهم كَلِمَ ^(١١)، ولا أريقَ لهم دَمٌ، فلو أن رجلاً مُسلمًا مات مِن بَعْدِ هذا أسفًا، ما كان به مُلُومًا، بل كان عِنْدِي جديرًا.

(١) علي بن أبي طالب: هو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد السابقين إلى الإسلام، وابن عم رسول الله ﷺ وصهره، وقد اشتهر ببلاغته وشجاعته، توفي سنة (٤٠هـ).

(٢) سُفَيان بن عوف الأسدي: هو أحد بني غامد، وهي قبيلة باليمن، وقد بعث معاوية لشن الغارة على أطراف العراق. [توفي سنة (٥٢هـ) في مكان يسمى الرنداق. «الأعلام»: (٣/١٠٥)].

(٣) الأنبار: بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات.

(٤) حسان البكري: هو عامل علي (عليه السلام) على الأنبار.

(٥) المسالِح جمع مسلحة بالفتح: وهي الثغر حيث يخشى طروق العدو.

(٦) المعاهدة: الذمية.

(٧) الحِجْل: الخلخال.

(٨) القُلْب بالضم: السوار.

(٩) الرُّعاث: جمع رُغْثَة، بمعنى القرط.

(١٠) وإفرين: تأمّن على كثرتهم، لم ينقص عددهم.

(١١) الكَلَم بالفتح: الجرح.

فَوَاعِجِباً مِنْ جِدِّ هَؤُلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ، وَفَسَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ. فَقُبْحاً لَكُمْ حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى^(١)، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ، وَتُغَزَّوْنَ وَلَا تَغَزُونَ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ^(٢).

فانظر كيف تدرج ابن أبي طالب في إثارة شعور سامعيه حتى وصل إلى القمّة، فإنه أخبرهم بغزو الأنبار أولاً، ثم بقتل عامله، وأن ذلك لم يَكْفِ سُفْيَانِ بْنِ عَوْفٍ فَأَغْمَدَ سَيُوفَهُ فِي نَحُورِ كَثِيرٍ مِنْ رِجَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ.

ثم توجّه في الفقرة الثانية إلى مكان الحميّة فيهم، ومثار العزيمة والنخوة من نفس كلّ عربي كريم، ألا وهو المرأة، فإن العرب تبذل أرواحها رخيصةً في الذود عنها، والدفاع عن خُدْرها. فقال: إِنْهُمْ اسْتَبَاحُوا حِمَاهَا، وَانصَرَفُوا آمِنِينَ.

وفي الفقرة الثالثة أظهر الدّهشَ والحيرةَ من تمسك أعدائه بالباطل ومناصرته، وفشل قومه عن الحق وخذلانه. ثم بلغ الغيظ منه مبلغه فعيّرهم بالجبن والخور.

هذا مثال من أمثلة الأسلوب الخطابي نكتفي به في هذه العجالة، ونرجو أن نكون قد وُفّقنا إلى بيان أسرار البلاغة في الكلام وأنواع أساليبه، حتى يكون الطالب خبيراً بأفانين القول، ومواطن استعمالها، وشرائط تأديتها، والله الموفق.



(١) الغرض: ما ينصب ليرمى بالسهم ونحوها.

(٢) يشير بالعصيان إلى ما كان يفعله جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين والمعاهدين، أما رضا أهل العراق بهذا العصيان، فكناية عن قعودهم عن المدافعة، إذ لو غضبوا لهموا إلى القتال.

يشترط في فصاحة التركيب

أن يسلم من ضعف التأليف
أن يسلم من تنافر الكلمات
أن يسلم من التعقيد اللفظي
أن يسلم من التعقيد المعنوي

البلاغة (عناصرها)

لفظ
معنى
تأليف للألفاظ
دقة في اختيار الكلمات
والأساليب

الأسلوب (أنواعه)

الأسلوب العلمي
يخاطب العقل
ويناجي الفكر
ويشرح الحقائق العلمية

الأسلوب الأدبي
فيه خيال رائع
وتصوير دقيق
وتلمس لوجوه الشبه البعيدة

الأسلوب الخطابي
قوة المعاني والألفاظ
قوة الحجج والبرهان
قوة العقل الخصب

علم البيان

التشبيه

(١) أركانه

الأمثلة:

(١) قال المَعْرِي في المَدِيح: [الخفيف]

أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا وَزَتْ كَيَوَانَ فِي عُلوِّ الْمَكَانِ^(١)

(٢) وقال آخَرُ: [الخفيف]

أَنْتَ كَاللَّيْثِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْإِفَادَامِ وَالسَّيْفِ فِي قِرَاعِ الْخُطُوبِ^(٢)

(٣) وقال آخَرُ: [السريع]

كَأَنَّ أَخْلَاقَكَ فِي لُطْفِهَا وَرَقَّةٌ فِيهَا نَسِيمُ الصَّبَاحِ

(٤) وقال آخَرُ: [مجزوء البسيط]

كَأَنَّمَا الْمَاءُ فِي صَفَاءٍ وَقَدْ جَرَى ذَائِبُ اللَّجِينِ^(٣)

البحث:

في البيت الأول عرف الشاعر أن ممدوحه وضيء الوجه، متلألئ الطلعة، فأراد أن يأتي له بمثيل تقوى فيه الصفة، وهي الضياء والإشراق، فلم يجد أقوى من الشمس، فضاهاها بها، وليان المضاهاة أتى بالكاف.

وفي البيت الثاني رأى الشاعر ممدوحه متصفاً بوصفين، هما الشجاعة ومصارعة الشدائد، فبحث له عن نظيرين تظهر في كل منهما إحدى هاتين الصفتين قوية، فضاهاها بالأسد في الأولى، وبالسيف في الثانية، وبين هذه المضاهاة بأداة هي الكاف.

(١) كيوان: زحل، وهو أعلى الكواكب السيارة.

(٢) قراع الخطوب: مصارعة الشدائد والتغلب عليها.

(٣) اللجين: الفضة.

وفي البيت الثالث وجد الشاعر أخلاقَ صَدِيقِهِ دِيَّةً لَطِيفَةً تَرْتَاحُ لَهَا النَفْسُ، فَعَمِلَ على أن يأتي لها بنظير تَتَجَلَّى فِيهِ هَذِهِ الصُّفَةُ وَتَقْوَى، فرأى أن نَسِيمَ الصَّبَاحِ كَذَلِكَ فَعَقَدَ المماثلة بينهما، ويُنَّ هذه المماثلة بالحرف «كان».

وفي البيت الرابع عَمِلَ الشَّاعِرُ على أن يَجِدَ مِثِلاً للماء الصافي تَقْوَى فِيهِ صِفَةُ الصفاء، فرأى أن الفضة الذائبة تَتَجَلَّى فِيهَا هَذِهِ الصُّفَةُ فماتل بينهما، ويُنَّ هذه المماثلة بالحرف «كان».

فأنت ترى في كل بيت من الأبيات الأربعة أنَّ شَيْئاً جُعِلَ مِثِلاً لشيء في صفة مشتركة بينهما، وأن الذي دلَّ على هذه المماثلة أداة هي «الكاف» أو «كان»، وهذا ما يُسَمَّى بالتشبيه.

وقد رأيتَ أنَّ لا بدَّ له من أركانٍ أربعة: ١- الشيء الذي يراد تشبيهه ويسمى المشبه، ٢- والشيء الذي يُشَبَّه به ويسمى المشبه به، - وهذان يسميان طرفي التشبيه - ٣- والصفة المشتركة بين الطرفين وتسمى وجه الشبه، ويجب أن تكون هذه الصفة في المشبه به أقوى وأشهرَ منها في المشبه كما رأيت في الأمثلة، ثم ٤- أداة التشبيه وهي «الكاف» و«كان» ونحوهما^(١).

ولا بد في كل تشبيه من وجود الطرفين، وقد يكون المشبه محذوفاً للعلم به ولكنه يُقَدَّرُ في الإعراب، وهذا التقدير بمثابة وجوده، كما إذا سُئِلْتُ: كيف علي؟ فقلت: كالزهرة الذابِلة، فإن «كالزهرة» خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو كالزهرة الذابِلة، وقد يحذف وجه الشبه، وقد تحذف الأداة، كما سيُبين لك فيما بعد.

(١) أداة التشبيه إما اسم، نحو: شبه، ومثل، ومماثل، وما رادفها، وإما فعل، نحو: يشبه، ويماتل، ويضارع، ويحاكي، ويشابه، وإما حرف، وهو: الكاف، وكان.

القواعد:

- (١) التَّشْبِيهُ: بَيَانُ أَنَّ شَيْئاً أَوْ أَشْيَاءَ شَارَكَتْ غَيْرَهَا فِي صِفَةٍ أَوْ أَكْثَرَ، بِأَدَاةٍ هِيَ الْكَافُ أَوْ نَحْوُهَا، مَلْفُوظَةٌ أَوْ مَلْحُوظَةٌ.
- (٢) أَرْكَانُ التَّشْبِيهِ أَرْبَعَةٌ، هِيَ: الْمُشَبَّهُ، وَالْمُشَبَّ بِهِ - وَتُسَمَّيَانِ طَرَفَيِ التَّشْبِيهِ - وَأَدَاةُ التَّشْبِيهِ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ، وَنَجَبُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى وَأَظْهَرَ فِي الْمُشَبَّ بِهِ مِنْهُ فِي الْمُشَبَّهِ.

نَمُودَج

قال المَعْرِي: [الخفيف]

- رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصُّبْحُ فِي الْحُسْنِ - وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطَّيْلِسان^(١)
- وسهيلٌ كَوَجْنَةِ الْحَبِّ فِي اللَّوْنِ - وَقَلْبِ الْمُحِبِّ فِي الْخَفْقَانِ^(٢)

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه
الضمير في «كأنه» العائد على الليل	الصبح	كان	الحسن
سهيل	وجنة الحب	الكاف	اللون، وهو الاحمرار
سهيل	قلب المحب	الكاف «مقدرة»	الخفقان

تمارين

١

بَيِّنْ أَرْكَانَ التَّشْبِيهِ فِيمَا يَأْتِي:

- ١ - أَنْتَ كَالْبَحْرِ فِي السَّمَاحَةِ وَالشَّمْسِ - سِرْ غُلُوبًا وَالبدر في الإِشْرَاقِ^(٣) [الخفيف]
- ٢ - الْعُمَرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ كَالطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَةٌ [مجزوء الكامل]

(١) الطيلسان: كساء واسع يلبسه الخواص من العلماء، وهو من لباس العجم، جمعه: طيلاس وطيالسة.

(٢) سهيل: كوكب ضوؤه يضرب إلى الحمرة في اهتزاز واضطراب، الحب: الحبيب. والخفقان: الاضطراب.

(٣) السماحة: الجود.

٣ - كلام فلان كالشَّهْدِ في الحلاوة^(١)

٤ - الناس كأسنان المشط في الاستواء.

٥ - قال أعرابي في رجل: ما رأيتُ في التوقُّدِ نظرةً أشبهَ بِلَهيبِ النارِ من نظرتِه.

٦ - وقال أعرابي في وصف رجل: كانَ له عِلْمٌ لا يخالطه جهلٌ، وصِدْقٌ لا يَشوبُه كَذِبٌ، وكان في الجودِ كأنه الوبلُ عند المحل^(٢).

٧ - وقال آخر: جاؤوا على خَيْلٍ كأنَّ أعناقَها في الشَّهْرَةِ أعلام^(٣)، وأذَانُها في الدَّقَّةِ أطرافُ أعلام، وفرسانها في الجُرْأَةِ أسودُ آجام^(٤).

٨ - أقوالُ الملوك كالسيوفِ المواضي في القُطْعِ والبِتِّ^(٥) في الأمور.

٩ - قلبُه كالْحِجَارَةِ قَسْوَةً وصلابةً.

١٠ - جِيبُ فلان كَصَفْحَةِ المِرْآةِ صَفَاءً وتلألؤاً.

الإجابة

الرقم	المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه
١	أنت	البحر	الكاف	السماحة
	أنت	الشمس	الكاف (مقدرة)	العلو
	أنت	البدر	الكاف (مقدرة)	الإشراق
٢	العمر	الضيف	مثل	ليس له إقامة
	العمر	الطيف	الكاف	ليس له إقامة
٣	كلام فلان	الشَّهْد	الكاف	الحلاوة

(١) الشَّهْد: العسل في شمعِه.

(٢) الوبل: المطر الشديد، والمحل: القحط والجذب.

(٣) الأعلام: الرايات.

(٤) الآجام جمع أجمة: وهي الشجر الكثير الملتف.

(٥) البت في الأمور: إنفاذها.

٤	الناس	أسنان المُشيط	الكاف	الاستواء
٥	نظرة	لهيب النار	أشبه	التَّوقُّدُ
٦	الضمير المستتر في كان	الزَّبلُ عِنْدَ المَحَلِّ	كان	الجود
٧	الأعناق الأذان فرسان	الأعلام أطراف أعلام أُسود آجام	كان كان (مقدرة) كان (مقدرة)	الشهرة الدقة الجُرأة
٨	أقوال الملوك	السيوف المواضي	الكاف	القَّطْعُ والبَثُّ
٩	القلب	الحجارة	الكاف	القَّسوة والصلابة
١٠	جبين فلان	صفحة المرأة	الكاف	الصفاء والتألُّو

٢

كَوْنُ تشبيهاتٍ من الأطراف الآتية بحيث تختارُ مع كلِّ طرفٍ ما يناسبه:
 العزيمة الصادقة، شجرة لا تُثمر، نَعَم الأوتار، المطرُ للأرض.
 الحديث المُمتع، السيف القاطع، البخیل، الحياة تَدبُّ في الأجسام.

الإجابة

- (١) العزيمة الصادقة كالسيف القاطع.
- (٢) كان البخیل شجرة لا تُثمر.
- (٣) الحديث المُمتع يُشبه نَعَم الأوتار.
- (٤) المطر للأرض مثل الحياة تَدبُّ في الأجسام.

٣

كَوْنُ تشبيهاتٍ بحيث يكون فيها كلُّ مما يأتي مُشَبَّهاً:

القطار، الهرم الأكبر، الكتاب، الحصان

المصاييح، الصديق، المعلم، الدمع

الإجابة

(١) كَانِ الْقِطَارَ فِي السَّرْعَةِ سَهْمٌ خَرَجَ مِنْ قَوْسِهِ

(٢) الْهَرَمُ الْأَكْبَرُ كَالطُّودِ فِي الارتفاعِ.

(٣) الْكِتَابُ كَالْجَلِيسِ الصَّالِحِ فِي تَهْدِيبِ النُّفُوسِ.

(٤) الْحِصَانُ فِي السَّرْعَةِ كَالرَّيحِ الْعَاصِفَةِ.

(٥) كَانِ الْمَصَايِيحُ فِي تَلَأُلُيْهَا نَجُومُ السَّمَاءِ.

(٦) حَسِبْتُ الصَّدِيقَ فِي عَطْفِهِ وَحُنُوهِ أَخاً شَفِيقاً.

(٧) الْمُعَلِّمُ كَالنَّجْمِ يَهْدِي الضَّالَّ وَيُرْشِدُ الْحَائِرَ

(٨) الدَّمْعُ مِثْلُ الدَّرِّ فِي الصَّفَاءِ.

٤

اجْعَلْ كُلَّ وَاحِدٍ مِمَّا يَأْتِي مُشَبَّهاً بِهِ:

بَحْرٌ - أَسَدٌ - أُمُّ رَوْومٍ^(١) - نَسِيمٌ عَلِيلٌ - مِرَاةٌ صَافِيَةٌ - حُلْمٌ لَذِيذٌ

الإجابة

(١) حَسِبْتُ مُحَمَّدًا فِي الْجُودِ بَحْرًا.

(٢) خِلْتُ خَالِدًا فِي الْجُرْأَةِ أَسَدًا.

(٣) الْمَرْيِيَّةُ فِي الشَّفَقَةِ كَأَمِّ رَوْومٍ.

(٤) خُلِقَ عَلَيَّ كَالنَّسِيمِ الْعَلِيلِ رِقَّةً وَلُطْفًا.

(٥) فِكْرُكَ فِي إِظْهَارِ الْحَقَائِقِ كَالْمَرَّةِ الصَّافِيَةِ.

(٦) كَأَنَّ الْأَمَانِيَّ فِي إِنْعَاشِ النُّفُوسِ حُلْمٌ لَذِيذٌ.

٥

اجعل كلّ واحد مما يأتي وجهَ شَبِّهِ في تشبيهٍ من إنشائك، وعيّن طرفي التشبيه :

البياض - السواد - المرارة - الحلاوة - البُطء - السُرعة - الصلابة

الإجابة

الرقم	التشبيه المطلوب	المشبه	المشبه به	وجه الشبه
١	الشيب في البياض كالصبح	الشيب	الصبح	البياض
٢	الشعر في السواد كالليل	الشعر	الليل	السواد
٣	هذا الدواء مثل الحنظل في المرارة	هذا الدواء	الحنظل	المرارة
٤	كأن حديثك الشَّهْدُ في حلاوته	حديثك	الشَّهْد	الحلاوة
٥	مَشِيكَ كَمَشْيِ السُّلْحَفَةِ في البُطء	مَشِيكَ	مَشْيِ السُّلْحَفَةِ	البُطء
٦	الجواد في السرعة كالبرق الخاطف	الجواد	البرق الخاطف	السرعة
٧	عَضْلُهُ كالحديد في الصلابة	عَضْلُهُ	الحديد	الصلابة

٦.

صف بإيجاز سفينة في بحر مائج، وضمّن وصفك ثلاثة تشبيهات:

الإجابة

خرجت ذات يوم إلى شاطئ البحر، فرأيتُ سفينةً كأنها مدينة تجري في موج كالجبال، وتعصف بها الريح فتميل ذات اليمين وذات الشمال، طوراً ترتفع وطوراً تنخفض، وما زالت بين رفع وخفض حتى أوت إلى الميناء وتركت الموج وراءها كأنه قطع الليل.

٧.

إشرح بإيجاز قول المتنبي في المديح، وبيّن جمال ما فيه من التشبيه [الكامل]:
 كالبدْر من حيثُ التفتُّ رأيتُهُ يُهدي إلى عينيك نُوراً ثاقباً^(١)
 كالبحر يقذفُ للقريبِ جواهرأ جوداً ويبعثُ للبعيدِ سحائباً
 كالشمس في كبدِ السماء وضوءها يغشى البلاد مشارقاً ومغارباً

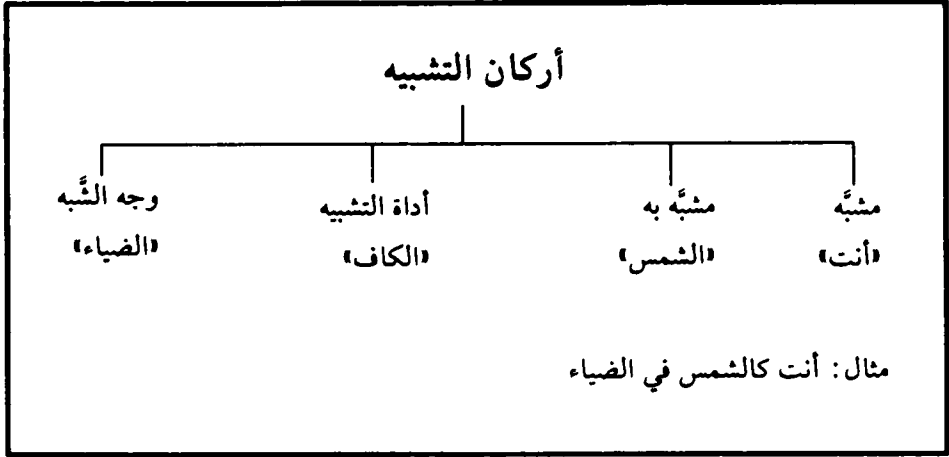
الإجابة

(أ) يقول المتنبي: إن فضل ممدوحه عامٌ يشمل القريب والبعيد، فهو كالبدْر ينشر نوره على الناس كافة لا فرق في ذلك بين إنسان وآخر، وكالبحر يغمر بجوده، فهو يقذفُ للقريب بلآلئه ويبعث للبعيد بسحائبه، وكالشمس تشرق على الكون شرقاً وغرباً، فلا تخطئ بلداً ولا تحرم مكاناً.

(ب) وقد نشأ جمال التشبيه من أشياء عدة: أولها: اهتداء الشاعر إلى تشبيه ممدوحه بثلاثة أشياء يجمع كلُّ منها معنى واحداً؛ وثانيها: غرابة وجه الشبه الذي قصّد إليه في كل من هذه التشبيهات، فإن الشائع أن يُشَبَّه الإنسان بالبدْر والشمس في حُسن الطلعة، وأن يُشَبَّه بالبحر في الجود، أما أن يشبه بكل من هذه الثلاثة في النفع العام والفضل

(١) الثاقب: المضيء. [والآيات في «ديوانه»: (١/٢٥٧)].

الشامل فذلك أمر غير مألوف ولا ينقاد إلا لأديب؛ وثالثها: ما وُفق إليه الشاعر من بيان وجه الشبه في سلاسة وسهولة؛ هذا إلى ما تضمنه الشعر من خيال لطيف وتصوير بديع.



(٢) أقسام التشبيه

الأمثلة:

- ١ - أنا كالماء إن رضيتُ صفاءً وإذا ما سَخِطْتُ كُنْتُ لهيباً [الخفيف]
- ٢ - سِرنا في ليلٍ بهيم^(١) كأنَّه البحرُ ظلاماً وإرهاًباً.
- ٣ - قال ابنُ الرُّومي^(٢) في تأثير غناء مُعَنَّ [الكامل]:
فكانَ لذةَ صَوْتِهِ وَذَبِيبَها سِنَّةٌ تَمْشِي فِي مَفَاصِلِ نُعْسِ^(٣)
- ٤ - وقال ابنُ المعتز [الخفيف]:
وكانَ الشَّمْسُ المُنِيرَةَ دِيناً رُجِلَتْهُ حَدَائِدُ الضَّرَابِ^(٤)
- ٥ - الجَوَادُ في السَّرعَةِ بَرَقَ خَاطِفٌ.
- ٦ - أنتَ نَجْمٌ في رِفْعَةٍ وَضِياءٍ تَجْتَلِيكَ العُيُونُ شَرْقاً وَغَرْباً^(٥) [الخفيف]
- ٧ - وقال المتنبي وقد اعتَزَمَ سيفُ الدولة سَفْراً [الخفيف]:
أَيِّنْ أَزْمَعْتَ أَتِهَذَا الهُمَامُ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَا وَأَنْتَ الغمام^(٦)
- ٨ - وقال المَرْقَش [الكامل]:
النَّشْرُ مِسْكٌ وَالوُجُوهُ دَنَا نَيْرٌ وَأَطْرَافُ الْأُكُفِّ عَنَمٌ^(٧)

(١) البهيم: المظلم.

(٢) هو الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب، والتوليد الغريب، كان إذا أتى بمعنى لا يتركه حتى يستوفيه، وقد توفي سنة (٢٨٣هـ).

(٣) السنة: النعاس. [والبيت في «ديوانه»: (٣/ ١٢٣٠)].

(٤) جلته: صقلته، والضراب: الذي يطبع النقود.

(٥) تجتليك: تنظر إليك.

(٦) [البيت في «ديوانه»: (٤/ ٦١)], وأزمنت: وطلدت عزمك، والربا: الأراضي العالية.

(٧) النشر: الرائحة الطيبة، والعنم: شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب.

البحث:

يُشَبَّه الشاعرُ نفسَه في البيت الأول في حال رضاه بالماء الصافي الهادئ، وفي حال غضبه بالنار الملتهبة، فهو محبوب مَخُوفٌ. وفي المثال الثاني شُبَّه الليلُ في الظلمة والإرهاب بالبحر.

وإذا تأملت التشبيهين في الشطر الأول والمثال الثاني، رأيت أداة التشبيه مذكورة بكلٍ منهما، وكلُّ تشبيه تذكر فيه الأداة يسمى مراسلاً. وإذا نظرت إلى التشبيهين مرةً أخرى رأيت أن وجه الشبه بَيَّنَ وفُصِّلَ فيهما، وكل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه يسمى مَفْصَلاً.

ويصفُ ابنُ الرومي في المثال الثالث حُسْنَ صوتِ مُغْنٍ وجميلَ إيقاعه، حتى كأنَّ لذه صوته تسري في الجسم كما تسري أوائلُ النومِ الخفيفِ فيه، ولكنه لم يذكر وجهَ الشبه معتمداً على أنك تستطيع إدراكه بنفسك. وهو الارتياح والتلذذ في الحالين.

ويشبه ابنُ المعتز الشمسَ عند الشروق بدينار مجلُو قريبٍ عهدُه بدار الضرب، ولم يذكر وجه الشبه أيضاً، وهو الاصفرار والبريق، ويسمى هذا النوع من التشبيه، وهو الذي لم يُذكر فيه وجهُ الشبه، تشبيهاً مُجْمَلاً.

وفي المثالين الخامس والسادس شُبَّه الجواد بالبرق في السرعة، والممدوحُ بالنجم في الرفعة والضياء، من غير أن تُذكر أداة التشبيه في كلا التشبيهين، وذلك لتأكيد الادعاء بأن المشبَّه عينُ المشبَّه به، وهذا النوعُ يسمى تشبيهاً مُؤَكِّداً.

وفي المثال السابع يسأل المتنبي ممدوحَه في تظاهرٍ بالذعر والهلع قائلاً: أين تقصد؟ وكيف ترحل عنا؟ ونحن لا نعيش إلا بك، لأنك كالغمام الذي يحيي الأرض بعد موتها، ونحن كالنَّبْتِ الذي لا حياة له بغير الغمام.

وفي البيت الأخير يشبه المرقشُ النشرَ - وهو طيبُ رائحةٍ مَنْ يصفُ - بالمسك، والوجوه بالدنانير، والأناملُ المخضوبة بالغَمَمِ، وإذا تأملت هذه التشبيهات رأيت أنها من نوع التشبيه المؤكِّد، ولكنها جَمَعَت إلى حذف الأداة حذفَ وجه الشبه، وذلك لأن المتكلم عمد إلى المبالغة والإغراق في ادعاء أنَّ المشبه هو المشبَّه به نفسه، لذلك أهمل

الأداة التي تدلّ على أن المشبهة أضعفُ في وجه الشبه من المشبه به، وأهمَل ذِكر وجه الشبه الذي ينمُّ عن اشتراك الطرفين في صفة أو صفاتٍ دون غيرها. ويُسمّى هذا النوع بالتشبيه البليغ، وهو مظهرٌ من مظاهر البلاغة، وميدانٌ فسيحٌ لتسابقِ المجيدين من الشعراء والكتّاب.

القواعد:

- (٣) التشبيه المُرسَلُ: ما ذُكِرَتْ فِيهِ الأداة.
- (٤) التشبيه المُوكِّد: ما حُذِفَتْ مِنْهُ الأداة.
- (٥) التشبيه المُجمل: ما حُذِفَ مِنْهُ وَجْهُ الشَّيْءِ.
- (٦) التشبيه المُفَصَّلُ: ما ذُكِرَ فِيهِ وَجْهُ الشَّيْءِ.
- (٧) التشبيه البليغ: ما حُذِفَتْ مِنْهُ الأداة وَوَجْهُ الشَّيْءِ^(١).

نموذج

- (١) قال المتنبي في مدح كافور [الطويل]:
إِذَا نِلْتَ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ هَيْئٌ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التَّرَابِ تَرَابٌ
- (٢) وصف أعرابي رجلاً فقال:
كَأَنَّهُ النَّهَارُ الزَّاهِرُ، وَالْقَمَرُ الْبَاهِرُ، الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى كُلِّ نَازِرٍ.
- (٣) زرنا حديقةً كأنها الفردوسُ في الجمال والبهاء.
- (٤) العالمُ سراجُ أمته في الهداية وتبديد الظلام.

(١) من التشبيه البليغ: المصدر المضاف المبين للنوع، نحو: راغ روغان الثعلب، ومنه أيضاً: إضافة المشبه به للمشبه، نحو: لبس فلان ثوب العافية. ولاستيفاء صور التشبيه الذي لم تذكر فيه الأداة. انظر هامش صفحة ٩٦.

الإجابة

المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
(١) كل الذي فوق التراب	تراب	بليغ	حُذِفَت الأداة ووجه الشبه
(٢) مدلول الضمير في كأنه	النهار الزاهر	مرسل مجمل	ذُكِرَت الأداة ولم يُذكر وجه الشبه
(٢) مدلول الضمير في كأنه	القمر الباهر	مرسل مجمل	ذُكِرَت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
(٣) الضمير في كأنها العائد على الحديقة	الفردوس	مرسل مفصل	ذُكِرَت الأداة ووجه الشبه
(٤) العالم	سراج	مؤكد مفصل	حُذِفَت الأداة وذُكِر وجه الشبه

تمرينات

١

يُبن كل نوع من أنواع التشبيه فيما يأتي :

(١) قال المتنبي [الكامل]:

إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَقَى الْجَمْعَانُ^(١)
تَلَقَّى الْحُسَامَ عَلَى جِرَاءَةٍ حَدُّهُ مِثْلَ الْجَبَانِ يَكْفُ كُلَّ جَبَانٍ^(٢)

(١) المعنى: أن السيوف لا تفيد إذا التقى الجيشان إلا إذا جردها شجعان لهم قلوب قوية صلبة كصلابة

السيوف. [والبيتان في «الديوان»: (٣١٦ - ٣١٧)].

(٢) إن السيف القاطع يصير كالجبان إذا استعمله الجبان.

(٢) وقال في المديح [الكامل]:

فَعَلْتُ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خَلَعُ الْأَمِيرِ وَحَقُّهُ لَمْ نَقْضِهِ^(١)

(٣) وقال [الطويل]:

وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْحَمِيسُ الْعَرْمَرُ^(٢)

(٤) وقال [الطويل]:

إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفُ وَالْكَفُّ وَالْقَلْبُ^(٣)

(٥) وقال صاحب «كليلة ودمنة»:

الرَّجُلُ ذُو الْمَرْوَةِ يُكْرَمُ عَلَى غَيْرِ مَالٍ، كَالْأَسَدِ يُهَابُ وَإِنْ كَانَ رَابِضاً^(٤).

(٦) لَكَ سِيرَةٌ كَصَحِيفَةِ الْـ أَبْرَارِ طَاهِرَةٌ نَقِيَّةٌ^(٥) [مجزوء الكامل]

(٧) الْمَالُ سَيْفٌ نَفْعاً وَضَرّاً.

(٨) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ الْجَوارِ الْمُنْتَكَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن: ٢٤]^(٦).

(٩) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧]^(٧).

(١٠) وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ فِي الْمَدِيحِ [الخفيف]:

ذَهَبَتْ جِذَّةُ الشُّتَاءِ وَوَفَا نَا شَبِيهَا بِكَ الرَّبِيعُ الْجَدِيدُ

(١) زاننا خلع الأمير بوشيا ونضارتها، كما زينت السماء أرضه بالنبات، ولم نقض حق الشاء عليه. [والبيت في «ديوانه»: (٣٢٦/٢)].

(٢) الْمَشْرِفِيُّ: السيوف، والخميس: الجيش، والعرمم: الكثير، أي: إن سيف الدولة إذا بعث إلى أعدائه يدعوهم إلى الطاعة جعل كتبه إليهم السيوف، والرسل الحاملة لهذه الكتب الجيوش. [والبيت في «ديوانه» (١٧٠/٤)].

(٣) استكفت: استعانت، والملمة: النازلة من نوازل الدهر، أي: إذا استعانت الدولة به كان سيفاً لها على أعدائها، وكفاً تضرب بها بذلك السيوف، وقلباً تجترئ به على اقتحام الأهوال. [والبيت في «ديوان المتنبي»: (١٨٦/١)].

(٤) رابضاً: مقيماً وساكتاً.

(٥) أي: إن ذكرك بين الناس ليس به ما يشين، وهي كصحيفة الطاهرين الأتقياء لم يدون بها إلا حسنات.

(٦) الجواري: السفن، والأعلام: الجبال.

(٧) أي: كأنهم جذور نخل خالية الجوف.

وَدَنَا الْعِيدُ وَهُوَ لِلنَّاسِ حَتَّى يَنْقَضِيَ وَأَنْتَ لِلْعِيدِ عِيدٌ^(١)
 (١١) قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ^(٢) أَصْلُهَا
 ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ^(٣) بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
 لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ^(٤) مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ
 قَرَارٍ^(٥)﴾ [إبراهيم: ٢٤ - ٢٦].

(١٢) وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ^(٦) فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ
 فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ^(٧) يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ^(٨) يَكَادُ
 زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ^(٩) يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
 لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥].

(١٣) القلوب كالطير في الألفة إذا أنست.

(١٤) مدح أعرابي رجلاً فقال:

له هِزَّةٌ كهزَّةِ السيف إذا طَرِبَ، وجُرْأَةٌ كجُرْأَةِ الليث إذا غَضِبَ^(١٠).

(١٥) ووصف أعرابي أخاً له فقال:

كان أخي شَجَرًا لَا يَخْلَفُ ثَمَرُهُ، وَبَحْرًا لَا يُخَافُ كَدْرُهُ.

(١) [ديوان البحري: (٢/ ٧٢٢ - ٧٢٣)].

(٢) الشجرة الطيبة: كل شجرة مثمرة طيبة الثمار، كالنخلة وشجرة التين.

(٣) تؤتي أكلها كل حين، أي: تثمر دائماً في مواعيد إثمارها.

(٤) اجْتُثَّتْ: قطعت.

(٥) القَرَار: الاستقرار والثبات.

(٦) المشكاة: فتحة في الحائط غير نافذة، والمراد: الأنبياء التي تجعل فيها الفتيلة، ثم توضع في القنديل.

(٧) دُرِّي: منسوب إلى الدر؛ لفرط ضيائه وصفائه.

(٨) لا شرقية ولا غربية، أي: لا يتمكن منها حر ولا برد.

(٩) يريد: أن النور الذي شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت، حتى

لم تبق بقية مما يقوي النور.

(١٠) الهزة: النشاط والارتياح.

(٢٦) وقال البحرِيُّ [الوافر]:

قُضِرَ كَالْكَوَاسِبِ لَا يَمَاتُ يَكْدُنُ بُضْبُنٌ لِلْسَّارِي الظَّلَامِ^(١)
(١٨٧) رَأَى الْحَازِمَ مِيزَانًا فِي الدَّقَّةِ.

(١٨٨) وقال ابن التَّلَوِيذِيِّ^(٢) [الوافر]:

إِذَا مَا الرُّعْدُ زَمَجَرَ خِلَتْ أَسْدًا غَضَابًا: فِي السَّحَابِ لَهَا زَيْرُ^(٣)
(١٩) وقال السَّرِيُّ الرَّقْلَةُ^(٤) فِي وَصْفِ شَمْعَةٍ [مَجْزُوءِ الرِّجْلِ]:

مَفْتُولَةٌ مَجْدُولَةٌ تَحْكِي لِنَاقِدِ الْأَسْلِ^(٥)
كَأَنَّهَا غَمْرُ الْفَنَى وَالنَّارُ فِيهَا كَالْأَجَلِ
(٢٠) وقال أَعْرَابِي فِي الدَّمِّ:

لَقَدْ صَغُرَ فَلَاتًا فِي عَيْنِي عِظْمُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَأَنَّ السَّائِلَ إِذَا أَتَاهُ، مَلَكُ الْمَوْتِ إِذَا
لَاقَاهُ.

(٢١) وقال أَعْرَابِي لِأَمِيرٍ: اجْعَلْنِي زِمَامًا مِنْ أَرْزَمَتِكَ الَّتِي تَجْرُبُهَا الْأَعْدَاءُ^(٦).

(٢٢) وقال الشاعر [الخفيف]:

كَمْ وَجُوهٌ مِثْلَ النَّهَارِ ضِيَاءٌ لِنُفُوسٍ كَاللَّيْلِ فِي الْإِظْلَامِ

(١) [ديوان البحرِيّ]: (٢٠٧/٣).

(٢) هو: [محمد بن عبيد الله]، الشاعر الأديب، سبط ابن التلويذي، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها، ورقة المعاني ودقتها، وله ديوان شعر جمعه بنفسه، وتوفي ببغداد سنة (٥٨٣هـ)، وعمي قبل موته بخمس سنين. [والبيت في «ديوانه» ص ٢٣١].

(٣) زمجر: رعد.

(٤) السري الرفاء: كان في صباه يرفو ويطرز بدكان بالموصل، وكان مع ذلك يتعلق بالأدب وينظم الشعر، ولم يزل كذلك حتى جاد شعره، وكان عذب الألفاظ، كثير الافتنان في التشبيه والوصف، ومات ببغداد سنة (٣٦٠هـ).

(٥) مفتولة مجدولة أي: محكمة، والقدر: القامة، الأسل: الرماح.

(٦) الزمام: حبل تقاد به الدابة.

(٢٣) وقال آخر [الكامل]:

أَشْبَهْتَ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبُّهُمْ إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ

(٢٤) وقال البحتري في المديح [الكامل]:

كَالسَيْفِ فِي إِخْذَامِهِ وَالنَّيْثِ فِي إِرْهَامِهِ وَاللَّيْثِ فِي إِقْدَامِهِ^(١)

(٢٥) وقال المتنبي في وصف شعره [الرمل]:

إِنَّ هَذَا الشُّعْرَ فِي الشُّعْرِ مَلَكٌ سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالذُّنْيَا فَلَكُ^(٢)

(٢٦) وقال في المديح [المتقارب]:

فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ لَكَانُوا الظُّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَ^(٣)

(٢٧) وقال في مدح كافور [الطويل]:

وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلْدَ الْمَرْءِ نَفْسَهُ رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ^(٤)

(٢٨) فلان كالمِثْدَنَةِ في استقامة الظاهر واعوجاج الباطن.

(٢٩) وقال السري الرفاء [الكامل]:

بِرِّكَ تَحَلَّتْ بِالْكَوَائِبِ أَرْضُهَا فَارْتَدَّ وَجْهُ الْأَرْضِ وَهُوَ سَمَاءُ^(٥)

(٣٠) وقال البحتري [الخفيف]:

بِنْتَ بِالْفَضْلِ وَالْعُلُوِّ فَأَصْبَحَتْ سَمَاءً وَأَصْبَحَ النَّاسُ أَرْضاً^(٦)

(٣١) وقال في روضة [الوافر]:

وَلَوْ لَمْ يَسْتَهْلَ لَهَا غَمَامٌ بِرَيْقِهِ لَكُنْتَ لَهَا غَمَاماً^(٧)

(١) الإخْذَام: القطع، والإِرْهَام: دوام سقوط المطر. [والبيت في «الديوان»: (١٩٨٥/٣)].

(٢) «ديوانه»: (١١٣/٣). الملك: واحد الملائكة، والفلَك: مدار الشمس، أي: إن شعري أعلى من سائر الشعر.

(٣) «ديوانه»: (١٩٨/٢).

(٤) «ديوان المتنبي»: (١٢٣/٢).

(٥) أي: إن خيال الكوكب ظهر فوق الماء الذي يغطي هذه البرك.

(٦) أي: بعدت بفضلك وعلو منزلتك عن أن تشبه الناس.

(٧) استهمل الغمام: انصب مطره بشدة وصوت، والرَيْق من كل شيء: أوله، والمعنى: لو لم ينزل المطر بهذه الأرض لقمّت مقام الغمام في إحيائها.

(٣٢) الدنيا كالْمِنْجَلِ استواؤها في اعوجاجها^(١).

(٣٣) الحِمِيَّةُ مِنَ الْأَنَامِ، كَالْحِمِيَّةِ مِنَ الطَّعَامِ^(٢).

(٣٤) وقال المعري [الخفيف]:

فَكَأَنِّي مَا قُلْتُ وَاللَّيْلُ طِفْلٌ وَشَبَابُ الظُّلُمَاءِ فِي عُنفوانٍ^(٣)

لَيْلَتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّوْدِ جَ عَلَيْهَا قَلَانِدٌ مِنْ جُجْمَانٍ^(٤)

هَرَبَ النَّوْمُ عَنْ جُفُونِي فِيهَا هَرَبَ الْأَمْنِ عَنْ فُؤَادِ الْجَبَانِ

(٣٥) وقال ابن التعاويذي [الكامل]:

رَكِبُوا الدِّيَاجِي وَالسَّرُوجُ أَهْلَةٌ وَهُمْ يُدَوِّرُ وَالْأَسِنَّةُ أَنْجُمٌ^(٥)

(٣٦) وقال ابن وكيع [الرملة]:

سُلَّ سَيْفُ الْفَجْرِ مِنْ غِمْدِ الدُّجَى وَتَعَرَّى اللَّيْلُ مِنْ ثَوْبِ الْعَلَسِ^(٦)

الإجابة

الرقم	المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
١	قلوبهم (أي: الشجعان)	قلوبهم (أي: السيوف)	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
	الحسام بكف الجبان	الجبان	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
٢	فعل خلع الأمير بنا	فعل السماء بالأرض	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه

(١) المنجل: آلة من الحديد معوجة يقطع بها الزرع.

(٢) الحمية: الرقاية والابتعاد.

(٣) يقصد بطفولة الليل أوله، وعنفو الشباب وعنفوانه: أوله.

(٤) الزُّنْجُ وتكسر الزاي: جيل من السودان واحدهم زنجي، والجمان: حب من الفضة كاللؤلؤ.

(٥) ركبوا الدياجي أي: ركبوا الخيل السود، والأسنة: أطراف الرماح.

(٦) الدجى: ظلام الليل، والغلس: ظلام آخر الليل.

٣	المشرفة الخميس العرمم	الكتب رسل	بليغ بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه
٤	اسم كان المستتر اسم كان المستتر اسم كان المستتر	السيف الكف القلب	بليغ بليغ بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه
٥	الرجل ذو المروءة	الأسد	مرسل مجمل	ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه
٦	سيرة	صحيفة الأبرار	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
٧	المال	سيف	مؤكد مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه
٨	الجواري	الأعلام (الجبال)	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
٩	الضمير في كأنهم	أعجاز نخل خاوية	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
١٠	الربيع الجديد	الضمير في بك	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
	أنت	عيد	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
١١	كلمة طيبة	شجرة طيبة	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
	كلمة خبيثة	شجرة خبيثة	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
١٢	نور الله	مشكاة فيها مصباح إلخ	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
	الزجاجة	الكوكب الدرّي إلخ	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
١٣	القلوب	الطير	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه

١٤	هزة الممدوح جرأة الممدوح	هزة سيف جرأة الليث	مرسل مجمل مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
١٥	أخي أخي	شجر لا يخلف ثمره بحر لا يخاف كدره	بليغ بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه
١٦	قصور	الكواكب	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
١٧	رأي الحازم	ميزان	مؤكد مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه
١٨	الرعد	الأسد	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
١٩	الشمعة المفتولة المجدولة	قد الأسل	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
	الضمير في «كأنها» العائد على الشمعة	عمر الفتى	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
	النار	الأجل	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
٢٠	السائل	ملك الموت	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
٢١	ضمير المتكلم العائد على الأعرابي	زماماً	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
٢٢	وجوه	النهار	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
	نفوس	الليل	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
٢٣	الضمير في أشبهت	أعدائي	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
	حظي منك	حظي منهم	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه

الممدوح	السيف	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه	٢٤
الممدوح	الغيث	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه	
الممدوح	الليث	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه	
هذا الشعر	ملك	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه	٢٥
هو	الشمس	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه	
الدنيا	فلك	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه	
الضمير في كانوا	الظلام	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه	٢٦
الضمير في كنت	النهار	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه	
رجاء أبي المسك وقصده	أمضى سلاح تقلده المرء	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه	٢٧
فلان	المثناة	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه	٢٨
هو	سماء	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه	٢٩
الضمير في أصبحت	سماء	مؤكد مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه	٣٠
الناس	أرضاً	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه	
التاء في كنت	غماماً	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه	٣١
الدنيا	المنجل	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه	٣٢
الحمية من الأنام	الحمية من الطعام	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه	٣٣
الليل	طفل	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه	٣٤
ليلتي هذه	عروس من الزنج	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه	
هرب النوم	هرب الأمن	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه	
السروج	أهلة	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه	٣٥
هم	بدور	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه	
الأسنة	أنجم	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه	

حذفت الأداة ووجه الشبه	بليغ	السيف	الفجر	٣٦
حذفت الأداة ووجه الشبه	بليغ	الغمد	الدجى	
حذفت الأداة ووجه الشبه	بليغ	الثوب	الغلس	

٢

اجعل كل تشبيه من التشبيهين الآتين مفصلاً مؤكداً، ثم بليغاً:
وكانَ إِيْماضُ السُّيُوفِ بَوَارِقَ وَعَجَاجُ خَيْلِهِمْ سَحَابٌ مُظْلِمٌ^(١) [الكامل]
الإجابة

(أ) التشبهان المفصلان

- (١) كأن إيماض السيوف في ظهوره وسرعة خفائه بوارق.
(٢) وكان عَجَاجُ الخيل في سواده وانعقاده في الجو سحاب مظلم.
(ب) التشبهان المؤكدان:

- (١) إيماض السيوف في ظهوره وسرعة اختفائه بوارق.
(٢) وعَجَاجُ الخيل في سواده وتراكمه في الجو سحاب مظلم.
(ج) التشبهان البليغان:

- (١) إيماضُ السيوف بوارق
(٢) عَجَاجُ الخيل سحاب مظلم.

٣

اجعل كل تشبيه من التشبيهين الآتين مرسلًا مفصلاً، ثم مرسلًا مجملًا:
أَنَا نَارٌ فِي مُرْتَقَى نَظَرِ الْحَا سِدِّ مَاءٍ جَارٍ مَعَ الْإِخْوَانِ^(٢) [الخفيف]

(١) الإيماض: اللمعان، والبوارق: جمع بارق وهو البرق، والمعراج: الغبار.
(٢) المرتقى: موضع الارتقاء، وفي ذلك إشارة إلى رفعة المحسود وضعة الحاسد.

الإجابة

(أ) التشبيهان المرسلان المفصلان

أنا في نظر الحاسد كالنار في هولها وشدتها، ومع الإخوان كالماء الجاري في صفاته وعذوبته.

(ب) التشبيهان المرسلان المجملان

أنا كالنار في مرتقى نظر الحاسدين، وكالماء الجاري مع الإخوان.

(٤)

اجعل التشبيه الآتي مؤكداً مفضلاً ثم بليغاً، وهو في وصف رجلين اتفقا على الوشاية بين الناس:

كَشِيقِي مَقْصٌ تَجْمَعُثُمَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ سِوَى التَّفْرِقَةِ^(١) [المتقارب]

الإجابة

(١) التشبيه المؤكد المفصل: أنتما في القُطْع والتَّفْرِقَة شقا مَقْص.

(٢) التشبيه البليغ: أنتما شقا مَقْص.

(٥)

كَوْنُ تشبيهاتٍ مرسلّةٍ بحيث يكون كلّ مما يأتي مشبّهاً:

الماء - القِلاع^(٢) - الأزهار - الهلال - السيارة - الكريم - الرعد - المطر

الإجابة

(١) الماء كالمرآة الصّافية. (٥) كأن السيارة ريح

(٢) خِلَت القِلاعَ جِبَالاً (٦) الكريم كالبحر

(٣) كأن الأزهار نجوم السماء (٧) الرعد يحكي زئير الأسد

(٤) حَسِبَت الهلالَ نِصْفَ سِوَار (٨) المطر للأرض مثلُ الحياة للأجسام

(١) الشق بكسر الشين: الجانب، وقد يطلق على النصف من كل شيء.

(٢) جمع قلعة، وهي الحصن.

٦

كَوْنُ تشبيهاتٍ مؤكدةٍ بحيثُ يكون فيها كلُّ مما يأتي مشبهاً به :

نسيم، ماء زلال، جنة الخلد، بُرجُ بابل
دُرٌّ، زهرة ناضرة، نار مُوقدة، البدر المتألق

الإجابة

- (١) أخلاقك في الرقة نسيمُ الرّوض .
- (٢) حديثُ كأنه الماء الزلال يُثْلِجُ الصدور ويُنعش النفوس .
- (٣) دَارُكَ جَنَّةُ الْخُلْدِ لَا تُسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةٌ .
- (٤) القاهرة كُجْرَجُ بَابِلَ تَكْتُرُ فِيهَا الْمَلَايِكَةُ وَاللَّهجات .
- (٥) كلامها دُرٌّ فِي عُلُوِّ قِيَمَتِهِ .
- (٦) هذا الطفل زهرة ناضرة في الحسن والبهاء .
- (٧) الصيف في مصر نار موقدة في شدة حرّه .
- (٨) وجهك البدر المتألق في الحسن والإشراق .

٧

كَوْنُ تشبيهاتٍ بليغةٍ يكون فيها كلُّ مما يأتي مشبهاً :

اللسان - المال - الشرف - الأبناء - الملاهي - الذليل - الحسد - التعليم

الإجابة

- | | |
|----------------------------------|---------------------------------|
| (١) اللسان دليلُ القلب . | (٦) الذليل غيرُ الحيّ . |
| (٢) المال آلةُ المكارم . | (٧) الحسد نار تتأجج في القلوب . |
| (٣) الشرف يُلَوِّرُ رَفِيقَ . | (٨) التعليم غِذاء صالح . |
| (٤) الأبناء حَبَاتُ الْقُلُوبِ . | |
| (٥) الملاهي سُبُلُ الْعَيِّ . | |

٨

أشرح قول ابن التعاويذي بإيجاز في وصف بطيخة، ويُن أنواع التشبيه فيه [مجزوء الرمل]:

خُلُوهُ الرِيْقِ حَلَالٌ دُمَهَا فِي كُلِّ مِلَّةٍ
نِصْفُهَا بَدْرٌ وَإِنْ قَسَمْتُ سَمَنَهَا صَارَتْ أَهْلَةً

الإجابة

(أ) الشرح

هذه البطيخة شهيةٌ لذيدةُ الطعام، يجري شرابها كالدم، ولكنه دم حلال في جميع الأديان والشرائع، وهي إن شققناها نصفين كان كل نصف كأنه البدر في حسنه واستدارته، وإن قسمتها أقساماً عدةً كان كل قسم كأنه الهلال في شكله وصورته.

(ب) بيان نوع التشبيه

في البيت الثاني تشبيهان بليغان لحذف أداة الشبه ووجهه من كل منهما، فالتشبيه الأول في قوله: «نصفها بدر»، والثاني في قوله: «صارت أهلة».

٩

وازن بين قولي أبي الفتح كشاجم^(١) في وصف روضتين ثم يبين نوع كل تشبيه بهما:
وَرَوْضٍ عَنْ صَنِيعِ الْغَيْثِ رَاضٍ كَمَا رَضِيَ الصَّدِيقُ عَنِ الصَّدِيقِ
يُعِيرُ الرِّيحَ بِالنَّفْحَاتِ رِيحاً كَأَنَّ ثَرَاهُ مِنْ مِسْكِ قَسِيْقِي^(٢)
كَأَنَّ الْقُلَّ مُنْتَشِراً عَلَيْهِ بِقَايَا الدَّمْعِ فِي الْخَذِّ الْمَشُوقِ [الوافر]

* * *

غَيْثٌ أَنَا مُؤْذِنًا بِالْخَفْضِ مُتَّصِلُ الْوَيْلِ سَرِيعُ الرِّكَضِ^(٣)

(١) شاعر مفتنٌ مطبوع ومنشئٌ بارع، كان يعد ربحانة الأدب في زمانه، أقام بمصر مدة فاستطابها، وله تصانيف عدة، وتوفي سنة (٣٣٠هـ).

(٢) المسك الفتيق: ما مزج بغيره لتظهر رائحته.

(٣) الخفض: الدعة وهناء العيش، والركض: الجري.

فَالْأَرْضُ تُجَلَّى بِالنَّبَاتِ الْغَضِّ فِي حَلِيهَا الْمُحَمَّرِ وَالْمُبَيَّضِ^(١)
وَأَقْحُوَانٍ كَاللُّجَيْنِ الْمُحَضِّ وَنَرَجِسٍ زَاكِي النَّسِيمِ بَضِّ^(٢)
مِثْلَ الْعُيُونِ رُنَقَتْ لِلْغَمَضِ تَرْتُو فِيغْشَاهَا الْكَرَى فَتُغْضِي^(٣) [الرجز]

الإجابة

(أ) الموازنة

كلا القولين يدل على ازدهار الروض بنزول الغيث، وكلاهما ينقل إليك صوراً من التشبيهات الجميلة والأخيلة اللطيفة في عذوبة ألفاظ وانسجام تأليف، ولكنك إذا أخذت توازن بين القولين، رأيت أن الشاعر في الأبيات الأولى نظر إلى الروض جملة ولم يتأمل أجزاءه جزءاً جزءاً، وكأنما بهرّ الروض بجماله الشامل فألهاه عن النظر والتحديق في أنواع زهره ونباته؛ فأقبل عليك بصورة تُشبه ما يراه العصفور وهو مُحَلَّق في الفضاء؛ أما في الأبيات الثانية فإنه نظر في قطع الروض قطعةً قطعةً، وتأمل كل زهرة فيه، ووصفها بما جاد به خياله الرائع وبيانه الساحر؛ ولا جدال في أن مسالك التشبيه في القول الأول غاية في الدقة والجمال، فتشبيه رضا الروض عن الغيث برضا الصديق عن صديقه تشبيه قليل نادر؛ وتشبيه الطلّ وهو منتشر على الأزهار ببقايا الدموع العالقة بالخد الجميل تشبيه عزيز بلغ الغاية في الدقة والنهاية في الحسن؛ ولكن تشبيه ثرى الروض بالمسك الفتيق تشبيه مطروق مبذول. أما تشبيهات القطعة الثانية ففيها تشبيه الأقحوان باللجين وهو لا يدل على براعة شعرية؛ وفيها تشبيه النرجس بالعيون وهو تشبيه مألوف، ولكنه زاد فيه ما أكسبه رونقاً ولطفاً، فإنه شَبَّ النرجس عند ذبوله وابتداء انطباقه بالعين يطوف عليها طائف الكرى فيغلبها ويُسيطر عليها.

(١) الغض: الناضر الطري، الحلي: ما يتزين به.

(٢) الأقحوان: نبت من نبات الربيع طيب الرائحة، أبيض الثور، في وسطه دائرة صغيرة صفراء. وأوراق زهره مفلجة صغيرة، يشبهون بها الأسنان، وأحدته أقحوانة، والجمع أقاح، والمحض: الخالص، والزكي: الطاهر النقي، والبض: الطري الرخص.

(٣) رنقت: أخذت تميل للنعاس، والغمض: الكرى والنوم، والإغضاء: انطباق الجفنين.

(ب) نوع التشبيه

في القول الأول تشبيهات ثلاثة مرسلة مجملة: أولها: تشبيه رضا الروض عن الغيث برضا الصديق عن صديقه، فإن كلاً منهما رضاء تام لا سُخْط فيه؛ وثانيها: تشبيه ثرى الروض بالمسك الفتيق في طيب الرائحة وذكاؤها؛ وثالثها: تشبيه الطل وهو منتشر على الأزهار ببقايا الدموع العالقة بالخد الجميل في صفاء اللون وجمال المنظر.

وفي القول الثاني تشبيهان مرسلاّن مجملان أيضاً: أولهما تشبيه الأقحوان باللجين في الصفاء؛ وثانيهما تشبيه النرجس بالعيون في الشكل والصورة.

(١٠)

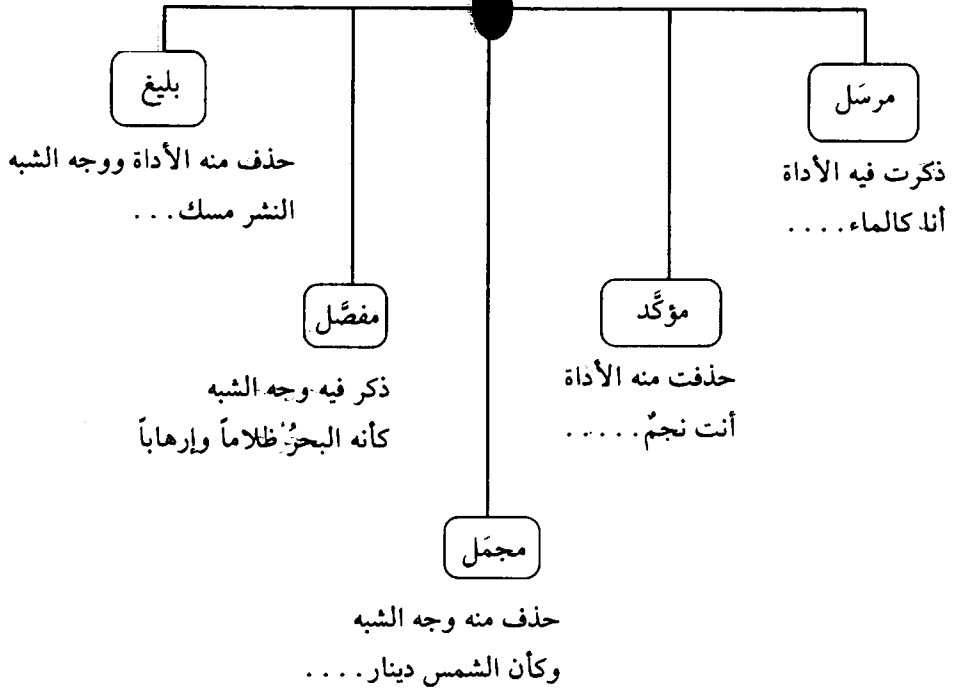
صف بإيجاز ليلةً مُمِطِرةً، وهاتِ في غصون وصفك تشبيهين مرسلين مجملين، وآخرين بليغين.

الإجابة

يا لها ليلة جادت فيها السماء بمطر كأفواه القرب، وزأر رَعْدُها كأنه الأسد الغاضب، وحَجَبَتْ فيها مَطَارِفُ السحاب ضوء الكواكب، وسُلَّ سيفُ البرق من قرابه فَخْطَفَ الأبصار وملا القلوب رُعباً وفزعاً.



أقسام التشبيه



(٣) تشبيه التَّمثِيل

الأمثلة

(١) قال البَحْرِيُّ [الخفيف]:

مَوْ بَحْرُ السَّمَاحِ وَالْجُودِ فَازْدَدَ مِنْهُ قُرْباً تَزْدَدُ مِنَ الْفَقْرِ بُعْداً^(١)

(٢) وقال امرؤ القيس [الطويل]:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِيَّ^(٢)(٣) وقال أبو فراس^(٣) [مجزوء الكامل]:وَالْمَاءُ يَفْصِلُ بَيْنَ رَوْضِ الزَّهْرِ فِي الشَّطِّينِ فَصلاً^(٤)كَيْسَاطٍ وَشَيْ جَرَّدَتْ أَيْدِي الْقُيُونِ عَلَيْهِ نَصلاً^(٥)

(٤) وقال المتنبي في سَيْفِ الدَّوْلَةِ [الوافر]:

يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعُقَابُ^(٦)

(٥) وقال السَّريُّ الرَّقَاءُ [الخفيف]:

وَكأنَّ الْهَيْلَالَ نُورٌ لُجَيْنٍ غَرِقَتْ فِي صَحِيفَةِ زَرْقَاءَ

البحث:

يُشَبِّهُ الْبَحْرِيُّ مَمْدُوحَهُ بِالْبَحْرِ فِي الْجُودِ وَالسَّمَاحِ، وَيَنْصَحُ لِلنَّاسِ أَنْ يَقْتَرِبُوا مِنْهُ

(١) السَّمَاحُ: الجود.

(٢) أَرْخَى: أَرَسَلَ وَأَسْبَلَ، وَالسُّدُولُ: جَمْعُ سَدَلٍ، وَهُوَ الْحِجَابُ وَالسُّتْرُ، وَيَبْتَلِي: مِنْ الْإِبْتِلَاءِ وَهُوَ الْإِخْتِبَارُ.

(٣) هُوَ أَبُو فِرَاسِ الْحَمْدَانِيِّ، كَانَ فَرِيدَ عَصْرِهِ فِي الْأَدَبِ وَالْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ، وَكَانَ شَعْرُهُ جَيِّداً سَهْلاً. قَالَ

الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ: بَدَأَ الشَّعْرُ بِمَلِكٍ وَخَتَمَ بِمَلِكٍ، يَعْنِي أَمْرًا الْقَيْسِ وَأَبَا فِرَاسٍ. وَكَانَ الْمَتْنَبِيُّ يَشْهَدُ لَهُ

وَيُخْشَاهُ. وَمَاتَ قَتِيلاً سَنَةَ (٣٥٧هـ).

(٤) الشَّطُّ: جَانِبُ النَّهْرِ.

(٥) الْوَشْيُ: نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ الْمَنْقُوشَةِ، وَجَرَدَ السَّيْفُ: سَلَّهَ، وَالْقُيُونُ: جَمْعُ قَيْنٍ وَهُوَ صَانِعُ الْأَسْلِحَةِ،

وَالنَّصْلُ: حَدِيدَةُ السَّيْفِ أَوْ السَّهْمِ، أَوْ الرَّمْحِ أَوْ السَّكِينِ.

(٦) الْعُقَابُ: طَائِرٌ كَاسِرٌ مَعْرُوفٌ بِالْعِزِّ وَالْمَنْعَةِ، وَيَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ فَيَقَالُ: أَمْنَعُ مِنْ عِقَابِ الْجَوِّ، وَهُوَ

خَفِيفُ الْجَنَاحِ سَرِيعُ الطَّيْرَانِ.

ليبتعدوا من الفقر، ويشبه امرؤ القيس الليل في ظلامه وهوله بموج البحر، وأن هذا الليل أرخى حُجْبَهُ عليه مصحوبةً بالهموم والأحزان؛ ليختبر صبره وقوة احتمالته.

وإذا تأملت وجه الشبه في كل واحد من هذين التشبيهين رأيت أنه صفة أو صفات اشتركت بين شيئين ليس غير، هي هنا اشتراك الممدوح والبحر في صفة الجود، واشتراك الليل وموج البحر في صفتين هما الظلمة والروع، ويُسمى وجه الشبه إذا كان كذلك مفرداً، وكونه مفرداً لا يمنع من تعدد الصفات المشتركة، ويُسمى التشبيه الذي يكون وجه الشبه فيه كذلك تشبيهاً غير تمثيل.

انظر بعد ذلك إلى التشبيهات التالية:

يشبه أبو فراس حال ماء الجدول وهو يجري بين روضتين على شاطئيه حلّهما الزهرُ ببدائع ألوانه مُنبثاً بين الخُصرة الناضرة، بحال سيفٍ لماعٍ لا يزال في بريق جدته، وقد جرّده القيون على بساطٍ من حرير مُطرز. فأين وجه الشبه؟ أنظر أن الشاعر يريد أن يعقد تشبيهين: الأول: تشبيه الجدول بالسيف، والثاني: تشبيه الروضة بالبساط الموشى؟

لا، إنه لم يرد ذلك، إنما يريد أن يشبه صورة رآها بصورة تخيلها، يريد أن يشبه حال الجدول وهو بين الرياض بحال السيف فوق البساط الموشى، فوجه الشبه هنا صورة لا مفرد، وهذه الصورة مأخوذة أو مُنتزعة من أشياء عدّة، والصورة المشتركة بين الطرفين هي وجودُ بياضٍ مستطيلٍ حوله اخضرارٌ فيه ألوانٌ مختلفة.

ويشبه المتنبي صورةً جانبي الجيش: ميمته وميسرته، وسيف الدولة بينهما، وما فيهما من حركة واضطراب. بصورة عقابٍ تنفض جناحيها وتحركهما، ووجه الشبه هنا ليس مفرداً، ولكنه مُنتزَع من متعدد، وهو وجود جانبيين لشيء في حال حركة وتموج.

وفي البيت الأخير يشبه السريُّ حال الهلالِ أبيضَ لماعاً مقوساً وهو في السماء الزرقاء، بحال نون من فضة غارقة في صحيفة زرقاء، فوجه الشبه هنا صورة مُنتزعة من متعدد، وهو وجود شيء أبيض مقوس في شيء أزرق.

فهذه التشبيهات الثلاثة التي مرّت بك، والتي رأيت أن وجه الشبه فيها صورةً مكوّنة من أشياء عدّة يسمّى كلُّ تشبيه فيها تمثيلاً.

القاعدة:

(٨) يُسمَّى التشبيه تمثيلاً: إذا كان وجهُ الشبه فيه صورةً متترعةً من متعدّد، وغير تمثيل إذا لم يكن وجهُ الشبه كذلك.

نموذج

(١) قال ابن المعتز [المنرح]:

قَدْ انْقَضَتْ دَوْلَةُ الصَّيَامِ وَقَدْ بَشَّرَ سَقَمُ الْهِلَالِ بِالْعِيدِ
يَتَلَوُ الثَّرِيَا كَفَاغِرٍ شَرِهِ يَفْتَحُ فَاهُ لَأَكْلِ عُنْقُودٍ^(١)

(٢) وقال المتنبي في الرثاء [الطويل]:

وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَا رِجْلِ^(٢)

(٣) وقال الشاعر [الكامل]:

وَتَرَاهُ فِي ظُلَمِ الْوَعَى فَتَحَّالَهُ قَمَرًا يَكُرُّ عَلَى الرِّجَالِ بَكْوَكِبِ

الإجابة

المشبه	المشبه به	الوجه	نوع التشبيه من حيث الوجه
(١) صورة الهلال والثريا أمامه	صورة شره فاتح فاه لأكل عنقود من العنب	صورة شيء مقوس يتبع شيئاً آخر مكوناً من أجزاء صغيرة بيضاء	تمثيل
(٢) الموت	اللص الخفي الأعضاء	الخفاء وعدم الظهور	غير تمثيل
(٣) صورة الممدوح وبيده سيف لامع يشقّ به ظلام الغبار	صورة قمر يشقّ ظلمة الفضاء ويتصل به كوكب مضيء	ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلألئ في وسط الظلام	تمثيل

(١) الثريا: نجوم مجتمعة تشبه العنقود، وفجر فاه: فتحه.

(٢) يقول: الموت أشبه بلص دقيق الشخص خفي الأعضاء، يسمى إلينا من غير أن نشعر به، ويسطو من حيث لا ندرى، فلا سبيل لنا إلى الاحتراس منه.

تمرينات

(١)

يُبَيِّنُ المشبَّهَ والمشبَّهَ بِهِ فيما يَأْتِي :

(١) قال ابن المعتز يصف السماء بعد تقشُّعِ سحابة [الوافر] :

كَأَنَّ سَمَاءَنَا لَمَّا تَجَلَّتْ خِلَالَ نُجُومِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ
رِيَاضُ بِنَفْسٍ خَضِلٍ نَدَاهُ تَفْتَحُ بَيْنَهُ نُورُ الْأَقَاخِي^(١)

(٢) وقال ابن الرومي [البسيط] :

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ خَبَازًا مَرَرْتُ بِهِ يَدْحُو الرُّقَاقَةَ وَشَكَ اللَّحْمَ بِالْبَصْرِ^(٢)
مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةٌ وَبَيْنَ رُؤْيَيْهَا قَوْرَاءُ كَالْقَمَرِ^(٣)
إِلَّا بِمَقْدَارٍ مَا تَنَدَّاحُ دَائِرَةٌ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ تَرْمِي فِيهِ بِالْحَجَرِ^(٤)

(٣) وقال في المشيب [المنسرح] :

أَوَّلُ بَدءِ الْمَشْيَبِ وَاجِدَةٌ تُشْعِلُ مَا جَاوَزَتْ مِنْ الشَّعْرِ
مِثْلُ الْحَرِيقِ الْعَظِيمِ تَبْدُؤُهُ أَوَّلُ صَوْلٍ صَغِيرَةٍ الشَّرِّ^(٥)

(٤) وقال آخر [البسيط] :

تَقَلَّدَتْنِي اللَّيَالِي وَهِيَ مُدْبِرَةٌ كَأَنَّنِي صَارِمٌ فِي كَفِّ مُنْهَزِمٍ^(٦)
(٥) وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ

(١) الخُفْضِلُ : الرطب، يقول : بعد أن انقشعت هذه الغمامة صارت السماء بين النجوم المنتشرة وقت الفجر كرياض من البفسج المبتل بالماء تفتحت في أثناءه أزهار الأقاخي .

(٢) يدحو : يسط، وشك اللحم، أي : في سرعة اللحم، واللحم : اختلاس النظر .

(٣) القوراء : المستديرة .

(٤) تنداح : تنبسط وتتسع .

(٥) الصول : مصدر صال يصول، بمعنى وثب وسطا .

(٦) الصارم : السيف القاطع .

مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا
عَلَيْهَا ^(١) أَتَاهَا أَمْرُنَا ^(٢) لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا ^(٣) كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ ^(٤) ﴿ [يونس: ٢٤].

(٦) وقال صاحب «كلیلة ودمنة»:

يَبْقَى الصَّالِحُ مِنَ الرِّجَالِ صَالِحًا حَتَّى يُصَاحِبَ فَاسِدًا، فَإِذَا صَاحِبَهُ فَسَدَ؛ مِثْلُ مِائِهِ
الْأَنْهَارِ تَكُونُ عَذْبَةً حَتَّى تُخَالِطَ مَاءَ الْبَحْرِ، فَإِذَا خَالَطَتْهُ مَلَحَتْ.

وقال: مَنْ صَنَعَ مَعْرُوفًا لِعَاجِلِ الْجَزَاءِ فَهُوَ كَمُلْقِي الْحَبِّ لِلطَّيْرِ لَا لِيَنْفَعَهَا، بَلْ
لِيَصِيدَهَا بِهِ.

(٧) وقال البحتري [البسيط]:

وَجَدْتُ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِي بِمَنْزِلَةٍ هِيَ الْمُصَافَاةُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ ^(٥)
(٨) وقال أبو تمام فِي مُغْنِيَةٍ تُغْنِي بِالْفَارِسِيَةِ [الوافر]:

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيَهَا وَلَكِنْ وَرَثَ كَبِدِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا ^(٦)
فَبِتُّ كَأَنَّيَ أَعْمَى مُعْنَى يَحِبُّ الْغَانِيَاتِ وَلَا يَرَاهَا ^(٧)
(٩) وقال آخرُ فِي صَدِيقٍ عَاقٍ [البسيط]:

إِنِّي وَإِيَّاكَ كَالصَّادِي رَأَى نَهْلًا وَدُونَهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بِهَا التَّلَفَا
رَأَى بِعَيْنَيْهِ مَاءَ عَرٍّ مَوْرِدُهُ وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ الْمَاءِ مُنْصَرَفًا ^(٨)

(١) متمكنون من تمييزها.

(٢) أتاها أمرنا، أي: أصبناها بأفة تهلك زرعها.

(٣) الحصيد: ما يحصد من الزرع، والمراد: جعل زرعها يابساً جافاً.

(٤) كان لم تغن بالأمس، أي: كان لم يكن بها زرع.

(٥) الراح: الخمر.

(٦) ورت كبدي: ألهته، والشجا: مصدر شجى يشجى، أي: حزن، والمعنى: لم أجهل ما بعثه في نفسي من الحزن.

(٧) المُعْنَى: المتعب الحزين.

(٨) الصادي: الظمان، والمراد بالنهل هنا مورد الماء، والهوة: ما انهبط من الأرض. [والبيتان ذكرهما أبو تمام في «حماسه» في باب النسيب، وعزاها لبعضهم].

- (١٠) قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَفًا فَفِي كُلِّ سَنَةٍ أَتَتْ حَبًّا وَاللَّهُ يَضْعَفُ لِمَنِ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].
- (١١) وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لُحْيٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَتَاعٌ وَثَوَابٌ يَبْتَغُونَ وَثَوَابُهَا يُصَفَّى أَتَى الْآخِرَةَ أَزْكَىٰ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٨].
- (١٢) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَتْهُمْ كَرْهًا قِيعًا (١) نَبَأَهُ ثُمَّ يَبْتَغِي قَرْنَهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا (٢) وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].
- (١٣) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَتْهُمْ كَرْهًا قِيعًا (١) نَبَأَهُ ثُمَّ يَبْتَغِي قَرْنَهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا (٢) وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].
- (١٤) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَتْهُمْ كَرْهًا قِيعًا (١) نَبَأَهُ ثُمَّ يَبْتَغِي قَرْنَهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا (٢) وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].
- (١٥) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَتْهُمْ كَرْهًا قِيعًا (١) نَبَأَهُ ثُمَّ يَبْتَغِي قَرْنَهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا (٢) وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].
- (١٦) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَتْهُمْ كَرْهًا قِيعًا (١) نَبَأَهُ ثُمَّ يَبْتَغِي قَرْنَهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا (٢) وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].
- (١٧) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَتْهُمْ كَرْهًا قِيعًا (١) نَبَأَهُ ثُمَّ يَبْتَغِي قَرْنَهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا (٢) وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].
- (١٨) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَتْهُمْ كَرْهًا قِيعًا (١) نَبَأَهُ ثُمَّ يَبْتَغِي قَرْنَهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا (٢) وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].
- (١٩) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَتْهُمْ كَرْهًا قِيعًا (١) نَبَأَهُ ثُمَّ يَبْتَغِي قَرْنَهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا (٢) وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].
- (٢٠) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَتْهُمْ كَرْهًا قِيعًا (١) نَبَأَهُ ثُمَّ يَبْتَغِي قَرْنَهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا (٢) وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].

الإجابة

الرقم	المشبه	المشبه به	وجه الشبه
١	صورة السماء والنجوم منتشرة فيها وقت الصباح	صورة رياض من البنفسج تخللتها أزهار الأقاحي	صورة شيء أزرق انتشرت في أثنائه صور صغيرة بيضاء
٢	حال عجيبة الرقاقة في يد الخباز، تكون في أول أمرها كرة صغيرة ثم تنبسط وتستدير بسرعة	حال دائرة في الماء ناشئة من إلقاء حجر فيه، تكون في أول أمرها صغيرة ثم تنداح سريعاً	صورة شيء يبدو في أول أمره صغيراً مستديراً، ثم يأخذ في الاتساع والانبساط وشيكاً

(١) الغيث: المطر. (٢) الكفار: الزراع.

(٣) الحطام: الشجر اليابس المفتت. يشبه الله سبحانه وتعالى الحياة الدنيا، وهي حياة اللعب، واللهم والزينة، والمباهاة بالأحساب والأنساب، بمطر أنبت زرعاً فما صار بهجة النفس وقرّة العين، ثم أصابته آفة فاصفّر، ثم صار شجراً يابساً لا ينفع.

(٤) السراب: هو ما يرى في القلوات والصحارى عند شدة الحر كأنه ماء وليس به.

(٥) القيع: منبسط من الأرض.

(٦) اللّجّي: العميق. (٧) يغشاه: يغطيه.

(٨) ظلمات بعضها فوق بعض: هي ظلمة السحاب، وظلمة الموج، وظلمة البحر.

(٩) ومن لم يجعل... إلخ: أي: من لم يهده الله فما له من هاد.

٣	حال الشيب يتبدى بشعرة تؤثر فيما جاورها من الشعر الأسود فتشبيه جميعاً	حال الحريق العظيم تبدؤه شرارة صغيرة	صورة شيء يبدو صغيراً أولاً ثم لا يلبث أن ينتج أمراً عظيماً خطيراً
٤	حال الشاعر وقد عرفت الدنيا فضله وتطلعت إلى معونته في أيام ضعفه وعجزه	حال الصارم في كَفّ منهزم	صورة شيء نافع يجيء في غير أوانه فلا يُجدي
٥	حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال	حال النبات في جفافه وقهايه حُطاماً بعدما التفّت وتكاثفت وزين الأرض بخضرتها	صورة شيء مُبهج يبعث الأمل في النفوس في أول أمره ثم لا يلبث أن يظهر في حال تدعو إلى اليأس والقنوط
٦	(أ) حال الرجل الصالح قبل أن يصاحب فاسداً وبعد أن يصاحبه	حال مياه الأمطار قبل اختلاطها بماء البحر وبعده	صورة شيء طيب يحتفظ بمزاياه الطيبة ما دام بعيداً عن عناصر الفساد ويفقد هذه المزايا متى اختلط بعنصر خبيث
	(ب) حال من يصنع المعروف لعاجل الجزاء	(ب) حال من يُلقى الحب للطير ليصيدها	(ب) يفعل شيء ظاهره الرِّفق، وباطنه الأثرة وحُب الذات
٧	حال امتزاج نفس الشاعر بنفس معدوحه	حال امتزاج الماء والريح	الصورة الحاصلة من امتزاج شيئين متوافقين
٨	حال الشاعر يُثير نغم المغنية بالمقارسة في نفسه كامن الشوق وهو لا يفهم لغتها	حال الأعمى يهوى الغانيات وهو لا يرى شيئاً من حسنهن	صورة قلب يتأثر وينفعل بأشياء لا يدركها كل الإدراك
٩	حال الشاعر مع صديقه العاق يدعوهُ الوفاء إلى الإبقاء على مودته، ويدعوهُ ما يراه فيه من العقوق إلى قطعه، وهو بين الأمرين حائر، ولكنه يُصغي أخيراً إلى داعي الوفاء	حال عطشان رأى ماء تحول بينه وبين الشرب منه هوة يخشى منها الهلاك على نفسه لو دنا منه فوقف حائراً، ولكنه لا يستطيع الانصراف عن الماء	صورة من يريد شيئاً فتحوّل العقبات دونه فتدركه الحيرة ولكنه لا يئس

١٠	حال من ينفق قليلاً في سبيل الله ثم يلقى جزاء جزيلاً	حال باذر حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة	صورة من يعمل قليلاً فيجني من ثمار عمله كثيراً
١١	حال الحياة الدنيا في مسراتها ومرعة تقضيها	حال مطر أنبت زرعاً فثما وقوي وأعجب به الزراع ثم أصابته آفة فييس واصفر وتفتت	صورة شيء يعجب الناظرين في أول أمره ثم لا يلبث أن تزول نضارته ويسوء حاله
١٢	(أ) صورة أعمال غير المؤمنين من حيث إنها قد تظهر جميلة خيرة ولكنها في الحقيقة حابطة لا ثواب لها	(أ) حال سراب بفلاة يظنه الظمآن ماء فيذهب إليه فلا يجده شيئاً	(أ) صورة الشيء يخدع منظره ويسوء مخبره
	(ب) كما تقدم	(ب) صورة ظلمات متراكمة من لج البحر والموج والسحاب	(ب) صورة أشياء قد تراكمت وخلت من النور، فإن أعمال الكفار لبطلانها خالية من نور الحق، والظلمات المتراكمة لا نور فيها

٢

ميز تشبيه التمثيل من غيره فيما يأتي:

(١) قال البوصيري^(١) [البسيط]:

وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ تُهْمِلَهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَقْطِعْهُ يَنْقُطِمْ

(٢) وقال في وصف الصحابة [البسيط]:

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رُبَا مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ^(٢)

(١) البوصيري: كاتب شاعر حسن الديباجة مليح المعاني، توفي بالإسكندرية سنة (٦٩٧هـ).

(٢) أي: إن ثباتهم فوق خيولهم ناشئ من قوة حزمهم وحيطتهم، لا من إحكام أحزمة السروج.

(٣) وقال المتنبي في وصف الأسد [الكامل]:

يطأ الثرى مُتَرَقِّقاً مِنْ تَيْهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلاً^(١)

(٤) وقال في وصف بحيرة في وسط رياض [المنسرح]:

كَأَنَّهُا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جَنَانِهَا ظُلْمٌ^(٢)

(٥) وقال الشاعر [الخفيف]

رُبَّ لَيْلٍ قَطَعْتَهُ كَضُودٍ وَفَرَاقٍ مَا كَانَ فِيهِ وَدَاعٌ

مَوْحَشٍ كَالثَّقِيلِ تَقْدَى بِهِ الْعَبْدُ مِنْ تَأْبَى حِدِيثِهِ الْأَسْمَاعُ^(٣)

(٦) وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ

يَنبُتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

(٧) وقال ابن خفاجة^(٤) [الكامل]:

لِلَّهِ نَهْرٌ سَالٍ فِي بَطْحَاءٍ أَحْلَى وَرُوداً مِنْ لَمَى الْحَسَنَاءِ^(٥)

مُتَعَطِّفٌ مِثْلُ السَّوَارِ كَأَنَّهُ وَالزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجْرُ سَمَاءِ^(٦)

(٨) وقال أعرابي في وصف امرأة:

تِلْكَ شَمْسٌ بَاهَتْ بِهَا الْأَرْضُ شَمْسَ السَّمَاءِ.

(٩) وقال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ﴾ ٨٩ ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنَفِرَةٌ﴾ ٩٠ ﴿فَزَتْ مِنْ

فَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: ٤٩ - ٥١]^(٧).

(١) الثرى: الأرض، والته: الكبرياء، والآسي: الطيب.

(٢) حفَّ به: أحاط، والجنان: جمع جنة، وهي البستان.

(٣) تقدى به: تتأذى به. [والبيتان للتوخي].

(٤) شاعر من أهل الأندلس، تعفف عن استماعة ملوك الطوائف مع تهافتهم على الأدب وأهله، توفي سنة (٥٣٣ هـ).

(٥) البطحاء: مسيل واسع فيه رمل وحصى، واللمى: سمرة في الشفتين.

(٦) مجر السماء والمجرة: نجوم كثيرة لا تدرک بالبصر، وإنما يتشتر ضوءها فيرى كأنه طريق بيضاء ملتوية.

(٧) الفسورة: الأسد، والرماة من الصيادين، الواحد: قسور.

(١٠) وقال الشاعر [المنسرح]:

فِي شَجَرِ السُّرُورِ مِنْهُمْ مِثْلٌ لَهُ زُورٌ وَمَالُهُ ثَمَرٌ^(١)

(١١) وقال التهامي^(٢) [الكامل]:

فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارٌ

(١٢) وقال آخر في وصف امرأة نبكي [المتقارب]:

كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدَّيْهَا بِقِيَّةٍ طَلَّ عَلَى جُلْنَارٍ^(٣)

(١٣) وقال تعالى:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا^(٤) فَانْسَلَخَ مِنْهَا^(٥) فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ

﴿٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ^(٦) وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَشَبَّهُ لِكَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ

تَحَمَّلَ عَلَيْهِ^(٧) يَلْهَثُ^(٨) أَوْ تَنْزُحُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوَارِ الْذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ

الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦].

(١٤) وقال تعالى: ﴿مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا^(٩) فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ

بِنُورِهِمْ وَزَكَرَهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يُبْصَرُونَ ﴿٧٦﴾ صُمُّ بَيْنَكُمْ عَمًى فَهُمْ لَا يَرِجِعُونَ^(١٠)﴾ ﴿٧٧﴾ أَوْ كَصَيْبٍ^(١١)

مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَّرَعٌ وَرَبٌّ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي مَآذِنِهِم مِّنَ الصُّورِ حَذَرِ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ

(١) السُّرُورُ: شجر حسن الهيئة قويم الساق، والرواء: الحسن.

(٢) هو: علي بن محمد التهامي، شاعر مشهور من تهامة، جاء مصر فاعتقل في سجن القاهرة، وقتل سجيناً سنة ٤١٦هـ.

(٣) الطل: أخف من الندى، الجلتار: زهر الرمان، وهو أحمر.

(٤) الذي آتيناه آياتنا: هو عالم من بني إسرائيل أعطي علم بعض كتب الله.

(٥) فانسلخ منها: خرج من الآيات بأن كفر بها.

(٦) أخلد إلى الأرض: مال إلى الدنيا وحطامها.

(٧) إن تحمل عليه: تزرجه وتطرده.

(٨) يلهث: يُخرج لسانه من النَّفْسِ الشديد عطشاً أو تعباً.

(٩) مثلهم كمثل الذي استوفد ناراً، أي: حال المنافقين في نفاقهم كحال الذي أوقد ناراً ليستضيء بها.

(١٠) لا يرجعون، أي: لا يعودون إلى سبيل الحق.

(١١) أو كصيب، الصيب: المطر الشديد، والمراد أصحاب صيب نزل بهم، فالكلام على حذف مضاف.

يَا كَافِرِينَ ﴿٨١﴾ يَكَادُ الزَّبَقُ يَخْتَلِفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا^(١) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿البقرة: ١٧ - ٢٠﴾.

(١٥) وقال أبو الطَّيِّب [الوافر]:

أَغَارُ مِنَ الرُّجَاجَةِ وَهِيَ تَجْرِي عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ^(٢)
كَأَنَّ بَيَاضَهَا وَالرَّاحَ فِيهَا بِيَاضُ مُحَمَّدٍ بِسَوَادِ عَيْنِ^(٣)
(١٦) وقال السَّريُّ الرَّقَّاء [المنسرح]:

والتَّهَبَتْ نَارُهَا فَمَنْظَرُهَا يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ عَجَبٍ
إِذَا ارْتَمَتْ بِالشَّرَارِ، وَأَظْهَرَتْ عَلَى ذَرَاهَا مَنَظَارُ اللَّهَبِ^(٤)
رَأَيْتَ يَاقُوتَةَ مُشَبَّكَةً تَطِيرُ عَنْهَا قُرَاضَةُ الذَّهَبِ^(٥)
(١٧) وقال في وصف دولاب^(٦) [الكامل]:

انْظُرْ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ وَكَأَنَّمَا كِبَرَانُهُ وَالْمَاءُ مِنْهَا سَاكِبُ
فَلَكَ يَدُورُ بِأَنْجُمٍ جُعِلَتْ لَهُ كَالْعِقْدِ فَهِيَ شَوَارِقُ وَغَوَارِبُ

الإجابة

(١) شبه الشاعر النفس بالطفل بجامع أن كلاً ينشأ على ما تعود، فوجه الشبه مفرد، وعلى هذا يكون التشبيه غير تمثيل.

(٢) شبه الصحابة - رضوان الله عليهم - وهم ثابتون فوق ظهور خيلهم بالشجر في الثبات والرسوخ، فوجه الشبه مفرد، والتشبيه من أجل ذلك غير تمثيل.

(١) قاموا: وقفوا في مكانهم، وفي هذه الآيات تشبيه معجز لمن وقع في الحيرة والدهش.

(٢) الأمير أبو الحسين: هو الحسين بن إسحاق التنوخي.

(٣) الراح: الخمر، وأحدق به: أحاط.

(٤) أطود الشيء: تبع بعضه بعضاً، والذُّرَا: جمع ذروة، وهي أعلى الشيء، والمطارف: جمع مطرف، أو مُطَوِّف، وهو رداء من حرير.

(٥) القراضة: فئات المعدن الذي يسقط منه بالقرض.

(٦) الدولاب: آلة كالناعورة يستقى بها الماء (الساقية).

(٣) شَبَّهَ المتنبي هيئة الأسد وهو يمشي على الثرى برفق من شدة زهوه بنفسه بهيئة الطبيب الذي يَجُسُّ المريض برفق، ووجه الشبه صورة شيء يمس شيئاً آخر في رفق وتؤدة، فالتشبيه تشبيه تمثيل.

(٤) شبهت صورة البحيرة في النهار وقد سَطَعَتْ عليها أشعة الشمس وأحاطت بها البساتين الخضراء الضاربة إلى السواد، بصورة القمر يسطع وقد أحاط به سواد الليل؛ ووجه الشبه صورة شيء أبيض لَمَاع مستدير يحيط به سواد، فالتشبيه تشبيه تمثيل.

(٥) شَبَّهَ الليل في البيت الأول بالصُّدُودِ والفراقِ الخالي من الوداع، بجماع ما يبعثه كلُّ في نفس الإنسان من الحزن والوحشة؛ ثم شَبَّهَ في البيت الثاني بالثقل الذي تَكَرَّرَ العينُ رؤيته وتَنَفَّرَ الأذن من سماع حديثه، بجماع النفور والكراهية في كلِّ، وبذلك يكون في كل من البيتين تشبيه غير تمثيل.

(٦) شبه الله سبحانه حال الذين اتخذوا الأوثان نُصراء ينصُرونهم من دون الله - وهي أضعف من أن يُلتَجَأَ إليها - بحال العنكبوت تَتَّخِذُ من خيوطها بيتاً تعتقد أنه يقيها صَوْلَةَ الأعداء - وإنه لواءٌ ضعيفٌ - ووجه الشبه صورة شيء يَحْتَمِي بِأَخْر لا يحميه، فالتشبيه تمثيل.

(٧) تشبيه النهر بالسَّوار تشبيهٌ غير تمثيل، لأن وجه الشبه - وهو التفؤس - مفرد؛ وتشبيه حال النهر وهو أبيض اللون مُلْتَوٍ وقد أحاط الزهر الأبيض بشاطئيه بحال المجزأة وقد انتشرت بحافتيها النجوم، تشبيه تمثيل، إذ وجه الشبه: الصورة الحاصلة من وجود شيء أبيض مستطيل في التواء وحوله أجسام صغيرة بيضاء.

(٨) شَبَّهَ الأعرابي المرأة بالشمس في البهاء وحُسن الطلعة، فالتشبيه غير تمثيل.

(٩) شبه الله تعالى الكافرين في حال إعراضهم عن استماع المواعظ النافعة بِحُمْرٍ مستنفرةٍ فَرَّتْ من الصيادين، ووجه الشبه شدة النفور، فالتشبيه غير تمثيل.

(١٠) شبه الشاعر هؤلاء الناس بشجر السَّرو، بجماع حُسن المنظر وعدم الإنتاج، فالتشبيه غير تمثيل.

(١١) شَبَّهَ التُّهَامِيُّ الْعَيْشَ بِالنَّوْمِ فِي الْغَفْلَةِ، وَالْمَنِيَّةَ بِالْيَقِظَةِ فِي الْإِنْتَبَاهِ، وَالْمَرْءَ، بِالْخِيَالِ السَّارِي فِي سُرْعَةِ الزَّوَالِ، وَكُلَّ تَشْبِيهِ مِنْ هَذِهِ غَيْرُ تَمَثِيلٍ.

(١٢) شَبَّهَ الشَّاعِرُ حَالَ الدَّمْعِ وَهِيَ بَيَاضٌ صَافٍ فَوْقَ خَدَّهَا الْمَحْمَرَّ بِحَالِ الظِّلِّ فَوْقَ الْجُلْنَارِ، وَوَجْهَ الشَّبِّهِ صُورَةَ قَطْرَاتٍ بَيَاضٍ فَوْقَ شَيْءٍ أَحْمَرَ، فَالتَّشْبِيهِ تَمَثِيلٌ.

(١٣) شَبَّهَ اللَّهُ تَعَالَى أَحَدَ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ - وَقَدْ آتَاهُ عِلْمًا وَاسِعًا نَافِعًا فَكَفَّرَ بِمَا عَلِمَ وَمَالَ إِلَى حُطَامِ الدُّنْيَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ - بِالْكَلْبِ فِي أَحْسَنِّ صِفَاتِهِ وَأَذْلَاهَا وَهِيَ دَوَامُ اللَّهْثِ، وَوَجْهَ الشَّبِّهِ الضَّعْفُ وَالْخِسَّةُ، فَالتَّشْبِيهِ غَيْرُ تَمَثِيلٍ.

(١٤) شَبَّهَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَوَّلًا حَالَ الْمُنَافِقِينَ تَبَدُّو لَهُمُ الدَّلَائِلُ الْوَاضِحَةُ فَيَلْمَحُونَ هِدَايَتَهَا ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَى مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ ضَلَالٍ، بِحَالٍ مِنْ أَوْقَدِ نَارٍ فَتَمَتَّعَ بِضَوْنِهَا قَلِيلًا ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَطْفِئَتْ هَذِهِ النَّارُ فَغَشِيَهِ الظَّلَامُ الْحَالِكُ، وَوَجْهَ الشَّبِّهِ هُنَا: الْهَيْئَةُ الْحَاصِلَةُ مِنْ وَجُودِ هِدَايَةٍ قَصِيرَةٍ يَتْلُوهَا ظِلَامُ الْخَيْرِ وَالْإِرْتِبَاكِ، فَالتَّشْبِيهِ تَمَثِيلٌ.

ثُمَّ شَبَّهَهُمْ مَرَّةً ثَانِيَةً بِحَالِ قَوْمٍ أَصَابَتْهُمُ السَّمَاءُ فِي لَيْلَةٍ مَظْلَمَةٍ فِيهَا رَعْدٌ وَبَرْقٌ وَصَوَاعِقُ، فَأَمْسَوْا فِي خَوْفٍ وَرُعْبٍ، وَأَخَذُوا يَمْشُونَ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمُ الْبَرْقُ، وَيَقْفُونَ حِينَمَا يَنْطَفِئُ ضَوْؤُهُ، وَوَجْهَ الشَّبِّهِ صُورَةُ قَوْمٍ تَمْلِكُهُمُ الْفَرْعُ وَقَدْ عَرَضَتْ لَهُمْ أَسْبَابُ الْهِدَايَةِ فَانْتَفَعُوا بِهَا قَلِيلًا ثُمَّ مَا لَبِثُوا أَنْ أَحَاطَ بِهِمُ الضَّلَالُ، فَالتَّشْبِيهِ تَمَثِيلٌ.

(١٥) شَبَّهَ أَبُو الطَّيِّبِ الزَّجَاجَةَ الْبَيَاضَةَ - وَالرَّاحَ فِيهَا ضَارِبَةً إِلَى السَّوَادِ - بِهَيْئَةِ بَيَاضِ الْعَيْنِ الْمُحْدِقِ بِسَوَادِهَا، وَوَجْهَ الشَّبِّهِ صُورَةَ شَيْءٍ أَسْوَدَ يَحِيطُ بِهِ شَيْءٌ أَيْضُ، فَالتَّشْبِيهِ تَمَثِيلٌ.

(١٦) شَبَّهَ الرَّفَاءُ هَيْئَةَ النَّارِ تَرْمِي بِالشَّرَرِ وَقَدْ انْتَشَرَ اللَّهَبُ فَوْقَهَا، بِهَيْئَةِ يَاقُوتَةٍ مُشَبَّكَةٍ تَتَنَاضَرُ مِنْهَا قُرَاضَةُ الذَّهَبِ، وَوَجْهَ الشَّبِّهِ صُورَةَ شَيْءٍ مُخَمَّرٌ تَتَطَايَرُ عَنْهُ أَشْيَاءٌ صَغِيرَةٌ صَفْرَاءُ، فَالتَّشْبِيهِ تَمَثِيلٌ.

وَفِي قَوْلِهِ: مَطَارِفُ اللَّهَبِ، تَشْبِيهِ غَيْرُ تَمَثِيلٍ، فَقَدْ شَبَّهَ لَهَبَ النَّارِ بِأَرْدِيَةِ الْحَرِيرِ، بِجَمَاعٍ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَنْتَشِرُ عَلَى مَا تَحْتَهُ فَيَغْطِيهِ.

(١٧) شبه الشاعر الدُّولاب يدُور والماء يَنْصَبُ من كيزانه، بهيئة فلكٍ يدور بأنجم مُلتَفَةٍ حوله التفاف العِقد بالرقبة، فمنها الشارق والغارب، ووجه الشبه صورة شيء دَوَّار تتصل به أجسام بيضاء لماعة يظهر بعضها ويختفي بعض آخر.

٣

إجعل كلاً مما يأتي مشتبهاً في تشبيه تمثيل:

- (١) جيشٌ منهزم يتبعه جيشٌ ظافر.
- (٢) الرجلُ العالمُ بين من لا يعرفون منزلته.
- (٣) الحازمُ يعمل في شبابه لكبره.
- (٤) السفينة تجري وقد تَرَكَت وراءها أثراً مستطيلاً.
- (٥) المذنبُ لا يزيده النُصحُ إلا تمادياً.
- (٦) الشمسُ وقد غَطَّاهَا السحابُ إلا قليلاً.
- (٧) الماء وقد سطعت فوقه أشعةُ الشمس وقت الأصيل^(١).
- (٨) المتردد في الأمور يجذبُه رأيٌ هنا ورأي هناك.
- (٩) الكلمة الطيبة لا تُثمرُ في النفوس الخبيثة.
- (١٠) المريضُ وقد أحسَّ ديبَ العافية بعد اليأس.

الإجابة

- (١) كأن الجيشَ المنهزم يتبعه الجيشُ الظافر ليلٌ يطارده الصباحُ.
- (٢) الرجلُ العالمُ بين من لا يعرفون منزلته كالمصحف في بيت زنديق.
- (٣) الحازمُ يعمل في شبابه لكبره كالنملة تجمع في الصيف ما تحتاج إليه في الشتاء.
- (٤) كأن السفينة تجري وقد تركت وراءها أثراً مستطيلاً عروسٌ تُجرُّ أذيالها.

(١) الأصيل: من العصر إلى الغروب.

- (٥) المُذنب لا يزيده الصَّفح إلا تمادياً كاللثيم لا يزيده الإحسان إلا تمرُّداً.
- (٦) كأن الشمس وقد غطاها السحاب إلا قليلاً حسناء مُتَّقِبَةً.
- (٧) خِلت الماء وقد سَطَعَتْ فوقه أشعة الشمس وقت الأصيل صفائح من لُجَيْن مُوَجَّت بالذهب.
- (٨) المتردد في الأمور يجذبه رأي هنا ورأي هناك كريحشة في مهبِّ الريح لا تَسْتَقِرُّ على حال.
- (٩) الكلمة الطيبة لا تُثمر في النفوس الخبيثة كالحبة الصالحة لا تَنبُت في الأرض السَّيِّئَةِ.
- (١٠) المريض وقد أَحَسَّ دَبيب العافية بعد اليأس كالنبت المتعطِّش يَجُودُهُ رذاذ فَيَعِثُ فيه الحياة.

٤

- إجعل كلاً مما يأتي مشبَّهاً به في تشبيه تمثيل:
- (١) الشعلة إذا نَكَسَتْ زادتِ اشتعالاً.
- (٢) الشمسُ تَحْتَجِبُ بالغمام ثم تظهر.
- (٣) الماء يُسرِعُ إلى الأماكن المنخفضة ولا يَصِلُ إلى المرتفعة.
- (٤) الجزار يطعم الغنم لِيَذْبَحَهَا.
- (٥) الأزهار البيضاء في مروج خضراء^(١).
- (٦) الجدول لا تسمع له خريراً وآثاره ظاهرة في الرياض.
- (٧) الماء الزُّلالُ في فم المريض.
- (٨) القمر يبدو صغيراً ثم يصير بديراً.

(١) المروج: جمع مرج، وهو مرعى الدواب.

(٩) الريح تُمِيلُ الشجيراتِ اللَّدْنَةَ، وتقْصِفُ الأشجارَ العاليةَ^(١).

(١٠) الحَمَلُ^(٢) بين الذئاب.

الإجابة

(١) العالم المتواضع لا يزيده تواضعه إلا رفعة وشرفاً كالشعلة إذا نُكِّسَتْ زادت اشتعالاً.

(٢) كأن المليحة تَنْتَقِبُ تارةً وتَسْفِرُ أخرى كالشمس تحتجب بالغمام ثم تظهر.

(٣) الغِنَى يُصِيبُ صغار الأقدار من الناس ويُخطئُ أهل الشرف والنُّبْلَ كالماء يُسْرِعُ إلى الأماكن المنخفضة ولا يصل إلى المرتفعة.

(٤) مَثَلُ الغِنَى يُعْطِي العامل الفقير لِيَسْتَدْلَهُ وَيَسْتَنْفِدَ جهوده كمثَلِ الجَزَارِ يُطْعِمُ الغنم لِيَذْبَحَهَا.

(٥) حَسِبْتَ النجوم خلال السماء أزهاراً بيضاء في مروج خضراء.

(٦) مَثَلُ الكريم الذي يُسَاعِدُ البائسين في الخفاء كمثَلِ الجدول لا تسمع له خريراً وآثاره ظاهرة في الرياض.

(٧) الشَّعْرُ الرائع عند ذوي الأفهام السقيمة كالماء الزلال في فم المريض.

(٨) الطفل تظهر عليه علامات الفطنة فإذا ما كَبُرَ تجلَّتْ مواهبه وذاع فضله يحكي القمر: يَبْدُو صغيراً ثم يصير بَدْرًا.

(٩) أرزاء الدهر وحوادثه تُخطئُ الأصاغر وتُصيبُ الأكابر كالريح تميل الشجيرات اللدنة وتقْصِفُ الأشجار العالية.

(١٠) الفلاح المصريُّ بين عِصَابَةِ المرايين كالحمل بين الذئاب.

(١) اللَّدْنَةُ: اللينة، تقصف: تكسر.

(٢) الحَمَلُ: الخروف.

٥

اجعل كل تشبيهين مما يأتي تشبيه تمثيل :

- ١ - الناس كركاب السفينة.
- ١ - الأسنة كالنجوم.
- ٢ - الحوادث كبحر مضطرب.
- ٢ - القتام^(١) كالليل.
- ١ - الشَّيب كالصُّبح.
- ١ - القمر كوجه الحسناء.
- ٢ - الشعر الفاحم^(٢) كالليل.
- ٢ - البحيرة كالمرآة.

الإجابة

- (١) الناس والحوادث تتأهبهم كركاب سفينة في بحر مضطرب.
- (٢) الشَّيب ينهض في الشَّعر الفاحم كالصبح يتنفس في الليل.
- (٣) الأسنة في القتام مثل النجوم في الليل.
- (٤) القمر يبدو خياله في البحيرة كوجه الحسناء يظهر في المرآة.

٦

اشرح قولَ مسلم بن الوليد^(٣)، وبين ما فيه من حُسن وروعة [الطويل]:

ولأني وإسماعيلَ يومَ وفاتِهِ لكالغمدِ يومَ الرُّوعِ فارَّقَهُ النَّصْلُ^(٤)
فإنَّ أغشَرَ قوماً بعدهُ أو أزرَهُمْ فكالوحشِ يُدنيها من الأنسِ المَحْلُ^(٥)

الإجابة

يقول: إن وفاة المَرْتِي أثرت فيه فأوهنت من قوته وسلبته ما كان فيه من عزٍّ ومنعة، حتى لقد أصبح لا يُغني في الشدائد كما لا يُغني الغمد وقت القتال وقد خلا من السيف؛

- (١) القتام: الغبار.
- (٢) الفاحم: الأسود.
- (٣) كان يلقب بصريع الغواني، وكان شاعراً متصرفاً في شعره، ويقال: إنه أول من تعمد البديع في شعره، وهو من شعراء الدولة العباسية، وكانت وفاته سنة (٢٠٨هـ).
- (٤) في رواية: يوم وداعه. النصل: حديدة السهم والرمح والسيف والسكين.
- (٥) الأنس: مصدر أنس، ضدَّ توحش، والمحل: الجوع الشديد.

ولقد صار من فرط حزنه وبأسه يميل إلى العُزلة والوَحدة ولا يلقي الناس إلّا مضطراً، فهو كالوحوش تَنفِر بطبيعتها من الإنسان وقد يضطرها الجوع الشديد إلى غُشيان منزله.

أما منشأ الحسن في البيتين فيرجع إلى التشبيهين البديعين اللذين ساقهما للدلالة على ما كان لوفاة إسماعيل من الأثر في نفسه، فإنه في البيت الأول شبه نفسه بعد وقوع المصاب بغمد فارقه سيفه وقت الفَرَع، وهو تشبيه يدل دلالة واضحة على أنه أصبح ضعيفاً قليل النفع والعناء.

وفي البيت الثاني شبه حاله بعد وفاة إسماعيل في نفوره من الناس وزهده في لقائهم، بحال الوحش تَنفِر بطبيعتها من الإنسان ولا تَرْضَى العيش بجانبه إلا إذا أَضَرَّ بها الجوع ومَسَّها الضر، وهو تشبيه يُريك كيف حالت حاله وتغيّرت طباعه بوقوع هذا المصاب.

٧

صف بإيجازِ حالَ قوم اجترَف سِلْ قريتهم، واعمل على أن تأتي بتشبيهي تمثيل في وصفك.

الإجابة

كانوا آمنين مطمئنين، فدهمهم سيل جارف غمر مساكنهم فصَدَّع بُنيانها وزَعَزَعَ أركانها، حتى صارت كأنها السفن المحطّمة في البحر المائج المضطرب، ولو رأيتهم وقد أشرفوا على الخطر فخرجوا مذعورين يحملون أطفالهم والسيل يقفو آثارهم، لَخِلَتهم قَطِيعاً يُطارده الصيادون وقد أخذ منه الجهد ونَهَكَه الإعياء.



(٤) التشبيه الضمني

الأمثلة:

(١) قللك أبو تمام [الكامل]:

لا تستنكري عطل الكريم من الغنى فاسئل حرب لىمكان العالى^(١)

(٢) وقال ابن الرومي [الخفيف]:

قنديشيب الفتى وليس عجيباً أن يرى النور في القضيبي الرطيب

(٣) وقال أبو الطيب [الخفيف]:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

البحث:

قد ينحو الكاتب أو الشاعر منحى من البلاغة يوحي فيه بالتشبيه من غير أن يصرح به في صورة من صوره المعروفة^(٢)، يفعل ذلك تنوعاً إلى الابتكار، وإقامة للدليل على الحكم الذي أسنده إلى المشبه، ورغبة في إحقاق التشبيه؛ لأن التشبيه كلما دق وخفي كان أبلغ وأفعل في النفس.

انظر بيت أبي تمام، فإنه يقول لمن يخاطبها: لا تستنكري خلواً الرجل الكريم من الغنى، فإن ذلك ليس عجيباً؛ لأن قَمَمَ الجبال - وهي أشرف الأماكن وأعلاها - لا يستقر فيها ماء السيل.

(١) العطل: الخلو من الخلي.

(٢) صور التشبيه المعروفة هي ما يأتي:

ما ذكرت فيه الأداة، نحو: الماء كاللجين، أو حذفت والمشبه به خبر، نحو: الماء لجين، وكان الماء لجيناً، أو حال، نحو: سال الماء لجيناً، أو مصدر مبيّن للنوع مضاف، نحو: صفا الماء صفاء اللجين، أو مضاف إلى المشبه، نحو: سال لجين الماء، أو مفعول به ثان لفعل من أفعال اليقين والرجحان، نحو: علمت الماء لجيناً، أو صفة على التأويل بالمشتق، نحو: سال ماء لجين، أو أضيف المشبه إلى المشبه به بحيث يكون الثاني بياناً للأول، نحو: ماء اللجين، أي: ماء هو اللجين، أو بين المشبه بالمشبه به، نحو: جرى ماء من لجين.

ألم تلمح هنا تشبيهاً؟ ألم تر أنه يُشَبَّهُ ضِمْنًا الرجلَ الكريمَ المحرومَ الغنى بِقَمَّةِ الجبل وقد خلت من ماء السيل؟ ولكنه لم يَضَعْ ذلك صريحاً، بل أتى بجملته مستقلة، وضمَّنَها هذا المعنى في صورة برهان.

ويقول ابن الرومي: إِنَّ الشَّابَّ قد يشيب ولم تتقدم به السنُّ، وإن ذلك ليس بعجيب، فَإِنَّ الغصنَ الغَضُّ الرطب قد يظهر فيه الزهر الأبيض. فابن الرومي هنا لم يأت بتشبيه صريح، فإنه لم يقل: إن الفتى وقد وَخَطَهُ الشيب كالغصن الرطيب حين إزهاره، ولكنه أتى بذلك ضمناً.

ويقول أبو الطيب: إِنَّ الذي اعتادَ الهوان يسهلُ عليه تحمله ولا يتألم له، وليس هذا الادعاء باطلاً؛ لأن الميت إذا جُرِحَ لا يتألم، وفي ذلك تلميح بالتشبيه في غير صراحة. ففي الأبيات الثلاثة تجدُّ أركان التشبيه وتَلْمَحُهُ ولكنك لا تجده في صورة من صوره التي عرفتُها، وهذا يسمى بالتشبيه الضمني.

القاعدة

(٩) التشبيه الضمني: تشبيه لا يُوضَعُ فيه المُشَبَّه والمُشَبَّه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يُلْمَحان في التركيب. وهذا النوع يُؤْتَى به لِيُقْبَدَ أن الحكم الذي أُسِنَدَ إلى المُشَبَّه مُمكنٌ.

نموذج

(١) قال المتنبي [الطويل]:

وأصبح شعريّ منهما في مكانه وفي عُنُقِ الحَسَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ^(١)

(٢) وقال [الكامل]:

كَرَّمْ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَايَلَا وَيَبِينُ عِتْقُ الْخَيْلِ مِنْ أَصَوَاتِهَا^(٢)

(١) أي: أصبح شعري منهن في مكانه؛ لأنهما أهل للنساء فاستحسن العقد وقعه فيهما، كما يستحسن العقد في عنق الحساء.

(٢) يقول: من سمع كلامك عرف منه كرم أصلك، كما يُعرَفُ الفرس العتيق الكريم من صهيله.

الإجابة

نوع التشبيه	وجه الشبه	المشبه به	المشبه
ضمني	زيادة جمال الشيء لجمال موضعه	حال العقد الثمين يزداد بهاء في عتق الحسنة	(١) حال الشعر ينشئ به على الكريم فيزداد الشعر جمالاً لحسن موضعه
ضمني	دلالة شيء على شيء	حال الصهيل الذي يدل على كرم الفرس	(٢) حال الكلام وأنه ينم عن كرم أصل قائله

تمرينات

①

يُنَّ المشبَّه والمشبَّه به ونوع التشبيه فيما يأتي مع ذكر السبب:

(١) قال البحترى [الطويل]:

ضَحَوْتُ إِلَى الْأَبْطَالِ وَهُوَ يَرَوْعُهُمْ وَلِلسَّيْفِ حَدٌّ حِينَ يَسْطُو وَرَوْنَقُ^(١)

(٢) وقال المتنبي [الخفيف]:

وَمِنَ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ^(٢)

(٣) وقال [البسيط]:

لَا يُعْجِبُنَّ مَضِيماً حُسْنَ بَرِّهِ وَهَلْ يَرَوْقُ دَفِيناً جُودَةُ الْكَفَنِ^(٣)

(٤) وقال [الوافر]:

وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ^(٤)

(١) يروعههم: يخيفهم ويفزعهم، ورونق السيف: بريقه.

(٢) السَّيْب: العطاء، والجهام: السحاب لا ماء فيه. يقول: بطء وصول عطائك خير لي. ويقوم البرهان.

(٣) المضيم: المظلوم، والبزة: اللباس، وراقه الشيء: أعجبه.

(٤) الرغام: التراب، والمقصود في البيت: أنه ليس مشابهاً للناس الذين يعيش بينهم.

(٥) وقال أبو فراس [الطويل]:

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وفي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءُ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ^(١)

(٦) تَزْدَجِمُ الْقُصَّادُ فِي بَابِهِ والمنهَلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الرِّحَامِ [السريع]

الإجابة

الرقم	المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
١	حال المدح يضحك في غير مبالاة عند ملاقة الشجعان ويُفزعهم بآسائه وسطوته	حال السَّيف عند الضرب له رَوْنَق وفَتَك	ضمني	لم يُصرَّح بالتشبيه على صورة من صوره المعروفة
٢	حال المعطاء يتأخر وصوله ويكون ذلك دليلاً على كثرتة	حال السُّحْب تُبطئ في السير ويكون ذلك دليلاً على غزارة مائها	ضمني	كما تقدم
٣	حال المُضِيم لا يفرح بيسره وسعة رزقه وهو في أسر الذل	حال الميت لا يفرح بما عليه من الأكفان الحسان	ضمني	كما تقدم
٤	حال الشاعر لا يعد نفسه من أهل دهره وإن عاش بينهم	حال الذهب يختلط بالتراب مع أنه ليس من جنسه	ضمني	كما تقدم
٥	حال الشاعر يذكره قومه إذا اشتدت بهم الخطوب ويطلبونه فلا يجدونه	حال البدر يُطلب عند اشتداد الظلام	ضمني	كما تقدم
٦	حال المدح يزدجم طالبو المعروف ببابه	حال المنهَل العذب يزدجم الناس عنده	ضمني	كما تقدم

(١) جدَّ جَدُّهم، أي: اشتد بهم الأمر، وحلَّ بهم الكرب. ويفتقد: يطلب عند غيبته.

يُبَيِّن التشبيه الصريح ونوعه والتشبيه الضمني فيما يأتي:

(١) قال أبو العتاهية^(١) [البسيط]:

نَرْجُو النُّجَاةَ وَلَمْ نَسْلِكْ مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

(٢) قال ابن الرومي في وصف الجَدَّاد [الرجز]:

جَبْرُ أَبِي حَفْصٍ لُعَابُ اللَّيْلِ كَأَنَّهُ أَلْوَانُ دُفْمِ الْخَيْلِ^(٢)
يَجْرِي إِلَى الْإِخْوَانِ جَرَى السَّيْلِ بِغَيْرِ وَزْنٍ وَبِغَيْرِ كَيْلِ

(٣) قال الشاعر [الكامل]:

وَبِلَاةٍ إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ وَقَعُ السُّهُامِ وَتَزَعُّهُنَّ إِلَيْمُ
(٤) المؤمن مرآة المؤمن.

(٥) وقال البحتري في وصف أخلاق ممذُوحه [الطويل]:

وَقَدْ زَادَقَا إِفْرَاطَ حُسْنِ جَوَارِهَا خَلَائِقَ أَصْفَارٍ مِنَ الْمَجْدِ خُيَّبِ^(٣)
وَحُسْنُ دَرَارِي الْكَوَائِبِ أَنْ تُرَى طَوَالِغَ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبِ^(٤)

الإجابة

(١) يشبه أبو العتاهية من يرجو النجاة من عذاب الآخرة ولا يسلك مسالكها بسفينة

تحاول الجري على اليابس؛ والتشبيه هنا ضمني؛ لأنه لم يصرح فيه بذكر الطرفين على صورة من صور التشبيه المعروفة.

(١) هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم، ولد ونشأ بالكوفة سنة (١٣٠هـ)، وكان شعره سهل اللفظ كثير المعاني قليل التكلف، وأكثر شعره في الزهد والأمثال، توفي سنة (٢١١هـ).

(٢) دُفْم: جمع أدهم، وهو الأسود.

(٣) الصفر، مثلثة الصاد: الخالي.

(٤) الدرائ، بالهمزة ويسهل: النجوم العظام التي لا تعرف أسماؤها، والغيب: المظلم.

(٢) أ - «جبرُ أبي حفص لُعاب الليل» تشبيه صريح؛ للتصريح فيه بطرفي التشبيه، بليغ لحذف الأداة ووجه الشبه.

ب - «كانه ألوانُ دُهم الخيل» تشبيه صريح، مُرسل لذكر الأداة، مُجمل لحذف وجه الشبه.
ج - «يجري إلى الإخوان جري السَّيل» تشبيه صريح بليغ.

(٣) يشبه الشاعر حال المحبوبة إذا نظرت وإذا أعرضت، بحال السهام تُؤلم إذا وقعت وتؤلم إذا نُزعت؛ والتشبيه هنا ضمني لأنه لم يأت على صورة من صورهِ المعروفة.
(٤) تشبيه صريح، بليغ لحذف الأداة ووجه الشبه.

(٥) يُشبه البحتري أخلاق ممدوحه تزداد حسناً في نظر الإنسان لوجودها في جوار أخلاقٍ وضيعةٍ لأقوام لا فضلَ فيهم ولا مجدَ لهم، بحال الكواكب العظام تزداد تلالؤاً في الليل البهيم، وهو تشبيه ضمنيّ لأنه لم يُصرِّح فيه بطرفي التشبيه على صورة من صورهِ المعروفة.

٣

حوَل التشبيهات الضمنية الآتية إلى تشبيهات صريحة:

(١) قال أبو تمام [مجزوء الكامل]:

اصبرْ على مَضَضِ الحُسُو د فإنَّ صبرَكَ قَاتِلُهُ^(١)
النارُ تَأْكُلُ بَعْضُهَا إن لَمْ تَجْذِمْ ما تَأْكُلُهُ
(٢) وقال [البسيط]:

لَيْسَ الحِجَابُ بِمَقْصِرٍ عَنْكَ لي أَمَلًا إنَّ السَّمَاءَ تُرَجِّى حينَ تَحْتَجِبُ^(٢)

(١) المضض: وَجَعُ المصيبة.

(٢) يقصد بالحجاب هنا: احتجاب الأمير الممدوح عن قصاده، وتحتجب: تخفي عن الناس بالغمام.

(٣) وقال أبو الطيب [الوافر]:

فإن تَفَقَّ الأنامَ وأنت مِنهم فإنَّ المسكَ بعضُ دمِ الغزال^(١)

(٤) وقال [الكامل]:

أعيا زوالك عن محلِّ نلتَه لا تخرُجُ الأقمارُ عن هالاتها^(٢)

(٥) وقال [المنسرح]:

أعاذك الله من سهامِهم ومخطئٌ من رَمِيهِ القمر^(٣)

(٦) وقال [الرملي]:

ليس بالمنكر أن برزت سبْقاً غيرُ مدفوعٍ عن السَّبِقِ العِرابِ^(٤)

الإجابة

(١) إن الحسود في موته كمدأ بسبب صبرك عنه وقلة جزعك لما ينالك من أذاه، مثل النار يأكل بعضها بعضاً إذا لم تجد وقوداً.

(٢) إن احتجاجك عني يزيد آمالي في عطائك، كالسماء يُرجى مطرها حين تحتجب بالغمام.

(٣) أنت وقد فقت الأنام مع أنك منهم، مثل المسك فاق دم الغزال وهو منه.

(٤) أنت في تعذر انتقالك عن المنزلة السامية التي كسبتها بجذك، مثل الأقمار لا تخرج عن هالاتها.

(٥) أنت وقد تولى الله حفظك ورفع منزلتك فلم تصل إليك سهام أعاديك، مثل القمر يخطئ كل من أراد أن يرميه بسهم، وذلك لأنه أرفع محلاً من أن يبلغه سهم رامي.

(١) يقول: لا عجب أن فضلت الناس وأنت واحد منهم؛ فإن بعض الشيء قد يفوق جملته، كالسك فإنه بعض دم الغزال وهو يفضل.

(٢) يقول: تعذر انتقالك من المنزلة السامية التي نلتها، والهالة: دائرة من شعاع تحيط بالقمر.

(٣) أعاذك الله: حفظك، والرَمي: المرمي. يقول: إن من يرمي القمر بسهم مخطئ لا محالة؛ لأنه أرفع محلاً من أن يبلغه سهم رامي.

(٤) برز: سبق أصحابه، وسبقاً: مفعول مطلق مرادف، أو حال بمعنى سابقاً، والعِراب: الخيل العربية.

(٦) ليس بعجيب أن تسبق الناس جميعاً في سبيل المجد والشرف، فإنك كالجواد العربي الكريم لا يُجاره غيره من أنواع الجياد.

٤

حوّل التشبيهات الصريحة الآتية إلى تشبيهات ضمنية:

- (١) قال مسلم بن الوليد في وصف الراح وهي تُصَبُّ من إبريق [البسيط]:
كَأَنَّهَا وَحُبَابُ الْمَاءِ يَقْرَعُهَا دُرٌّ تَحْدَرُ فِي سِلْكٍ مِنَ الذَّهَبِ^(١)
(٢) قال ابن النيه^(٢) [البسيط]:
وَاللَّيْلُ تَجْرِي الدَّرَارِي فِي مَجْرَتِهِ كَالرَّوْضِ تَطْفُو عَلَى نَهْرِ أَزَاهِرِهِ^(٣)
(٣) وقال بشار بن برد^(٤) [الطويل]:
كَأَنَّ مُشَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ^(٥)

الإجابة

- (١) لا تعجب من الخمر تنزل صفراء من فم الإبريق يعلوها في أثناء انصبابها الحباب الأبيض، «فالدُّر يتحدّر في سلك من الذهب».
(٢) يأتي الليل بظلمته، وتجري النجوم في مجرّته، فيبهرك هذا المنظر وما هو بالمنظر الغريب، «فالرّوض تطفو على نهر أزاهره».
(٣) إن ثار الغبار وقت القتال فارتفع فوق الرؤوس وأظلم به الجو واهتزت في أثنائه السيوف، فما ذاك بعجيب؛ «فالليل تتهاوى كواكبه».

(١) حباب الماء: فقايقه التي تطفو.

(٢) هو شاعر منشئ من أهل مصر، مدح الأيوبيين، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى، ورحل إلى نصيبين فتوفي فيها سنة (٦١٩هـ).

(٣) المجرة: نجوم كثيرة لا ترى، ويرى ضوءها في انبساط واعوجاج.

(٤) كان شاعراً مشهوراً، أجمعت الرواة على تقدمه طبقات المحدثين المجيدين من الشعراء، وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، توفي سنة (١٦٧هـ).

(٥) النقع: الغبار، وتهاوى: أصله تهاوى، أي: تتساقط. والشاعر يصف قومه في ساعة القتال.

٥٠

كَوْنُ تشبيهاً ضمنيًا من كل طرفين مما يأتي:

- (١) ظهورُ الحق بعد خفائه، وبروز الشمس من وراء السحاب.
- (٢) المصائبُ تُظهر فضل الكريم، والنار تزيد الذهب نقاءً.
- (٣) وَغَدُ الكريم ثم عطاؤه، والبرق يعقبه المطر.
- (٤) الكلمة لا يُستطاع رُدُّها، والسهم يخرجُ من قوسه فيتعذَّر رُدُّه.

الإجابة

- (١) لقد ظهر الحق بعد خفائه ولا بدع؛ فالشمس يحجبها الغمام حيناً ثم تبرز من وراء السُّحُب.
- (٢) إن تظهر المصائب فضل الكريم، فالنار تزيد الذهب نقاءً.
- (٣) إذا وَغَدَ الكريم ثم أعطى، فالبرق يعقبه المطر.
- (٤) خَرَجَت الكلمة من فيه ولم يَسْتَطِيع رَدُّها، ولا عجب فالسهم يخرجُ من قوسه فيتعذَّر رُدُّه.

٦

هات تشبيهين ضمنيين، الأول في وصف حديقة، والثاني في وصف طيارة.

الإجابة

- (١) إن راقني من الحديقة خُضرتها وانتشارُ الثَّور والأزهار في جَناباتها، فقديماً راقني مَنظَرُ السماء وانتشارُ النجوم في أديمها.
- (٢) لا تعجب للطيارة تَحَلَّق في الجوّ، فَالنَّسْر مَسْكَنُهُ السماء.

اشرح قول أبي تمام في رثاء طفلين لعبد الله بن طاهر^(١)، ويُن نوع التشبيه الذي به [الكامل]:

لَهْفِي عَلَى يَلِكَ الشَّوَاهِدِ مِنْهُمَا لَوْ أُمِهَلْتُ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا^(٢)
إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوَهُ أَيْقَنْتَ أَنْ سَيَصِيرُ بَدْرًا كَامِلًا

الإجابة

يقول: واحسرتاه على دلائل الفضل وأمارات النُّبُل التي ظهرت في هذين الطفلين! فقد تَقَضَّتْ وأذن الله في زوالها وهي في أول نشأتها ومهد طفولتها، وكم تمنيتُ لو أمهلها الله حتى تَرَعَرَعَتْ واستكملت نماءها وأصبحت أخلاقاً قوية وطباعاً مكينة، فقد كان ذلك مُتَوَقَّعاً لها ومُقَدَّرًا فيها، ولا عجب فالهلال متى بدا وأخذ ينمو تَوَقَّعَ الناس تمامه وأيقنوا أنه سيصير بَدْرًا كاملاً.

وفي هذين البيتين تشبيه ضمني، فقد شبه الشاعر حال دلائل الفضل والنُّبُل التي بدت في الطفلين وما كان يُقَدَّر لها من النُّمو والتحوُّل إلى طباع راسخة وأخلاق قوية لو أن الدهر أبقى عليها، بحال الهلال يبدو صغيراً فيراه الرائي فيؤمن أنه سيتم ويصير بَدْرًا كاملاً.



(١) هو أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي، ولد سنة (١٨٢هـ)، وتوفي بنيسابور سنة (٢٣٠هـ) وكان من أكثر الناس بذلاً للمال مع علم ومعرفة وتجربة.

(٢) يقصد بالشواهد: دلائل النبل والنبوغ، والشمائيل جمع شمال: وهو الطبع.

التشبيه (صيفه)

ضمني

لا يوضع فيه المشبه والمشبّه به في
صور التشبيه، بل يلمحان ضمناً
لا تنكري عَظْل الكريم من الغنى
فالسيل حرب للمكان العالي

صريح

هو الذي يصرح فيه بالتشبيه وأطرافه

(٥) أغراض التشبيه

الأمثلة:

(١) قال البحرني [الكامل]:

دَانِ إِلَى أَيْدِي الْعُفَاةِ وَشَاسِعِ عَنْ كُلِّ نِدْفٍ فِي النَّدَى وَضَرِيبِ
كَالْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْءُهُ لِلْعَصْبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ
(٢) وقال التَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ^(١) [الطويل]:

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ
(٣) وقال المتنبي في وصف أسد [الكامل]:

مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا طَلَّتْنَا تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولًا^(٢)
(٤) وقال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾

[الرعد: ١٤].

(٥) وقال أبو الحسن الأنباري^(٣) في مصلوب [الوافر]:

مَدَدَتْ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَاءً كَمَدَّهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ^(٤)
وقال أعرابي في ذم امرأته [الطويل]:

وَتَفْتَحُ - لَا كَانَتْ - فَمَا لَوْ رَأَيْتَهُ تَوَهَّمَتْهُ بَاباً مِنَ النَّارِ يُفْتَحُ

(١) شاعر من شعراء الجاهلية، وسمي التابغة لقبوغه في الشعر، شهد له عبد الملك بن مروان بأنه أشعر العرب، وكان خاصاً بالنعمان ومن ندمائه، وكانت تنصب له قبة حمراء بسوق عكاظ فيأتي إليه الشعراء ينشدونه أشعارهم فيحكم فيها. وقد مات قبيل البعثة.

(٢) الدجى: جمع دُجَّة، وهي الظلمة، والفريق: الجماعة، وحلولاً، أي: مقيمين، وهو حال من الفريق.

(٣) هو أبو الحسن الأنباري أحد الشعراء المجيدين، عاش في بغداد، وتوفي سنة (٣٢٨هـ)، وقد اشتهر بمراثيته التي رثى بها أبا طاهر بن بويه وزير عز الدولة لما قتل وصلب، وهي من أعظم المراثي ولم يسمع بمثلها في مصلوب، حتى إن عضد الدولة الذي أمر بصلبه تمنى لو كان هو المصلوب وقيلت فيه.

(٤) الاحتفاء: المبالغة في الإكرام، والهبات: جمع هبة، والمقصود بها: العطية.

البحث:

وصف البحترى ممدوحه في البيت الأول بأنه قريب للمحتاجين، بعيد المنزل، بينه وبين نظرائه في الكرم بون شاسع. ولكن البحترى حينما أحس أنه وصف ممدوحه بوصفين متضادين، هما القرب والبعد، أراد أن يبين لك أن ذلك ممكن، وأن ليس في الأمر تناقض؛ فشبه ممدوحه بالبدر الذي هو بعيد في السماء، ولكن ضوءه قريب جداً للساكنين بالليل، وهذا أحد أغراض التشبيه وهو: بيان إمكان المشبه.

والنابغة شبه ممدوحه بالشمس، وشبهه غيره من الملوك بالكواكب؛ لأن سطوة الممدوح تغض من سطوة كل ملك، كما تخفي الشمس الكواكب، فهو يريد أن يبين حال الممدوح وحال غيره من الملوك، ويأيد الحال من أغراض التشبيه أيضاً.

وبيت المتنبي يصف عيني الأسد في الظلام بشدة الاحمرار والتوقد، حتى إن من يراهما من بعد يظنهما ناراً لقوم حلول مقيمين، فلو لم يعمد المتنبي إلى التشبيه لقال: إن عيني الأسد محمرتان، ولكنه اضطر إلى التشبيه ليبين مقدار هذا الاحمرار وعظمه، وهذا من أغراض التشبيه أيضاً.

أما الآية الكريمة فإنها تتحدث في شأن من يعبدون الأوثان، وأنهم إذا دعوا ألهمهم لا يستجيبون لهم، ولا يرجع إليهم هذا الدعاء بفائدة، وقد أراد الله جل شأنه أن يقرر هذه الحال ويثبتها في الأذهان، فشبه هؤلاء الوثنيين بمن يبسط كفّيه إلى الماء ليشرب، فلا يصل الماء إلى فمه بالبداهة؛ لأنه يخرج من خلال أصابعه ما دامت كفّاه مبسوطتين، فالغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه، ويأتي هذا الغرض حينما يكون المشبه أمراً معنوياً؛ لأن النفس لا تجزم بالمعنويات جزمها بالحسيات، فهي في حاجة إلى الإقناع.

وبيت أبي الحسن الأنباري من قصيدة نالت شهرة في الأدب العربي، لا شيء إلا أنها حسنت ما أجمع الناس على قبحه والاشمئزاز منه، وهو الصلب، فهو يشبه مدّ ذراعي المصلوب على الخشبة والناس حوله بمدّ ذراعيه بالعطاء للساكنين أيام حياته، والغرض من هذا التشبيه التزيين، وأكثر ما يكون هذا النوع في المديح، والثناء، والفخر، ووصف ما تميل إليه النفوس.

والأعرابي في البيت الأخير يتحدث عن امرأته في سخط وألم، حتى إنه ليدعو عليها

بالحرمان من الوجود، فيقول: «لا كانت»، ويشبه فمها حينما تفتحه بباب من أبواب جهنم، والغرض من هذا التشبيه التقييح، وأكثر ما يكون في الهجاء ووصف ما تنفر منه النفس.

القاعدة:

(١٠) أغراض التشبيه كثيرة^(١) منها ما يأتي:

(أ) بيان إمكان المشبه: وذلك حين يُسندُ إليه أمر مُستغَرَّب لا نزولُ غرابته إلا بذكر شبه له.

(ب) بيان حاله: وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيقيده التشبيه الوصف.

(ج) بيان مقدار حاله: وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفةً إجماليةً، وكان التشبيه يُبين مقدار هذه الصفة.

(د) تقرير حاله: كما إذا كان ما أُسندَ إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثال.

(هـ) تزيين المُشَبَّه أو تقييحه.

نموذج

(١) قال ابن الرومي في مدح إسماعيل بن بلبل [البسيط]:

وكم أب قد علا بابن ذرّا شرفٍ كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ

(٢) وقال أبو الطيّب في المديح [الطويل]:

أَرَى كُلَّ ذِي جُودٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ

(١) الأغراض المذكورة في القاعدة ترجع جميعها كما ترى إلى المشبه، وهذا هو الغالب، وقد ترجع إلى المشبه به، وذلك في التشبيه المقلوب، وسيأتي.

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الغرض من التشبيه
(١) علو الأب بالابن	علو عدنان بالرسول	ارتفاع شأن الأول بالآخر	إمكان المشبه
(٢) الضمير في كأنك	بحر	العظم	بيان حال المشبه
(٣) الملوك	جداول	الاستعداد من شيء أعظم	بيان حال المشبه

تمارين

١

يُبين الغرض من كل تشبيه فيما يأتي :

(١) قال البحري [الوافر] :

دنوتَ تَوَاضَعاً وَعَلَوْتُ مَجْدًا فشأنك انخِفاضٌ وارتفاعُ
كذلك الشمسُ تَبْعُدُ أن تُسامى ويدنو الضوءُ منها والشعاعُ
(٢) قال الشريف الرضي^(١) [الطويل] :

أجبك يا لون الشَّبَابِ لأنني رأيْتُكما في القلبِ والعينِ تَوءَمَا^(٢)
سكنتِ سوادَ القلبِ إذ كنتِ شَبَهَهُ فلم أدِرِ من عِزٍّ مَنِ القلبُ منكما
(٣) وقال صاحبُ كَلِيلَةِ ودمنة :

فصلُ ذي العلم وإن أخفاه كالمسك، يُستر ثم لا يَمْنَعُ ذلك رائحته أن تفوح.

(٤) وقال الشاعر [الطويل] :

وأصَبَحْتُ مِن لَيْلَى الغَدَاةِ كقَابِضٍ عَلَى المَاءِ خَائَتِهِ فُرُوجُ الأصابعِ

(١) هو أبو الحسن محمد، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي كرم الله وجهه، وكان ذا هبة وعفة وورع، ويقال: إنه أشعر قریش، لأن المجيد منهم ليس بمكثر، والمكثر ليس بمجيد، أما هو فقد جمع بين الإجابة والإكثار، ولد ببغداد وتوفي بها سنة (٤٠٦هـ).

(٢) التوئم من جميع الحيوان: المولود مع غيره في بطن، ويقال: هما توئمان وهما توئم، يريد بالتوئم هنا النظيرين.

(٥) وقال المتنبي في الهجاء [الكامل]:

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ قَرَدٌ يُقَهِّقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِطُ

(٦) وقال السري الرفاء [البيط]:

لِي مَنْزِلٌ كَوِجَارِ الصَّبِّ أَنْزِلُهُ ضَنْكَ تَقَارَبَ قُطْرَاهُ فَقَدْ ضَاقَا^(١)
أَرَاهُ قَالِبَ جِسْمِي حِينَ أَدْخَلُهُ فَمَا أُمْدُ بِهِ رَجُلًا وَلَا سَاقَا

(٧) وقال ابن المعتز [المتقارب]:

عَدِيرٌ تُرْجِرُ أَمْوَاجَهُ مُبُوبُ الرِّيَّاحِ وَمَرُّ الصَّبَا^(٢)
إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ تَوَهَّمْتَهُ جَوْشَنًا مُذْهَبًا^(٣)

(٨) وقال سعيد بن هاشم الخالدي^(٤) من قصيدة يصف فيها خادماً له [المنسرح]:

مَا هُوَ عَبْدٌ لَكُنْهُ وَلَدٌ خَوْلَنِيهِ الْمُهَيِّمُ الصَّمَدُ
وَشَدَّ أَرْزِي بِحُسْنِ خِدْمَتِهِ فَهُوَ يَدِي وَالذَّرَاعُ وَالْعِضْدُ

(٩) وقال المعري في الشيب والشباب [الخفيف]:

خَبَّرَنِي مَاذَا كَرِهَتْ مِنَ الشَّيْبِ بِ قَلَا عَلِمَ لِي بِذَنْبِ الْمَشِيبِ
أَضِيَاءُ النَّهَارِ أَمْ وَضَحَ اللَّوْ لَوْ أَمْ كَوْنَهُ كَشْفَرِ الْحَبِيبِ؟^(٥)
وَإِذْ تُكْرِي لِي فَضْلَ الشَّبَابِ وَمَا يَجِدُ مَعُ مِنْ مَنْظَرِ يَرُوقُ وَطِيبِ
عَذْرَةُ بِالْخَلِيلِ أَمْ حُبُّهُ لِلْ غَيِّ أَمْ أَنَّهُ كَعَيْشِ الْأَدِيبِ؟

(١٠) ومما يُنسَبُ إِلَى عَتْرَةِ^(٦) [الكامل]:

وَأَنَا ابْنُ سَوْدَاءِ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا ذَنْبٌ تَرَعَرَ فِي نَوَاجِي الْمَنْزِلِ

(١) الوجار: الجحر، الضنك: الضيق، والقطر: الجانب.

(٢) الصبا: ريح مهبها من الشرق.

(٣) الجوشن: الدرع.

(٤) شاعر من بني عبد القيس، كان أعجوبة في قوة الحافظة، وله تصانيف في الأدب وديوان شعر، توفي سنة (٤٠٠هـ).

(٥) الوضع: الضوء والبياض.

(٦) هو من شعراء الطبقة الأولى، كانت أمه حبشية. وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام، وتوفي قبل ظهور الإسلام

السَّاقُ مِنْهَا مِثْلُ سَاقِ نَعَامَةٍ وَالشَّعْرُ مِنْهَا مِثْلُ حَبِّ الْفُلْفُلِ
(١١) وقال ابن شهيد الأندلسي^(١) يصف بُرْغوثاً:

أَسْوَدُ زَنْجِي، أَهْلِيَّ وَحْشِي، لَيْسَ بِوَانٍ وَلَا زُمَيْلٍ^(٢)، وَكَأَنَّهُ جِزْءٌ لَا يَتَجَزَأُ مِنْ لَيْلٍ، أَوْ
نَقْطَةٌ مِدَادٍ، أَوْ سَوِيدَاءُ^(٣) فَوَادٍ، شُرْبُهُ عَبٌّ^(٤)، وَمَشِيهِ وَثْبٌ، يَكْمُنُ نَهَارُهُ، وَيَسِيرُ لَيْلُهُ،
يُدَارِكُ^(٥) بَطْمَنَ مَوْلَمٍ، وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْبَرِيِّ وَالْمَجْرَمِ، مُسَاوِرٌ^(٦) لِلْأَسَاوِرَةِ^(٧)، وَمُجَرَّدٌ
نَصْلُهُ^(٨) عَلَى الْجَابِرَةِ، لَا يُنْمَعُ مِنْهُ أَمِيرٌ، وَلَا تَنْفَعُ فِيهِ غَيْرَةُ غَيُورٍ، وَهُوَ أَحْقَرُ حَقِيرٍ، شَرُّهُ
مَبْعُوثٌ^(٩)، وَعَهْدُهُ مَنَكُوثٌ^(١٠)، وَكَفَى بِهَذَا نَقْصَانًا لِلْإِنْسَانِ، وَدَلَالَةً عَلَى قُدْرَةِ الرَّحْمَنِ.

الإجابة

- (١) الغرض من التشبيه: بيان إمكان المشبه، لأن الشاعر لما وَصَفَ ممدوحه بالدُنُوِّ
ثم بالعلوِّ - وكان في ذلك مَظَنَّةٌ تناقض - أتى بالتشبيه ليدل على أن ذلك ممكن.
- (٢) الغرض من التشبيه في قوله: «سَكَنْتِ سَوَادَ الْقَلْبِ إِذْ كُنْتُ شَبِيهَهُ»: تزيين المشبه،
لأن الشاعر شَبَّهَ حَيَاتِهِ بِحَبَّةِ الْقَلْبِ السَّوْدَاءِ وَهِيَ مَنَاطُ الْحَيَاةِ فِي الْإِنْسَانِ.
- (٣) الغرض تقرير حال المشبه، لأن ظهور فضل العالم مع تَعَمُّدِهِ إِخْفَاءَهُ، يحتاج إلى
التَّيْسِيتِ وَالْإِيضَاحِ بِالْمِثَالِ الْحَسِيِّ.
- (٤) يُشَبِّهُ الشَّارِعَ حَالَهُ مَعَ لَيْلَى فِي أَنَّهُ كَلِمَا دَنَا مِنْهَا بَعُدَتْ عَنْهُ، بِحَالِ الْقَابِضِ عَلَى الْمَاءِ
يَحَاوِلُ إِمْسَاكَه فَيَسِيلُ وَيَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، وَالْغَرَضُ مِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ تَقْرِيرُ حَالِ الْمَشْبَه.

(١) هو من بني شهيد الأشجعي، أحد أفراد الأندلس أدباً وعلماً، وله شعر جيد وتصانيف بديعة، وتوفي بقرطبة
مسقط رأسه سنة (٤٢٦هـ).

(٢) الزُمَيْلُ: الضعيف. (٣) السَوِيدَاءُ: حبة القلب.

(٤) الْعَبُّ: شرب بلا مَصٍّ. (٥) يَدَارِكُ: يتابع.

(٦) مُسَاوِرٌ: مَوَاتِبٌ وَمُهَاجِمٌ.

(٧) الْأَسَاوِرَةُ: جَمْعُ أَسْوَارٍ، وَهُوَ قَائِدُ الْفَرَسِ، أَوْ مَنْ يَحْسَنُ رَمِي السَّهَامِ، أَوْ الثَّابِتُ عَلَى ظَهْرِ الْفَرَسِ.

(٨) النَّصْلُ: حَدِيدَةُ السِّيفِ وَالسَّهْمِ وَالرَّمْحِ وَالسَّكِينِ.

(٩) مَبْعُوثٌ: مَتَشَتَّرٌ.

(١٠) مَنَكُوثٌ: مَنَقُوضٌ.

(٥) الغرض هنا تقبيح المشبه، لأن فَهْقَه القرد وَلَعْم العجوز مستكرهان تَنْفِر منهما النفس.

(٦) في البيتين تشبيهان، أولهما في قوله: «لي منزلٌ كَوِجَارِ الضَّبِّ» وثانيهما في قوله: «أراه قَالَبَ جِسْمِي»، والغرض من التشبيه الأول تقبيح المشبه، ومن الثاني بيان حاله من حيث الضيق والسعة.

(٧) يشبه الشاعر حال الماء - وقد تَرَجَّرَجَ بفعل الريح وسطعت فوقه أشعة الشمس - بحال درع مَوَّجت بالذهب؛ والغرض من هذا التشبيه تزيين المشبه وإظهاره في حال تَبْهَج النفس وتَسر خاطر.

(٨) شبه الشاعر خادمه في البيت الأول بالوَلَد في الإخلاص وصدق المحبة، وشَبَّهه في البيت الثاني باليد والذراع والعَضُد في كثرة النِّفَع وحسن المعاونة، والغرض من التشبيهين تزيين المشبه، لأن الناس اعتادوا وصفَ العيد باللؤم والخِسة.

(٩) الغرض من التشبيهات الثلاثة التي جاءت في البيت الثاني تحسين المشبه وتزيينه، إذ ضياء النهار ووضُح اللؤلؤ وثغر الحبيب أمور مُستحسنة تُكسِب المشبه - وهو الشَّيب - حُسناً.

والغرض من التشبيه في قوله: «كعَيشِ الأديب» تقبيح المشبه، لأن الأدباء جَرَوْا من قديم الزمان على وصف عيش الأديب بأنه ضَنْكٌ يُحيط به البؤس والشقاء.

(١٠) الغرض من التشبيهات الثلاثة في البيتين تقبيح المشبه.

(١١) الغرض من التشبيهات الثلاثة في قوله: «كأنه جُزء لا يَتَجَزَّأ من لَيل، أو نقطةٌ مِداد، أو سُويذَاء فؤاد» بيان مقدار حال المشبه، لأن الكاتب لما وَصَفَ البُرْعُوث في صدر كلامه بالسواد أراد أن يبين لنا مقدار هذا السواد.

(١) كَوْن تشبيهاً الغرضُ منه بيانُ حال النِّير.

(٢) كَوْن تشبيهاً الغرضُ منه بيانُ حال الكرة الأرضية.

- (٣) كَوْنُ تشبيهاً الغرضُ منه بيانُ مقدارِ حالِ دواءٍ مرّ.
- (٤) كَوْنُ تشبيهاً الغرضُ منه بيان مقدار حالِ نارٍ شَبَّتْ في منزل.
- (٥) كَوْنُ تشبيهاً الغرضُ منه تقريرُ حالِ طائشٍ يرمي في المهالك ولا يدري.
- (٦) كَوْنُ تشبيهاً الغرضُ منه تقرير حال من يعيش ظلامَ الباطل ويؤذيه نور الحق.
- (٧) كَوْنُ تشبيهاً الغرضُ منه بيان إمكان العظيم من شيءٍ حقير.
- (٨) كَوْنُ تشبيهاً الغرضُ منه بيان إمكان أنَّ التعبَ يُنتج راحة ولذة.
- (٩) كَوْنُ تشبيهاً لتزيين الكلب.
- (١٠) كَوْنُ تشبيهاً لتزيين الشيخوخة.
- (١١) كَوْنُ تشبيهاً لتقبيح الصَّيف.
- (١٢) كَوْنُ تشبيهاً لتقبيح الشتاء.

الإجابة

- (١) كَانَ الثَّمَرُ أَسَدٌ فِي صَوْلَتِهِ وَشِدَّةِ فَتْكِهِ.
- (٢) كَانَ الْكَرَّةُ الْأَرْضِيَّةُ بُرْتَقَالَةً فِي الْإِسْتِدَارَةِ.
- (٣) تَنَاوَلَ الْمَرِيضُ دَوَاءً مُرًّا كَأَنَّهُ الْعَلَقَمُ.
- (٤) خِلْتُ النَّارَ وَقَدْ شَبَّتْ فِي الْمَنْزِلِ جَهَنَّمَ انْتَقَلَتْ إِلَى الْأَرْضِ.
- (٥) الرَّجُلُ الطَّائِشُ يَرْمِي نَفْسَهُ فِي الْمِهَالِكِ وَلَا يَدْرِي، كَالْفَرَّاشِ يُلْقِي نَفْسَهُ عَلَى النَّارِ.
- (٦) فَلَانٌ يَعِيشُ فِي ظِلَامِ الْبَاطِلِ وَيُؤْذِيهِ نَوْرُ الْحَقِّ، كَالْخَفَاشِ يَعِيشُ فِي الظَّلَامِ وَيُضُرُّ بِهِ النُّورَ.

- (٧) حَرَبٌ ضَرَّوسٌ أَثَارَتَهَا كَلِمَةٌ، وَهَلْ مَعْظَمُ النَّارِ إِلَّا مِنْ مُسْتَصَغَرِ الشَّرِّ.
- (٨) فَلَانٌ يَتَعَبُ فِي صِغَرِهِ لِيَسْتَرِيحَ فِي كِبَرِهِ، كَذَاكَ النَّمْلَةُ تَنْصَبُ فِي جَمْعِ قُوَّتِهَا فِي الصَّيْفِ لَتَسْتَرِيحَ فِي الشِّتَاءِ.

(٩) كلب كأنه الصاحب الأمين.

(١٠) الشيخوخة نُضِجَ ثَمَار الحياة.

(١١) الصيف نار جهنم.

(١٢) الشتاء شَبَّحَ ترتعد لهوله فرائص الفقراء والبائسين.

(٣)

إِشرح بإيجازِ الآياتِ الآتيةَ وَبيِّن الغرض من كل تشبيه فيها [الوافر]:

وَقَانَا لَفْحَةَ الرَّمْضَاءِ وَإِدْ سِقَاءَهُ مُضَاعَفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ^(١)

نَزَلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَّا عَلَيْنَا حُنُوَ الْمُرْضِعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ^(٢)

وَأَرْشَقْنَا عَلَى ظَمَأٍ زُلَالًا أَلَذَّ مِنَ الْمُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ^(٣)

الإجابة

التجانس من شدة الحرِّ اللافت إلى وادٍ مُخَصَّبٍ جادته الأمطار، فاستظللنا بأشجاره العظيمة، فَحَنَّتْ علينا غصونُها كما تحنو الأم الرؤوم على طفل قريب العهد بالقطام، وشربنا من نديره العذب زُلَالًا كان أَلَذَّ من الحَمَرِ يحتسيها جماعة الشاربين في مجالس اللهو والسرور.

والغرض من التشبيه في قوله: «حَنَّا عَلَيْنَا حُنُوَ الْمُرْضِعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ» إمَّا بيان مقدار حال المشبه، لأنَّ الشَّعْرَ يُفْهَمُ منه أن الوادي أنقذهم من الهجير بظله، فأراد هنا أن يُبيِّن مقدار حال المشبه وهو ميل الأغصان فوقهم في رفق وحُنُوٍ، وإمَّا تقرير حال المشبه، لأنه لما ذَكَرَ حُنُوَ الأغصان عليهم أراد أن يُقَرِّرَ هذه الحال ويثبتها في الأذهان، فَشَبَّهَهَا بشيء معهود أجلى ما يظهر فيه الحنو والعطف فقال: «حُنُوَ الْمُرْضِعَاتِ».

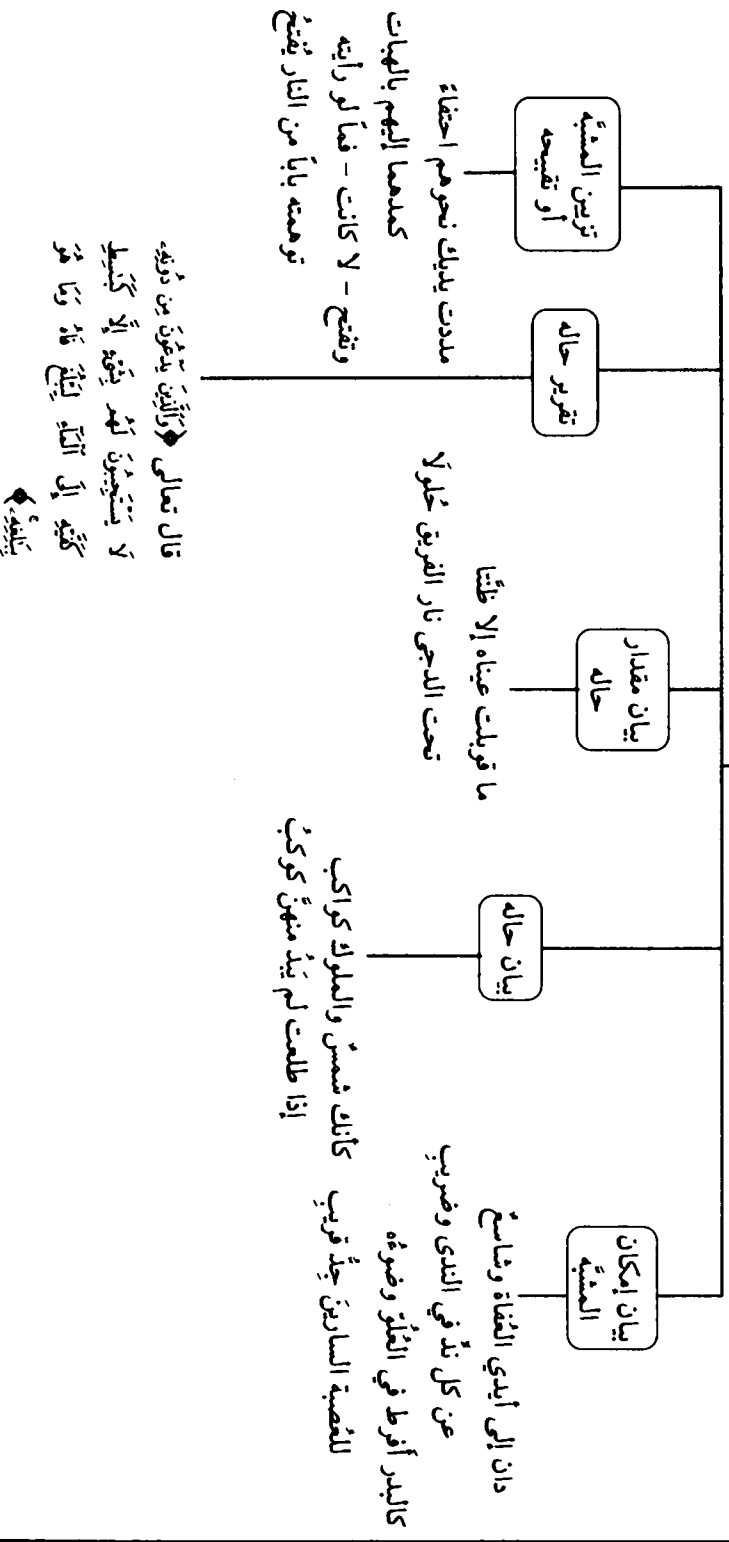
وفي البيت الأخير تشبيه يُسميه شهاب الدين الحلبِّي تشبيه التفضيل (راجع حاشية الكتاب ص ١١٧) والغرض من هذا التشبيه بيان مقدار حال المشبه.

(١) لفح النار: إحراقها، والرمضاء: شدة الحر، أو الأرض الحارة من شدة حر الشمس.

(٢) الدَّوْحُ: واحد دوحة، وهي الشجرة، والمعنى: نزلنا ظل دوحة.

(٣) أَرْشَقْنَا: سَقْنَا.

أعراض التشبيه



(٦) التشبيه المقلوب

الأمثلة:

(٢) قال محمد بن وهيب الحميري^(١) [الكامل]:

وَبَدَا الصُّبَاخُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجَهُ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ

(٢) وقال البحتري [الطويل]:

كَأَنَّ سَنَاها بِالْعَشِيِّ لِصُبْحِها تَبَسُّمُ عَيْسَى حِينَ يَلْفِظُ بِالْوَعْدِ

(٣) وقال آخر [الوافر]:

أَجِنُّ لَهُمْ وَدُونَهُمْ فَلَاةٌ كَأَنَّ قَسِيحَها صَدْرُ الْحَلِيمِ

البحث:

يقول الحميري: إن تباشير الصباح تُشبه في التلألؤ وجه الخليفة عند سماعه المدح، فأنت ترى هنا أن هذا التشبيه خرج عما كان مستقراً في نفسك من أن الشيء يُشبه دائماً بما هو أقوى منه في وجه الشبه، إذ المألوف أن يقال: إن وجه الخليفة يُشبه الصباح، ولكنه عكس وقلب للمبالغة والإغراق، بادعاء أن وجه الشبه أقوى في المشبه، وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتتان والإبداع.

ويُشبه البحتري برق السحابة الذي استمرّ لماعاً طوال الليل بتبسم مدحوحه حينما يعُدُّ بالعطاء، ولا شك أن لمعان البرق أقوى من بريق الابتسام، فكان المعهود أن يُشبه الابتسام بالبرق كما هي عادة الشعراء، ولكن البحتري قلب التشبيه.

وفي المثال الثالث شُبِّهَت الفلاة بصدر الحليم في الاتساع، وهذا أيضاً تشبيه مقلوب.

القاعدة:

(١١) التشبيه المقلوب هو جعلُ المشبَّه مشبَّهاً به بادِّعاء أن وجه الشبه فيه

أقوى وأظهر^(٢).

(١) هو متشيع من شعراء الدولة العباسية، بصري الأصل، بغدادى النشأة، اتصل بالمأمون ومدحه ثم لم يزل منقطعاً إليه حتى مات.

(٢) يقرب من هذا النوع ما ذكره الحلبي في كتاب «حسن التوسل» وسمّاه تشبيه التفضيل، وهو أن يُشبه شيء =

نموذج

- (١) كأن النسيم في الرقة أخلاقه. (٢) وكأن الماء في الصفاء طباعه.
(٣) وكأن ضوء النهار جبينه. (٤) وكأن نشر الروض حسن سيرته.

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	نوع التشبيه
(١) النسيم	أخلاقه	الرقة	مقلوب
(٢) الماء	طباعه	الصفاء	مقلوب
(٣) ضوء النهار	جبينه	الإشراق	مقلوب
(٤) نشر الروض	حسن سيرته	جميل الأثر	مقلوب

تمرينات

(١)

لم كان التشبيه مقلوباً فيما يأتي؟

(١) قال ابن المعتز [الرجز]:

والضُّبْحُ في طُرَّةٍ لَيْلٍ مُسْفِرٍ كَأَنَّهُ غُرَّةٌ مُهْرٍ أَشْقَرٍ^(١)

(٢) وقال البحتري [البسيط]:

في حُمْرَةِ الْوَرْدِ شَيْءٌ مِنْ تَلْهِبِهَا وَلِلْقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَنْئِيبِهَا

= بشيء لفظاً؛ أو تقديراً ثم يُعدَّل عن التشبيه لادِّعاء أنَّ المشبَّه أفضل من المشبَّه به، ومثَّل له بقول الشاعر:

حسبت جماله بدرأ مضيئاً وأين البدر من ذاك الجمال؟!

ومنه قول المتنبي في سيف الدولة:

ولمَّا تَلَقَّاكَ الْحَسَابَ بِصُوبِهِ تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْباً وَأَكْرَمَ

وقول الشاعر:

من قاس جدواك يوماً بالسُّخْبِ أخطأ مدحك

السحب تعطي وتبكي وأنت تعطي وتضحك

(١) طرة الشيء: طرفه، وليل مسفر، أي: دخل في الإسفار، وهو ظهور الفجر، والغرة: بياض في جبهة

الفرس، والمهر الأشقر: الأحمر الشمر.

(٣) وقال أيضاً في وصف بركة المتوكل [البسيط]:

كَأَنَّهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدْفِقِهَا يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا^(١)

(٤) سارت بنا السفينة في بحر كأنه جدواك، وقد سطع نور البدر كأنه جمالٌ مُحْيَاك.

الإجابة

(١) لأن المعروف في عُرف الأدباء أن تُشَبَّه غُرَّةُ المهر بالصبح، لأن وجه الشبه - وهو البياض - أقوى في الصبح منه في غُرَّةِ المهر، ولكن الشاعر عدَّلَ عن المألوف وقلَّبَ التشبيه للمبالغة، بادعاء أن وجه الشبه أقوى في غرة المهر.

(٢) في البيت ضرب من التشبيه، فإن الشاعر في الحقيقة يريد أن يُشَبَّه حُمرة الورد بحمرة خُدِّي محبوبته، ويشبه مِيلَ الغُصْنِ إذا هَزَّه النسيم بِتَشْوِي قَدَّهَا، ولا شك أنك ترى كلا التشبيهين مقلوباً، لأن المألوف فيما جرى عليه الشعراء أن تُشَبَّه الخدودُ بالورد في الحمرة، والقَدُّ بالغصن في اللين والمرونة.

(٣) اعتاد الشعراء أن يُشَبِّهُوا اليدَ بالجدول أو نحوه في كثرة التدفق، فاليد تتدفَّقُ بالإحسان والعطاء، والجدول يتدفق بالماء الذي هو حياة النفوس والأرواح، ولكننا نرى أن البحرِيَّ هنا قلَّبَ التشبيه، فشبه البركة وتدفقها بيد المتوكل مُدْعِياً أن تدفق العطاء في يد الممدوح أقوى من تدفق الماء في البركة.

(٤) شُبَّهَ البحرُ بِجَدْوَى الممدوح وعطائه في العِظَم والكثرة، وشُبَّهَ نُورُ البدر بجمال وجهه لما في كل من التلألؤ والإشراق، ولا شك أنك تَلَمَّحُ أن التشبيه في الموضعين مقلوب، لأن المعهود أن يُشَبَّه العطاء بالبحر، وجمال الوجه بنور البدر. لأن وجه الشبه أقوى في كل من البحر ونور البدر.

٢

مِيزَ التشبيه المقلوب من غير المقلوب فيما يأتي ويُنَّ الغرض من كل تشبيه:

(١) كأنَّ سوادَ الليل شعرٌ فاحم.

(٢) قال أبو الطيب [الطويل]:

يَزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءٍ عَجَاجَةٍ أَيْسَتْهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ^(٢)

(١) لج في الأمر من (باهي: ضرب وفتح): تمادى واستمر.

(٢) العجاجة: الغبار، والأيسنة جمع سينان: وهو طرف الرمح.

(٣) كَأَنَّ النَّبْلَ كَلَامُهُ، وَكَأَنَّ الْوَيْلَ نَوَالُهُ^(١).

(٤) قَالَ الْأَيُّورْدِيُّ^(٢) [الخفيف]:

كَلِمَاتِي قَلَائِدُ الْأَعْنَاقِ سَوْفَ تَفْنَى الدُّهُورُ وَهِيَ بَوَاقِ

(٥) أَرْسَلَ أَحَدُ كُتَّابِ الْمَأْمُونِ^(٣) إِلَيْهِ فَرَساً وَقَالَ [مجزوء الرمل]:

قَدْ بَعَثْنَا بِجَوَادٍ مِثْلَهُ لَيْسَ يُرَامُ

فَرَسٌ يُزْقَى بِهِ لِلْخُسْنِ سَرْجٌ وَلِجَامٍ^(٤)

وَجْهَهُ ضَبِغٌ وَلَكِنْ سَائِرُ الْجَسْمِ ظِلَامٌ

وَالَّذِي يَصْلُحُ لِلْمَوِ لَيْسَ عَلَى الْعَبْدِ حَرَامٌ

الإجابة

المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب	الغرض
١ سواد الليل	شعر فاحم	مقلوب	خروجه عن المألوف من تشبيه الشيء بما هو أقوى منه في وجه الشبه، إذ السواد في الليل أقوى منه في الشعر الفاحم	المبالغة في بيان حال المشبه به
٢ عجاجة	سماء	غير مقلوب	جريه على المألوف من تشبيه الشيء بما هو أقوى منه في وجه الشبه	بيان حال المشبه
أسنة	الكواكب	غير مقلوب	كما تقدم، إذ اللمعان في الكواكب أقوى وأتم	بيان مقدار حال المشبه

(١) الويل: المطر الشديد المستمر. والنوال: العطاء.

(٢) شاعر فصيح راوية ناسبة، له مصنفات في اللغة لم يسبق إلى مثلها، وقد مات بأصبهان سنة (٥٥٨هـ) والأيووردي نسبة إلى أيورود: بلدة بخراسان.

(٣) هو ابن الخليفة هارون الرشيد، كان عالماً فاضلاً، وقد برع في العربية ومهر في الفلسفة، واشتهر بجوده وفصاحته، وكان من أكبر رجال بني العباس حزمًا وعزمًا ودهاء وشجاعة، توفي سنة (٢١٨هـ).

(٤) يُزْقَى بكذا: يتيه ويتكبر، وسرج نائب فاعل.

٣ النبل	كلامه	مقلوب	لأن وجه الشبه - وهو التأثير - أقوى في النبل.	المبالغة في بيان حال المشبه به
الويل	نواله	مقلوب	لأن وجه الشبه - وهو الكثرة - أتم في الويل.	المبالغة في بيان حال المشبه به
٤ كلماتي	فلانند الأعناق	غير مقلوب	لأن وجه الشبه - وهو الحسن - أقوى في المشبه به	تزيين المشبه
٥ وجه	صبح	غير مقلوب	جريه على المألوف، إذ إن وجه الشبه - وهو البياض - أقوى في المشبه به	بيان مقدار حال المشبه
سائر الجسم	ظلام	غير مقلوب	لأن وجه الشبه أتم في المشبه به	بيان مقدار حال المشبه

٣

حوّل التشبيهات الآتية إلى تشبيهات مقلوبة وبيّن أيّها أبلغ:

(١) قال البحرّي يصف قصراً فوق هضبة [الكامل]:

في رأس مُشْرِفةٍ حِصَاها لُؤْلُؤٌ وَثُرَابُها مِسْكٌ يَشَابُ بِعَنْبَرٍ
(٢) وقال [الطويل]:

وكانت يَدُ الفَتْحِ بِنِ خَاقانَ عِنْدَكم يَدَ الغَيْثِ عِنْدَ الأَرْضِ حَرَّقَها المَحَلُّ^(١)
(٣) وقال في الغزل [الخفيف]:

لَسْتُ أَنسَاهُ بِأَدْيَاءٍ مِنْ بَعِيدٍ يَتَنَثَّنِي تَنَثْنِي الغُصْنِ عَضَا
(٤) وقال في المديح [الطويل]:

وأشرقَ عن بَشِيرٍ هو النُّورُ في الضُّحَى وصافى بِأَخلاقٍ هي الظُّلُّ في الصُّبْحِ^(٢)

(١) الفتح بن خاقان: شاعر فصيح، كان في نهاية الفطنة والذكاء، وهو فارسي الأصل من أبناء الملوك، اتخذهُ المتوكل العباسي أخاً له واستوزره، وقدمه على أهله وولده، واجتمعت له خزانة كتب حافلة، وقتل مع المتوكل سنة (٢١٧هـ)، واليد: النعمة والعطاء. والمحل: الجذب وانقطاع المطر.

(٢) البشر: الفرح والبشاشة، ويكون الزهر وقت الضحى متفتحاً، والظل في وقت الصبح في أكمل أحوال نقائه وصفائه.

الإجابة

- (١) قَصْرٌ فوقَ هَضْبَةٍ كأنَّ اللؤلؤَ حَصَاهَا ، والمِسْكُ المشوبَ بالعنبرِ تَرَائِبُهَا .
 (٢) كأنَّ يَدَ الغَيْثِ عندَ الأرضِ وقد حَرَّقَهَا المَحَلُّ يَدَ الفَتَحِ بنِ خَاقَانَ عِنْدَكُم .
 (٣) لَسْتُ أَنسَاهُ وقد بَدَأَ من بَعِيدٍ وَكَأَنَّ تَنَنِي الغُصْنِ الغَضُّ تَشْتِيهِ .
 (٤) كأنَّ نَوْرَ الرِّيَاضِ فِي الضَّحَى تَهَلُّلُ وَجْهِهِ ، وَكَأَنَّ الطَّلَّ فِي الصَّبْحِ أَخْلَاقَهُ .
 والتشبيهات المقلوبة هنا أبلغ من غير المقلوبة ، لما فيها من المبالغة بادعاء أن وجه الشبه
 فيما اشتهر كونه مشبهاً أقوى وأتم ، ولذلك صح جعل المشبه مشبهاً به .



حوَّلَ التشبيهاتِ المقلوبةِ الآتيةِ إلى تشبيهاتٍ غيرِ مقلوبةٍ :

- (١) رَكِبْنَا قِطَاراً كأنَّهُ الجِوَادُ السَّيَّاقُ . (٣) ظَهَرَ الصَّبْحُ كأنَّهُ حُجَّتُكَ السَّاطِعَةُ .
 (٢) فَاحَ الزَّهْرُ كأنَّهُ ذِكْرُكَ الجَمِيلُ . (٤) تَقَلَّدَ الفَارِسُ سَيْفاً كأنَّهُ عَزِيمَتُهُ يَوْمَ
 النِّزَالِ .

الإجابة

- (١) رَكِبْتُ جِوَاداً سَبَاقاً كأنَّهُ القِطَارُ .
 (٢) كأنَّ ذِكْرَكَ الجَمِيلَ الزَّهْرُ فِي طِيبِ نَشْرِهِ .
 (٣) خِلْتُ حُجَّتَكَ السَّاطِعَةَ صَبْحاً مَنِيْراً .
 (٤) كأنَّ عَزِيمَةَ الفَارِسِ يَوْمَ النِّزَالِ سَيْفُهُ .



كَوْنُ تشبيهِها مقلوباً من كُلِّ طرفينِ من الأطرافِ الآتيةِ مع وضعِ كُلِّ طرفٍ مع ما

يناسبه :

قَصْفُ الرِّعْدِ . غَضْبُهُ . لَمْعُ البَرَقِ . أَخْلَاقُهُ

نُورُ جَبِينِهِ . الصَّاعِقَةُ . شَعْرُهُ . ابْتِسَامُهُ

شعاعُ الشمس . صوته . سواد الليل . أزهار الربيع

الإجابة

- | | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| (١) قَصْفُ الرعد يُشبه صوته | (٤) أزهار الربيع مثل أخلاقه |
| (٢) كأنَّ سواد الليل شعره | (٥) شعاع الشمس يُشبه نُور جبينه |
| (٣) لَمْعُ البرق يحكي ابتسامه | (٦) كأنَّ الصاعقة غَضَبُهُ |

٦

أتمم التشبيهات المقلوبة الآتية:

- | | |
|------------------------------|-------------------------|
| (١) كأنَّ ... قدومك لزيارتي. | (٤) كأن ... حرارة حقه. |
| (٢) كأن ... جرائتك. | (٥) كأن .. حدُّ عزيמתك. |
| (٣) كأنَّ ... صوته المنكر. | (٦) كأن .. احتياله. |

الإجابة

- | |
|---|
| (١) كأنَّ ذيبَ الصحة في جسم المريض قدومك لزيارتي. |
| (٢) كأنَّ جُراة الأسد جُرائتك. |
| (٣) كأنَّ نَهيق الحمار صوته المنكر. |
| (٤) كأنَّ تَوَقَّد النار حرارة حقه. |
| (٥) كأنَّ حَدَّ الحسام حَدُّ عزيמתك. |
| (٦) كأنَّ مَكْرَ الثعلب احتياله. |

٧

أتمم التشبيهات المقلوبة:

- | | |
|------------------------------|--------------------------|
| (١) كأنَّ عصفَ الريح ... | (٤) كأنَّ الدُّرَّ ... |
| (٢) كأنَّ ذلَّ اليتيم ... | (٥) كأنَّ صفاء الماء ... |
| (٣) كأنَّ نَضْرَةَ الورد ... | (٦) كأنَّ السُّحر ... |

الإجابة

- (١) كَأَنَّ عَصْفَ الرِّيحِ رَكَضُ الْجِيَادِ (٤) كَأَنَّ الدَّرَرَ أَلْفَاظُكُ
 (٢) كَأَنَّ ذُلَّ الْيَتِيمِ تَوَاضُعُكَ. (٥) كَأَنَّ صَفَاءَ الْمَاءِ صَفَاءُ نَفْسِكَ
 (٣) كَأَنَّ نَضْرَةَ الْوَرْدِ طَلْعَتُكَ (٦) كَأَنَّ السَّحَرَ بَيَانُكَ

٨

جاء في كتب الأدب أن أبا تمام حينما قال في مدح أحمد بن المعتصم^(١) [الكامل]:

إِقْدَامُ عَمْرٍو^(٢) فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ^(٣) فِي جِلْمِ أَحَنَفٍ^(٤) فِي ذِكَاةِ إِبَاسٍ^(٥)
 قَالَ بَعْضُ حُسَّادِهِ أَمَامَ مَمْدُوحِهِ: مَا زِدْتَ عَلَيَّ أَنْ شَبَّهْتَ الْأَمِيرَ بِمَنْ هُمْ دُونَهُ.

فقال أبو تمام [الكامل]:

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَن دُونَهُ مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ^(٦)
 فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنُّبْرَاسِ^(٧)

فما معنى الرَّد الذي ساقه أبو تمام في البيتين السابقين؟ وهل في استطاعتك أن تُدافع
 عن أبي تمام بحجة أخرى بعد أن تنظر في البيت جميعه؟ وما نوع التشبيه الذي يُرضي
 هؤلاء النقاد؟

(١) هو ابن الخليفة العباسي الثامن (أمير المؤمنين المعتصم).

(٢) هو عمرو بن معدى كرب الزبيدي فارس اليمن وصاحب الغارات المشهورة، وأخبار شجاعته كثيرة، توفي سنة (٢١هـ).

(٣) هو أحد أجواد العرب المشهورين.

(٤) هو الأحنف بن قيس، من سادات التابعين، كان شهماً حليماً عزيزاً في قومه، إذا غضب غضب له مئة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب، توفي سنة (٦٧هـ).

(٥) هو قاضي البصرة، وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء، يضرب المثل بذكائه وصدق حدسه، توفي سنة (١٢٢هـ).

(٦) شروداً: سائراً، والندى: الكرم، والبأس: الشجاعة والقوة.

(٧) المشكاة: فتحة في الحائط غير نافذة، والنبراس: المصباح.

الإجابة

معنى الردّ الذي ساقه أبو تمام في البيتين أنه يقول لِنُقَادِه: إن الأديب يَجْري في التشبيه على السَّنن المعروف عند العرب، وأن العرب قد اشتهر بينهم عَمْرُو بن مَعْدِيكَرْب بالإقدام، وحاتمٌ بالجود، وأخْنَفُ بالحلم، وإياسٌ بالذكاء، وأصبح كل واحد من هؤلاء مثلاً عالياً في الصفة التي اشتهر بها، فالأسلوب العربي يقضي على الشاعر أن يجعل كلّ واحد من هؤلاء الأعلام مشبهاً به سواء أُوْجِدَ بعده من هو أعظم منه في هذه الصفة وأقوى أم لم يوجد؛ وقد سلك القرآن الكريم هذا السَّنن، فشَبَّه نور الله سبحانه وتعالى - وهو بلا شك أقوى الأنوار - بنور المصباح في مشكاة، لأن العرب اعتادوا واتفقوا أن يجعلوا هذا النور أكبر الأنوار وأعظم الأضواء.

ويمكن أن ندفع عن أبي تمام بحجة أخرى تَرُدُّ نَقْدَ هؤلاء النقاد، وهي أنه لم يُشَبَّه بمدوحه في الإقدام بعمرُو بن معدٍ يَكْرِبُ فحسب، بل شَبَّهه في الإقدام بَعَمْرُو، وفي السماحة بحاتم، وفي الحلم بأخْنَفَ، وفي الذكاء بإياس، فكأنه يقول: إن الله جَمَعَ في هذا الممدوح من الصفات العالية ما فَرَّقَه في غيره من عظماء الرجال؛ وبهذا ترى أن نقد الشعر الذي أنشده أبو تمام ليس له وجه صحيح، لأنه لم يُشَبَّه بمدوحه بواحد من صعاليك العرب، كما زَعَمَ النُّقاد، ولكنه ادَّعى أن الله جَمَعَ فيه من أحاسن الصفات ما لم يجتمع لغيره.

والتشبيه الذي كان يُرضي هؤلاء النقاد هو التشبيه المقلوب، فكانوا يُريدونه على أن يقول: كَانَ إِقْدَامُ عَمْرُو إِقْدَامُكَ، وكان سماحة حاتم سماحتك، وكان حلم أخنف حلمك، وكان ذكاء إياس ذكاؤك.

(٩)

هاتِ تشبيهاتٍ مقلوبةً في وصفٍ جريءٍ مقدامٍ، ثم في وصفٍ سفينيٍّ، ثم في وصفٍ كلامٍ بليغٍ.

الإجابة

- (١) شجاعٌ كأن جُرْأَةَ اللَّيْثِ جُرْأَتُهُ، وَحَدَّ السَّيْفِ عَزِيمَتَهُ، وَعُلُوَّ النَجْمِ هِمَّتَهُ.
 (٢) رَكِبْتُ سَفِينَةً تَكَادُ الرِّيحُ فِي السَّرْعَةِ تُشَبِّهُهَا، وَكَأَنَّ الْجَبَلَ هَيْكَلُهَا وَالرَّعْدَ صَفِيرُهَا.
 (٣) شِعْرٌ كَأَنَّ الدَّرَرَ كَلِمَاتُهُ، وَالسَّحَرَ تَأْثِيرُهُ، وَالْمَاءَ الْعَذْبَ سُهُولَتُهُ.

(١٠)

وَلَوْ لَا احْتِقَارُ الْأَسَدِ شَبَّهَتْهُمْ بِهَا وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ [الطويل]
 تَكَلَّمَ عَلَى مَا فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ مِنْ ضُرُوبِ الْحَسَنِ الْبَيَانِيِّ، وَهَلْ تَرَى أَنَّ الْمَدْحَ يَكُونُ
 أَبْلَغَ لَوْ قَالَ: «شَبَّهْتُهَا بِهِمْ»؟ وَمَاذَا يَكُونُ التَّشْبِيهُ إِذَا؟

الإجابة

وَجِهَ الْحُسْنِ الْبَيَانِيِّ أَنَّ الْأَدْبَاءَ اعْتَادُوا أَنْ يَشَبِّهُوا الشَّجْعَانَ بِالْأَسْوَدِ فِي الْجُرْأَةِ
 وَالْإِقْدَامِ، وَلَكِنَّ الْمَتَنَبِيَّ أَنْفَ مِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ، لِأَنَّ جُرْأَةَ الْأَسْوَدِ إِنَّمَا هِيَ فِطْرَةٌ فِيهَا
 وَغَرِيزَةٌ خُلِقَتْ مَعَهَا، وَأَنَّ هَذِهِ الْجُرْأَةُ إِنَّمَا قَوِيَّتْ فِي هَذَا الصَّنْفِ مِنَ الْحَيَوَانِ لِأَنَّهُ لَا
 عَقْلَ لَهُ يُدْرِكُ بِهِ شِدَّةَ الْمَخَاطِرِ الْمَحْدَقَةِ بِهِ، فَالْجُرْأَةُ فِيهِ كَمَا يَرَاهَا الْمَتَنَبِيُّ لَا تُعَدُّ فَضِيلَةً؛
 أَمَّا شُجْعَانُهُ الَّذِينَ يَمْدَحُهُمْ وَيُطْرِي صِفَاتَهُمْ فَإِنَّ الْجُرْأَةَ فِيهِمْ عَلَى أَتَمِّ أَحْوَالِهَا، لَمَّا
 يَزِينُهُمْ مِنَ الْعَقْلِ الْكَامِلِ الَّذِي كَانَ يُظَنُّ أَنَّهُ يَعْقِلُهُمْ عَنِ الْمَخَاطِرَةِ وَيَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
 الْإِقْدَامِ؛ لِهَذَا يَقُولُ: إِنِّي لَمْ أَجِدْ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ شَبِيهًا فِي شَجَاعَتِهِمْ، وَإِذَا هَمَمْتُ أَنْ
 أَشَبِّهَهُمْ بِالْأَسْوَدِ جَرِيًّا عَلَى مَأْلُوفِ الْعَرَبِ، رَأَيْتُ فِي الْأَسْوَدِ حَقَارَةً تَحُولُ دُونَ التَّشْبِيهِ،
 لِأَنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ، وَلَوْ كَانَ لَهَا عَقْلٌ مَا كَانَ لَهَا هَذِهِ الْجُرْأَةُ وَلَا ذَلِكَ الْإِقْدَامُ.



(٧) بلاغة التشبيه وبعض ما أُثِرَ عن العرب والمُحدثين^(١)

تنشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقلُ بك من الشيء نفسه إلى شيءٍ طريفٍ يشبهه، أو صورةٍ بارعةٍ تمثله.

وكلما كان هذا الانتقالُ بعيداً قليلاً الخطورِ بالبال، أو ممتزجاً بقليل أو كثير من الخيال، كان التشبيهُ أروعَ للنفس، وأدعى إلى إعجابها واهتزازها.

فإذا قلت: فلان يُشبه فلاناً في الطُّول، أو إنَّ الأرضَ تُشبه الكرةَ في الشكل، أو إنَّ الجزر البريطانية تشبه بلاد اليابان، لم يكن لهذه التشبيهاتِ أثرٌ للبلاغة؛ لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة وجهد أدبي، ولخلوها من الخيال.

وهذا الضربُ من التشبيه يُقصد به البيانُ والإيضاحُ وتقريبُ الشيء إلى الأفهام، وأكثرُ ما يُستعمل في العلوم والفنون.

ولكنك تأخذك روعة التشبيه حينما تسمع قول المعري يَصِفُ نجماً [الخفيف]:

يُسْرِعُ اللَّمَحُ فِي احْمِرَارٍ كَمَا تُسْرِعُ فِي اللَّمَحِ مُقْلَةُ الْغَضْبَانِ^(٢)
فإنَّ تشبيه لمحاةِ النجم وتألُّقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحاةِ الغضبان من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد إلا لأديب، ومن ذلك قولُ الشاعر [الخفيف]:

وَكَاَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا سُنَنٌ لَّاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ
فإنَّ جمالَ هذا التشبيه جاء من شعورك الشاعر وحذقه في عقد المشابهة بينَ حالتين ما كان يخطر بالبال تشابُّههما، وهما حالةُ النجوم في رُقعة الليل بحال السنن الدينية الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة، ولهذا التشبيه روعةٌ أخرى جاءت من أنَّ الشاعر تخيَّل أن السنن مضيئةٌ لماعةً، وأن البدع مظلمةٌ قاتمةٌ.

ومن أبدع التشبيهات قولُ المتنبي [الطويل]:

بَلَيْتٌ بَلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي الثَّرْبِ خَائِمُهُ

(١) المحدث في اللغة: المتأخر. والمراد به هنا: من جاء بعد عهد العرب الذين يحتج بكلامهم في اللغة.

(٢) لمح البرق والنجم: لمعانهما، ولمح البصر: اختلاس النظر.

يدعو على نفسه بالبلى والفناء إذا هو لم يقف بالأطلال ليذكر عهداً من كانوا بها، ثم أراد أن يصور لك هيئة وقوفه فقال: كما يقف شحيح فقد خاتمه في التراب! من كان يُوقِّقُ إلى تصوير حال الذاهل المتحير المحزون المطرق برأسه، المنتقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة، بحالٍ شحيح فقد في التراب خاتماً ثميناً؟ ولو أردنا أن نُوردَ لك أمثلةً من هذا النوع لطال الكلام.

هذه هي بلاغة التشبيه من حيث مبلغ طرافته، وبعُد مرماء، ومقدار ما فيه من خيال، أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها فمتفاوتة أيضاً، فأقل التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذُكرت أركانها جميعها؛ لأن بلاغة التشبيه مبنية على ادعاء أن المشبه عين المشبه به، ووجود الأداة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء، فإذا حذفت الأداة وحدها، أو وجه الشبه وحده، ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلاً؛ لأن حذف أحد هذين يقوّي ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية.

أما أبلغ أنواع التشبيه فالتشبيه البليغ؛ لأنه مبني على ادعاء أن المشبه والمشبه به شيء واحد.

هذا، وقد جرى العرب والمحدثون على تشبيه الجواد بالبحر والمطر، والشجاع بالأسد، والوجه الحسن بالشمس والقمر، والشهم الماضي في الأمور بالسيف، والعالي المنزلة بالنجم، والحليم الرزين بالجبل، والأمانى الكاذبة بالأحلام، والوجه الصبيح بالدينار، والشعر الفاحم بالليل، والماء الصافي باللجين، والليل بموج البحر، والجيش بالبحر الزاخر، والخييل بالريح والبرق، والتجوم بالذُرر والأزهار، والأسنان بالبرد واللؤلؤ، والسفن بالجبال، والجدائل بالحيات الملتوية، والشيب بالنهار ولمع السيوف، وغرّة الفرس بالهلال، ويُسبّهون الجبان بالنعامة والذباب، واللثيم بالثعلب، والطائش بالفراش، والذليل بالوتد، والقاسي بالحديد والصخر، والبلید بالجمار، والبخيل بالأرض المُجْدبة.

وقد اشتهر رجال من العرب بخلال محمودة، فصاروا فيها أعلاماً، فجرى التشبيه بهم. فيشبه الوفي بالسموئل^(١)، والكريم بحاتم، والعاذل بعمر^(٢)، والحليم بالأحنف، والفصيح بسحبان، والخطيب بقس^(٣)، والشجاع بعمر بن معديكرب، والحكيم بلقمان^(٤)، والذكي بإياس.

واشتهر آخرون بصفات ذميمة، فجرى التشبيه بهم أيضاً، فيشبه العيبي بباقل^(٥)، والأحمق بهبنة^(٦)، والنادم بالكسعي^(٧)، والبخيل بماندر^(٨)، والهجاء بالحطينة^(٩)، والقاسي بالحجاج^(١٠).



- (١) هو سموئل بن حيان اليهودي، يضرب به المثل في الوفاء، وهو من شعراء الجاهلية، توفي سنة (٦٢٢ق.هـ).
- (٢) هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأحد السابقين إلى الإسلام، والأولين، اشتهر بعدله وتواضعه وزهده، وقد نصر الله به الإسلام وأعزه.
- (٣) هو ابن ساعدة الإيادي خطيب العرب قاطبة، ويضرب به المثل في البلاغة والحكمة.
- (٤) حكيم مشهور آتاه الله الحكمة، أي: الإصابة في القول والعمل.
- (٥) رجل اشتهر بالعي، اشترى غزلاً مرة بأحد عشر درهماً فقتل عن ثمنه فمد أصابع كفيه يريد عشرة، وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر ففر الغزال، فضرب به المثل في العي.
- (٦) هو لقب أبي الودعات يزيد بن ثروان القيسي، ويضرب به المثل في الحق.
- (٧) هو غامد بن الحارث، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة أسهم، وكان يظن كل مرة أنه مخطئ، فغضب وكسر قوسه، ولما أصبح رأى الحمر مصروعة والأسهم مخضبة بالدم، فندم على كسر قوسه، وعرض على إيهامه فقطعها.
- (٨) لقب رجل من بني هلال اسمه مخارق، وكان مشهوراً بالبخل واللؤم.
- (٩) شاعر مخضرم كان هجاء مراً، ولم يكذب يسلم من لسانه أحد، هجا أمه وأباه ونفسه، وله ديوان شعر، وتوفي سنة (٣٠٠هـ).
- (١٠) هو الحجاج بن يوسف الثقفي، كان عاملاً على العراق وخراسان لعبد الملك بن مروان ثم للوليد من بعده، وهو أحد جبابرة العرب وله في القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلاً. توفي بمدينة واسط سنة (٩٧هـ).

الحقيقة والمجاز

(١) المجاز اللغوي

الأمثلة:

(١) قال ابن العميد^(١) [الكامل]:

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي
قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

(٢) وقال البحرى يصف مبارزة الفتح بن خاقان لأسد [الطويل]:

فَلَمْ أَرِ ضِرْغَامِينَ أَصْدَقَ مِنْكُمَا عِرَاكاً إِذَا الْهَيَّابَةُ النُّكْسُ كَذَّبَا^(٢)
هَزَبٌ مَشَى يَبْغِي هَزَبِراً وَأَغْلَبُ مِنَ الْقَوْمِ يَغْشَى بَاسِلَ الْوَجْهِ أَغْلَبَا^(٣)

(٣) وقال المتنبي وقد سقط مطرٌ على سيف الدولة [الوافر]:

لَعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحِيرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ^(٤)
جِمَالَةُ ذَا الْخُسَامِ عَلَى خُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ^(٥)

(٤) وقال البحرى [الطويل]:

إِذَا الْعَيْنُ رَاحَتْ وَهِيَ عَيْنٌ عَلَى الْجَوَى فَلَيْسَ بِسَرٍّ مَا تُسِرُّ الْأَصَالِغُ

(١) هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد، نبغ في الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم، وقد برز في الكتابة على أهل زمانه حتى قيل: «بدت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد» توفي سنة (٣٦٠هـ).

(٢) الضرغام: الأسد، الهَيَّابَةُ: الجبان، والنُّكْسُ: الضعيف. وكذب: أحجم وجبن. يقول: لم أر أثبت منك ومن الأسد عند العراك إذا أحجم الجبان.

(٣) الهزبر: الأسد، والأغلب: الأسد أيضاً، والباسل: الشجاع.

(٤) تحير: أصلها: تنحير، حذف منها إحدى التاءين.

(٥) حمالة السيف: ما يُحْمَلُ به.

البحث:

انظر إلى الشطر الأخير في البيتين الأولين، تجد أن كلمة «الشمس» استعملت في معنيين: أحدهما: المعنى الحقيقي للشمس التي تعرفها، وهي التي تظهر في المشرق صُبْحاً، وتختفي عند الغروب مساءً. والثاني: إنسان وضأ الوجه يشبه الشمس في التلألؤ، وهذا المعنى غير حقيقي، وإذا تأملت رأيت أن هناك صلةً وعلاقةً بين المعنى الأصلي للشمس، والمعنى العارض الذي استعملت فيه. وهذه العلاقة هي المشابهة؛ لأن الشخص الوضيء الوجه يشبه الشمس في الإشراق، ولا يمكن أن يلتبس عليك الأمر فتفهم من «شمس تظللني» المعنى الحقيقي للشمس؛ لأن الشمس الحقيقية لا تُظَلِّل، فكلمة تظللني إذاً تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، ولهذا تُسمّى قرينةً دالةً على أن المعنى المقصود هو المعنى الجديد العارض.

وإذا تأملت البيت الثاني للبحثي رأيت أن كلمة «هزبراً» الثانية يُراد بها الأسد الحقيقي، وأن كلمة «هزبر» الأولى يراد بها الممدوح الشجاع، وهذا معنى غير حقيقي، ورأيت أن العلاقة بين المعنى الحقيقي للأسد والمعنى العارض هي المشابهة في الشجاعة، وأن القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للأسد هي أن الحال المفهومة من سياق الكلام تدلُّ على أن المقصود المعنى العارض، ومثل ذلك يقال في «أغلب من القوم» و«بأسل الوجه أغلباً»؛ فإن الثانية تدلُّ على المعنى الأصلي للأسد، والأولى تدلُّ على المعنى العارض وهو الرجل الشجاع، والعلاقة المشابهة، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هنا لفظية وهي: «من القوم».

تستطيع بعد هذا البيان أن تدرك في البيت الثاني للمتنبّي أن كلمة «حسام» الثانية استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة في تحلُّل الأخطار. والقرينة تفهم من المقام فهي حالية، ومثل ذلك كلمة «سحاب» الأخيرة، فإنها استعملت لتدلُّ على سيف الدولة لعلاقة المشابهة بينه وبين السحاب في الكرم، والقرينة حالية أيضاً.

أما بيت البحثي فمعناه أن عين الإنسان إذا أصبحت بسبب بكائها جاسوساً على ما في النفس من وجِدٍ وحُزن، فإن ما تَنَظَّوِي عليه النفسُ منهما لا يكون سرّاً مكتوماً، فانت ترى أن كلمة «العين» الأولى استعملت في معناها الحقيقي، وأن كلمة «عين» الثانية

استعملت في الجاسوس وهو غير معناها الأصلي، ولكن لأن العين جزء من الجاسوس وبها يعمل، أطلقها وأراد الكل، شأن العرب في إطلاق الجزء وإرادة الكل، وأنت ترى أن العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهة، وإنما هي الجزئية، والقرينة «على الجوى» فهي لفظية.

ويتضح من كل ما ذكرنا أن الكلمات: شمس، وهزبر، وأغلب، وحسام، وسحاب، وعين، استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة وارتباط بين المعنى الحقيقي والمعنى العارض، وتسمى كل كلمة من هذه مجازاً لغوياً.

القاعدة:

(١٢) المَجَازُ اللِّغَوِيُّ: هُوَ اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ لِعِلَاقَةٍ، مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ.
وَالْعِلَاقَةُ بَيْنَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ وَالْمَعْنَى الْمَجَازِيَّةِ قَدْ تَكُونُ الْمُشَابَهَةَ، وَقَدْ تَكُونُ غَيْرَهَا، وَالْقَرِينَةُ قَدْ تَكُونُ لَفْظِيَّةً، وَقَدْ تَكُونُ حَالِيَّةً.

نموذج

- (١) قال أبو الطيب حين مَرِضَ بالحمى بمصر [الوافر]:
فإن أَمَرَضَ فَمَا مَرِضَ اصْطَبَارِي وإن أَحَمَمَ فَمَا حُمَ اعْتِزَامِي
- (٢) وقال حينما أُنذِرُ السحابُ بالمطر وكان مع ممدوحه [الوافر]:
تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ إِلَيْكَ إِنْ مَعِيَ السَّحَابَا^(١)
- (٣) وقال آخر [الطويل]:
بِلَادِي وَإِنْ جَارَتْ عَلَيَّ عَزِيزَةٌ وَقَوْمِي وَإِنْ ضُنُّوا عَلَيَّ كِرَامُ

(١) قفلنا: رجعنا، وإليك: اكفف.

الإجابة

الجاز	السبب	العلاقة	توضيح العلاقة	القرينة
(١) (أ) مَرَضَ	لأن الاصطبار لا يمرض	المشابهة	شبه قلة الصبر بالمرض ؛ لما لكل منهما من الدلالة على الضعف	لفظية وهي «اصطباري»
(ب) حُمَّ	لأن الاعتزام لا يُحْمَم	المشابهة	شبه انحلال العزم بالإصابة بالحمى ؛ لما لكل منهما من التأثير السيء	لفظية وهي «اعتزامي»
(٢) السحاب الأخيرة	لأن السحاب لا يكون رفيقاً	المشابهة	شبه الممدوح بالسحاب ؛ لما لكليهما من الأثر النافع	لفظية وهي «معي»
(٣) بلادي	لأن البلاد لا تجور	غير المشابهة	ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة المحلية	لفظية وهي «جارت»

تمرينات

(١)

الكلمات التي تحتها خطٌ استعملت مرةً استعمالاً حقيقياً، ومرةً استعمالاً مجازياً. بين المجازي منها مع ذكر العلاقة والقرينة لفظية أو حالية:

(١) قال المتنبي في المديح [الطويل]:

فيوماً بخيل تَطْرُدُ الرومَ عنهمُ ويوماً بجُود تَطْرُدُ الفقرَ والجَدبا

(٢) وقال [الطويل]:

فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ التي في سمائه مُطَالِعةَ الشَّمْسِ التي في لثامه^(١)

(١) المطالعة هنا: المشاركة في الطلوع، أي: لا زال باقياً بقاء الشمس، فكلما طلعت في السماء كان وجهه طالعاً بإزائها.

(٣) وقال [الكامل]:

عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَعَى مَا يَفْعَلُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ^(١)

(٤) وقال [الطويل]:

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ^(٢).

(٥) وقال أبو تمام في الرثاء [الطويل]:

وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ مَنِ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمُرُ^(٣)(٦) كان خالد بن الوليد^(٤) إذا سار سارَ النصرُ تحتِ لوائِهِ.

(٧) بَنِيَتْ بَيْوتاً عَالِيَاتٍ وَقَبَلَهَا بَنِيَتْ فَخَّاراً لَا تُسَامَى شَوَاهِقُهُ [الطويل]

الإجابة

المجاز	السبب	العلاقة	توضيح العلاقة	القرينة
١ تَطْرُدُ (الثانية)	لأن الفقر لا يُطْرَدُ لأنه أمر معنوي	المشابهة	شبهت إزالة الفقر بطرده لأن في كلِّ إبعاداً	لفظية وهي كلمة الفقر
٢ الشمس (الثانية)	لأن الشمس لا تكون في اللثام	المشابهة	شبهت طلعة الممدوح بالشمس لما في كليهما من الإشراق	لفظية وهي لثامه
٣ الصَّمْصَامُ (الأولى)	لأن الشطر الأول يدل على أن المقصود هو المعنى العارض	المشابهة	شبه الممدوح بالسيف لما في كليهما من المضاء	حالية تفهم من المقام

(١) الوعى: الحرب، والصمصام: السيف؛ يريد أنك كالسيف في المضاء، فلا حاجة بك إلى السيف.

(٢) اعتل: مرض.

(٣) مضرب السيف: حده، والقنا: الرماح، والسمر: الرماح أيضاً، أي: لم يمت في ساحة الحرب حتى تلثم سيفه وضعفت الرماح عن المقاومة.

(٤) صحابي جليل، وقائد كبير من قواد جنود المسلمين، قاتل المرتدين في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ثم فتح الحيرة وجانباً عظيماً من العراق، وكان موفقاً في غزواته وحروبه، قال أبو بكر: عجزت النساء أن يَلِدْنَ مثل خالد، وقد توفي سنة (٢١هـ).

٤ اعتلت	لأن الأرض لا تَعْتَل	المشابهة	شبه انتشار الفساد في الأرض بالاعتلال لما لكليهما من سبب الأثر	لفظية وهي الأرض
٥ مات (الثانية)	لأن مَضْرَب السيف لا يموت	المشابهة	شبه انكسار السيف بالموت لزوال النفع عند حدوث كلٍّ منهما	لفظية وهي مضرب سيفه
٦ سار (الثانية)	لأن النصر لا يسير	المشابهة	شبهت ملازمة النصر له بالسير تحت لوائه لما في كل من المصاحبة	لفظية وهي النصر
٧ بَنَيْت (الثانية)	لأن الفَخَّار لا يُبْنَى	المشابهة	شبهت أعماله التي تدعو إلى الفخر بالبناء لما في كليهما من تأسيس شيء راسخ باق	لفظية وهي الفخار

٢

(١) أَمِنَ الْحَقِيقَةُ أَم مِّنَ الْمَجَازِ كَلِمَةُ «الشَّمْسِينَ» فِي قَوْلِ الْمُتَنَبِّي يَرِثُنِي أَخْتُ سَيْفِ الدُّوَلَةِ؟ [البسيط]:

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِبْ^(١)

(٢) أَحْقِيقَةُ أَمْ مَجَازٌ كَلِمَةُ «بَدْرًا» فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ؟ [الطويل]:

وَقَدْ نَظَرْتُ بَدْرَ الدُّجَى وَرَأَيْتُهَا فَكَانَ كِلَانَا نَظِرًا وَحَدَّهُ بَدْرًا

(٣) أَحْقِيقَةُ أَمْ مَجَازٌ كَلِمَةُ «لَيْالِي» فِي قَوْلِ الْمُتَنَبِّي؟ [الكامل]:

نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِّنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَزَتْ لَيْالِي أَرْبَعًا^(٢)

(٤) أَحْقِيقَةُ أَمْ مَجَازٌ كَلِمَةُ «القَمَرِينَ» فِي قَوْلِ الْمُتَنَبِّي؟ [الكامل]:

وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتَنِي الْقَمَرِينَ فِي وَقْتٍ مَعًا

(١) يقصد بطالعة الشمس الشمس الحقيقية، وبغائبة الشمسين أخت سيف الدولة.

(٢) الذوائب: جمع ذؤابة، وهي الخصلة من الشعر.

الإجابة

(١) كلمة «الشمسين» مثنى مفردة: شمس، والشاعر يريد بالشمسين الشمس الحقيقية المعروفة، وشمساً ثانية هي أخت سيف الدولة، فأحد المفردين اللذين يشملها هذا المثنى حقيقي والآخر مجازي.

(٢) كلمة «بدرا» بالنسبة إليها مستعملة في معناها الحقيقي، وبالنسبة إليه مستعملة في معناها المجازي، لأن صدر البيت يدل على أنها كانت تنظر إلى بدر السماء، وعلى أنه كان ينظر إليها.

(٣) يقول: إنها نشرت ثلاثَ غدايرَ من شعرها في ليلة من الليالي، فأرتني أربع ليالٍ هي الغداير الثلاث واللييلة، فكلمة «ليالي» جمع شمل ثلاث ليالٍ هي الغداير وليلة رابعة هي الزمن الذي يتقضى بين غروب الشمس وطلوعها، فإذا أردنا أن نبين المجاز من الحقيقة في هذه الكلمة، رأينا أن بعض ما أطلقت عليه مجازي وهو الغداير الثلاث، وبعضه حقيقي وهو الزمن المعروف.

(٤) كلمة «القمرين» مثنى قمر، والشاعر يريد بالقمرين القمر الحقيقي المعروف، وقمرًا ثانيًا هو وجه من يتشَبَّب بها، فأحد المفردين اللذين يشملهما هذا المثنى حقيقي والآخر مجازي.

٣

(أ) استعمل الأسماء الآتية استعمالاً حقيقياً مرةً ومجازياً أخرى لعلاقة المشابهة:

البَرَق - الرِّيح - المطر - الدُّرَر - الثعلب - النسر - النجوم - الحنظل

(ب) استعمل الأفعال الآتية استعمالاً حقيقياً مرةً ومجازياً أخرى لعلاقة المشابهة:

غَرِقَ - قَتَلَ - مَزَّقَ - شَرِبَ - دَفَنَ - أَرَأَى - رَمَى - سَقَطَ

الإجابة

إجابة (أ)

- (١) يَخْجَلُ البرق في سمائه حين يلمع البرق إذا افترَّ ثغرها .
- (٢) أَسْرَجْتُ الرِّيحَ وَسَبَقْتُ بها الرِّيحَ .
- (٣) لما انْهَلَ المطر من يدك أَصْغَرْتُ المطر .
- (٤) نثر الخطيب الدرر فَأَزْرَى بالدرر .
- (٥) رأيتُ ثعلباً يَكِيدُ لأمته كيداً يَعْجز عنه كلُّ ثعلب .
- (٦) حَلَقَ في سماء مصر نَسْرُ استقله فُوج من المسافرين ، فانزعج من أزيه نَسْر السماء .

- (٧) سِرنا في روض مُبْتَسِم أزرت نجوم الأرض فيه بنجوم السماء .
 - (٨) رَبِّ يَتِيمٍ أذاقه اليتيمُ الحَنْظَلَ قبل أن يَعْرِفَ معنى الحَنْظَلَ .
- إجابة (ب)

- (١) غَرِقَت السفينة فغَرِقَت آمال أصحابها .
- (٢) لا فرق بين من قَتَلَ نفساً بغير حق ، ومن قتل الفضيلة بالاستهتار والمُجُون .
- (٣) مَزَّقَت المرأةُ جَبِيهَا بعد أن مَزَّقَ الدهرُ شملَ أهلها .
- (٤) من شَرِبَ الخمر شَرِبَت الخمرُ عَقْلَهُ .
- (٥) دَفَنُوهُ فدفنوا العِلْمَ والحِجَابَ .
- (٦) من أراق دماً مُحَرَّمًا فقد أراق مُرْوَةً .
- (٧) رمانا العدوُّ بنباله بعد أن رمانا بدهائه واحتياله .
- (٨) من سَقَطَ في الامتحان فكأنما سقط من شاهق .

٤

ضع مفعولاً به في المكان الخالي يكون مستعملاً استعمالاً مجازياً، ثم اشرح العلاقة والقرينة:

أحيا محمد علي... نثر الخطيب... زرع المحسن...
قَوِّم المعلم... قَتَلَ الكسلان... حاربت أوربا...

الإجابة

الجملة بعد وضع المفعول به	العلاقة وشرحها	القرينة وشرحها
أحيا محمد علي الصناعة	المشابهة، فقد شُبِّهَت الصناعة بإنسان، لما لكلٍّ من الأثر النافع	لفظية، وهي كلمة أحيا
نثر الخطيب الدرر	المشابهة، فقد شُبِّهَت الكلمات بالدرر لما في كليهما من الحسن	لفظية، وهي كلمة الخطيب
زَرَعَ المحسن المعروف	المشابهة، فقد شُبِّهَ المعروف بنبات لما في كلّ من الإنتاج	لفظية، وهي كلمة زرع
قَوِّم المعلم أخلاق التلاميذ	المشابهة، فقد شُبِّهَت الأخلاق بالرماح، لأن كلاً يقبل التثقيف	لفظية، وهي كلمة قَوِّم
قتل الكسلان الوقت	المشابهة، فقد شُبِّهَ الوقت بجيوان لأن كلاً قد يكون نافعاً وقد يكون ضاراً	لفظية، وهي كلمة قتل
حاربت أوربا الجهل	المشابهة، فقد شبه الجهل بعدو، لما لكليهما من الضرر	لفظية، وهي كلمة حاربت

٥

ضع في جملة كلمة «أذن» لتدل على الرجل الذي يعميل لسماع الوشايات، وفي جملة أخرى كلمة «يمين» لتدل على القوة، ثم بيّن العلاقة.

الإجابة

(١) لا تكن أذنًا تُصغي إلى كل واشٍ.

يراد بالأذن هنا الرجل، فإطلاق الأذن على الرجل مجاز علاقته الجزئية.

(٢) المَلِكُ العظيمُ تخضع الممالك ليمينه.

نَعْرِفُ أن يُمنى اليدين أقواهما، فإطلاق اليمين هنا على القوة مجاز علاقته السببية، لأن اليمين سبب القوة ومصدرها.

٦

كَوْنُ أربع جمل تشتمل كلُّ منها على مجاز لغويٍّ علاقته المشابهة.

الإجابة

(١) زَارَ الرعد. (٣) جَرَى البحر من كَفَيْكَ.

(٢) تَبَسَّمَ الزهرُ. (٤) جَنَى المجتهد ثمارَ تعبِه.

٧

اشرح بيتي البحري في المديح، ثم بيِّن ما تضمنته كلمة «شمسين» من الحقيقة والمجاز [الطويل]:

طَلَعْتَ لَهُمْ وَقْتَ الشُّرُوقِ فَعَايَنُوا سَنَا الشَّمْسِ مِنْ أَفْقٍ وَوَجْهَكَ مِنْ أَفْقٍ^(١)

فَمَا عَايَنُوا شَمْسَيْنِ قَبْلَهُمَا التَّقَى ضِيَاؤُهُمَا وَفَقَا مِنَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ^(٢)

الإجابة

(أ) ظهرت للناس وقت الشروق فرأوا نورين، نور الشمس من ناحية ونورك من أخرى، وقد كانت دهشتهم عظيمة حقاً، لأنهم لم يروا قبل ذلك شمسين تجتمعان في آن ويتعانق ضياؤهما، شمس تظهر من الغرب هي أنت، وشمس تلمع في الشرق وهي شمس السماء.

(ب) وكلمة «شمس» تضمنت حقيقة ومجازاً معاً، هما الشمس الحقيقية التي تظهر في السماء، والشمس المجازية وهي وجه الممدوح.

(١) السنا: النور، والأفق: الناحية.

(٢) وفقاً، أي: متفقين في الميعاد.

(٢) الاستعارة التصريحية والمكنية

الأمثلة:

(١) قال تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١].

(٢) وقال المتنبي وقد قابله ممدوحه وعانقه [الطويل]:

فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرَ نَحْوَهُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأَسْدُ

(٣) وقال في مدح سيف الدولة [البسيط]:

أَمَا تَرَى ظَفَرًا خُلُوعًا سِوَى ظَفَرِ تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللِّمِّ^(١)

(١) وقال الحجاج في إحدى خطبه: إني لأرى رؤوساً قد أينعت، وحان قطافها، وإني لصاحبها^(٢).

(٢) وقال المتنبي [الوافر]:

وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطَيْنَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا^(٣)

(٣) وقال [البسيط]:

الْمَجْدُ عُوفِي إِذْ عُوفِيَتْ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ

البحث:

في كل مثال من الأمثلة السابقة مجازٌ لغويٌّ، أي: كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي.

فالمثال الأول من الأمثلة الثلاثة الأولى يشتمل على كلمتي الظلمات والنور، ولا

(١) بيض الهند: السيوف، واللِّم جمع لئمة: وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن، والمراد بها هنا الرؤوس. يقول: لا ترى الانتصار لذيداً إلا بعد معركة تتلاقى فيها السيوف بالرؤوس.

(٢) أينعت: من أينع الثمر: إذا أدرك ونضج، وحان قطافها: آن وقت قطعها، يريد أنه بصير بحال القوم من الشقاق والخلاف في بيعة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، فهو يحذرهم عاقبة ذلك.

(٣) امتطينا: ركبنا، والخطوب: الأمور الشديدة، يقول: لما عزت الإبل عليه لفقره حملته الخطوب على قصد هذا الممدوح فكانت له بمنزلة مطية يركبها.

يُقصد بالأولى إلّا الضلال، ولا يراد بالثانية إلّا الهدى والإيمان، والعلاقة المشابهة، والقرينة حالية.

وبيت المتنبي يحتوي على مجازين هما «البحر» الذي يراد به الرجل الكريم لعلاقة المشابهة، والقرينة «مضى». و«الأسد» التي يراد بها الشجعان لعلاقة المشابهة، والقرينة «تعانقه».

والبيت الثالث يحتوي على مجاز هو «تصافحت» الذي يراد منه تلاقت، لعلاقة المشابهة، والقرينة «بيضُ الهند واللمم».

وإذا تأملت كل مجاز سبق رأيت أنه تضمن تشبيهاً حُذِفَ منه لفظ المشبّه، واستعير بدله لفظ المشبّه به ليقوم مقامه بادعاء أن المشبه به هو عين المشبّه، وهذا أبعد مدى في البلاغة، وأدخل في المبالغة، ويسمى هذا المجاز استعارة، ولما كان المشبه به مصرحاً به في هذا المجاز سمي استعارة تصريحية.

نرجع إذاً إلى الأمثلة الثلاثة الأخيرة، ويكفي أن نوضح لك مثلاً منها لتقيس عليه ما بعده، وهو قول الحجاج في التهديد: «إني لأرى رؤوساً قد أينعت» فإن الذي يفهم منه أنه يشبه الرؤوس بالثمرات، فأصل الكلام: إني لأرى رؤوساً كالثمرات قد أينعت، ثم حُذِفَ المشبّه به فصار: إني لأرى رؤوساً قد أينعت، على تخيل أن الرؤوس قد تمثلت في صورة ثمار، ورُمِزَ للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه وهو أينعت، ولما كان المشبه به في هذه الاستعارة محتجباً سُميت استعارة مكنية، ومثل ذلك يقال في «امتطينا الخطوب»، وفي كلمة «المجد» في البيت الأخير.

القاعدة:

(١٣) الاستعارة من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حُذِفَ أحد طرفيه، فعلاقتها المشابهة دائماً، وهي قسمان:

(أ) تصريحية، وهي ما صُرح فيها بلفظ المشبّه به.

(ب) مكنية، وهي ما حُذِفَ فيها المشبّه به ورُمِزَ له بشيء من لوازمه.

نموذج

(١) قال المتنبي يَصِفُ دخولَ رسولِ الرُّومِ على سيفِ الدولة [الطويل]:

وأقبلَ يمشي في البساطِ فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

(٢) وصف أعرابيُّ أخاه فقال: كان أخي يقري العينَ جمالاً والأذنَ بياناً^(١).

(٣) وقال تعالى على لسان زكريا: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾

[مريم: ٤].

(٤) وقال أعرابي في المدح: فلانٌ يرمي بظرفه حيث أشار الكرم^(٢).

الإجابة

١- أ- شُبِّهَ سيفُ الدولة بالبحر بجامع^(٣) العطاء، ثم استُعير اللفظ الدالّ على المشبّه

به - وهو البحر - للمشبّه وهو سيف الدولة. . على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة: «فأقبلَ يمشي في البساط».

ب- شُبِّهَ سيفُ الدولة بالبدر بجامع الرفعة، ثم استُعير اللفظ الدالّ على المشبّه به

- وهو البدر - للمشبّه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة: «فأقبلَ يمشي في البساط».

٢- شُبِّهَ إمتاع العين بالجمال وإمتاع الأذن بالبيان بِقَرَى الضيف، ثم اشتقّ من القَرَى

يَقْرِى بمعنى يُمتنع على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة: «جمالاً» و«بياناً».

٣- شُبِّهَ الرأسُ بالوقود ثم حُذِفَ المشبّه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو «اشتعل»

على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة إثبات الاشتعال للرأس.

٤- شُبِّهَ الكرم بإنسان ثم حُذِفَ ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو «أشار» على سبيل

الاستعارة المكنية، والقرينة: إثبات الإشارة للكرم.

(١) القرى: إكرام الضيف وإطعامه.

(٢) الطرف: البصر.

(٣) الجامع في الاستعارة هو ما يعبر عنه في التشبيه بوجه الشبه.

تمرينات

(١)

أَجْرِ الاستعارة التصريحية التي تحتها خطٌ فيما يأتي :

قال السريُّ الرَّفَّاءُ في السفن [الخفيف]:

(١) كُلُّ زَنْجِيَّةٍ كَأَنَّ سَوَادَ الْـ لَيْلِ أَهْدَى لَهَا سَوَادَ الْإِهَابِ^(١)

(٢) وقال في وصف مزَيْنٍ [المقارب]:

إِذَا لَمَعَ الْبَرْقُ فِي كَفِّهِ أَفَاضَ عَلَى الْوَجْهِ مَاءَ النَّعِيمِ^(٢)لَهُ رَاحَةٌ سَيْرُهَا رَاحَةٌ تَمَرُّ عَلَى الْوَجْهِ مَرُّ النَّسِيمِ^(٣)

(٣) وقال ابن المعتز [المديد]:

جُمِعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَا حَا

الإجابة

(١) شُبِّهَتِ السفينة بِزَنْجِيَّةٍ بجامع السواد في كلٍّ، ثم استعير اللفظ الدالُّ على المشبه به - وهو زَنْجِيَّةٌ - للمشبه وهو السفينة، فالاستعارة تصريحية، والقرينة حالية، ثم شُبِّهَ طلاء السفينة الأسودُ بِالْإِهَابِ - وهو الجلد - بجامع أن كلاً يَسْتُرُ ما تحته، ثم استعير اللفظ الدالُّ على المشبه به - وهو الإهاب - للمشبه وهو طلاء السفينة، فالاستعارة تصريحية، والقرينة حالية.

(٢) شَبَّهَ الْمُوسَى بِالْبَرْقِ بجامع اللامعان، واستعير اللفظ الدالُّ على المشبه به - وهو البرق - للمشبه وهو موسى، فالاستعارة تصريحية، والقرينة «في كفه».

(٣) شُبِّهَ تَجَنُّبُ كُلِّ مَظَاهِرِ الْبُخْلِ بِالْقَتْلِ بجامع الزوال في كلٍّ، فالاستعارة تصريحية، والقرينة «البخل».

(١) الإهاب: الجلد، يقول: إن القار الذي طليت به السفن لشدة سواده كأنه جزء من الليل أهدها الليل إليها.

(٢) ماء النعيم: رونقه ونضارته.

(٣) الراحة الأولى: باطن الكف، والراحة الثانية: ضد التعب، يصف اليد باللطف والخفة.

وشبه تجديد ما اندثر من الكرم بالإحياء، بجامع الإيجاد بعد العدم في كل،
فلاستعارة تصريحية، والقرينة «السماحا».

٢

أجر الاستعارة المكنية التي تحتها خط فيما يأتي:

(١) مدح أعرابي رجلاً فقال: تَطَلَّعْتُ عِيُونَ الفضل لك، وأصغْتُ آذَانَ المجد إليك.

(٢) ومدح آخر قوماً بالشجاعة فقال: أقسمت سيوفهم أن لا تُضَيِّعَ حقاً لهم.

(٣) وقال السري الرفاء [الطويل]:

مَوَاطِنُ لَمْ يَسْحَبْ بِهَا الغَيُّ ذَيْلَهُ وَكَمْ لِلْعَوَالِي بَيْنَهَا مِنْ مَسَاجِبِ^(١)

الإجابة

(١) شبه الفضل بإنسان، ثم حُذِفَ المشبه به ورُمِزَ إليه بشي من لوازمه وهو عيون،
فلاستعارة مكنية، والقرينة «إثبات العيون للفضل».

وشبه المجد بإنسان، ثم حذف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو آذان،
فلاستعارة مكنية، والقرينة إثبات الآذان للمجد.

(٢) شبهت السيوف برجال، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو أقسم،
فلاستعارة مكنية، والقرينة إثبات الإقسام للسيوف.

(٣) شبه الغي بإنسان، وحذف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو: يَسْحَبُ
ذيله، فلاستعارة مكنية، والقرينة إثبات سحب الذيل للغَيِّ.

٣

عَيْنُ التصريحية والمكنية من الاستعارات التي تحتها خط مع بيان السبب:

(١) قال دِعْبِلُ الْخَزَاعِي^(٢) [الكامل]:

(١) العوالي: جمع عالية، وهي الرماح، يقول: إن هذه الأماكن طاهرة من أدران الغواية، وإنها منازل شجعان
طالما جرت فيها الرماح.

(٢) كان شاعراً هجاء، ولد بالكوفة وأقام ببغداد، وشعره جيد؛ وقد أولع بالهجو والحط من أقدار الناس،
فهجا الخلفاء ومن دونهم، وتوفي سنة (٢٤٦هـ).

لَا تَعَجَّبِي يَا سَلَمَ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى^(١)

(٢) ذَمَّ أَعْرَابِيٌّ قَوْمًا فَقَالَ: أُولَئِكَ قَوْمٌ يَصُومُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ، وَيُفْطِرُونَ عَلَى الْفَحْشَاءِ.

(٣) وَذَمَّ آخَرُ رَجُلًا فَقَالَ: إِنَّهُ سَمِينُ الْمَالِ مَهْزُولُ الْمَعْرُوفِ.

(٤) وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ يَرْتِي الْمَتَوَكِّلُ^(٢) وَقَدْ قُتِلَ غِيلَةً [الطويل]:

فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ الْمَنَايَا جُنُودَهُ وَلَا دَافَعَتْ أَمْلَاكُهُ وَذَخَائِرُهُ^(٣)

(٥) وَإِذَا الْعِنَايَةُ لَاحِظَتْكَ عِيُونُهَا نَمَّ فَالْمَخَافِ كُلُّهُنَّ أَمَانٌ [الكامل]

(٦) وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَهْنِي الْمَهْدِيُّ^(٤) بِالْخِلَافَةِ [المقارب]:

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مَنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرِّزُ أَذْيَالَهَا

الإجابة

الرقم	الاستعارة	نوعها	السبب
١	الإنسان المحذوف ^(٥) الذي شُبِّهَ به المشيب	مكنية	لأن المشبه به محذوف
٢	(أ) يصومون	تصريحية	لأنه صُرح فيها بلفظ المشبه به، إذ شُبِّه
	(ب) يُفْطِرُونَ	تصريحية	لأنه صُرح فيها بلفظ المشبه به، فقد شُبِّه اقتراف الآثام بالإفطار

(١) يا سلم: يا سلمى.

(٢) هو المتوكل العباسي، بويح بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة (٢٣٢هـ)، وكان جواداً محباً للعمران، وقد نقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق، وقتل غيلة سنة (٢٤٧هـ).

(٣) يقول: إن جيشه لم ينفعه حين هجم عليه الأعداء في قصره فلم يقاتل دونه، وإن أملاكه وأمواله لم تنفعه عنه شيئاً.

(٤) هو من خلفاء الدولة العباسية في العراق، أقام في الخلافة عشر سنين محمود العهد والسيرة محبباً إلى الرعية وكان جواداً، توفي سنة (١٦٩هـ).

(٥) جرينا في الاستعارة المكنية على مذهب الجمهور، وهو أن الاستعارة في لفظ المشبه به المحذوف، وهناك رأي للسكاكي يذهب فيه إلى أن الاستعارة في المشبه المذكور في الكلام، وأنه لم يستعمل في حقيقته، وإنما استعمل في معنى جديد متخيل.

٣	(أ) الحيوان المحذوف الذي شُبّه به المال	مكنية	لأن المشبه به محذوف، وقد تكون كلمة المال حقيقة لأن العرب تُطلق المال وتريد الإبل
	(ب) الحيوان المحذوف الذي شبه به المعروف	مكنية	لأن المشبه به محذوف
٤	(أ) الأعداء المحذوفة التي شبهت بها المنايا	مكنية	لأن المشبه به محذوف
	(ب) الجنود المحذوفة التي شبهت بها الأملاك	مكنية	لأن المشبه به محذوف
٥	(أ) الإنسان المحذوف الذي شبهت به العناية	مكنية	لأن المشبه به محذوف
	(ب) تمّ	تصريحية	لأنه صُرح فيها بلفظ المشبه به فقد شُبّه اطمئنان النفس بالنوم
٦	العادة المحذوفة التي شبهت بها الخلافة	مكنية	لأن المشبه به محذوف

٤

ضع الأسماء الآتية في جمل بحيث يكون كلٌّ منها استعارةً تصريحية مرّةً ومكنيةً أخرى:

الشمس - البلبل - البحر - الأزهار - البرق

الإجابة

الأسماء	الاستعارة التصريحية	الاستعارة المكنية
الشمس	خَطَرَتِ الشَّمْسُ فِي الْبَهْوِ فَاخْتَفَتِ النُّجُومُ	بَزَغَتِ الْفَتَاةُ
البلبل	أَنشَدَ الْبَلْبَلُ قَصِيدَةَ أَبِي فِرَاسٍ	عَرَّذَ الْمَعْنَى فَاطْرِنَا
البحر	حَادِثٌ مَجْرَأٌ يَهْرَفِي حَسَنُ بَيَانِهِ	لَيْسَ لِحُودِكَ سَاحِلٌ
الأزهار	تَفَتَحَتْ أَزْهَارُ السَّمَاءِ	تَفَتَحَتْ نُجُومُ السَّمَاءِ
البرق	أَقْبَلَ الْجُنْدِيُّ وَالْبَرْقُ فِي يَمِينِهِ	وَمَضَى السَّيْفُ فِي يَدِهِ

حوّل الاستعارات الآتية إلى تشبيهات:

(١) قال أبو تمام في وصف سحابة [الخفيف]:

دِيَمَةٌ سَمَحَةُ الْقِيَادِ سَكُوبٌ مُسْتَغِيثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ^(١)

(٢) وقال السريّ في وصف الثلج وقد سقط على الجبال [الوافر]:

أَلَمْ يَرْبِعْهَا صُبْحاً فَأَلْقَى مُلِمَّ الشَّيْبِ فِي لِمَمِ الْجِبَالِ^(٢)

(٣) وقال في وصف قلم [المقارب]:

وَأَهْيَفَ إِن زَعَزَعْتَهُ الْبَنَّا نُ أَمَطَرَ فِي الطَّرْسِ لَيْلاً أَحَمَّ^(٣)

الإجابة

(١) كأن السحابة - والريح تسيّرهما فلا تمنع - دابةٌ سَلِسَ قيادُها، وكأنَّ الثَّرى وقد حَرَّقَه احتباس المطر إنسان يستغيث.

(٢) كأن الثلج بياض المشيب، وكأن الجبال أناسيُّ لها لِمَم.

(٣) كأن القلم سحاب، وكأن المداد ليل أحَم.

حوّل التشبيهات الآتية إلى استعارات:

(١) إِنَّ الرِّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ [البسيط]

(٢) أَنَا غُصْنٌ مِنْ غُصُونِ سَرَحَتِكَ، وَفَرْعٌ مِنْ فُرُوعِ دَوْحَتِكَ^(٤).

(١) الديمة: السحابة الممطرة. وسمحة القيادة، أي: أن الريح تقودها وهي لينة لا تمنع، وسكوب: كثيرة، سكب المطر وصبه، والثرى: التراب. [ديوانه]: (١٧٣/١).

(٢) أَلَم: نزل. والضمير يعود على الثلج، بربعها: بمنزلها، والمقصود: بمكانها، والضمير يعود إلى البقعة، واللَّمَم: جمع لمة وهي شعر الرأس. [ديوانه]: (٧٤٧/١).

(٣) الهيف في الأصل: رقة الخصر، وزعزعت: هزته، والبنان: الأصابع أو أطرافها، الطرس: القرطاس، والأحم: الأسود. [والبيت للشريف الرضي]. [ديوانه]: (١٦١١/١).

(٤) السرحة: الشجرة العظيمة، وكذلك الدوحة.

- (٣) أَنَا السَّيْفُ إِلَّا أَنْ لِسَيفِ نَبْوَةٍ وَمِثْلِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ^(١) [الطويل]
 (٤) ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤].
 (٥) وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ^(٢) [البسيط]
 (٦) أَنَا غَرَسُ يَدِيكَ.
 (٧) أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ رِبْدَاءُ تَجْفِلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ^(٣) [الكامل]

الإجابة

- (١) ظَهَرَ النور في جزيرة العرب فبهَرَ الناسَ بما أوحى الله إليه من الهدى والفرقان.
 (٢) يَشْكُرُ لَكَ غُضُنُ غَرَسِهِ إِحْسَانُكَ وَفِرْعُ هَزَّةٍ عَطْفُكَ وَحَنَانُكَ.
 (٣) أَنَا لَا أَتَّبُو حِينَ أَقَاتُكَ وَإِنْ نَبَتِ السُّيُوفُ الصَّوَارِمَ.
 (٤) يَا لَهَا مِنْ حِجَارَةٍ تَحْمِلُونَهَا بَيْنَ ضُلُوعِكُمْ.
 (٥) رَأَيْتُ عَلَمًا فِي رَأْسِهِ نَارٌ يَأْتُمُ النَّاسُ بِهِ وَيَهْتَدُونَ بِهِدْيِهِ.
 (٦) غَرَسُ يَدِيكَ مُعْتَرَفٌ بِفَضْلِكَ.
 (٧) إِذَا لَقِينِي زَارٌ وَزَمَجَرٌ، وَإِذَا نَزَلَ سَاحَةُ الْحَرْبِ أَعْمَلَ جَنَاحِيهِ وَجَفَلَ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ.

٧

- أشرح قول ابن سنان الخفاجي^(٤) في وصف حمامة، ثم يبين ما فيه من البيان [الطويل]:
 وَهَاتِفَةٌ فِي الْبَانِ تُمْلِي غَرَامَهَا عَلَيْنَا وَتَتَلَوُ مِنْ صِبَابَتِهَا صُحُفًا^(٥)

- (١) نبوة السيف: عدم قطعه، يقول: أنا سيف لا ينبو عند مقاتلتك، وإن نبا السيف الحقيقي.
 (٢) العلم: الجبل، وكان العرب يوقدون ناراً بأعلى الجبال لهداية السارين.
 (٣) ربداء أي: ذات لون مغبر، تجفل أي: تسرع في الهرب.
 (٤) شاعر أديب [اسمه عبد الله]، كان يرى رأي الشيعة، وقد ولي قلعة من قلاع حلب من قبل الملك محمود بن صالح، فشق عصا الطاعة بها؛ فاحتال عليه الملك حتى سمّه فمات سنة (٤٦٦هـ).
 (٥) هفت الحمامة: مدت صوتها، والبان: ضرب من الشجر، وفي قوله: (تتلو من صبابتها صحفاً) حسن وإبداع.

ولو صَدَقْتَ فيما تقولُ من الأسَى لما لَبَسْتَ طوقاً وما خَضَبْتَ كَفّاً^(١)

الإجابة

(أ) يا لها من حمامة مطوقة تبكي بين غصون البان وتَبْتُ في سجعها ما تعانيه من حرارة الشوق وآلام الغرام، وكأنما أوراق الغصون حولها صُحُف تقرأ فيها حديث الصبابة وسطور الوجد، ولو كانت صادقة فيما تزعم من الحزن والجوى ما ازدانت بفنون من الزينة، وما رأينا في عُنفها طوقاً ولا أبصرنا في كفيها خضاباً.

(ب) وفي البيت الأول استعارة مكنية، فقد شُبِّهَت الحمامة (وهي مرجع الضمير في تُملي وتتلو) بامرأة، ثم حُذِفَ المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو تملي وتتلو، والقريئة إثبات الإملاء والتلاوة للحمامة.

وفي البيت الثاني شبهت الحمامة، وهي مرجع الضمير في (صدقت) وفي (تقول) بامرأة، ثم حذف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو (صدقت) و(تقول) على سبيل الاستعارة المكنية، والقريئة إسناد الصدق والقول إليها؛ وفي كل من كلمتي لَبَسْتَ وخَضَبْتَ استعارة تصريحية.



الاستعارة تشبيه حذف أحده طرفيه

مكنية

ما حذف فيها المشبّه به ورمز له
بشيء من لوازمه
إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان
قطافها

تصريحية

ما صرح فيها بالمشبّه به
وأقبل يمشي في البساط فما درى
إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

(٣) تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية

الأمثلة:

(١) قال المتنبي يَصِفُ قَلَمًا [الطويل]:

يَمْجُجُ ظِلَامًا فِي نَهَارٍ لَسَانُهُ وَيَفْهَمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ

(٢) وقال يخاطب سيف الدولة [الطويل]:

أَجَبَكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدَرَهُ وَإِنْ لَامَنِي فِيكَ الشُّهَا وَالْفَرَاقِدُ^(١)

(٣) وقال المعري في الرثاء [الطويل]:

فَتَى عَشِيقَتِهِ الْبَابِلِيَّةِ حِقْبَةً فَلَمْ يَشْفِهَا مِنْهُ بِرَشْفٍ وَلَا لَثَمَ^(٢)

(٤) قال تعالى:

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْفَضْبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ فِي شُحَّتَهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

(٥) وقال المتنبي في وصف الأسد [الكامل]:

وَرَدَّ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِبًا وَرَدَّ الْفُرَاتَ زَيْبَرُهُ وَالنَّيْلَ^(٣)

البحث:

في الآيات الثلاثة الأولى استعارات مكنية وتصريحية، ففي البيت الأول شُبِّهَ القلم - وهو مرجع الضمير في «لسانه» - بإنسان، ثم حُذِفَ المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو اللسان، فالاستعارة مكنية، وشُبِّهَ المداد بالظلام، بجامع السواد، واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية، وشبَّه الورق بالنهار،

(١) الشُّهَا: نجم خفي يمتحن الناس به أبصارهم، والفراقد جمع فرقد: وهو نجم قريب من القطب، وفي السماء فرقدان ليس غير.

(٢) الحِقْبَةُ: المدة من الزمان، ويراد بها المدة الطويلة، ورشف الماء: مصه، واللثم: التقبيل.

(٣) الورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة، والمراد بالبحيرة بحيرة طبرية، أي: أن زئير الأسد شديد، فإذا زار في طبرية سمع زئيره من في العراق ومصر.

بجامع البياض، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية.

وفي البيت الثاني شبه سيف الدولة مرّةً بالشمس، ومرّةً بالبدر، بجامع الرفع والظهور، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به - وهو الشمس والبدر - للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين، وشبه من دونه مرّةً بالسّها، ومرّةً بالنجوم، بجامع الصّغر والخفاء، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به - وهو السّها والفراقد - للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين.

وفي البيت الثالث شبهت البابلية - وهي الخمر - بامرأة، ثم حذف المشبه به ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه - وهو «عشيقته» - على سبيل الاستعارة المكنية.

وإذا رجعت إلى كل إجراء أجريناه للاستعارات السابقة، رأيت أننا في التصريحية استعرنا اللفظ الدالّ على المشبه به للمشبه، وأننا لم نعمل عملاً آخر، [وأن الاستعارة تمّت وانتهت بهذا العمل، ورأيت أننا في المكنية حذفنا المشبه به]^(١)، ورّمزنا إليه بشيء من لوازمه، وأن الاستعارة تمّت أيضاً بهذا العمل.

وإذا تأملت ألفاظ الاستعارات السابقة رأيتها جامدة غير مشتقة. ويسمى هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة الأصلية.

انظر إذاً إلى المثالين الأخيرين تجد بكل منهما استعارةً تصريحية، وفي إجراءاتها نقول: شبه انتهاء الغضب بالسكوت، بجامع الهدوء في كل، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به - وهو السكوت - للمشبه وهو انتهاء الغضب، ثم اشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب «سكت» بمعنى انتهى.

وشبه وصول صوت الأسد إلى الفرات بوصول الماء، بجامع أن كلّاً ينتهي إلى غاية، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به - وهو الورود - للمشبه وهو وصول الصوت، ثم اشتقّ من الورود بمعنى وصول الصوت «ورد» بمعنى وصل.

(١) [ما بين المعقوفين ساقط من عدد من الطبقات، وأثبتّه من إحدى قديماتها].

فإذا أنت وازنت بين إجراء هاتين الاستعارتين وإجراء الاستعارات الأولى، رأيت أن الإجراء هنا لا ينتهي عند استعارة المشبه به للمشبه كما انتهى في الاستعارات الأولى، بل يزيد عملاً آخر وهو اشتقاق كلمة من المشبه به، وأن ألفاظ الاستعارة هنا مشتقة لا جامدة، ويسمى هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة التبعية؛ لأن جريانها في المشتق كان تابعاً لجريانها في المصدر.

ارجع بنا ثانياً إلى المثالين الأخيرين لتتعلم منهما شيئاً جديداً، ففي الأول وهو «ولما سكت عن موسى الغضب» يجوز أن يشبه الغضب بإنسان، ثم يحذف المشبه به ويُرمز إليه بشيء من لوازمه وهو «سكت»، فتكون في «الغضب» استعارة مكنية.

وفي الثاني وهو «ورد الفرات زئيره» يجوز أن يُشبه الزئيرُ بحيوان، ثم يحذف ويُرمز إليه بشيء من لوازمه وهو «ورد»، فيكون في «زئيره» استعارة مكنية.

وهكذا كل استعارة تبعية يصح أن يكون في قرينتها استعارة مكنية، غير أنه لا يجوز لك إجراء الاستعارة إلا في واحدة منهما لا في كليهما معاً.

القواعد:

- (١٤) تكون الاستعارة أصلية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه اسماً جامداً.
- (١٥) تكون الاستعارة تبعية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه مُشتقاً أو فعلاً^(١).
- (١٦) كل تبعية قرينتها مكنية، وإذا أُجريت الاستعارة في واحدة منهما امتنع إجراؤها في الأخرى.

(١) تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية عام في الاستعارة سواء أكانت تصريحية أم مكنية، ومثال الاستعارة المكنية التبعية: أعجبنى إراقة الضارب دم الباغي، فقد شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الإيذاء في كل، واستعير القتل للضرب الشديد، واشتق منه قاتل بمعنى ضارب ضرباً شديداً، ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه - وهو الإراقة - على طريق الاستعارة المكنية التبعية.

نموذج

قال الشاعر [مجزوء الرمل]:

(١) عَضْنَا الدَّهْرُ بِنَابِهِ لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَابِهِ^(١)

(٢) وقال المتنبي [الطويل]:

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سَقَاهَا الْحِجَا سَقَى الرِّيَاضَ السَّحَابِ^(٢)

(٣) وقال آخر يخاطب طائراً [المديد]:

أَنْتِ فِي خَضِرَاءَ ضَاحِكَةٍ مِنْ بَكَاءِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ^(٣)

الإجابة

(١) شُبِّهَ الدَّهْرُ بِحَيَوَانَ مَفْتَرَسٍ بِجَامِعِ الْإِيذَاءِ فِي كُلِّ، ثُمَّ حُذِفَ الْمَشْبَهُ بِهِ وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ «عَضَ»، فَالاستعارة مكنية أصلية.

(٢) شُبِّهَ الشَّعْرُ بِحَدِيقَةٍ بِجَامِعِ الْجَمَالِ فِي كُلِّ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ اللَّفْظَ الدَّالَّ عَلَى الْمَشْبَهِ بِهِ لِلْمَشْبَهِ، فَالاستعارة تصريحية أصلية.

وَشُبِّهَ الْحِجَا - وَهُوَ الْعَقْلُ - بِالسَّحَابِ بِجَامِعِ التَّأثيرِ الْحَسَنِ فِي كُلِّ، وَحُذِفَ الْمَشْبَهُ بِهِ وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ «سَقَى»، فَالاستعارة مكنية أصلية.

(٣) شُبِّهَ الْإِزْهَارُ بِالضَّحْكِ بِجَامِعِ ظُهُورِ الْبَيَاضِ فِي كُلِّ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ اللَّفْظَ الدَّالَّ عَلَى الْمَشْبَهِ بِهِ لِلْمَشْبَهِ، ثُمَّ اشْتُقَّ مِنَ الضَّحْكِ بِمَعْنَى الْإِزْهَارِ ضَاحِكَةٌ بِمَعْنَى مُزْهِرَةٍ؛ فَالاستعارة تصريحية تبعية.

وَيَجُوزُ أَنْ نَضْرِبَ صَفْحاً عَنْ هَذِهِ الِاسْتِعَارَةِ، وَأَنْ نَجْرِهَا فِي قَرِينَتِهَا فَنَقُولَ: شُبِّهَتْ الْأَرْضُ الْخَضِرَاءُ بِالْأَدَمِيِّ، ثُمَّ حُذِفَ الْمَشْبَهُ بِهِ وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ ضَاحِكَةٌ، فَتَكُونُ الِاسْتِعَارَةُ مَكْنِيَّةً.

(١) [«خزانة الأدب»: (١/٥٨)].

(٢) الرياض: مفعول به للمصدر وهو سَقَى، وسَقَى: مضاف، والسحاب مضاف إليه، وأصل الكلام: سَقَى السَّحَابُ الرِّيَاضَ.

(٣) في خضراء أي: في روضة خضراء، والعارض الهتن: السحاب الكثير الأمطار.

وشُبّه نزول المطر بالبكاء بجامع سقوط الماء في كلٍّ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، فالاستعارة تصريحية أصلية، ويجوز أن تُجرى الاستعارة مكنية في العارض.

تمرينات

(١)

بَيِّن الاستعارة الأصلية والتبعية فيما يأتي:

(١) قال السَّريُّ الرَّفَاءُ يَصِفُ شِعْرَهُ [الوافر]:

إِذَا مَا صَافَحَ الْأَسْمَاعَ يَوْمًا تَبَسَّمَتِ الضَّمَائِرُ وَالْقُلُوبُ^(١)

(٢) وقال ابن الرومي [الكامل]:

بَلَدٌ صَجِبَتْ بِهِ الشَّيْبَةُ وَالضُّبَا وَلَبِسَتْ ثَوْبَ اللَّهْوِ وَهِيَ جَدِيدُ

(٣) وقال [البسيط]:

حَيْثُكَ عَنَّا شِمَالٌ طَافَ طَائِفُهَا بِجَنَّةٍ نَفَحَتْ رَوْحاً وَرِيحَاناً^(٢)

هَبَّتْ سُحَيْراً فَنَاجَى الْغُصْنَ صَاحِبَهُ سِرّاً بِهَا وَتَدَاعَى الطَّيْرُ إِعْلَاناً^(٣)

(٤) وقال البحري في وصف جيش [الكامل]:

وَإِذَا السَّلَاحُ أَضَاءَ فِيهِ رَأَى الْعِدَا بَرّاً تَأَلَّقَ فِيهِ بِحَرٌ حَدِيدٌ^(٤)

(٥) وقال ابن نُبَاتَةَ السَّعْدِي^(٥) في وصف مُهْرٍ أَعْرَ^(٦) [الوافر]:

(١) [ديوانه]: (٧٧/١).

(٢) الشِّمال: الريح التي تهب من ناحية القطب، ونفحت رَوْحاً وريحاناً: أولت راحة وطياً.

(٣) الضمير في هبت يعود على الشمال. سُحيراً: قبيل الصبح، وناجى: حَدَّثَ سِرّاً، وتَدَاعَى: دعا بعضه بعضاً.

(٤) تألق البرق: لمع.

(٥) هو أبو نصر عبد العزيز، كان شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى، ومعظم شعره جيد، وله

ديوان كبير، توفي سنة (٤٠٥هـ).

(٦) الغرّة: بياض في جبهة الفرس.

وأدهم يَسْتَمِدُّ اللَّيْلُ مِنْهُ وَتَطْلُعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الثُّرَيَّا

(٦) وقال التَّهَامِي فِي رثاء ابنه [الكامل]:

يا كوكباً ما كانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ وَكَذَلِكَ عُمَرُ كَوَاكِبِ الْأَسْحَارِ

(٧) وقال الشريف فِي الشَّيْبِ [الكامل]:

ضَوْءٌ تَشْعَشَعُ فِي سَوَادِ دَوَائِبِي لَا أَسْتَضِيءُ بِهِ وَلَا أَسْتَصْبِحُ^(١)

بَعَثَ الشَّبَابَ بِهِ عَلَى مِقَّةٍ لَهُ بَيْعَ الْعَلِيمِ بِأَنَّهُ لَا يَرْبُحُ^(٢)

(٨) وقال البحترى فِي وصف قَصْرِ [الكامل]:

مَلَأَتْ جَوَانِبُهُ الْفَضَاءَ وَعَانَقَتْ شُرْفَاتُهُ قِطْعَ السَّحَابِ الْمُطَرِّ

(٩) وقال فِي وصف روضة [الوافر]:

يُضَاحِكُهَا الضَّحَى طَوْرًا وَطَوْرًا عَلَيْهَا الْغَيْثُ يَنْسِجُ انْسِجَامًا^(٣)

(١٠) وقال فِي الشَّيْبِ [البسيط]

وَلِمَّةٌ كُنْتُ مَشْغُوفًا بِجِدَّتِهَا فَمَا عفا الشَّيْبُ لِي عَنْهَا وَلَا صَفَحَا

(١١) وقال ابن التَّعَاوِذِي فِي وصف روضة [الوافر]:

وَأَعْطَاكَ الْغُصُونُ لَهَا نَشَاطَ وَأَنْفَاسُ النَّسِيمِ بِهَا فُتُورُ^(٤)

(١٢) وقال مَهْيَارُ^(٥) [الرملة]:

مَا لِسَارِي اللَّهْوِ فِي لَيْلِ الصُّبَا ضَلَّ فِي قَجَرِ بَرَأْسِي وَضَحَا

(١) تشعشع الضوء: انتشر، واستصبح: استضاء بالمصباح.

(٢) المِقَّةُ: الحب.

(٣) ينسج: يسيل.

(٤) الأعطاف: جمع عطف، وهو الجانب، الفتور: الضعف.

(٥) هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي، كان مجوسياً وأسلم على يد الشريف الرضي

وتخرج في الشعر عليه، ويمتاز في شعره بجزالة القول ورقة الحاشية وطول النفس، وتوفي سنة (٤٢٨هـ).

الإجابة

(١) في «صافح» استعارة تصريحية تبعية شُبّه فيها وُضُول الشعر إلى الأسماع بالمصافحة، ثم اشتق من المصافحة صافح بمعنى وصل إلى الأسماع، والقرينة «الأسماع»^(١) وفي «الضمائر والقلوب» استعارة مكنية أصلية شُبّهت فيها الضمائر والقلوب بأناسي، ثم حُذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو التبسم، والقرينة إثبات التبسم للضمائر والقلوب.

(٢) في «الشبيبة والصبا» استعارة مكنية أصلية شُبّهت فيه الشبيبة والصبا بصديق، ثم حُذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه، وهو المصاحبة، والقرينة إثبات المصاحبة للشبيبة والصبا.

وفي «لبس» استعارة تصريحية تبعية شبه فيها التمتع باللهو باللبس، واشتق من اللبس لبس بمعنى تَمَتَّع، والقرينة «ثوب اللهو»؛ وفي «ثوب اللهو» تشبيه بليغ أضيف فيه المشبه به إلى المشبه، ويصح إجراء استعارة مكنية في «اللهو» بأن يشبه بإنسان له ثوب أعاره الشاعر. (٣) في «شمال» استعارة مكنية أصلية شُبّهت فيها الشمال بإنسان، ثم حُذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو «حَيَّتْكَ»، والقرينة إثبات التحية للشمال.

وفي «الغصن» استعارة مكنية أصلية شُبّه فيها الغصن بإنسان، ثم حُذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو المناجاة، والقرينة إثبات المناجاة للغصن.

وفي «تداعى» استعارة تصريحية تبعية شُبّه فيها تعاقب تغريد الطير بالتداعي، واشتق من التداعي تداعى بمعنى تعاقب تغريده، والقرينة «الطير».

(٤) في «أضاء» استعارة تصريحية تبعية شبه فيها لمعان السلاح بالإضاءة بجامع الإشراف، ثم اشتق من الإضاءة أضاء بمعنى لَمَعَ، والقرينة «السلاح».

وفي «تألق» استعارة تصريحية تبعية شُبّه فيها لمع السلاح بتألق البرق، واشتق من التألق تألق بمعنى لَمَعَ، والقرينة «بحر حديد».

(١) كل استعارة تبعية قرينتها استعارة مكنية، غير أنه إذا أُجريت الاستعارة في واحدة امتنع إجراؤها في الأخرى، فيجوز لك هنا أن تضرب صفحاً عن إجراء الاستعارة في «صافح» وتجربها مكنية في الأسماع.

(٥) في «الليل» استعارة مكنية أصلية شبه فيها الليل بحَيٍّ يطلب مدداً من سواد المهر، ثم حذف المشبه به ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه وهو يَسْتَمِدُّ، والقرينة إثبات الاستمداد لليل. وفي «الثريا» استعارة تصريحية أصلية شبهت فيها غرة المهر بالثريا بجامع البياض في كلِّ، ثم استعير المشبه به للمشبه، والقرينة «بين عينيه».

(٦) في «كوكباً» استعارة تصريحية أصلية شبه فيها الابن بالكوكب بجامع صِغر الجسم وعلو الشأن في كلِّ، ثم استعير المشبه به للمشبه، والقرينة نداؤه.

(٧) في «ضوء» استعارة تصريحية أصلية شبه فيها الشيب بالضوء بجامع البياض، والقرينة «في سواد ذوائبي»، وهذا على إعراب «ضوء» مبتدأ وجملة «لا أَسْتُضِيءُ به» خبراً، وإذا أُعْرِبَ «ضوء» خبراً لمبتدأ محذوف لم تكن هناك استعارة.

وفي «الشباب» استعارة مكنية أصلية شبه فيها الشباب بسلعة، ثم حذف المشبه به ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه وهو يَبْعُثُ، والقرينة «بعت».

(٨) في «عانقت» استعارة تصريحية تبعية شبهت فيه الملامسة بالمعانقة بجامع الاتصال في كلِّ، ثم اشتق من المعانقة عانقت بمعنى لامست، والقرينة «شرفاته».

(٩) في «الضُّحَى» استعارة مكنية أصلية شبهت فيها الضُّحَى بإنسان، ثم حذف المشبه به ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه وهو يضاحك، والقرينة إثبات المضاحكة للضحى.

(١٠) في «الشيب» استعارة مكنية أصلية شبه فيها الشيب بإنسان، ثم حذف المشبه به ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه وهو عَفَا وَصَفَحَ، والقرينة إثبات العفو والصفح للشيب.

(١١) في كلِّ من «الغصون والنسيم» استعارة مكنية أصلية، فقد شبه كلَّ منهما بإنسان، ثم حذف المشبه به ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه وهو النشاط في الأولى والأنفاس في الثانية، والقرينة إثبات النشاط للأغصان في الأولى، والأنفاس للنسيم في الثانية.

(١٢) في «ضَلَّ» استعارة تصريحية تبعية شبه فيها انقطاع عهد اللهو بضلال الطريق، بجامع عدم الوصول إلى الغاية، واشتق من الضلال ضَلَّ بمعنى انقطع عهده، وفي «فجر» استعارة تصريحية أصلية شبه فيها الرأس بالفجر بجامع البياض، والقرينة «برأسي».

٢

اجعل الاستعارات التبعية الآتية أصلية:

(١) إن أمطرت عَيْنَاي سَحَا فَعَرُ بَوَارِقٍ فِي مَفْرِقِي تَلْمَعُ^(١) [السريع]

(٢) إِنَّ التَّبَاعِدَ لَا يَضُرُّ رُ إِذَا تَقَارِبَتِ الْقُلُوبُ [مجزوء الكامل]

(٣) وقال ابن المعتز يصف سحابة [الرجز]:

بَاكِئَةٌ يَضْحَكُ فِيهَا بَرْقُهَا مَوْضُوعَةٌ بِالْأَرْضِ مُرَخَّاءُ الطُّنُبِ^(٢)

الإجابة

(١) إن نَزَلَ المطر من عَيْنَيَّ سَحَا فَإِنَّ ذَلِكَ ناشئ عن لمعان البوارق بمَفْرِقِي.

(٢) لَا ضَرَرَ من التباعد مع قُرْبِ القلوب.

(٣) إِنَّهَا سحابة زاد بكاؤها وكثُر ضَحْكُ بَرْقِهَا وقد دنت من الأرض لإرخاء طُنُبِهَا.

٣

اجعل الاستعارات الأصلية تبعية فيما يأتي:

(١) شَرُّ النَّاسِ من يَرْضَى بهدم دينه لبناء دنياه.

(٢) شِرَاءُ النُّفُوسِ بِالْإِحْسَانِ خَيْرٌ من بَيْعِهَا بِالْعُدْوَانِ.

(٣) إِنْ خَوَّضَ المرءُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَفِرَارَهُ مِنَ الْحَقِّ مِنْ أَسْبَابِ عِثَارِهِ.

(٤) خَيْرُ جَلِيَّةٍ لِلشَّبَابِ كَبْحُ النَّفْسِ عِنْدَ جُمُوحِهَا.

الإجابة

(١) شَرُّ النَّاسِ من يَهْدِمُ دينه وَيَبْنِي دنياه.

(٢) مَنْ يَشْتَرِي النُّفُوسَ بِالْإِحْسَانِ خَيْرٌ مِمَّنْ يَبِيعُهَا بِالْعُدْوَانِ.

(٣) إِنْ خَاضَ المرءُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَفَرَّ مِنَ الْحَقِّ فَإِنَّهُ يَعْثُرُ وَشِيكًا.

(٤) خَيْرٌ مَا يَتَحَلَّى بِهِ الشَّبَابُ عَزِيمَةَ تَكْبِيحِ النَّفْسِ إِذَا جَمَحَتْ.

(١) سَحَا: صَبَاً، والبوارق: جمع بارق، وهو البرق، والمفْرِقُ: وسط الرأس، وهو الموضع الذي يفرق فيه الشعر.

(٢) الطُّنُبُ: الحَبْلُ تشد به الخيمة، يقول: إن السحابة لثقلها بالماء تقرب أطرافها من الأرض.

٤

هات ست استعارات منها ثلاث أصلية وثلاث تبعية.

الإجابة

الاستعارات التبعية	الاستعارات التصريحية
(١) أحيا حديثك ميت الآمال.	(١) ظهر الصبحُ في مفرقي.
(٢) إذا غرستَ جيلًا فاسقه غدقًا.	(٢) غنت القيانُ فوق الأغصان.
(٣) حالفنا القوز.	(٣) حمل الفارس جدولاً في غمده.

٥

اشرح قول السري الرفاء في وصف دولاب^(١)، وبين ما فيه من استعارات [البسيط]:
 فَمِنْ جَنَانٍ تَرِيكَ النُّورَ مُبْتَسِماً فِي غَيْرِ إِيَّانِهِ وَالْمَاءَ مُنْسَكِباً^(٢)
 كَأَنَّ دُولَابَهَا إِذْ أَنْ مُغْتَرِبٌ نَأَى فَحَنَّ إِلَى أَوْطَانِهِ طَرِباً^(٣)
 بَالِكٍ إِذَا عَقَّ زَهَرَ الرُّوضِ وَالْدُّ مِنَ الْغَمَامِ غَدَا فِيهِ أَبَا حَدِيباً^(٤)
 مُشْمَرٌ فِي مَسِيرٍ لَيْسَ يُبْعِدُهُ عَنِ الْمَحَلِّ وَلَا يُبْدِي لَهُ تَعَباً^(٥)
 مَا زَالَ يَطْلُبُ رِفْدَ الْبَحْرِ مُجْتَهِداً لِلْبَرِّ حَتَّى ارْتَدَّى النُّوَارَ وَالْعُشْبَا^(٦)

(١) الدولاب: آلة كالتناورة يستقى بها الماء، وهي المعروفة «بالساقية».

(٢) إِيَّان الشيء بالكسر والتشديد: وقته، يقال: كَلِيَ الْفَاكِهِةَ فِي إِيَّانِهَا، أي: فِي وَقْتِهَا.

(٣) أَنِين الدولاب: صوته عند دورانه، وَحْنِين المغترب: شوقه وبكاؤه عند ذكر الوطن، والطرب: خَفَّةُ تَصِيْبِ الْإِنْسَانِ لَشِدَّةِ حُزْنٍ أَوْ سُرُورٍ.

(٤) عَقَّه: ضِدُّ بَرَّه، وَالْأَبُ الْحَدِيبُ: الْأَبُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِأَبْنِهِ وَيُعْطِفُ عَلَيْهِ، يَقُولُ: إِذَا جَفَا الْغَمَامُ زَهَرَ الرُّوضُ فَلَمْ يَمُطِرْهُ قَامَ الدُّوْلَابُ مَقَامَهُ فَكَانَ لِلزَّهْرِ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ الْحَانِي عَلَى وَلَدِهِ فَتَعَهَّدَهُ وَسَقَاهُ.

(٥) يَقُولُ: إِنْ الدُّوْلَابُ مُجَدُّ فِي سِيرِهِ، وَمَنْ الْعَجَبُ أَنَّهُ لَا يَتَعَبُ عَنْ مَكَانِهِ وَلَا تَبْدُو عَلَيْهِ عِلَامَاتُ التَّعَبِ.

(٦) الرِّفْدُ: الْعَطَاءُ، يَقُولُ: إِنْ الدُّوْلَابُ مَا بَرَحَ يَسْتَجِدِّي الْبَحْرَ لِلْبَرِّ فَيَأْخُذُ مِنْ مَائِهِ وَيُسْقِيهِ حَتَّى ارْتَوَى الْبَرَّ وَنَمَا زَرْعَهُ وَاكْتَسَى أَثْوَاباً مِنَ الْأَزْهَارِ وَالنَّبَاتِ.

الإجابة

(أ) الشرح:

نزلنا مكاناً تجلّى فيه جمال الكون، فمن حقائق تفتحت أزهارها في غير أوان، كأنها تبسم للشمس الضاحكة، وقد جرى فيها الماء بين الظلال، ودار دُولابُها فسمِعنا لدورته صوتاً أشجاناً، حتى لكانه مُغترب نأى عن أهله وأوطانه فأَنَّ جزعاً لذكرى عهوده السالفة ودياره النازحة، وقد جرى الماء من ثقبه فأشبهه باكياً تفيض عيونه وتجري مياه شؤونه، وقد حنا على زهر الروض حُنُو الأب، فعَظَاه بنميره العذب على حين بخل الغمام وعَقَّ بنيه من صنوف النبات وفنون الأزهار، وإذا شاهدته بهَرَك جِدُّه وكَدُّه فإنه لا يفتأ مُشَمِّراً في السير دائماً، وهو على كثرة كدحه لا يلحقه نَصَبٌ ولا يَمَسُّه لُغوب، ثم هو على طول سيره واتصال حركته لا ينتقل من مكانه ولا يريم^(١)، وكأنه السائل المُلَحُّ فهو لا يبرح يَسْتَجِدِي البحر رِفْدَه وَيَسْتَمْنِحُه عِطَاءَه، فإذا جاده بمائه بَعَثَ به إلى الروض فأحياه وألبسه حُللاً مُوشَّاةً بجمال خُضرة الأعشاب وبديع ألوان الأنوار.

(ب) بيان الاستعارات:

(١) في النُّور استعارة مكنية شبه فيها النور بإنسان وحذف المشبه به ورُيُز إليه بشيء من لوازمه وهو «مُبْتَسِماً» وهو القرينة.

(٢) في «أَنَّ» استعارة تصريحية تبعية شُبِّه فيها صوت الدولاب بالأنين بجامع امتداد الصوت في رَتَّةٍ حزن، ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه واشتق من الأنين أَنَّ بمعنى صَوْتُ، والقرينة «دولاب».

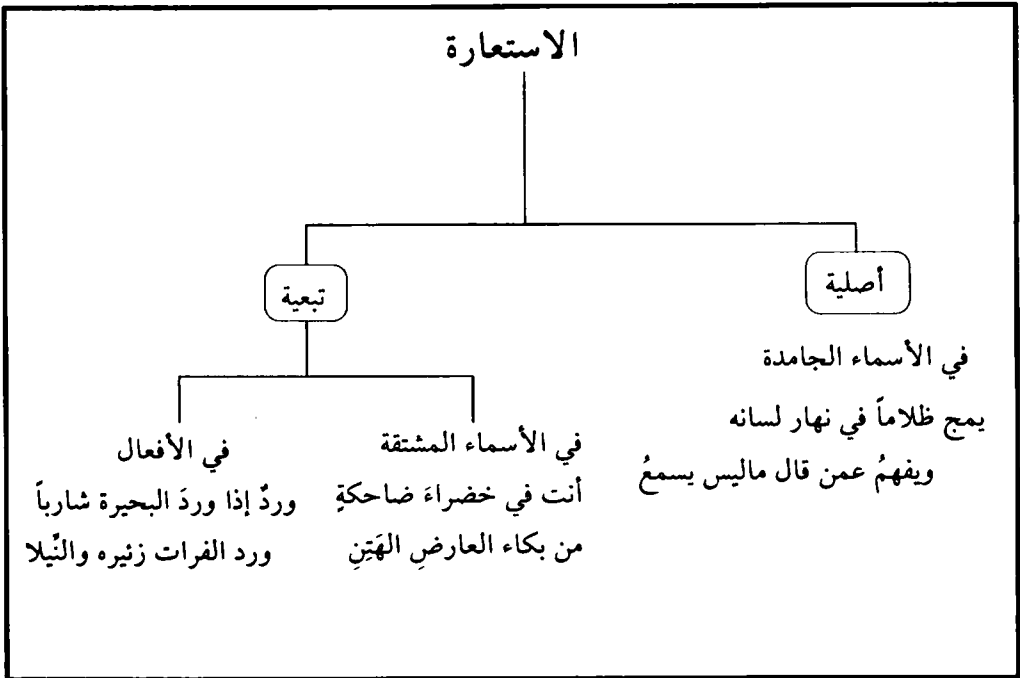
(٣) في «عَقَّ» استعارة تصريحية تبعية شُبِّه فيها منعُ الغمام مَطَرَه عن الزهر بالعقوق، بجامع الإهمال والترك، ثم اشتق من العقوق عَقَّ بمعنى مَنَعَ مطره، والقرينة «من الغمام».

(٤) في مرجع الضمير المستتر في يطلب وهو «الدولاب» استعارة مكنية شُبِّه فيها الدولاب بإنسان، ثم حُذِف المشبه به ورُيُز إليه بشيء من لوازمه وهو يطلب، والقرينة إثبات الطلب للدولاب.

(١) رام يريم، أي: يبرح.

(٥) في «البحر» استعارة مكنية شُبِّه فيها البحر بالكريم بجامع المنح، ثم حذف المشبَّه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو «رغد»، وإثبات الرِّفْد للبحر قرينة.

(٦) في «ارتدى» استعارة تبعية شُبِّه فيها ظهور النُّوَّار والعشب فوق وجه الأرض بالارتداء بجامع الستر والتغطية، ثم اشتق من الارتداء ارتدى بمعنى ظهر فوقه، والقرينة «النُّوَّار والعشب».



(٤) تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومجردة ومطلقة

الأمثلة:

(١)

(١) قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبَحَت بِتَحَرُّثِهِمْ﴾ [البقرة: ١٦].

(٢) وقال البحرى [الوافر]:

يُؤَدُّونَ التَّحِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى قَمَرٍ مِنَ الْإِيوَانِ بَادٍ^(١)(٣) وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَّا طَعَا أَلَمَاءَ حَمَلَتُكُمْ فِي الْبَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١]^(٢).

(ب)

(٤) وقال البحرى [الكامل]:

وأرى المنيا إن رأت بك شَيْبَةً جَعَلَتْكَ مَرْمَى نَبْلِهَا الْمُتَوَاتِرِ^(٣)

(٥) كان فلان أكتب الناس إذا شرب قلمه من دَوَاتِهِ أو غَنَى فوق قِرطاسه.

(٦) وقال قُرَيْظُ بْنُ أُنَيْفٍ^(٤) [البسيط]:قومٌ إذا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا^(٥)

البحث:

في الأمثلة الأولى استعارات تصريحية في «اشترَوا» بمعنى اختاروا، وفي «قمر» الذي يراد به شخص الممدوح، وفي «طغى» بمعنى زاد، وقد استوفت كلُّ استعارة قرينتها، فقرينة الأولى «الضلالة»، وقرينة الثانية «يؤدون التحية» وقرينة الثالثة «الماء»، وإذا تأملت

(١) الإيوان: مكان مرتفع في البيت يجلس عليه.

(٢) الجارية: السفينة.

(٣) النبل المتواتر: الكثير المتوالي.

(٤) هو قُرَيْظُ بْنُ أُنَيْفٍ من شعراء الحماسة، وهو شاعر إسلامي.

(٥) الناجذان: النابان، وإبداء الشر ناجذيه كناية عن شدته وصعوبته. يصفهم بالإقدام على المكاره والإسراع

إلى الشدائد، وأنهم لا يتراكلون ولا يتخاذلون.

الاستعارة الأولى رأيت أنها قد ذُكرَ معها شيءٌ يلائم المشبه به، وهذا الشيء هو «فما ربحت تجارتهم»، وإذا نظرنا إلى الاستعارة الثانية رأيت بها شيئاً من ملائمتها المشبه، وهو «من الإيوان باد»، وإذا تأملت الاستعارة الثالثة رأيتها خالية مما يلائم المشبه به أو المشبه.

والأمثلة الثلاثة الثانية تشتمل على استعارات مكنية، هي «الضمير» في رأيت الذي يعود على المنايا التي شُبِّهت بالإنسان. و«القلم» الذي شُبِّه بالإنسان أيضاً، و«الشر» الذي شُبِّه بحيوان مفترس، وقد تَمَّت لكل استعارة قرينتها، إذ هي في الأولى إثبات الرؤية للمنايا، وفي الثانية إثبات الشرب والغناء للقلم، وفي الثالثة إثبات إبداء التاجدين للشر.

وإذا تأملت رأيت أن الاستعارة الأولى اشتملت على ما يلائم المشبه به وهو «جعلتك مرمى نبلها»، وأن الاستعارة الثانية اشتملت على ما يلائم المشبه وهو «دَوَانُهُ وقرطاسه»، وأن الاستعارة الثالثة خَلَّتْ مما يلائم المشبه أو المشبه به، والاستعارة التي من النوع الأول تسمى مرشحة، والتي من النوع الثاني تسمى مُجَرَّدَة، والتي من النوع الثالث تسمى مُطْلَقَة.

القواعد:

(١٧) الاستعارة المُرَشَّحَة: ما ذُكِرَ معها مُلائم المشبَّه به.

(١٨) الاستعارة المُجَرَّدَة: ما ذُكِرَ معها مُلائم المشبَّه.

(١٩) الاستعارة المُطْلَقَة: ما خَلَّتْ من مُلائمات المشبَّه به أو المشبَّه^(١).

(٢٠) لا يُعْتَبَرُ الترشيحُ أو التجريدُ إلا بَعْدَ أن تَمَّ الاستعارة باستيفائها قرينتها لفظيةً أو حاليةً، ولهذا لا تُسَمَّى قرينة التصريحية تجريداً، ولا قرينة المكنية ترشيحاً.

(١) من نوع الاستعارة المطلقة الاستعارة التي تشتمل على ترشيح وتجريد معاً، مثالها في التصريحية: نَطَقَ الخطيب بالدرر، براءةً ثمينَةً، فارتاحت لها الأسماع. ومثالها في المكنية: قصف الموت شبابه قبل أن يُزْهِرَ ويصل إلى الكهولة.

نموذج

- (١) حُلُقُ فُلَانٍ أَرَقُّ مِنْ أَنْفَاسِ الصَّبَا إِذَا غَاظَلَتْ أَزْهَارَ الرُّبَا^(١).
 (٢) فَإِنْ يَهْلِكُ فَكُلُّ عَمُودٍ قَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى هُلْكَ يَصِيرُ [الوافر]
 (٣) إِنِّي شَدِيدُ الْعَطَشِ إِلَى لِقَائِكَ.
 (٤) وَلَيْلَةٌ مَرَضَتْ مِنْ كُلِّ نَاجِيَةٍ فَمَا يَضِيءُ لَهَا نَجْمٌ وَلَا قَمَرٌ [البسيط]
 (٥) سَقَاكَ وَحْيَانَا بِكَ اللَّهُ إِنَّمَا عَلَى الْعَيْسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَمَاثِمُهُ^(٢) [الطويل]

الإجابة

- (١) في كلمة «الصَّبَا» - وهي الريح التي تهبُّ من مطلع الشمس - استعارة مكنية لأنها شُبِّهَتْ بإنسان وحذف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو «أنفاس» الذي هو قرينة المكنية، وفي «غازلت» ترشيح.
 (٢) في «عمود» استعارة تصريحية أصلية، شُبِّهَ رئيس القوم بالعمود بجامع أن كلاً يحمل، والقرينة «يهلك» وفي «إلى هلك يصير» تجريد.
 (٣) شُبِّهَ الاشتياق بالعطش بجامع التطلع إلى الغاية، فالاستعارة تصريحية أصلية، والقرينة: «إلى لقائك» وهي استعارة مطلقة.
 (٤) في «مَرَضَتْ» استعارة تبعية شُبِّهَتْ الظلمة بالمرض والجامع خفاء مظاهر النشاط، ثم اشتق من المرض مَرَضَتْ، فالاستعارة تصريحية تبعية، وفي «ما يضيء لها نجم ولا قمر» تجريد.
 (٥) «النَّوْرُ: الزَّهْر، أو الأبيض منه، والمراد به هنا النساء، والجامع الحُسن، فالاستعارة تصريحية أصلية، وفي ذكر الخُدُور تجريد، وفي ذكر الكماثم ترشيح، فالاستعارة مطلقة.

(١) الربا: الأماكن العالية.

(٢) الخطاب في سقاك لمحبوبته: يدعو لها بالسقيا وأن يحيا بها كما يحيا الناس بالأزهار. والعيس: الإبل. والكماثم جمع كمامة: وهي غلاف الزهرة.

تمرينات

①

يُن نوع كل استعارة فيما يأتي، وعيّن الترشيح الذي بها:

(١) قال السريُّ الرَّقَاء [الطويل]:

وقد كَتَبْتُ أَيْدِي الرَّبِيعِ صَحَائِفًا كَأَنَّ سَطُورَ السَّرْوِ حُسْنًا سَطُورُهَا^(١)

(٢) إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنَاسٍ كَلَاكِلَهُ أَنَاخَ بَاخَرِينَا^(٢) [الوافر]

(٣) وقال المتنبي في ذمِّ كافور [البسيط]:

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرَ عَنْ ثَعَالِبِهَا وَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ^(٣)

(٤) وقال آخر في وصف موقعة [الكامل]:

وَالْمَوْتُ يَخْطُرُ فِي الْجُمُوعِ وَحَوْلَهُ أَجْنَادُهُ مِنْ أَنْصُلٍ وَعَوَالِي^(٤)

(٥) رَأَيْتُ حَبَالَ الشَّمْسِ كِفَّةً حَابِلٍ تُحِيطُ بِنَا مِنْ أَشْمُلٍ وَجَنُوبٍ^(٥)

نَرُوحُ بِهَا وَالْمَوْتُ ظَمَانٌ سَاغِبٌ يَلْحَظُنَا فِي جَيْئَةٍ وَذُهوبٍ^(٦) [الطويل]

(٦) وقال المتنبي [البسيط]:

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ^(٧)

(١) السرو: شجر عال.

(٢) الكلكل: الصدر، يقول: إن عادة الدهر تكدير العيش فهو يصيب قوماً بأذاه، ثم ينتقل إلى إصابة غيرهم.

(٣) الناطور: حارس الزرع، وبَشِمَ: أخذته تخمة وثقل من كثرة الأكل، يقول: إن سادات مصر غفلوا عن العبيد فقبضوا بالأموال حتى أكلوا فوق الشعب.

(٤) الأنصل: جمع نصل: وهو حديدة السيف، والعوالي: الرماح.

(٥) المراد بحبال الشمس: أشعتها، وكفة الحابل: فخ الصياد، وأشْمُلُ: جمع شمال.

(٦) ساغب أي: جائع.

(٧) الهرم: الشيخوخة، يقول: إن بني الزمان من الأمم السالفة جاؤوا في حداثة الدهر ونضرتهم فسَرَّهُمْ، ونحن أتيناها وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا.

(٧) وقال أبو تمام [البسيط]:

نَامَتْ مُمُومِي عَنِّي حِينَ قُلْتُ لَهَا هَذَا أَبُو دُلْفٍ حَسْبِي بِهِ وَكَفَى
(٨) حَازِرُ أَنْ تَقْتُلَ وَقْتُ شَبَابِكَ، فَإِنَّ لِكُلِّ قَتْلِ قِصَاصاً.

(٩) وقال بعضهم في وصف الكتب [الطويل]:

لَنَا جُلَسَاءٌ لَا نَمَلُ حَدِيثَهُم أَلْبَاءُ مَأْمُونُونَ غَيْباً وَمَشْهَدَا
(١٠) وقال أبو تمام [الكامل]:

لَمَّا انْتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كُفَيْتُهَا وَالسَّيْفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُنْتَضَى^(١)
(١١) تَلَطَّحَ فُلَانٌ بَعَارَ لَنْ يُغْسَلَ عَنْهُ أَبَداً.

الإجابة

- (١) استعارة مكنية في الربيع، شبه بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «أيدي» وإثباتها للربيع قرينة، وفي كَتَبَتْ، والصحائف، والسطور: ترشيح.
- (٢) استعارة مكنية في الدهر، شبه بالجمل، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الكلاكل، والقرينة إثبات الكلاكل للدهر، وفي ذَكَرَ «أناخ»: ترشيح.
- (٣) في كل من النواطير والثعالب استعارة تصريحية أصلية؛ شبه فيها سادات مصر بالنواطير بجامع ولاية كلٍّ على ما هو مشرف عليه. وشبه الأشرار بالثعالب بجامع الدَّهَاء والحيلة، وفي «بَشِمَنَّ والعناقيد» ترشيح، وفي «نامت» استعارة تصريحية تبعية شُبِّهَتْ فيها الغفلة بالنوم بجامع عدم التحرك لطلب الحق.
- (٤) استعارة مكنية في الموت. شبه فيها الموتُ بقائد بجامع التغلب على الغير، ثم حَذَفَ المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «يَخْطُرُ» والقرينة إثبات الخطر للموت، وفي ذكر الأجناد، والأنضل، والعوالي: ترشيح.

(١) انتضى السيف: جرّده من غمده.

(٥) استعارة تصريحية أصلية في حبال، شبهت فيها أشعة الشمس بالحبال، بجامع الاستطالة والامتداد، ثم استعير المشبه به للمشبه، والقرينة الشمس، وفي ذكر «كيفة حابل تُحيط بنا»: ترشيح.

وفي «الموت» في البيت الثاني استعارة مكنية شبه فيها الموت بإنسان، والقرينة إسناد الظمأ والسَّغْب إلى الموت، والشرط الأخير ترشيح.

(٦) استعارة مكنية في الزمان شُبّه فيها الزمان بإنسان بجامع التغير، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو بنوه، والقرينة إثبات الأبناء للزمان، وفي ذكر الشَّيْبَةِ والهَرَم: ترشيح.

(٧) استعارة مكنية في «هموم» شبهت فيها الهموم بعدو بجامع خشية الضرر من كل، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «نام»، والقرينة إثبات النوم للهموم، وجملة «قلت لها» إلى آخر البيت: ترشيح.

(٨) استعارة تصريحية تبعية في تقتل، شبهت فيها إضاعة زمن الشباب في اللهو واللعب بالقتل، بجامع حصول الأثر السيئ، ثم اشتق من القتل تقتل بمعنى تُضيّع وقتك سُدى، والقرينة وقت شبابك، والجملة الأخيرة: ترشيح.

(٩) استعارة تصريحية أصلية في جلساء شبهت فيها الكتب بالجلساء بجامع الاستفادة من كل، ثم استعير المشبه به للمشبه، وفي لا نَمَلُ حديثهم، وألباء، ومأمونون غَيِّباً ومَشْهُداً: ترشيح.

(١٠) الاستعارة مكنية في كاف المخاطب في انتضيتك. شبه الممدوح بالسيف بجامع النفع وإخافة الغير، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو انتَضَى، والقرينة ذكر الانتضاء. والشرط الثاني: ترشيح.

(١١) استعارة تصريحية تبعية في تَلَطَّخ، شبه فيها ما يصل الشخص من الدم من جَرَاء فعله السيئ بالتَلَطَّخ، بجامع النفور والاشمئزاز، ثم اشتق من التلطخ تلتطخ بمعنى وصل الدم إليه، والقرينة «بعار»، وفي ذكر «لن يُغسل عنه أبداً»: ترشيح.

(٢)

ما نوع الاستعارات الآتية وأين التجريد الذي بها؟:

(١) رَجِمَ الله امرأَ الْجَمِّ نَفْسَه بِإِبْعَادِهَا عَنْ شَهَوَاتِهَا.

(٢) اشْتَرَى بِالْمَعْرُوفِ عِرْضَكَ مِنَ الْأَذَى.

(٣) أَضَاءَ رَأْيُهُ مُشْكَلاتِ الْأُمُورِ.

(٤) انْطَلَقَ لِسَانُهُ مِنْ عِقَالِهِ فَأَوْجَزَ وَأَعْجَزَ.

(٥) مَا اكْتَحَلَتْ عَيْنُهُ بِالنَّوْمِ أَرْقًا وَتَسْهِدًا.

(٦) قَالَ الْمُتَنَبِّي [الوافر]:

وَعَيَّبَتِ النَّوَى الظُّلُمَاتِ عَنِّي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْجِجَالَ^(١)

(٧) لَا تَخْضُفْ فِي حَدِيثٍ لَيْسَ مِنْ حَقِّكَ سَمَاعِهِ.

(٨) لَا تَتَفَكَّهُوْا بِأَعْرَاضِ النَّاسِ، فَشَرُّ الْخُلُقِ الْغِيْبَةِ.

(٩) بَيْنَ فَكِّيهِ حُسَامٌ مُهَنْدٌ، لَهُ كَلَامٌ مُسَدَّدٌ.

(١٠) اكْتَسَتِ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ وَالزَّهْرِ.

(١١) تَبَسَّمَ الْبَرْقُ فَأَضَاءَ مَا حَوْلَهُ.

الإجابة

(١) استعارة مكنية في نفسه، شبهت فيها النفس بجواد بجامع أن كلاً يُكَبِّحُ، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «الْجَمِّ»، والقرينة إثبات الإلجام للنفس، وفي ذكر الإبعاد عن الشهوات: تجريد.

(٢) استعارة تصريحية تبعية في اشترى، شبه فيها حفظ العرض بالاشتراء، بجامع الحصول على المطلوب، ثم اشتق من الاشتراء بمعنى احفظ، والقرينة «عِرْضَكَ» وفي ذكر الأذى: تجريد.

(١) النَّوَى: البعد والفراق، والمقصود بالظلمات هنا الحسان، والحجالات: الخدود، ومفردتها: حجلة.

(٣) استعارة مكنية في «رأيه»، شبه فيها الرأي بمصباح بجامع أن كلاً يظهر المخفي، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو أضواء، والقرينة إثبات الإضاءة للرأي، وذكر مُشكلات الأمور: تجريد.

(٤) استعارة مكنية في لسانه، شبه فيها اللسان بجمل ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «انطلق من عقاله»، والقرينة إثبات الانطلاق من العقال للسان، وفي ذكر أَوْجَزَ وَأَعَجَزَ: تجريد.

(٥) استعارة تصريحية تبعية في «اكتحل» شُبّه فيها الاتصاف بالنوم بالاكتحال، بجامع أن كلاً يَظْهَرُ في العين أثره، ثم اشتق من الاكتحال اكتحل بمعنى اتصف بالنوم، والقرينة «بالنوم»، وفي ذكر الأرق والسُّهد: تجريد.

(٦) استعارة تصريحية أصلية في «الظبيات» شبهت فيها النساء بالظبيات بجامع الحسن، ثم استعير المشبه به للمشبه، وفي ذكر البراقع والحجال: تجريد.

(٧) استعارة تصريحية تبعية في «تَحُضُّ» شبه فيها التكلم فيما لا يعني بالخوض في الماء، بجامع التعرض للضرر، ثم اشتق من الخوض تخوض بمعنى تتكلم، والقرينة «حديث» وفي ذكر «ليس من حَقك سماعه»: تجريد.

(٨) استعارة تصريحية تبعية في «لا تفكهوا» شبه فيها المتكلم في الأعراض بالتفكّه بجامع أن بعض النفوس قد تميل إلى كلِّ، ثم اشتق من التفكه تفكّه بمعنى تكلم في العِرْض، والقرينة «بأعراض الناس» وفي «فَشَرُ الْخُلُقِ الْغِيْبَةِ»: تجريد.

(٩) استعارة تصريحية أصلية، في «حُسام مُهَنَّد» شبه فيها اللسان بالحُسام المهند بجامع شدة التأثير، ثم استعير المشبه به للمشبه، والقرينة بين فكّيه، وفي ذكر «له كلام مُسَدَّد»: تجريد.

(١٠) استعارة مكنية في «الأرض» شبهت فيها الأرض بامرأة بجامع الحسن، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو اكتست، والقرينة إثبات الاكتساء للأرض، وذكر النبات والزَّهر: تجريد.

(١١) استعارة مكنية في «البرق» شبه فيها البرق بإنسان، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «تَبَسَّمَ»، والقرينة إثبات التبسم للبرق، وفي ذكر «أضاء ما حوله»: تجريد.

٣

يُنَّ لِمَ كَانَتِ الاسْتِعَارَاتُ الْآتِيَةُ مُطْلَقَةً وَاذْكُرْ نَوْعَهَا :

(١) قال أعرابي في الخمر: لا أشرب ما يشرب عقلي.

(٢) وقال المتنبي يخاطب ممدوحه [المنسرح]:

يا بدرُ يا بحرُ يا غَمَامَةً يَا لَيْتَ الشَّرَى يَا جِمَامُ يَا رَجُلٌ^(١)

(٣) ووصف أعرابي قحطاً فقال: الترابُ يابسٌ، والمالُ عابس^(٢).

(٤) وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥].

(٥) رأيت جبلاً تَمُخَّرُ العُباب.

(٦) طار الخبرُ في المدينة.

(٧) غنى الطيرُ أنشودته فوق الأغصان.

(٨) برزت الشمسُ من خدرها.

(٩) يهجم علينا الدهرُ بجيش من أيامه ولياليه.

الإجابة

(١) استعارة تصريحية في «يشرب» شبه فيها إذهال العقل بالشرب، بجامع أن كلا يُنفد ما يقع عليه، والقرينة «عقلي» والاستعارة مُطلقة لخلوها من ملائمت المشبه والمشبه به.

(١) الشرى: مكان في بلاد العرب يوصف بكثرة الأسود.

(٢) المال: ما ملكته من كل شيء، وعند أهل البادية: الإبل.

(٢) استعارة تصريحية أصلية في كلٍّ من بَذْر، وبَخْر، وغمامة، وليث الشَّرَى، وحمّام، والقرينة النداء، ومُطلقة، لعدم اقترانها بما يلائم المشبه أو المشبه به.

(٣) في «المال» استعارة مكنية لحذف المشبه به - وهو الإنسان - وذكر شيء من لوازمه وهو «عابس»، والقرينة إثبات العُبوس للمال، وهي مُطلقةٌ، لخلوها من ملائم المشبه أو المشبه به.

(٤) في «اشْتَرَوْا» استعارة تصريحية تبعية؛ فقد شَبَّه اختيارهم الضلالة والعذاب وتركهم الهدى والمغفرةَ بالاشتراء، بجامع الحصول على شيء، واشتق من الاشتراء اشتروا بمعنى اختاروا، وكانت مُطلقة لخلوها من ملائم المشبه أو المشبه به.

(٥) استعارة تصريحية أصلية في «جبالاً» شبهت فيها السفن الضخمة بالجبال، وتَمَحَرُّ العُباب قرينة، وكانت مُطلقة لعدم ذكر شيء يلائم المشبه أو المشبه به.

(٦) في «الخَبَر» استعارة مكنية فقد شبه بطائرة وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو طار، و«في المدينة» يصلح للمشبه والمشبه به، لذلك كانت الاستعارة مطلقة.

(٧) في «الطير» استعارة مكنية، شبه فيها الطير بإنسان وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو غَنَى، وفي ذكر «أنشودته» ترشيح، وفي ذكر فوق الأغصان تجريد، لذلك كانت الاستعارة مُطلقة.

(٨) استعارة تصريحية أصلية في «الشمس»، فقد شبهت المرأة الحسناء بها ثم استعير المشبه به للمشبه، والقرينة من خدرها، وهي مطلقة لعدم ذكر شيء يلائم المشبه أو المشبه به.

(٩) في «الدهر» استعارة مكنية، شبه فيها الدهر بقائد، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو يَهْجُمُ، وفي ذكر «بجيش» ترشيح، وفي ذكر «من أيامه ولياليه» تجريد، لذلك كانت الاستعارة مطلقة.

يُن الاستعارات الآتية وما بها من ترشيح أو تجريد أو إطلاق:

(١) قال المتنبى [الكامل]:

في الخد إن عزم الخَلِيط رَجِلاً مطرّ تزيّد به الخُدودُ مُحولاً^(١)

(٢) قال التّهاميُّ يعتذر لحسّاده [الكامل]:

لا ذنب لي قد رُمْتُ كَتَمَ فَضَائلي فكأنّما برقعَتْ وَجَهَ نهار

(٣) قال أبو تمام في المديح [البسيط]:

نال الجزيرةَ إمحالاً فقلْتُ لهم شِيموا نداءً إذا ما البرقُ لم يُشَمَّ^(٢)

(٤) وقال بدرُ الدين يوسفُ الذهبي^(٣) [الريع]:

هَلُمَّ يَا صاحِ إِلَى رَوْضَةٍ يَجْلُو بِهَا العاني صَدَا هَمِّهِ^(٤)

نَسِيْمُهَا يَعْتُرُ فِي ذيلِهِ وَزَهْرُهَا يَضْحَكُ فِي كُفِّهِ

(٥) قال ابن المعتز [الخفيف]:

ما تَرى نِعْمَةَ السَّمَاءِ على الأر ض وشُكْرَ الرِّياضِ للأَمطارِ^(٥)؟

(٦) قال سعيدُ بن حُميد^(٦) [الخفيف]:

وعَد البدرُ بالزيارةَ لَيْلاً فلماذا ما وقى قَضِيْتُ نُذُوري

(١) الخَلِيط: الرفيق المعاصر، والمحول: الجذب، والمراد به هنا الشحوب وزوال النضرة بسبب الحزن.

(٢) الإمحال: الجذب، وشام البرق: نَظَرَ إليه منتظراً مطره، والمعنى: اطلبوا نداءً إذا يشتم من صدق البرق.

(٣) من الشعراء المعدودين بالشام في طليعة عصر المماليك، وكان سهل الشعر عذبه مؤلّعاً بالمحسنات اللفظية، وتوفي سنة (٦٨٠هـ).

(٤) العاني: المتعب الحزين.

(٥) في البيت استفهام محذوف، أي: أما ترى إلخ؟ والمراد بشكر الرياض ازدهارها.

(٦) كاتب مترسل وشاعر رقيق الشعر، نحا فيه منحى ابن أبي ربيعة، وقلده المستعین العباسي ديواناً رسائله، وتوفي سنة (٢٥٠هـ).

(٧) زارني جبل ضِقتُ دَرعاً بِثَرَّتِيهِ^(١).

(٨) قال أعرابي: ما أَشدَّ جَوَلَةَ الرَّأي عند الهَوَى، وأشقَّ فِطَامَ النفس عند الصَّبَا^(٢).

(٩) ووصف أعرابي بَنِي بَرْمَك فقال: رأيتهم وقد لبسُوا النعمة كأنها مِن ثيابهم.

الإجابة

(١) في «مطر» استعارة تصريحية أصلية شبهت فيها الدموع بالمطر بجامع نزول الماء، والقرينة «في الخَذ»، وفي ذكر «الخدود» تجريد، وفي ذكر «المُحُول» ترشيح، لأن المحل يحصل من احتباس المطر، فالاستعارة مُطلقة.

(٢) في «نهار» استعارة مكنية، شبه فيها النهار بامرأة وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الوجه، وإثبات الوجه للنهار قرينة، وفي ذكر «برقعت» ترشيح لأنه يلائم المشبه به، فالاستعارة مرشحة.

(٣) استعارة تصريحية تبعية في «شِيمُوا» شبه طلب العطاء من الممدوح بشيم البرق، أي التطلع إليه انتظاراً للمطر، ثم اشتق من الشَّيم شِيمُوا بمعنى اطلبوا، والقرينة «نَدَاه»، وفي «إذا ما البرق لم يُشَم»: ترشيح.

(٤) في «هَمِّهِ» استعارة مكنية، شبه فيها الهم بمعدن يصدأ، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو صدأ، والقرينة إثبات الصَّدأ لِلْهَمِّ، وذكر «العاني» تجريد، وفي «يجلو» ترشيح، فالاستعارة مطلقة.

وفي «النسيم» استعارة مكنية، شبه فيها النسيم بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو يعثر، وذكر الذيل ملائم للمشبه به، فالاستعارة مكنية مرشحة.

وفي «زهرها» استعارة مكنية أيضاً، والقرينة إثبات الضحك للزهر، ولما كان الكمُّ ملائماً للمشبه به - وهو الإنسان - كانت الاستعارة مرشحة.

(١) ضاق به ذرعاً: ضعفت طاقته عنه ولم يجد منه مخلصاً، والثروة: كثرة الكلام وترديده.

(٢) الصبا: الميل إلى الجهل والفتوة.

- (٥) في «الرياض» استعارة مكنية، فقد شبهت بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو سُكْر، الذي هو القرينة، وذكر الأمطار تجريد، فالاستعارة مجردة.
- (٦) شبهت المحبوبة بالبدر بجامع الحسن، ثم استعير المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، والقرينة «وَعَدَ»، وفي ذكر الزيادة والوفاء تجريد.
- (٧) في «جَبَلٍ» استعارة تصريحية أصلية، فقد شبه الرجل الثقيل بالجبل، والقرينة زارني؛ ولما كانت الثروة ملائمة للرجل كانت الاستعارة مجردة.
- (٨) أ - في «الرأي» استعارة مكنية، شبه فيها الرأي بفارس وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الجولة؛ والهوى يلائم كلاً من المشبه والمشبه به، فالاستعارة مطلقة.

- ب - في «فطام» استعارة تصريحية أصلية، شبه كبح النفس عن شهواتها بالفطام بجامع ترك الشيء المحبوب في كلِّ، ثم استعير المشبه به للمشبه، والقرينة النفس، وفي ذكر «الصُّبَا» الذي يراؤ به الميل إلى الجهل: ترشيح، فالاستعارة مرشحة.
- (٩) شبهت النعمة بثوب بجامع أن كلاً يستر صاحبه، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «اللبس»، فالاستعارة مكنية، وفي قوله: «كأنها من ثيابهم» ترشيح؛ لملاءمة الثياب للمشبه به.

٥

اجعل الاستعارات الآتية مرّة مرشحة ومرة مجردة:

- لا تلبس الرياء، ولا تجر وراء الطيش، ولا تعبث بمودة الإخوان، ولا تصاحب الشرّ، ولا تنخدع - إذا نظرت في الأمور - بسراب^(١)، بل اتبع النور دائماً في هذه الدنيا، واجتنب الظلام، وإذا عثرت فقم غير يائس. وإذا حاربك الدهر، فتجمل غير عابس.

(١) السراب: ما تراه نصف النهار كأنه ماء.

الإجابة

(أ) الاستعارات المرشحة

لا تَلْبَسَ الرِّياءَ فإنه يَشْفُ عَمَّا تحته، ولا تجر وراء الطيش فإنه يقودك إلى الهاوية، ولا تعبت بمودة الإخوان عَبَثَ الطفل بلعبته، ولا تصاحب الشر فإنه بشس القرين، ولا تنخدع - إذا نظرت في الأمور - بسراب يلمع فيحسبه الظمآن ماء، بل اتبع النور دائماً في هذه الدنيا تَضاً أَمَامَكَ السُّبُلُ، واجتنب الظلام فكم سار في الليل هلك، وإذا عَثَرْتَ فقم غير يائس فإن لكل جواد كبوة، وإذا حاربك الدهر بجيوشه فتحمل غير عابس.

(ب) الاستعارات المجردة

لا تلبس الرياء فإنه خلق ذميم، ولا تجر وراء الطيش فالخفة شأن الجهلاء، ولا تعبت بمودة الإخوان يَنْفَضُوا من حولك، ولا تصاحب الشر فإنه خَصْلَةٌ بغیضة، ولا تنخدع - إذا نظرت في الأمور - بسراب من غير تفكير أو تَمَجِص، بل اتبع دائماً النور الذي تهديك إليه التجربة في هذه الدنيا، واجتنب الظلام الذي ينبو عقلك عن إدراكه، وإذا عثرت فقم غير يائس فليست بأول مخطئ، وإذا حاربك الدهر بأيامه ولياليه فتحمل غير عابس.

٦

(أ) هات ست استعارات تصريحية فيها المرشحة والمجردة والمطلقة.

(ب) هات ست استعارات مكنية فيها المرشحة والمجردة والمطلقة.

الإجابة

(أ) الاستعارات التصريحية

- (١) ركبنا ريحاً ذات عصفٍ شديد (تصريحية مرشحة).
- (٢) حادثني ثعلب ضيقْتُ ذرعاً بمراوغته (تصريحية مرشحة).
- (٣) يَفِيضُ الجدول بلُجَيْن سائغ شرابه (تصريحية مجردة).
- (٤) رأيتُ قرص الذهب في الأفق وقد مال إلى الغروب (تصريحية مجردة).

(٥) على النَّفْدِ كوكب (تصريحية مطلقة).

(٦) رأيتُ زهرة ساهرة العينين تجري في بستان (تصريحية مطلقة).

(ب) الاستعارات المكنية:

(١) مات الأملُ بعد أن أعيا الأطباء (مكنية مرشحة).

(٢) أضاء رأيك الظلام (مكنية مرشحة).

(٣) مات الأملُ فيئسنا (مكنية مجردة).

(٤) أضاء رأيك مُشكلاتِ الأمور (مكنية مجردة).

(٥) مات الأملُ (مكنية مطلقة).

(٦) أضاء رأيك (مكنية مطلقة).

٧

اشرح الآيات الآتية وبيِّن ما فيها من ضروب الحُسْنِ البياني:

قال الشريف في وصف ليلة [المنسرح]:

وليلةٌ خَضَّتْها على عَجَلٍ وَضُبْحُها بِالظُّلَامِ مُعْتَصِمٌ^(١)
تَطْلُعُ الفَجْرُ في جوانِبِها وانْقَلَبَتْ من عَقَالِها الظُّلَمُ^(٢)
كَأَنما الدَّجَنُ في تَزاحِمْ خَيْلٍ، لَهَا مِن بُرُوقِهِ لُجْمٌ^(٣)

الإجابة

سَرِيتُ في تلك الليلة تدفعني العَجَلَة إلى الغاية التي أقصد إليها، وقد غاب صبحها وَتَحَصَّنَ بسواد الليل يَسْتَره ويخفيه، وما زلت أخوض الظلماء حتى ظهر الفجر في جوانب الليل وانقشع الظلام كأنما أَقْلَت من عقال، وقد ملأ الغمام أقطار السماء

(١) معتمَص أي: متمسك بالظلام متحصن به.

(٢) العقال: قيد الدابة.

(٣) الدجن: الغيم يملأ أقطار السماء، واللُجْم: جمع لَجَام.

وازدحمت السحبُ فيها كأنها الخيل الراكضة، وكأن البروق اللامعة لُجم هذه الخيل.

وفي الأبيات كثير من ضروب الجمال البياني: أولها: إبداع الخيال في تصوير خوف الصباح من الظهور واعتصامه بجيوش الظلماء لما في هذه الليلة من الوحشة والإبراق والإرعاد.

وثانيها: أن الشاعر أيد هذا الخيال بقوله: «تَطَلَّعَ الفجرُ في جوانبها»، مما يعطيك صورة المذعور الخائف فهو يتطلع في خشية ليرقُبَ مواطن الخطر، وليثق من زوالها قبل أن يبرز للعيان.

وثالثها: تصوير ذهاب الليل بإبل كانت في عقالها لا تستطيع الحركة انفلتت من هذا العقال ففرَّت هنا وهناك شاعرة بالحرية بعد طول الأسر والاحتباس.

ورابعها: تمثيل قطع السحاب متزاحمة متراكمة والبرق تلمع خلالها، بصورة الخيل الراكضة وقد لمعت لُجمها من سقوط أشعة الشمس فوقها.



الاستعارة

مطابقة

ما خلت من ملائعات المشبه والمشبه به

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم
طاروا إليه زرافاتٍ ووُحْدانا

﴿إِنَّا لَنَا عَلَمًا مِّنَ الْمَاءِ حَمَلَتُكُمُ فِي الْبَارِيَةِ﴾

مجردة

ذكر معها ملائم المشبه

فلان أكتب الناس إذا شرب قلمه من دواته

يؤدون التحية من بعيد
إلى قمرٍ من الإيوان بادٍ

مرتفعة

ذكر معها ملائم المشبه به

وأرى المنايا إن رأت بك شيةً
جعلتك مرمى نبلها المتواترِ

﴿أَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ بَعْضُهُمْ﴾

(٥) الاستعارة التمثيلية

الأمثلة:

(١) عَادَ السَّيْفُ إِلَى قَرَابِهِ، وَحَلَّ اللَّيْثُ مَنِيْعَ غَابِهِ.

(لمجاهد عاد إلى وطنه بعد سفر).

(٢) قال المتنبي [الوافر]:

وَمَنْ يَكُ ذَا قِمٍ مُرْمَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهَ الْمَاءَ الزُّلَالَا
(لمن لم يُزْزَقِ الذُّوقَ لَهْمِ الشعرِ الرائع).

(٣) قَطَعَتْ جَهِيْزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ.

(لمن يأتي بالقول الفصل).

البحث:

حينما عاد الرجل العامل إلى وطنه لم يُعَد سيف حقيقي إلى قرابه، ولم يَنْزِل أسد حقيقي إلى عرينه، وإذا كل تركيب من هذين لم يستعمل في حقيقته، فيكون استعماله في عودة الرجل العامل إلى بلده مجازاً، والقرينة حاليّة، فما العلاقة بين الحالين يا ترى، حال رجوع الغريب إلى وطنه، وحال رجوع السيف إلى قرابه؟ العلاقة المشابهة، فإن حال الرجل الذي نزع عن الأوطان عاملاً مجدّاً ماضياً في الأمور، ثم رجوعه إلى وطنه بعد طول الكدّ، تشبه حال السيف الذي استلّ للحرب والجلاد حتى إذا ظفّر بالنصر عاد إلى غمده، ومثل ذلك يقال في: «وَحَلَّ اللَّيْثُ مَنِيْعَ غَابِهِ».

وبيت المتنبي يدل وضعه الحقيقي على أن المريض الذي يصاب بمرارة في فمه إذا شرب الماء العذب وجده مُرّاً. ولكنه لم يستعمله في هذا المعنى بل استعمله فيمن يعييون شيعره لعيب في ذوقهم الشعري. وضعف في إدراكهم الأدبي؛ فهذا التركيب مجاز قرينته حاليّة، وعلاقته المشابهة. والمشبّه هنا حال المولعين بدمه، والمشبّه به حال المريض الذي يجد الماء الزلال مُرّاً.

والمثال الثالث مثل عربيّ، أصله أن قوماً اجتمعوا للتشاور والخطابة في الصلح بين

حين قُتِلَ رجل من أحدهما رجلاً من الحي الآخر، وإنهم لذلك إذا بجارية تُدعى جَهِيْزَةً أقبلت فأبانتهم أن أولياء المقتول ظَفِرُوا بالقاتل فقتلوه، فقال قائل منهم: «قَطَعْتَ جَهِيْزَةً قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ»، وهو تركيب يُتمثل به في كل موطن يؤتى فيه بالقول الفَصْل.

فأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أن تركيباً استعمل في غير معناه الحقيقي، وأن العلاقة بين معناه المجازي ومعناه الحقيقي هي المشابهة، وكل تركيب من هذا النوع يُسمى استعارة تمثيلية^(١).

القاعدة:

(٢١) الاستعارة التمثيلية: تركيبٌ استُعملَ في غير ما وُضِعَ له لِعِلَاقَةِ المِشَابَهَةِ مَعَ قَرِيْنَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ.

نموذج

١- من أمثال العرب:

قَبْلَ الرَّمَاءِ تُمَلَأُ الْكَنَائِنُ^(٢) (إذا قُلْتُهُ لمن يريد بناء بيت مثلاً قبل أن يتوافر لديه المال).

٢- أنت تَرْقُمُ على الماء (إذا قُلْتُهُ لمن يُلْحُ في شأن لا يمكن الحصول منه على غاية).

الإجابة

١- شُبِّهَتْ حَالُ من يريد بناء بيت قبل إعداد المال له بحال من يريد القتال وليس في كنانته سهام، بجامع أن كلا منهما يتعجل الأمر قبل أن يُعَدَّ له عُدَّتُهُ، ثم استعير التركيب الدالُّ على حال المشبه به للمشبَّه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

٢- شُبِّهَتْ حَالُ من يُلْحُ في الحصول على أمر مستحيل بحال من يَرْقُمُ على الماء،

(١) لا بد أن يكون كل من المشبه والمشبَّه به في الاستعارة التمثيلية صورة متزعة من متعدد، كما تراه واضحاً في الأمثلة.

(٢) الرماء: زَمْيُ السهام، والكنائن: جمع كِنَانَةٍ؛ وهي وعاء السهام.

بجامع أن كلاً منهما يَعْمَلُ عملاً غَيْرَ مُثْمِرٍ، ثُمَّ اسْتُعِيرَ التركيب الدالُّ على المشبَّه به للمشبَّه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

تمرينات

(١)

افرض حالاً تجعلها مشبهاً لكل من التراكيب الآتية، ثم أجز الاستعارة في خمسة تراكيب:

- | | |
|---|--|
| (١) إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ الْعَنْبَ. | (١٣) يَتَغَيَّ الصَّيْدَ فِي عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ ^(١) . |
| (٢) أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادٍ. | (١٤) أَخَذَ الْقَوْسَ بَارِيهَا. |
| (٣) لَا تَنْثُرِ الدُّرَّ أَمَامَ الْخَنَازِيرِ. | (١٥) اسْتَسَمَنْتَ ذَا وَرَمَ. |
| (٤) أَنْتَ تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ. | (١٦) أَلَيْ دَلَوَكَ فِي الدَّلَاءِ. |
| (٥) هُوَ يَبْنِي قُصُوراً بِغَيْرِ أُسَاسٍ. | (١٧) يُخَرَّبُونَ بِيَوْتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ. |
| (٦) لِكُلِّ صَارِمٍ نَبْؤَةٌ ^(٢) . | (١٨) إِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ ^(٣) . |
| (٨) لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ. | (١٩) لَا بُدَّ لِلْمُصْذُورِ أَنْ يَنْفُثَ ^(٤) . |
| (٩) الْمَوْرِدُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ. | (٢٠) لِكُلِّ جَوَادٍ كِبُوءٌ ^(٥) . |
| (١١) اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ ^(٦) . | (٢١) وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَغْلَّ السَّوَاكِيَا ^(٧) . |
| (١٢) أَنْتَ تَحْصُدُ مَا زَرَعْتَ. | (٢٢) أَحْشَفَا وَسُوءَ كَيْلَةٍ ^(٨) . |

(١) العريسة: مأوى الأسد.

(٢) النبوة: عدم قطع السيف.

(٣) يُفْلَحُ: يقطع.

(٤) المصدور: المصاب بمرض في صدره، والنفث: النفخ، ورمي النفاثة.

(٥) كبوة الجواد: عثرته.

(٦) الضمير في اعقلها يعود على الناقة، أي: قيدها ثم توكل على الله، أما أن تتركها بلا عقال ثم تتوكل على

الله في حفظها، فلا يجوز.

(٧) السواقي: الأنهار الصغيرة.

(٨) الحشف: رديه النمر، والكيلة: اسم بمعنى الكيل.

الإجابة

(أ) الحال التي تُفرض لتكون مشبّهاً:

- (١) مَنْ يُسِيءُ إِلَيْكَ وَيَتَنَظَّرُ حُسْنَ الْجَزَاءِ.
- (٢) مَنْ يُلِحُّ فِي أَمْرٍ يَتَعَذَّرُ نَيْلَهُ.
- (٣) مَنْ يُقَدِّمُ التَّصَحُّحَ لِمَنْ لَا يَفْهَمُهُ أَوْ لِمَنْ لَا يَعْمَلُ بِهِ.
- (٤) مَنْ يَخَاطِرُ بِنَفْسِهِ فِي أَمْرٍ أَوْ مَكَانٍ فِيهِ هَلَاكُهُ لَا مُحَالَةَ.
- (٥) الْمَنْصِبُ يَشْغَلُهُ مَنْ هُوَ أَهْلٌ لَهُ.
- (٦) مَنْ يَغْتَرُّ بِغَنِيِّ مُثَرِّبٍ بِخَيْلٍ فَيَطْمَعُ فِي نَوَالِهِ.
- (٧) مَنْ يُلِحُّ فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَتَعَذَّرُ قَضَاؤُهُ.
- (٨) مَنْ يَدْرُسُ الْعُلُومَ الْعَالِيَةَ قَبْلَ تَحْصِيلِ مَبَادِئِهَا.
- (٩) الرَّجُلُ الْحَازِمُ سَدِيدُ الرَّأْيِ يَهْفُو.
- (١٠) الرَّجُلُ يَخْطِئُ مَرَّةً فَيَسْتَفِيدُ مِنْ خَطئِهِ فَلَا يَعُودُ إِلَيْهِ.
- (١١) الْكَرِيمُ أَوْ الْعَالِمُ تَكَثَّرَ زُورَاهُ وَطُرَّاقُهُ.
- (١٢) الْجَهْدُ فِي الدَّرْسِ ثُمَّ الْاعْتِمَادُ عَلَى اللَّهِ فِي نَتِيجَةِ الْامْتِحَانِ.
- (١٣) التَّلْمِيزُ بِكَسَلِ طَوَالِ الْعَامِ فَيُخَيِّبُ فِي الْامْتِحَانِ.
- (١٤) الْإِقْدَامُ عَلَى الْعَمَلِ مَعَ الْعَامِلِينَ فِي ثِقَةٍ، فَلَعَلَّ الْمُقَدِّمَ يَنَالُ مَا كَانَ يَظُنُّهُ عَسِيرًا.
- (١٥) الْمَرِيضُ يَعْصِي أَمْرَ الطَّيِّبِ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ هَلَاكُهُ.
- (١٦) السَّفِيهَ يَسْلُطُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ لَوْمًا وَسَفَهًا.
- (١٧) الْمَغِيطُ يَقْضِي بِمَا فِي نَفْسِهِ بَعْدَ طَوِيلِ الصَّبْرِ وَكَظْمِ الْغَيْظِ.
- (١٨) التَّلْمِيزُ الذِّكْوِي الْمَجْدُّ فِي دُرُوسِهِ قَدْ يَرْسُبُ.
- (١٩) الْعَالِمُ يَقْصِدُ وَيُتْرَكُ مَنْ دُونَهُ مَعْرِفَةً وَعِلْمًا.
- (٢٠) الْعَامِلُ يُهَانَ وَيُعْطَى أَجْرًا قَلِيلًا.

(ب) إجراء الاستعارات في التراكيب الخمسة الأولى :

(١) شُبِّهَتْ حال من يسيء إليك وينتظر حسن الجزاء بحال من يَزْرَع الشوك ويطمع أن يجني منه عنباً، بجامع أن كلاً يَظْمَع فيما لا يكون، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٢) شُبِّهَتْ حال من يُلْعِش في أمر يتعذر نيله بحال من ينفخ في رماد بارد، بجامع أن كلاً منهما لا يحصل من عمله على مَقْصِدِهِ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٣) شُبِّهَتْ حال من يُقَدِّم النصيح لمن لا يفهمه أو لمن لا يعمل به بحال من يَنْثُر الدُّرَّ أمام الخنازير، بجامع أن كلاً لا ينتفع بالشيء النفيس الذي أُلْقِيَ إليه، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٤) شُبِّهَتْ حال من يخاطر بنفسه في أمرٍ أو مكان فيه هلاكه لا محالة بحال من يطلب الصيد في مأوى الأسد، بجامع أن كلاً منهما يُعَرِّض نفسه للضرر المحقق، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٥) شُبِّهَتْ حال المَنْصِيبِ يَشْغُلُهُ من هو أهل له بحال القَوْسِ أخذها باريها، بجامع أن كلاً أهل لما أسند إليه، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٢)

يُنْ نوع كل استعارة من الاستعارات الآتية وأجرها :

(١) قال المتنبي [البسيط]:

غاض الوفاء فما تلقاه في عِدَةٍ وأعوَزَ الصَّدُقُ في الأخبار والقَسَمِ^(١)

(٢) قال البحرني [الوافر]:

إذا ما الجُرحُ رُمَّ على فَسَادٍ تَبَيَّنَ فيه إهمال الطَّبِيبِ^(٢)

(١) غاض الماء: قل ونقص، والعِدَةُ: الوعد، وأعوَزَ: عَزَّ وقلَّ.

(٢) رم الجرح: أصلح وعولج.

(٣) وقال الشاعر [الطويل]:

مَتَى يَبْلُغُ الْبُنْيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ؟

(٤) وقال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

(٥) وقال تعالى: ﴿وَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ وَفُجَّ فِي الْوُجُوهِ لَمَمَعَتُهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف: ٩٩].

(٦) وقال البارودي^(١) [البسيط]:

فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْوَشْلِ^(٢).

(٧) وقال آخر [الوافر]:

وَمَنْ مَلَكَ الْبِلَادَ بِغَيْرِ حَرْبٍ يَهْوُنُ عَلَيْهِ تَسْلِيمُ الْبِلَادِ

(٨) وقال [الطويل]:

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ نَائِبُهُ^(٣)

(٩) وقال الشاعر [الطويل]:

وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلِهِ الْمَهْرُ^(٤)

(١٠) وقال المتنبي [الطويل]:

إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى عِضَاضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ^(٥)

(١١) أنت كمستبضع التمرِ إلى هَجَرٍ^(٦).

(١) هو محمود سامي البارودي، حامل لواء النهضة الشعرية الحديثة، شعره يشاكل شعرَ الفحول في صدر

العصر العباسي، مات سنة (١٣٢٢هـ).

(٢) اللُّجَّةُ: معظم الماء، وَالْوَشْلُ: القليل.

(٣) الجَزَعُ: الخَرَزُ، وتنظيم الجزع: ضمه في سلك، وثقب الشيء: أوجد به ثقباً.

(٤) لَمْ يُغْلِهِ الْمَهْرُ أَي: لَمْ يَجِدْهُ بَاهِظًا.

(٥) إِلَيْكَ أَي: كَفَى، يَقُولُ: كَفَى عَنِّي، فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا خَافَ مِنَ الْهَلَاكِ صَبَرَ عَلَى الذِّلِّ، فَجَعَلَ الْأَفَاعِي مَثَلًا لِلْهَلَاكِ لِأَنَّهَا تَقْتُلُ دَفْعَةً وَاحِدَةً، وَالْعَقَارِبُ مَثَلًا لِلذِّلِّ لِأَنَّهَا إِذَا لَمْ تَقْتُلْ تَكْرُرُ لَسْعَاهَا فَكَانَتْ أَطْوَلَ عَذَابًا.

(٦) هَجَرٌ: قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ تَشْتَهَرُ بِكَثْرَةِ ثَمَرِهَا.

(١٢) وقال المتنبي [الطويل]:

وَتُحْيِي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَيَقْتُلُ مَا تُحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا^(١)

(١٣) وقال يخاطب سيف الدولة [الطويل]:

أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَيْسَ مُغْمِداً وَلَا فِيهِ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْهُ عَاصِمٌ

(١٤) لَا يَضُرُّ السَّحَابَ نُبَاخُ الْكَلَابِ.

(١٥) لَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهُ^(٢).

(١٦) وَذِي رَجِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ بِحِلْمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ^(٣) [الطويل]

(١٧) لَا تَعْدَمُ الْحَسَنَاءُ دَامًا^(٤).

(١٨) ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

الإجابة

(١) الاستعارة مكنية في الوفاء، شبه بماء وحذف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو غاض، (يقال: غاض الماء، إذا قلَّ ونَقَصَ).

(٢) الاستعارة تمثيلية، فيقال مثلاً: شبهت حال من يصلح غيره - والحق لا يزال كامناً في قلوبهما - بحال الجرح يلتئم قبل أن ينظف مما به من فساد، بجامع عودة الأثر المؤلم في كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(٣) الاستعارة تمثيلية، فيقال مثلاً: شبهت حال المصلح يبدأ الإصلاح ثم يأتي غيره يُبْطِل ما عَمَلَهُ الأوَّلُ اعتداداً بنفسه أو كراهةً أن يُنسَبَ الإصلاح إلى غيره، بحال البنيان يُنْهَضُ به حتى إذا أوشك على التمام جاء من يهدمه، بجامع عدم الوصول إلى الغاية في كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(١) الصوارم: السيوف، والقنا: الرماح، والجدا: العطاء، أي: أن السيوف والرماح تجمع له غنائم الأعداء، والكرم يُفْرَق ما جمعت.

(٢) أي: أن السيف لا يحمد كل حامل له، فقد يكون حامله جباناً أو جاهلاً بضروب القتال.

(٣) الضغن: الحقد.

(٤) الذام: العيب.

(٤) الاستعارة تصريحية أصلية؛ شبه الذين بالطريق، بجامع أن كليهما يوصل إلى الغاية، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(٥) الاستعارة تصريحية تبعية في يموج، شبه ازدحام الناس واختلاطهم بالموج، بجامع الحركة والاضطراب في كل؛ ثم اشتق من الموج يموج بمعنى يختلط، والقرينة لفظية وهي «بعضهم في بعض».

وفي قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ استعارة تمثيلية، شبهت حال أمر القدرة الإلهية ودعوة الناس إلى الحساب ونهوضهم طائعين متزاحمين بحال النفخ في البوق لدعوة الناس إلى الاجتماع، بجامع السمع والطاعة في كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(٦) الاستعارة تمثيلية، فيقال مثلاً: شبهت حال من يبلغ غايته من عظام الأمور فيتعفف عن صغائرها، بحال من يكتفي بالبحر ولا يتطلب الماء القليل، بجامع الاستغناء بالكثير عن القليل في كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(٧) الاستعارة تمثيلية، شبهت حال الوارث الذي يُبعثر فيما ورثه عن أبيه، بحال القائد مَلَكٌ بلاداً بلا قتال فهان عليه تسليمها لأعدائه، بجامع التفريط فيما لا يُتَعَبُّ في تحصيله في كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(٨) الاستعارة مكنية في «أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ»، شبهت الأحساب والوجوه بمصاييح بجامع الحسن، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «أضاء» الذي هو القرينة، والشرط الثاني من البيت ترشيح.

(٩) الاستعارة تمثيلية، شبهت حال من يجتهد في تحصيل العلم مثلاً فيُنْفِقَ فيه ماله وصحته للحصول على مَنْصَبٍ رفيع بحال من يَخْطُبُ الحسنة فلا يَهُولُهُ عِظْمُ مَهْرَهَا، بجامع البذل في كل للحصول على الغاية، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(١٠) الاستعارة تمثيلية، شبهت حال من يخاف الهلاك فيَصْبِرُ على الذل الدائم

الممض بحال من يفر من الأفعى التي في لدغتها الموت إلى العقارب التي في لسعها الألم الطويل والعذاب الأليم، بجامع الفرار من موت مريح إلى عذاب دائم، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(١١) في الكلام تشبيه تمثيل، شبهت فيه حال من يُهدي كتاباً ألفه مثلاً إلى العالم المختص بهذا العلم، بحال من يبعث تمرأ إلى هجر، (وهي بلدة تشتهر بكثرة تمرها) بجامع إهداء الشيء إلى مصدره في كل.

(١٢) في البيت استعارة تصريحية تبعية في «تُحيي وَيَقْتُل» شبه جلب المال من الغنائم بالإحياء، بجامع الإيجاد في كل، وشبه إنفاق المال بالقتل بجامع الإزالة في كل، ثم استعير في كليهما اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، واشتق منه تُحيي وَيَقْتُل، والقرينة في الأولى الصوارم، وفي الثانية التسم والجدا.

(١٣) استعارة تصريحية أصلية في «السيف»، شبه سيف الدولة بالسيف بجامع أن كليهما يُرهب ويقطع، والقرينة النداء، «وليس مغمداً» ترشيح.

(١٤) الاستعارة تمثيلية، شبهت حال من يُكثر من ذم الرجل العظيم فلا يضره بذه بحال الكلاب تنبح سحاباً، بجامع أن كليهما لا يبلغ قصده، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(١٥) الاستعارة تمثيلية، شبهت حال من يتقلد منصباً فينحط قدر المنصب بسوء أعماله، بحال الجبان يحمل سيفاً فلا يُحسن استعماله، بجامع التأثير السيئ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(١٦) استعارة مكنية في «ضِغْنِهِ» شبه الضغن بحيوان مفترس بجامع أن كليهما مصدر الغدر، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو تقليد الأظافر الذي هو القرينة.

(١٧) الاستعارة تمثيلية، شبهت حال الرجل المعروف بكمال الأخلاق تضعف نفسه فيزل أحياناً، بحال المرأة الحسناء بها صفة تنافي الجمال، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(١٨) الاستعارة مكنية في «صَبْرًا»، شبه الصبر بالماء ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «أفرغ» الذي هو القرينة.

(٣)

اجعل التشبيهات الضمنية الآتية استعاراتٍ تمثيليةً بحذف المشبه وفرض حال أخرى مناسبة تجعلها مشبهة:

(١) قال المتنبي [الطويل]:

وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلِمُ^(١)

(٢) فلان تزعم الأملاك أنك منهم فَخَارًا فَإِنَّ الشَّمْسَ بَعْضُ الْكَوَاكِبِ [الطويل]

(٣) وقال [البسيط]:

تُحَذِّمُ مَا تَرَاهُ وَدَعَّ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي ظُلْمَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلٍ^(٢)

(٤) وقال [البسيط]:

لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

(٥) وقال بعضهم في شريف لا يكاد يجد قوتاً [الطويل]:

أَيْشْكُو لثِيْمُ الْقَوْمِ كَظًّا وَبِظَنَّةٍ وَيَشْكُو فَتَى الْفِتْيَانِ مَسَّ سُغُوبٍ^(٣)

لأمرٍ غدا ما حول مَكَّةَ مَقْفَرًا جَدِيبًا وَبَاقِي الْأَرْضِ غَيْرُ جَدِيبٍ^(٤)

الإجابة

(١) «مَنْ يُرِدْ مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلِمُ».

شُبِّهَتْ حَالُ الْمُتَعَلِّمِ بِخِتَارِ لَتَلْقَى الْعِلْمَ خَيْرَ أَسْتَاذٍ وَيَتْرَكَ غَيْرَهُ بِحَالٍ مَنْ يَطْلُبُ الْمَطَرَ مِنَ السَّحَابِ وَلَا يَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِهَا، بِجَامِعِ طَلَبِ الشَّيْءِ مِنْ مَصْدَرِهِ فِي كُلِّ.

(١) المَوَاطِرُ: جمع ماطر، يقول: أنت أهل لما رجوته منك، وأنا أعلم أنني لم أضع رجائي في غير محله، فلست كمن يرجو المطر من غير السحاب.

(٢) امدحه بما تراه منه، واترك ما سمعت به من شرف أجداده؛ فإن من ظهر له البدر استغنى بنوره عن زحل: وهو نجم بعيد خفي.

(٣) الكَظُّ والبِظَنَةُ: الامتلاء الشديد من الطعام، والسُّغُوبُ: الجوع.

(٤) مقفراً: خالياً من النبات. والجديب: المكان لا خصب فيه.

(٢) «إن الشمس بعضُ الكواكب».

شبهت حال الرجل يَفْضُلُ جميعَ رجال أسرته مع أنه منهم، بحال الشمس تفضل جميع الكواكب مع أنها من جنسها، بجامع الاشتراك في الصفة العامة والانفراد بصفة خاصة.

(٣) «في طلعة البدر ما يُغنيك عن زُحَلٍ».

شبهت حال الطالب يستغني بالكتاب الجامع في علم من العلوم عن المختصرات في هذا العلم، بحال من يَظْهَرُ له البدر فيستغني بنوره عن البحث عما خفي من الكواكب، بجامع الاكتفاء بالجليل عن الحقير.

(٤) «ورُبما صَحَّتْ الأجسام بالعلل».

شبهت حال من يصرِّح برأيه في شجاعة فيخشى الناسُ عليه مغبة هذه المجازفة، ولكن هذه الشجاعة تكبره في عين رئيسه وترفع مكانته عنده، بحال الجسم يصاب بالحمى فيكسب مناعة وقوة، بجامع أن كليهما أنتج خيراً لم يكن متوقعاً.

(٥) «لأمرٍ غداً ما حَوْلَ مَكَّةَ مُقْفِرًا جَدِيبًا وباقي الأرضِ غَيْرُ جَدِيبٍ»

شبهت حال الكتب المنحطة الأساليب يُقبل الناس على شرائها ويهجرون الكتب النافعة، بحال مكة وما حولها، تراها مقفرة وهي أقدس مكان، وترى غيرها من البلاد خصباً، بجامع أن خير الأشياء قد لا ينال حظه في هذه الحياة.

(٤)

اجعل الاستعارات التمثيلية الآتية تشبيهات ضمنية بذكر حال مناسبة تجعلها مشبهة

قبل كل استعارة:

(١) يمشي رُوَيْدًا وَيَكُونُ أَوَّلًا^(١).

(٢) رَضِيتَ من الغنيمة بالإياب^(٢).

(٣) أنت تضيء للناس وتحترق.

(١) يضرب للرجل يدرك حاجته في تودة ودعة.

(٢) مثل يضرب عند القناعة بالسلامة.

(٤) كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا.

(٥) لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ^(١).

(٦) وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ^(٢).

(٧) هُوَ يَنْفُخُ فِي غَيْرِ ضَرَمٍ^(٣).

(٨) أَنْتَ تَحْدُو بِهَا بَعِيرٌ^(٤).

الإجابة

(١) هذا الطالب بطيء الفهم ولكنه بجده يُبرِّز على رفاهه، وليس عجباً فمن الناس من «يَمْشِي رُويْدًا وَيَكُونُ أَوَّلًا».

(٢) ظَمِعت في نوال من كان يطمع في نوالك، فإذا نَجَوْتَ منه فقد «رَضِيتَ من الغَنِيمةِ بالإياب».

(٣) تَرَفَّعَ النَّاسَ بعلمك إلى أسمى المناصب وأنت تُقاسي ألوان الفقر «فَأَنْتَ تُضِيءُ للناس وتَحْتَرِقُ».

(٤) دَفَعْتَكَ الحاجة إلى استجداء اللثيم «فَكَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا».

(٥) يتظاهر فلان بغير طبعه فيرى فيه الناس أثر التكلف، ولا يَدْعُ «فَلَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ».

(٦) من طلب العلم فليصبر على الآلام، «وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ».

(٧) إن هذا الفارس لن يفوز في السباق كيفما أجهد فرسه، ولا عجب «فَهُوَ يَنْفُخُ فِي غَيْرِ ضَرَمٍ».

(٨) إِنَّكَ تُنْشِدُ الشعرَ لِمَنْ لَا يَفْهَمُهُ «فَأَنْتَ تَحْدُو بِهَا بَعِيرٌ».

(١) التكحل: وضع الكحل في العين؛ والكحل: سواد الجفون خلقه، أي: ليس المصنوع كالمطبوع.

(٢) الشهد: العسل في شمعها، وإبرة النحل: شوكتها، يقول: من طلب الشهد لم يصل إليه حتى يقاسي لسع النحل.

(٣) الضَّرم: الجمر.

(٤) الحدو: سوق الإبل والغناء لها.

اذكر لكل بيت من الآيات الآتية حالاً يُستشهد فيها به، ثم أجز الاستعارة وبيّن نوعها:

(١) قال المتنبي [الطويل]:

وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْعَامَ لِلصَّيْدِ بَازَةً تَصِيدُهُ الضَّرْعَامُ فِيمَا تَصِيدُ^(١)

(٢) أرى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ نَارٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضَرَامُ^(٢) [الوافر]

(٣) قَدَّرَ لِرَجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا فَمَنْ عَلَا زَلْقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلْجًا^(٣) [البسيط]

(٤) وقال المتنبي [الطويل]:

وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ ضَوْءَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ^(٤)

(٥) وقال البوصيري [البسيط]:

قَدْ تُنْكَرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ وَيُنْكَرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ^(٥)

(٦) وقال المتنبي [الوافر]:

إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَايَا فَأَيَسَّرُ مَا يَمْرُبُهُ الْوُحُولُ^(٦)

(٧) وقال [الخفيف]:

مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَايَا كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشُّمُولُ^(٧)

(١) الضَّرْعَامُ: الأسد، يقول: من اتخذ الأسد بازاً يصيد به لم يأمن أن يصيده الأسد.

(٢) الْخَلَلُ: منفرج ما بين الشئين، ووميض النار: لمعانها، والضرام: اشتعال النار في الحطب.

(٣) الزَلْقُ: الزلق: الأرض الملساء التي لا تثبت فيها قدم، والغرة: الغفلة، وزَلَجَ: زل وسقط.

(٤) الضريب: المثل، يمثل الشاعر مددوحه بالشمس، ويمثل حساده بمن يريد أن يأتي للشمس بنظير فهو في تعب دائم، لأنه يجهد نفسه في طلب المحال.

(٥) تنكر: تجهل، والسقم: المرض.

(٦) يقول: إذا تعود الإنسان خوض معارك الحرب لم يبال الوحول، يريد أن الوحل لا يمنعه من السفر لأنه متعود ما هو أشد من ذلك.

(٧) الشمول: الخمر، أي: ليس من يشتغل بالحروب كمن يشتغل باللهو.

(٨) قال كُثِيرٌ عَزَّةٌ^(١) [الطويل]:

هَنِئْنَا مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ^(٢)
 (٩) زعم الفرزدق^(٣) أن سَيَقْتُلُ مِرْبَعاً أبشر بطول سلامة يا مِرْبَعُ^(٤) [الكامل]
 (١٠) ولا بُدَّ لِلْمَاءِ فِي مِرْجَلٍ عَلَى النَّارِ مُوقَدَةً أَنْ يَفُورَا^(٥) [المتقارب]
 (١١) إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوها فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ^(٦) [الوافر]
 (١٢) لَقَدْ هَزِلْتُ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هُزَالِهَا كُلَّاهَا وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ^(٧) [الطويل]

الإجابة

(١) تاجرٌ اختار عاملاً في دكانه لِيُشْرِفَ عليه فَتَهَبَهُ واغتاله، شبهت حال هذا التاجر بحال من اتخذ الأسد وسيلة للصيد فافترسه فيما افترس من الصيد، بجامع سوء البصر بما يُستخدم ورجاء الخير مما طبع على الشر، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٢) آثار الفتنة أو الخلاف تبدو في أثناء هدوء ظاهريٍّ، شبهت حال بروز هذه الآثار في أثناء هذا الهدوء بحال بصيص النار يظهر من بين ثنايا الرماد، بجامع وجود الشيء على الرغم من خفائه ثم اشتداده إذا أهمل، واستعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(١) شاعر متيم مشهور من أهل الحجاز، وفد على عبد الملك بن مروان فازدري منظره إلى أن عرف أدبه فرفع مجلسه، وأخباره مع عزة بنت جميل كثيرة، وكان عفيفاً في حبه، توفي بالمدينة سنة (١٠٥هـ).

(٢) الداء المخامر: الدفين المستتر، أي: أن ما استحلته عزة من ثلب أعراضنا يحل لها حال كونه هنيئاً غير مُسَبِّبٍ لها داء ولا ألاماً.

(٣) هو أبو فراس هَمَّام بن غالب. تغلب على شعره فخامة الألفاظ. وكان بينه وبين جرير مهاجاة ومنافسة، مات سنة (١١٠هـ).

(٤) مربع: اسم رجل، وفي البيت من السخرية والهزؤ بالفرزدق ما فيه.

(٥) المِرْجَل: القدر.

(٦) حَذَام: امرأة من العرب اشتهرت بصدق الحدس.

(٧) هُزِلْتُ: أي: ضعفت ونحف جسمها، والضمير للشاة، والكُلَى: جمع كُليَّة، وسامها: أراد شراءها، والمُفْلِس: من لم يبق له مال.

(٣) مخاطبة العظماء يجب فيها التروي والتفكير والإيجاز، شبهت هذه الحال بحال من يمشي في الظلام مثلاً فإنه يتبصر في موضع قدمه قبل رفعها، بجامع الحَيَظَةِ وتَجَنُّب الخطر، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٤) مُعاداة الرجل العظيم والسَّعي في تحقيره بمساواته بمن هم دونه، شبهت هذه الحال بحال من يحسد الشمس على عظم ضوئها ويجهده أن يجد لها بين الكواكب مثيلاً. بجامع أن كليهما عَمَلٌ متعب لا يُجدي، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٥) من ينكر جَمال الشَّعر لضعف ذوقه الأدبي، شبهت هذه الحال بحال من ينكر وجود الشمس لرمَدِ أصابه، ومن ينكر طعم الماء لمرض يغيّر الطعوم في فيه، بجامع الجهل بحسن الأشياء في كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٦) الرجل يتغلب على الأقوياء فيثق بفوزه على من هم دونه، شبهت هذه الحال بحال الفارس يخوض الوغى فينجو فلا يأبه لما يصيبه من وحل الطريق، بجامع أن القدرة على العظيم الجليل تدعو إلى الاستهانة بما هو دونه، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٧) حال المثابر المُجِدِّ الذي يتحمل المتاعب في سبيل غايته مقرونةً إلى حال المهمل المَقْرَط، شبهت هذه الحال بحال شجاع يقتحم الأهوال في الحرب مقرونة بحال من يقضي وقته في احتساء الخمر، بجامع أن أحد الشخصين أتمَّ رجولة وأسمى منزلة من الآخر، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٨) حال صديق عزيز تحبه وترعى مودته تُصيبك منه إساءة فتصفح عنه، شبهت هذه الحال بحال عَزَّةٌ نَسَبٌ كَثِيرٌ فلا يثنيه ذلك عن حبها، بجامع غفران الإساءة من المحبوب

إبقاء على مودته، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٩) حال ضعيف المنزلة والمكانة يُهدِّدك بما يضرُّك وهو لا يستطيع أن يفعل من ذلك شيئاً، شبهت هذه الحال بحال الفرزدق حين زعم أنه سيقتل مربعاً وهو أضعف من أن يصل إليه، بجامع تهديد الضعيف العاجز للقوي القادر في كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(١٠) حال الغضب يُكظم إلى حين حتى إذا توالى أسباب إثارته انفجر، شبهت هذه الحال بحال المرجل فيه ماء على النار فهو يَنْزَرُ حتى إذا استمرت النار تحته فارَّ ماؤه، بجامع الانحباس والانفجار في كل عند توالي تأثير المؤثرات، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(١١) حال العالم يبدي رأيه فيما انفرد بعلمه فيجب تصديقه، شبهت هذه الحال بحال حَدَّام، وهي امرأة كانت - فيما يزعم العرب - تبصر من مسافة ثلاثة أيام ولا تخطئ، بجامع أن كلاً ثقةً فيما يقول، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(١٢) حال المناصب تنحط منزلتها بعد موت أهل الفضل والكفاية فيتقدم إليها الأغبياء؛ شبهت هذه الحال بحال الشاة التي هُزِلَتْ حتى كاد يَشِفُّ لَحْمُهَا عن كُلِّيَّتِهَا فيتقدم كل مُفْلِسٍ لشرائها، بجامع أن انحطاط الشيء بسبب انحطاط الراغبين فيه، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

٦

(أ) هاتِ استعارة تمثيلية تضربها مثلاً لمن يكسلُ ويطمع في النجاح.

(ب) هاتِ استعارة تمثيلية تضربها مثلاً لمن ينفق أمواله في عمل لا ينتج.

(ج) هاتِ استعارة تمثيلية تضربها مثلاً لمن يكتب ثم يمحو ثم يكتب ثم يمحو.

(د) هاتِ مثلين عربيين وأجر الاستعارة التمثيلية في كل منهما.

الإجابة

(أ) يَمْشِي وَيَنْدُو ويرجو أن ينال قَصَبَ الرهان.

(ب) يزرع في أرض سَبْحَةٍ.

(ج) يَنْقُضُ غَزْلُهُ بيده، ثم يُيرِمْهُ، ثم يَنْقُضُهُ أخيراً.

(د) ١ - الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنَ.

٢ - أن تَرَدَّ الماء بماءٍ أَكَيْسُ.

يقال في إجراء الاستعارة في المثال الأول: شبهت حال من يأبى بيع قطنه حين غلاء سعره ثم تدفعه الحاجة إلى بيعه رخيصةً، بحال المرأة التي هَجَرَتْ زوجها وقت الصيف حتى إذا جاء الشتاء - وهو وقت الحاجة والشدة - ذهبت إليه فأبى أن يُؤويها، بجامع إهمال الفرصة عند سنوحها وطلبها في غير إبانها.

ويقال في إجراء الاستعارة في المثال الثاني: شبهت حال الفلاح الذي يَدَّخِر في سنة الخصب قليلاً من المال حَيْطَةً وحذراً من أن تكون السنة المقبلة سنة جَدْب، بحال الراكب المسافر يحمل الماء مع علمه أنه سيجد في طريقه ماء، بجامع الحيلة وعدم الاعتماد على شيء قد لا يكون.

٧

اشرح قول المتنبي بإيجاز، واذكر ما أعجبك فيه من التصوير البياني [الوافر]:

رمانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غَشَاءٍ مِنْ نِبال^(١)
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكْشَرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ^(٢)

(١) الأرزاء: المصائب، والفُشَاء: الغلاف، والنِّبال: السهام العربية، يقول: كَثُرَتْ عَلَيَّ مصائبُ الدهر حتى لم يبق من قلبي موضع إلا أصابه سهم منها فصار في غلاف من السهام.

(٢) النصال: حذائد السهام، يقول: صرت بعد ذلك إذا أصابتنِي سهام من تلك المصائب لا تجد لها موضعاً تنفذ منه إلى قلبي، وإنما تقع نصالها على نصال السهام التي قبلها فتتكسر عليها.

الإجابة

إن الزمان قَذَفَنِي برزاياه وأحداثه، وفجع قلبي بمن أجبهم، وغطاه بنبال مصائبه، حتى لو أنه أراد أن يرميني بسهم حادث جديد ما وجد مكاناً لموقع السهم.

وقد أبدع أبو الطيب في التصوير فصور المصائب سهاماً لأنها تَنَصَّبُ في سرعة وتتوالى في كثرة كما يُسْرَعُ توالي السهام، ولأنها قوية التأثير شديدة الإيلام، وصوّر هذه الكثرة تصويراً عجيباً فادعى أن السهام لكثرتها لم يخل مكان منها في فؤاده، وأنها لم تكتف بما نالت، بل استمرت تَهْوِي عليه فأصبحت النُصَالُ تسقط على النصال.

وفي البيت الثاني استعارة تمثيلية، شبهت فيها حال تراحم المصائب وتراكمها بحال السهام تتكاثر حتى يقع بعضها فوق بعض.



(٦) بلاغة الاستعارة

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين: الأولى: طريقة تأليف ألفاظه، والثانية: ابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان، لا يجول إلا في نفس أديبٍ وهب الله له استعداداً سليماً في تعرّف وجوه الشّبه الدقيقة بين الأشياء، وأودعه قدرةً على ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيدٍ لا يكاد ينتهي.

وسرُّ بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين، فبلاغتها من ناحية اللفظ أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه، ويحملك عمداً على تخيل صورة جديدة تُنسك روعتها ما تضمّنه الكلام من تشبيه خفي مستور.

انظر إلى قول البحري في الفتح بن خاقان [البسيط]:

يَسْمُو بِكَفٍ عَلَى الْعَافِينَ حَانِيَةً تَهْمِي وَظَرْفٍ إِلَى الْعَلِيَاءِ طَمَاحٍ^(١)
أَلَسْتُ تَرَى كَفَّهُ وَقَدْ تَمَثَّلَتْ فِي صُورَةِ سَحَابَةٍ هَتَّانَةً تُصْبُّ وَبِلَهَا عَلَى الْعَافِينَ السَّائِلِينَ،
وَأَنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ قَدْ تَمَلَّكَتْ عَلَيْكَ مَشَاعِرُكَ فَأَذْهَلَتْكَ عَمَّا اخْتَبَأَ فِي الْكَلَامِ مِنْ تَشْبِيهِ؟
وَإِذَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ فِي رِثَاءِ الْمَتَوَكِّلِ وَقَدْ قُتِلَ غِيلَةً [الطويل]:

صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ اللَّيَالِي حُشَاشَةً يَجُودُ بِهَا وَالْمَوْتُ حُمْرُ أَظَافِرِهِ^(٢)
فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُبْعِدَ عَنْ خِيَالِكَ هَذِهِ الصُّورَةَ الْمَخِيفَةَ لِلْمَوْتِ، وَهِيَ صُورَةُ حَيَوَانَ
مَفْتَرَسٍ ضَرَجَتْ أَظَافِرُهُ بَدْمَاءَ قَتْلَاهِ؟

لهذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه البليغ؛ لأنه - وإن بني على ادعاء أن المشبه والمشبه به سواء - لا يزال فيه التشبيه منوياً ملحوظاً، بخلاف الاستعارة فالتشبيه فيها

(١) العافين: سائلي المعروف، وحانية: عاطفة شفيفة، وتهمي: تسيل، والظرف: البصر، والطماح: الذي يغالي في طلب المعالي والسعي وراءها.

(٢) الصريح: المطروح على الأرض، وتقاضاه أصله: تتقاضاه، حذف إحدَى التاءين؛ وهو من قولهم: تقاضى الدائن دينه: إذا قبضه، والحُشَاشَةُ: بقية الروح في المريض والجريح؛ يصفه بأنه ملقى على الأرض يلفظ النفس الأخير من حياته.

مَنَسِيٍّ مَجْهُودٌ؛ ومن ذلك يظهر لك أن الاستعارة المرشحة أبلغ من المطلقة، وأن المطلقة أبلغ من المجردة.

أما بلاغة الاستعارة من حيث الابتكارُ ورَّوعة الخيال، وما تحدثه من أثر في نفوس سامعيها، فمجالٌ فسيحٌ للإبداع، وميدانٌ لتسابق المجيدين من فُرسان الكلام.

انظر إلى قوله عزَّ شأنه في وصف النار: ﴿كَكَادُ تَمَيُّزٍ مِّنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتْنَا آلَتْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾^(١) [الملك: ٨] ترتسم أمامك النار في صورة مخلوقٍ ضخمٍ بطاشٍ مكفهر الوجه، عابس، يغلي صدره حقداً وغيظاً.

ثم انظر إلى قول أبي العتاهية في تهنئة المهدي بالخلافة [المقارب]:

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرُّ أَذْيَالَهَا
تَجِدُ أَنَّ الْخِلَافَةَ غَادَةٌ هِيفَاءٌ مُدْلَلَةٌ مَلُولٌ فُتِنَ النَّاسُ بِهَا جَمِيعاً، وَهِيَ تَأْبَى عَلَيْهِمْ وَتَصُدُّ
إِعْرَاضاً، وَلَكِنِّهَا تَأْتِي لِلْمَهْدِيِّ طَائِعَةٌ فِي دَلَالٍ وَجَمَالٍ تَجُرُّ أَذْيَالَهَا تَيْهاً وَخَفْراً.

هذه صورة لا شك رائعة أبدع أبو العتاهية تصويرها، وستبقى حلوة في الأسماع حبيبة إلى النفوس ما بقي الزمان.

ثم اسمع قول البارودي [الطويل]:

إِذَا اسْتَلَّ مِنَّا سَيْدُ غَرْبِ سَيْفِهِ تَفَزَّعَتِ الْأَفْلَاكُ وَالتَّتَفَتِ الدَّهْرُ^(٢)
وخبِرني عما تحسُّ وعما ينتابك من هول مما تسمع. وقل لنا: كيف خطرت في نفسك صورة الأجرام السماوية العظيمة حيَّة حساسة ترتعد فرعاً ووهلاً، وكيف تصورت الدهر وهو يلتفت دهشاً وذهولاً؟

(١) تميز غيظاً: تنقطع غضباً على الكفرة، وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم، والفوج: الجماعة، والاستفهام في قوله تعالى: ﴿آلَتْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾؟ للتوبيخ.

(٢) غَرْبُ السيف: حده، وتَفَزَّعَتْ: ذعرت، أي: أصابها الذعر، وهو الخوف.

ثم اسمع قوله في منقاه وهو نهبُ اليأس والأمل [السريع]:

أسمعُ في نفسي دَبيبَ المُنَى وألمَحُ الشُّبُهَةَ في خاطري
تجد أنه رسم لك صورة للأمل يتمشَّى في النفس تمشياً مُحسَّناً يسمعه بأذنه. وأن
الظنون والهواجس صار لها جسم يراه بعينه؛ هل رأيت إبداعاً فوق هذا في تصويره
الشك والأمل يتجاذبان؟ وهل رأيت ما كان للاستعارة البارة من الأثر في هذا الإبداع؟

ثم انظر قول الشريف الرضي في الوداع [الخفيف]:

نسرَقُ الدَّمْعَ في الجُيُوبِ حَياءً وَبِئْسَ مَا بِنَا مِنَ الْأَشْوَاقِ
هو يسرق الدمع حتى لا يُوصم بالضعف والخور ساعة الوداع، وقد كان يستطيع أن
يقول: «نَسْرُ الدَّمْعِ في الجيوب حياء» ولكنه يريد أن يسمو إلى نهاية المرتقى في سحر
البيان، فإن الكلمة «نسرَقُ» ترسُم في خيالك صورة لشدة خوفه أن يظهر فيه أثر للضعف،
ولمهارته وسرعته في إخفاء الدمع عن عيون الرقباء. ولولا ضيق نطاق هذا الكتاب
لعرضنا عليك كثيراً من صور الاستعارة البديعة، ولكننا نعتقد أن ما قدمناه فيه كفايةً
وغناء.



(٧) المجاز المرسل

الأمثلة:

(١) قال المتنبي [المنسرح]:

لَهُ أَيَادٍ عَلَى سَابِقَةٍ أَعْدُ مِنْهَا وَلَا أَعْدُهَا^(١)

(٢) وقال تعالى: ﴿وَيُزَكِّكُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ [غافر: ١٣].

(٣) كم بعثنا الجيش جرأ رآ وأرسلنا العيوننا^(٢) [مجزوء الرمل]

(٤) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام:

﴿وَأِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِيُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغَعُمْ فِي مَآذَانِهِمْ﴾ [نوح: ٧].

(٥) وقال تعالى: ﴿وَمَا أَتُوا أَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٧].

(٦) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام:

﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوكَ عِبَادَكَ وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاِجْرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧].

(٧) وقال تعالى: ﴿فَلْيَنْعُ نَادِيَهُ ۖ سَنَعُ الزَّيَّاتَةِ﴾ [العلق: ١٧ - ١٨].

(٨) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣].

البحث:

عرفت أن الاستعارة من المجاز اللغوي، وأنها كَلِمَةٌ استعملت في غير معناها لعلاقة المشابهة بين المعنيين الأصلي والمجازي، ونحن نطلب إليك هنا أن تتأمل الأمثلة السابقة، وأن تبحث فيما إذا كانت مشتملة على مجاز.

انظر إلى الكلمة «أياد» في قول المتنبي؛ أظن أنه أراد بها الأيدي الحقيقية؟ لا. إنه يريد بها النعم، فكلمة أياد هنا مجاز، ولكن هل ترى بين الأيدي والنعم مشابهة؟ لا. فما العلاقة إذاً بعد أن عرفت فيما سبق من الدروس أن لكل مجاز علاقة، وأن العربي لا

(١) يقول: إن للممدوح عليّ نعماً شاملة، فوجودي يعد من نعمه، ولا أستطيع أن أحصر هذه النعم.

(٢) الجيش الجرار: الثقل السير لكثرت.

يُرسل كلمةً في غير معناها إلا بعد وجود صلة وعلاقة بين المعنيين؟ تأمل تجد أنَّ اليد الحقيقية هي التي تمنح النعم، فهي سبب فيها، فالعلاقة إذاً السببية، وهذا كثير شائع في لغة العرب.

ثم انظر إلى قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾، الرزق لا ينزل من السماء ولكن الذي ينزل مطرٌ ينشأ عنه النبات الذي منه طعامنا ورزقنا، فالرزق مسبب عن المطر، فهو مجاز علاقته المسببية.

أما كلمة «العيون» في البيت فالمراد بها الجواسيس، ومن الهين أن تفهم أن استعمالها في ذلك مجازيٌّ، والعلاقة أن العين جزءٌ من الجاسوس ولها شأن كبير فيه، فأطلق الجزء وأريد الكل؛ ولذلك يقال: إن العلاقة هنا الجزئية.

وإذا نظرت في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ رأيت أن الإنسان لا يستطيع أن يضع إصبعه كلها في أذنه، وأن الأصابع في الآية الكريمة أُطلقت وأريد أطرافها، فهي مجاز علاقته الكلية.

ثم تأمل قوله تعالى: ﴿وَأَتَوْا آلَئِنَّهُمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ تجد أن اليتيم في اللغة هو الصغير الذي مات أبوه، فهل تظن أن الله سبحانه يأمر بإعطاء اليتامى الصغار أموال آبائهم؟ هذا غير معقول، بل الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا سِنَ الرُّشد بعد أن كانوا يتامى. فكلمة اليتامى هنا مجاز لأنها استعملت في الراشدين، والعلاقة اعتبار ما كان.

ثم انظر إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ تجد أن فاجراً وكفاراً مجازان لأن المولود حين يولد لا يكون فاجراً ولا كفاراً، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة فأطلق المولود الفاجر وأريد به الرَّجُلُ الفاجرُ، والعلاقة اعتبار ما يكون.

أما قوله تعالى: ﴿قَلِيلٌ نَادِيَهُ﴾ ١٧ والأمر هنا للسخرية والاستخفاف، فإننا نعرف أن معنى النادي مكان الاجتماع، ولكن المقصود به في الآية الكريمة مَنْ في هذا المكان من عشيرته ونُصْرته، فهو مجاز أطلق فيه المحل وأريد الحال. فالعلاقة المحلية.

وعلى الضد من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ والنعيم لا يحلُّ فيه الإنسان لأنه معنى من المعاني، وإنما يحلُّ في مكانه، فاستعمال النعيم في مكانه مجاز أطلق فيه الحال وأريد المَحَلَّ، فعلاقته الحالَّة.

وإذا ثبت كما رأيت أنَّ كل مجاز مما سبق كانت له علاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، فاعلم أن هذا النوع من المجاز اللغوي يسمى المجاز المرسل^(١).

القواعد:

(٢٢) المجازُ المرسلُ كلمة استعملت في غير معناها الأصليِّ لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصليِّ^(٢).

(٢٣) من علاقات المجاز المرسل:

السَّبَبِيَّة - المَسَبَّبِيَّة - الجُزْئِيَّة - الكلِّيَّة - اعتباراً ما كان - اعتباراً ما يكون - المَحَلِّيَّة - الحالَّة.

نَمُودَج

(١) شَرِبْتُ ماءَ النَّيْلِ.

(٢) ألقى الخطيب كلمة كان لها كبير الأثر.

(٣) ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢].

(١) المرسل: المطلق، وإنما سمي هذا المجاز مرسلًا لأنه أطلق فلم يقيد بعلاقة خاصة.

(٢) ومن المجاز المرسل نوع يقال له: المجاز المرسل المركب، وهو كل تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة، وذلك كالجمل الخبرية المستعملة في الإنشاء للتحسر وإظهار الحزن، كما في قول ابن الرومي [المنسرح]:

بان شبابي فعزَّ مَظْلَبُهُ وانبت بيني وبينه نسبه

فهذا البيت مجاز مرسل مركب، علاقته السببية والقرينة حالية، فإن ابن الرومي لا يريد الإخبار، ولكنه، يشير إلى ما استحوذ عليه من الهم والحزن بسبب فراق الشباب.

(٤) يَلْبَسُ المصريون القطنَ الذي تُنتِجُهُ بلادُهُم.

(٥) والأَعُوْجِيَّةُ مِلءُ الطَّرْقِ خَلَفَهُمْ والمَشْرِفِيَّةُ مِلءُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ^(١) [البسيط]

(٦) سأوقد ناراً.

الإجابة

(١) ماء النيل يرادُ بعضُ مائه، فالمجاز مرسل علاقته الكلية.

(٢) الكلمة يراد بها كلامٌ، فالمجاز مرسل علاقته الجزئية.

(٣) القرية يراد بها أهلها، فالمجاز مرسل علاقته المحلية.

(٤) القطن يراد به نسيجٌ كان قطناً، فالمجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.

(٥) ملء اليوم يراد به ملء الفضاء الذي يشرق عليه النهار، فالمجاز مرسل علاقته

الحالية.

(٦) ناراً يراد بها حطب يؤول إلى نار، فالمجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.

تمرينات

(١)

يَبِّينُ علاقة كل مجاز مرسل تحته خط مما يأتي:

(١) قال ابن الزَّيَّات^(٢) في رثاء زوجه [الطول]:

أَلَا مَنْ رَأَى الطِّفْلَ الْمُفَارِقَ أُمَّهُ بَعِيدَ الْكَرَى عَيْنَاهُ تَنْسِكِبَانِ

(١) الأعوجية: الخيل المنسوبة إلى أعوج، وهو فرس كريم لبني هلال، والمَشْرِفِيَّةُ: السيوف، وملء في

الشرطين منصوب على الحال، وخبر المبتدأ في الشطر الأول الظرف خلفهم، وفي الشطر الثاني الظرف

فوقهم؛ يصف المتنبي إحاطة جيوش سيف الدولة بأعدائه.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك، وإنما اشتهر بابن الزيات لأن جده كان يجلب الزيت من مواضعه إلى

بغداد، كان أديباً شاعراً بليغاً، وقد توزر للمعتصم ولائته الواثق من بعده، وتوفي سنة (٢٣٣هـ).

(٢) ويُنسب إلى السَّمَوَّل [الطويل]:

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نُفُوسُنَا وليس على غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ

(٣) أَلِمَّا عَلَى مَعِينٍ وَقَوْلًا لِقَبْرِهِ سَقَتَكَ الْغَوَادِي مَرَبَعًا ثُمَّ مَرَبَعًا^(١) [الطويل]

(٤) لَا أَرْكَبُ الْبَحْرَ إِنِّي أَخَافُ مِنْهُ الْمَعَاطِبُ^(٢)

طَيِّنُ أَنَا وَمَوْمَاءُ وَالطَّيِّنَ فِي الْمَاءِ ذَائِبُ [المجنث]

(٥) وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَالِمٍ إِلَّا سُبُلِي بِأُظْلَمِ [الطويل]

(٦) وَقَالَ الْمُتَنَبِّي فِي ذَمِّ كَافُورٍ [البسيط]:

إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَابِينَ ضِيفُهُمْ عَنِ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ^(٣)

(٧) وَقَالَ [الطويل]:

رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضٍ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهْتَدَا^(٤)

الإجابة

(١) يُريد بالعينين دُمْعَمَا لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْسَكِبُ، أَي: يَسِيلُ، فَالْعَلَاةُ الْمُحَلِيَّةُ.

(٢) يَريدُ بِالنَّفُوسِ الدَّمَاءَ لِأَنَّهُ هِيَ الَّتِي تَسِيلُ، وَوُجُودُ النَّفْسِ فِي الْجِسْمِ سَبَبٌ فِي وُجُودِ الدَّمِ فِيهِ، فَالْعَلَاةُ السَّبَبِيَّةُ.

(٣) يَريدُ بِمَعْنَى قَبْرِهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: «وَقَوْلًا لِقَبْرِهِ»، فَالْعَلَاةُ الْحَالِيَّةُ.

(٤) يَريدُ بِالْبَحْرِ السَّفْنَ الَّتِي تَجْرِي فِيهِ، فَالْعَلَاةُ الْمُحَلِيَّةُ؛ وَفِي كَلِمَةِ «طَيْن» فِي الْبَيْتِ

(١) أَلَمَّا: انْزَلَا بِهِ، الْغَوَادِي: جَمْعُ غَادِيَّةٍ، وَهِيَ: السَّحَابَةُ تَنْشَأُ غَدَوَةً، أَوْ مَطَرَةُ الْغَدَاةِ. وَالْأَحْسَنُ فِي مَرِيعِ هُنَا أَنْ تَكُونَ اسْمًا مَأْخُودًا مِنْ أَرْبَعَةٍ؛ وَالْمَعْنَى: سَقَتَكَ الْغَوَادِي أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةً، ثُمَّ أَرْبَعَةَ أُخْرَى مُتَوَالِيَةً...

يَدْعُو بِكَثْرَةِ السَّقْيَا لِلْقَبْرِ.

(٢) الْمَعَاطِبُ: الْمَهَالِكُ.

(٣) مَحْدُودُ أَي: مَمْنُوعٌ، يَعْنِي أَنَّ الَّذِينَ نَزَلُوا بِسَاحَتِهِمْ كَذَابُونَ فِي وَعُودِهِمْ، ضِيفُهُمْ مَمْنُوعٌ مِنَ الطَّعَامِ لِجَلْبِطِهِمْ، وَهُمْ يَمْنَعُونَهُ الرَّحِيلَ حَتَّى يَظُنَّ النَّاسُ فِيهِمُ الْكِرَمَ.

(٤) الْمَحْضُ: الْخَالِصُ، وَالْمُهْتَدَا: السِّيفُ الْهِنْدِيُّ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْحَرْبُ؛ يَقُولُ: رَأَيْتُكَ خَالِصَ الْحِلْمِ فِي قُدْرَةٍ خَالِصَةٍ لَا يَشُوبُهَا عَجْزٌ، وَلَوْ شِئْتَ أَنْ تَجْعَلَ الْحَرْبَ مَكَانَ الْحِلْمِ لَفَعَلْتَ.

الثاني مجاز مرسل، علاقته: اعتبار ما كان.

(٥) اليد مستعملة مرتين في القوة، أو القدرة، لأن اليد الحقيقية سبب لهما، فالعلاقة السببية.

(٦) يريد أنه نزل ببلد كذابين، لأن الكذابين لا يُنزلُ بهم وإنما ينزل بمكانهم، فالعلاقة الحالية.

(٧) يريد بالمهند الحرب والسيف ألتها وسببها، فالعلاقة السببية^(١).

٢

يُبين كل مجاز مرسل وعلاقته فيما يأتي:

(١) سَكَنَ ابْنُ خَلْدُونَ مِصْرَ.

(٢) من الناس من يأكل القمح، ومنهم من يأكل الذرة والشعير.

(٣) إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَثَرَ كَنَانَهُ.

(٤) رَعَيْنَا الْعَيْثَ.

(٥) ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧].

(٦) حَمَى فُلَانٌ عِمَامَةَ وَادِيهِ (أي: عُشِبَهُ).

(٧) قَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿فَرَحَعْنَاكَ إِلَهَ أُمِّكَ كَيْ نَقْرَ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [طه: ٤٠].

(٨) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] «أي: هلال الشهر».

(٩) سَاجَازِيكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ.

(١٠) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَزْكُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ﴾ [البقرة: ١٤٣] (أي: صَلُّوا).

(١) من علاقات المجاز المرسل الآلية، وهي كون الشيء واسطة لإيصال أثر إلى شيء آخر، ومثالها قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْمَلُنَّ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤] أي: اجعل لي ذكراً حسناً، وذلك لأن اللسان آلة للذكر الحسن، وقد يكون من الظاهر الواضح تخريج المثال السابع هذا التخريج.

(١١) وقال تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَهُ بِنُحْلٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١].

(١٢) وقال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

(١٣) أَدَّلَ فلانٌ ناصيةَ فلان^(١).

(١٤) سقت الدَّلُو الأَرْضَ.

(١٥) سال الوادي.

(١٦) قال عترة [الكامل]:

فَشَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ^(٢)

(١٧) لا تجالسوا السفهاء على الحُمَقِ (أي: الخمر).

(١٨) وقال أعرابي لآخر: هل لك بيت؟ (أي: زوج).

الإجابة

(١) يُرادُ أن ابن خلدون سكن بعض بلاد مصر ولم يسكن القطر جميعه، فالعلاقة الكلية.

(٢) المراد بالقمح والذرة والشعير الخبز الذي كان قمحاً أو ذرة أو شعيراً، فالعلاقة

اعتبار ما كان.

(٣) الكِنَانَةُ وعاء توضع فيه السهام، والوعاء لا يُنْثَرُ وإنما ينثر ما فيه، فالعلاقة

المحلية.

(٤) الغَيْثُ المطر، وهو لا يُرْعَى وإنما الذي يُرعى النبات الذي كان المطر سبب

ظهوره، فالعلاقة السببية.

(٥) المراد برحمة الله جنته لأن الرحمة معنى من المعاني، والمعنى لا يَحُلُّ الإنسان

فيه، ولما كانت الرحمة حالة في الجنة كان في الآية الشريفة مجاز مرسل علاقته الحالية.

(١) الناصية: الرأس.

(٢) الرمح الأصم: الصلب المصمت، والمراد بالثياب هنا القلب، يصف نفسه بالإقدام ويقول: إن الكريم

ليس بمحرم ولا بعزيز على الرماح.

(٦) الغمامة: السحابة الممطرة، وهي سبب في إنبات العشب، فإطلاقها على العشب مجاز مرسل علاقته السببية.

(٧) «تَقَرَّ عَيْنُهَا» أي: تَهَدَأُ، والذي يهدأ النفس والجسم، فإطلاق العين عليهما مجاز مرسل علاقته الجزئية.

(٨) الشهر لا يُشاهد وإنما الذي يشاهد الهلال. الذي يظهر أوَّلَ ليلة في الشهر، والهلال سبب في وجود الشهر، فإطلاق الشهر عليه مجاز علاقته السببية.

(٩) الذي عمل العمل الذي يستحق عليه الجزاء إنما هو النفس والجسم لا اليدان وحدهما، فإطلاق اليدين على النفس والجسم مجاز علاقته الجزئية.

(١٠) معنى اركعوا: صلوا، ولما كان الركوع جزء الصلاة كان إطلاقه عليها مجازاً علاقته الجزئية.

(١١) الغلام عند ولادته لا يُدرك، فلا يتصف بالحلم أو غيره من الصفات، ولكنه يكون حليماً حينما يبلُغُ مَبْلَغَ الرجال، فاستعمال «حليم» هنا مجاز علاقته اعتبار ما يكون.

(١٢) الإنسان لا يتكلم بفمِه ولكنه يتكلم بلسانه، فإطلاق الأفواه على الألسنة مجاز علاقته الكلية.

(١٣) الذل إنما هو للشخص لا لرأسه ليس غير، وإن كان الذل أوضح ما يظهر في الرأس، فإطلاق الناصية على الشخص مجاز علاقته الجزئية.

(١٤) الدُّلو لا تسقي الأرض وإنما الذي يسقيها الماء، فإطلاق الدلو على الماء مجاز علاقته المحلية.

(١٥) الوادي: الأرض المنبسطة التي انفرج عنها جبلان، وهي لا تسيل وإنما يسيل ما فيها من ماء، فإطلاق الوادي على الماء الذي به مجاز علاقته المحلية.

(١٦) شككت ثيابه، أي: قلبه لمجاوزة الثياب للقلب، فكأنها محله وكأنه حالّ فيها، فالمجاز علاقته المجاورة أو المحلية.

(١٧) الخمر سبب الحمق، فإطلاق الحمق عليها مجاز علاقته المسببية.

(١٨) إطلاق البيت وإرادة الزوج مجاز علاقته المحلية.

٣

يُن من المجازات الآتية ما علاقته المشابهة، وما علاقته غيرها :

(١) الإسلام يحث على تحرير الرقاب.

(٢) مَلِكٌ شَادَ لِلْكِنَانَةِ مَجْدًا أَحْكَمْتَ وَضَعَ أَسَهُ أَبَاؤُهُ [الخفيف]

(٣) تَفَرَّقَتْ كَلِمَةُ الْقَوْمِ.

(٤) غَاضَ الْوَفَاءُ، وَفَاضَ الْعَدْرُ.

(٥) ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء : ٨٤].

(٦) أَحْيَا الْمَطَرُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا.

(٧) ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فِي الْقَتْلِ﴾ [البقرة : ١٧٨] : (أي : فيمن سيقتلون).

(٨) قرر مجلس الوزراء كذا.

(٩) بَعَثَ إِلَيَّ بِحَدِيقَةٍ جَلَّتْ مَعَانِيهَا، وَأَحْكَمْتَ قَوَافِيهَا.

(١٠) شَرِبْتُ الْبُنَّ.

(١١) لَا تَكُنْ أَذْنًا تَتَقَبَّلُ كُلَّ وَشَايَةٍ.

(١٢) سَرَقَ اللَّصُّ الْمَنْزَلَ.

(١٣) قال تعالى حكاية عن صاحب يوسف عليه السلام : ﴿إِنِّي أَرْنِيكَ أَعْمَرَ خَمْرًا﴾

[يوسف : ٣٦].

الإجابة

(١) المقصود من الرقاب أشخاص العبيد لا رقابهم ليس غير، ولكن لما كانت

الرقاب عادةً مَوْضِعَ وَضْعِ الْأَغْلَالِ فِي الْعَبِيدِ الْمَأْسُورِينَ أَطْلَقْتُ عَلَيْهِمْ، ففي كلمة

الرقاب مجاز مرسل علاقته الجزئية.

- (٢) في كلمة «مجداً» استعارة بالكناية، شبه فيها المجد ببناء يشاد، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو شاد، والشطر الثاني من البيت ترشيح.
- (٣) المراد بكلمة القوم آراؤهم لأنها هي التي تتفرق، ولما كانت الكلمة سبب ظهور الآراء، أطلقت عليها، ففيها مجاز مرسل علاقته السببية.
- (٤) في الوفاء والغدر استعارتان بالكناية، شَبَّها بالماء ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو غاض وفاض.
- (٥) المراد: واجعل لي قول صدق، فأطلق اللسان الذي هو آلة القول على القول نفسه. ففي كلمة اللسان مجاز مرسل علاقته الآلية^(١).
- (٦) في الأرض استعارة بالكناية، شبهت فيها الأرض بذي روح ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «أحيا» و«بعد موتها»: ترشيح.
- (٧) لم يُفرض القصاص فيمن قُتِل قبل نزول الآية الكريمة، وإنما فُرِض فيمن سيقْتَل بعد نزولها، ففي «القتلى» مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.
- (٨) المجلس - وهو مكان الجلوس - لا يُقَرَّر شيئاً وإنما يُقَرَّر من فيه من الوزراء، ففي كلمة المجلس مجاز مرسل علاقته المحلية.
- (٩) في كلمة حديقة استعارة تصريحية أصلية، شبهت فيها القصيدة مثلاً بالحديقة بجامع الجمال واستهواء النفوس، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة بعثت، لأن الحديقة لا تبعث، وبقيّة المثال تجريد.
- (١٠) المراد: شربت قهوة كان أصلها بُناً؛ فإطلاق البُن على القهوة مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.
- (١١) «لا تكن أذنًا» أي: لا تكن رَجُلًا، فإطلاق الأذن على الرجل مجاز علاقته الجزئية، وإنما خصت الأذن لأنها العضو الوحيد الذي تُلقَى إليه الأحاديث.

(١) شرحنا ذلك في رقم ٧ من تمرين (١).

- (١٢) اللص لا يسرق المنزل - أي: الأرض والبناء - وإنما يسرق ما فيه، فإطلاق المنزل على محتوياته مجاز مرسل علاقته المحلية.
- (١٣) الخمر لا تعصر لأنها سائل، وإنما الذي يعصر هو العنب، فإطلاق الخمر وإرادة العنب مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.

٤

استعمل كل كلمة من الكلمات الآتية مجازاً مرسلًا للعلاقة التي أمامها:

- (١) عَيْن - الجزئية.
- (٢) الشام - الكلية.
- (٣) المدرسة - المحلية.
- (٤) المدينة - المحلية.
- (٥) الكتّان - اعتبار ما كان.
- (٦) رجال - اعتبار ما يكون.

الإجابة

- (١) لا تكن عيناً علينا، فإن التجسس من أقبح الرذائل.
- (٢) شاهدت الشام فأعجبتُ بجمال منظرها.
- (٣) اهتمت المدرسة بالألعاب الرياضية.
- (٤) تألمت المدينة لشدة الغلاء.
- (٥) لبست الكتّان في فصل الصيف.
- (٦) رجال مصر يتعلمون اليوم في مدارسها الابتدائية.

٥

ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في جملتين بحيث تكون مرةً مجازاً مرسلًا، ومرةً مجازاً بالاستعارة:

القلم - السيف - رأس - الصديق

الإجابة

- (١) القلم ما أحسن قلمك (مجاز مرسل علاقته السببية).
 قرأت ما طَرَّزه قلمك (استعارة).
 (٢) السيف ووضِعُ النَّدى في موضعِ السَّيفِ بالْعُلا مُضِرٌّ كوضع السَّيفِ في موضعِ النَّدى [الطويل].
 المراد بالسيف العقاب فهو مجاز مرسل.
 إذا غضب سيفه شرب من دماء أعدائه (استعارة).
 (٣) رأس اشترت رأساً من الغنم (مجاز مرسل علاقته الجزئية).
 عَلَي رأسه غِيظاً (استعارة).
 (٤) الصديق أعرَفُكَ بصديقك المخلص (مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون).
 جلست إلى الصديق الناصح أَلْتَمِسُ الحكمة من سطورهِ (استعارة)

٦

اشرح البيتين وبيِّن ما فيهما من مجاز [الخفيف]:

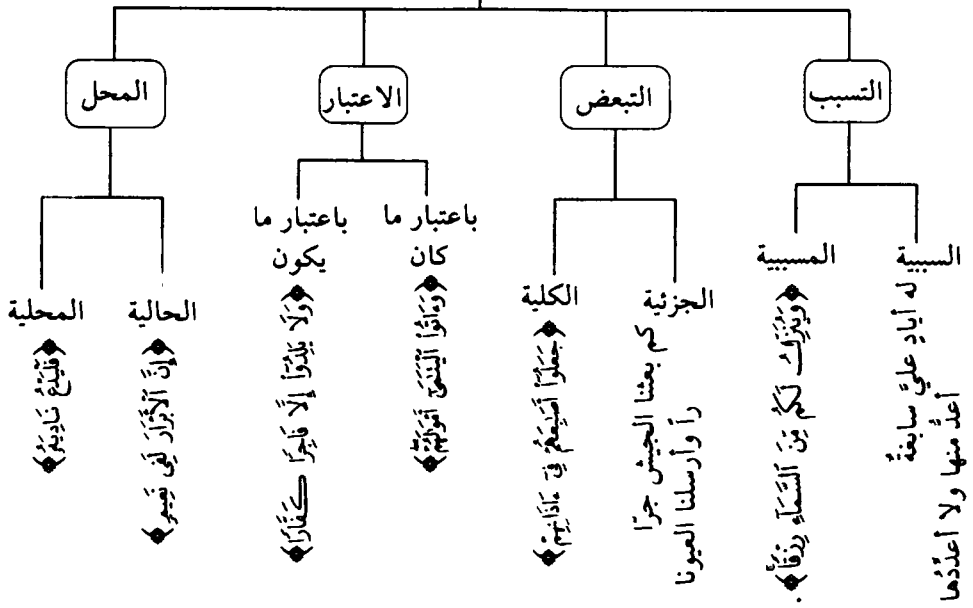
لَا يَغُرَّنْكَ مَا تَرَى مِنْ أَنْاسٍ إِنْ تَحَتَّ الضَّلُوعُ ذَاءً دَوِيًّا^(١)
 فَضَعَ السُّوْطَ وَارْفَعَ السَّيْفَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُويًّا

الإجابة

لَا تَتَخَدَّعَ بما تراه من مظاهر الحُبِّ في وجوه الأمويين، فإن قلوبهم تنطوي على حقد
 ذفين يُشبه الداء المُعْضِل، وليس من أسباب الكَيْس والحِكْمة مع هؤلاء أَنْ تَلْجَأَ إلى
 عِقَابِهِمْ، بل يجب استئصال شأفتهم حتى لا يبقى على ظهر الأرض أُمُويٌّ يكيد للخلافة.
 والمراد بالسوط هنا العقاب، فإطلاق السوط عليه مجاز مرسل علاقته السببية.



المجاز المرسل (علاقاته)



(٨) المَجَازُ الْعَقْلِي

الأمثلة:

(١) قال المتنبي يصف ملك الروم بعد أن هزمه سيف الدولة [الطويل]:

وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِباً وَقَدْ كَانَ يَأْبَى مَشْيَ أَشْقَرٍ أَجْرَدًا^(١)

(٢) بنى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط.

(٣) نهارُ الزاهدِ صائمٌ وليله قائم.

(٤) ازدحمت شوارعُ القاهرة.

(٥) جَدَّ جَدُّكَ وَكَدَّ كَدُّكَ.

(٦) قال الخُطَيْبَةُ [البسيط]:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

(٧) وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا

مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥].

(٨) وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا وَعْدُكُمْ مَأْنِيًا﴾ [مريم: ٦١].

البحث:

انظر إلى المثالين الأولين تجد أن الفعل في كل منهما أُسْنِدَ إلى غير فاعله، فإن العكاز لا يمشي، والأمير لا يبني، وإنما يسير صاحب العكاز، وبني عمال الأمير، ولكن لما كان العكاز سبباً في المشي والأمير سبباً في البناء أُسْنِدَ إلى كل منهما.

ثم انظر إلى المثالين التاليين تجد أن الصوم أُسْنِدَ إلى ضمير النهار، والقيام أُسْنِدَ إلى ضمير الليل، والازدحام أُسْنِدَ إلى الشوارع، مع أن النهار لا يصوم، بل يصوم من فيه،

(١) الْعُكَّازُ: عصاً في طرفها زُجْجٌ، وقوله: مشي أشقر أجرد، أي: مشي جواد أشقر أجرد، والأشقر من الخيل: الأحمر، والأجرد: القصير الشعر، يقول: إنه أقام في دير الرهبان وصار يمشي على العكاز تائباً من الحرب بعد أن كان لا يرضى مشي الجواد الأشقر، وهو أسرع الخيل عند العرب.

والليل لا يقوم، بل يقوم من فيه، والشوارع لا تزدهم، بل يزدهم الناس بها، فالفعل أو شبهه في هذين المثالين أسند إلى غير ما هو له، والذي سوَّغ ذلك الإسناد أن المسند إليه في المثالين زمانُ الفعل أو مكانه.

وفي المثال الخامس أسند الفعلان «جَدَّ» و«كَدَّ» إلى مصدريهما ولم يُسندا إلى فاعليهما. وفي المثال السادس يقول الحطيثة لمن يَهْجُوه: «واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي» فهل تظن أنه بعد أن يقول: لا ترحل لطلب المكارم، يقول له: إنك تطعم غيرك وتكسوه؟ لا. إنما أراد اقعد كلاً^(١) على غيرك مطعوماً مكسواً، فأُسند الوصف المسند للفاعل إلى ضمير المفعول.

وفي المثالين الأخيرين جاءت كلمة «مستوراً» بدل ساتر، و«مأثياً» بدل آت، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل، وإن شئت فقل: أسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل.

فأنت ترى من الأمثلة كلها أنَّ أفعالاً أو ما يشبهها لم تسند إلى فاعلها الحقيقي، بل إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره، وأن صفات كانت من حقها أن تسند إلى المفعول أسندت إلى الفاعل، وأخرى كان يجب أن تسند إلى الفاعل أسندت إلى المفعول، ومن الهين أن تعرف أن هذا الإسناد غير حقيقي، لأن الإسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقي، فالإسناد إذاً هنا مجازي ويسمى بالمجاز العقلي؛ لأن المجاز ليس في اللفظ كالاتعارة والمجاز المرسل؛ بل في الإسناد، وهو يدرك بالعقل.

القواعد:

(٢٤) المجازُ العقليُّ هو إسنادُ الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.

(٢٥) الإسنادُ المجازيُّ يكونُ إلى سببِ الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره، أو بإسنادِ المبني للفاعل إلى المفعول أو المبني للمفعول إلى الفاعل.

(١) الكل: من يعوله غيره.

نموذج

(١) قال أبو الطَّيِّب [الطويل]:

أبا المسك أرجو منك نصراً على العدا وأملُ عزّاً يَخْضِبُ البَيضَ بالدمِّ^(١)
 ويوماً يَغِيظُ الحاسدين وحالةً أُقِيمَ الشَّقَا فِيهَا مُقَامُ التَّنَعُمِ^(٢)
 (٢) قال تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [هود: ٤٣].

(٣) ذهبنا إلى حقيقة غناء.

(٤) بنّت الحكومة كثيراً من المدارس بمصر.

(٥) وقال أبو تمام [الطويل]:

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِرُقِيَّةٍ طَالِبٍ^(٣)

الإجابة

(١) «أ» عزّاً يَخْضِبُ البَيضَ بالدم.

إسناد خضب السيوف بالدم إلى ضمير العز غير حقيقي؛ لأن العز لا يخضب السيوف
 ولكنّه سبب القوة وجمع الأبطال الذين يخضبون السيوف بالدم، ففي العبارة مجاز عقلي
 علاقته السببية.

«ب» ويوماً يَغِيظُ الحاسدين.

إسناد غيظ الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيقي، غير أن اليوم هو الزمان الذي
 يحصل فيه الغيظ: ففي الكلام مجاز عقلي علاقته الزمانية.

(٢) ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾.

(١) أبو المسك: كنية كافور الإخشيدي، والبيض: السيوف، يقول: أرجو منك أن تنصرتني على أعدائي، وأن
 توليني عزّاً أتمكن به منهم وأخضب سيوفي بدمائهم.

(٢) يقول: وأرجو أن أبلغ بك يوماً يقتاظ فيه حسادي لما يرون من إعظامك لقدري، وكذلك أرجو أن أبلغ بك
 حالة تساعدني على الانتقام منهم فأتنعم بشقائي في حريهم.

(٣) يعوذها: يحصنها، والرُقِيَّةُ: العُوْدَةُ، جمعها: رُقَى.

المعنى: لا معصوم^(١) اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله، فاسم الفاعل أسند إلى المفعول؛ وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية.

(٣) ذهبنا إلى حديقة غَنَاء.

غَنَاء مشتقة من العَنُّ؛ والحديقة لا تَعْنُ وإنما الذي يَعْنُ عصافيرها أو دُبابها، ففي الكلام مجاز عقلي علاقته المكانية.

(٤) بنت الحكومة كثيراً من المدارس.

الحكومة لم تبني بنفسها ولكنها أمرت؛ ففي الإسناد مجاز عقلي علاقته السببية.

(٥) تكاد عطاياهُ يُجن جنونها.

إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلي علاقته المصدرية.

تمرينات

(١)

وَضَحَ المجاز العقلي فيما تحته خط وبيّن علاقته وقرينته:

(١) قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ [القصاص: ٥٧].

(٢) كان المنزل عامراً وكانت حُجْرُهُ مَضِيئَةً.

(٣) عَظُمَتْ عَظْمَتُهُ وصالت صولته^(٢).

(٤) لَقَدْ لُمْنَا يَا أُمَّ غِيلَانَ فِي السَّرَى وَنِمَتْ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمٍ^(٣) [الطويل]

(١) يجوز أن تكون «عاصم» مستعملة في حقيقتها، ويكون المعنى: لا شيء يعصم الناس من قضاء الله إلا من

رحمه الله منهم، فإنه تعالى هو الذي يعصمه.

(٢) صال عليه: وثب.

(٣) السرى: السير ليلاً، والمطوي: جمع مطية وهي الدابة تمطو: أي تسرع في مشيها.

(٥) مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَةً فَلَمَّا مَلَكَتُمْ سَالًا بِالدِّمِ أَبْطَحُ^(١) [الطويل]

(٦) ضَرَبَ الدَّهْرُ بَيْنَهُمْ وَفَرَّقَ شَمْلَهُمْ.

(٧) ﴿يَهْمُنُنْ أَبْنِي لِي صَرَمًا لَعَلِّي أَتَبْلُغَ الْأَسْبَابَ﴾ (٣١) أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ [غافر: ٣٦ - ٣٧].

(٨) جَلَسْنَا إِلَى مَشْرَبٍ عَذْبٍ، مَاؤُهُ دَافِقٌ.

(٩) قَالَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ^(٢) [الطويل]:

سُتَبِدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ^(٣)

(١٠) يُغْنِي كَمَا صَدَحَتْ أَيْكَةٌ وَقَدْ نَبَّهَ الصُّبْحُ أَطْيَارَهَا^(٤) [المتقارب]

(١١) إِنَّا لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلِهِمْ قِيلُ الْكُمَاةِ: أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا^(٥) [البسيط]

الإجابة

(١) الْحَرَمُ لَا يَكُونُ آمِنًا لِأَنَّ الْإِحْسَاسَ بِالْأَمْنِ مِنْ صِفَاتِ الْأَحْيَاءِ، وَإِنَّمَا هُوَ مَأْمُونٌ،
فاسم الفاعل أسند إلى المفعول، وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية.

(٢) الْمَنْزَلُ لَا يَعْمُرُ غَيْرَهُ وَإِنَّمَا هُوَ مَعْمُورٌ، فَفِي عَامِرٍ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ علاقته المفعولية.
وَالْحُجَّارُ لَيْسَتْ مُضِيئَةً وَإِنَّمَا هِيَ مُضَاءٌ، فَفِي مُضِيئَةٍ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ علاقته المفعولية.

(٣) فِي إِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَى الْمَصْدَرِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ علاقته المصدرية.

(٤) الْلَّيْلُ لَيْسَ بِنَائِمٍ وَإِنَّمَا هُوَ مَنْوَمٌ فِيهِ، فَفِي نَائِمٍ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ علاقته المفعولية.

(٥) فِي إِسْنَادِ سَيْلِ الدِّمِ إِلَى الْأَبْطَحِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ علاقته المكانية.

(١) الأبطح: مسبل واسع فيه دقاق الحصى.

(٢) شاعر من شعراء الجاهلية، يعد في الطبقة الثانية منهم وهو من أجودهم طويلاً، فكلما طالت قصيدته
حسن، وكان في حسب من قومه، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم، وله المعلقات المشهورة.

(٣) من لم يُزَوِّد، أي: من لم تعطه زاداً، والزاد: طعام المسافر، يقول: إذا عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن
تعلم، ويأتيك بالأخبار ما لم تكلفه ذلك.

(٤) صدح الطائر: رفع صوته بغناء، الأيكة: الشجرة.

(٥) الْكُمَاةُ: جمع كُمَيْ، وهو الشجاع المتكفي في سلاحه، أي: المتغطي المستتر به، يقول: إنا من قوم
أفناهم الإقدام على الحروب وإغاثة المستغيثين.

- (٦) في إسناد الضرب والتفريق إلى الدهر مجاز عقلي علاقته الزمانية، لأن الذي فرق شملهم الحوادث والمصائب التي حدثت في الدهر.
- (٧) في إسناد البناء إلى هامن مجاز عقلي علاقته السببية.
- (٨) المَشْرَب - وهو مكان الشرب - لا يكون عذباً وإنما يَعْذُبُ الماء الذي فيه، فإسناد العذوبة إلى مكان الشرب مجاز عقلي علاقته المكانية.
- والماء لا يكون دافقاً غَيْرَهُ بل مدفوقاً، ففي دافق مجاز عقلي علاقته المفعولية.
- (٩) سَتُبْدِي لك الأيام، أي: حوادث الأيام، فإسناد الإبداء إلى الأيام مجاز عقلي علاقته الزمانية.
- (١٠) الأيكة: الشجرة، وهي لا تُغْنِي، فإسناد الصّدح إليها مجاز عقلي علاقته المكانية لأنها مكان الطيور التي تَصْدَح، والصبح لا ينبه الأطيّار وإنما يقع فيه التنبيه، فإسناد التنبيه إليه مجاز عقلي علاقته الزمانية.
- (١١) إسناد الإفناء إلى قول الكماة مجاز عقلي علاقته السببية، لأن قول الكماة: «ألا أين المُحَامُونَ» سبب في هجوم هؤلاء المحامين وقتلهم.

٢

يُن كل مجاز عقلي وعلاقته في أقوال العرب الآتية:

- (١) طريق واردٌ صادر (يرده الناس وَيَضُدُّون عنه).
- (٢) له شرف صاعد، وَجَدَّ مساعد^(١).
- (٣) ضَرَّسَهُم الزمانُ وطحتهم الأيام.
- (٤) يفعل المال ما تعجز عنه القوة.

(٥) هم ناصِبٌ^(١). جَدُّ عَثُورٍ^(٢). يوم عاصِفٍ^(٣). ريح عقيمٍ^(٤). عَجَبٌ عاجِبٌ.
 (٦) أَعْمِيرُ إِنَّ أَبَاكَ غَيْرَ رَأْسُهُ مَرُّ اللَّيَالِي واختلافُ الْأَعْصَرِ [الكامل]
 (٧) رمت به الأسفار أبعد مراميها. حربٌ غشومٌ^(٥). موت مائت (أي: شديد). شِعْرٌ
 شاعر.

- (٨) لها وجه يَصِفُ الحسن.
 (٩) وضع فلاناً الشُّعْ ودناءة النسب.
 (١٠) أرضهم واعدة (إذا رُجِي خَيْرُهَا).
 (١١) بَطِشَتْ بهم أهوال الدنيا.
 (١٢) أعرنِي أذناً واعية.

الإجابة

(١) «وارد» أي: مَوْرُود، و«صادر» أي: مصدور عنه، ففي الكلمتين مجاز عقلي علاقته المفعولية أو المكانية، لأن كلاً من الورد والصدور أسند إلى مكانه وهو الطريق.
 (٢) الشرف لا يصعد وإنما يُصعد به إلى الرتب العالية، ففي صاعد مجاز عقلي علاقته المفعولية.
 (٣) في إسناد التضريس إلى الزمان والظنن إلى الأيام مجاز عقلي علاقته الزمانية.
 (٤) في إسناد الفعل إلى المال مجاز عقلي علاقته السببية، لأن المال هو الذي يدفع صاحبه إلى الفعل.

- (١) هم ناصِب، أي: ذو نصب وتعب، على حد قولهم: (رجل تامر ولابن) أي: ذو تمر ولبن، وقيل: هو فاعل بمعنى مفعول فيه؛ لأنه ينصب فيه ويتعب. كليل نائم، أي: ينام فيه.
 (٢) عَثُور: كثير العثار والزلل.
 (٣) يوم عاصِف أي: تعصف فيه الريح.
 (٤) العقيم: هي التي لا تلحق سحاباً ولا شجراً.
 (٥) الغشوم: كثير الغشم، وهو الظلم.

(٥) أ - النَّصَبُ: التَّعَبُ، وَهَمْ نَاصِبٌ، أَي: يَنْصَبُ فِيهِ صَاحِبُهُ وَيَتَعَبُ، فَهُوَ مُجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ الْمَفْعُولِيَّةُ.

ب - الْجَدُّ: الْحَظُّ وَالرُّزْقُ، وَهُوَ لَا يَعْثُرُ وَإِنَّمَا يَعْثُرُ صَاحِبُهُ فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الْجَدُّ السَّيِّئُ هُوَ سَبَبُ الْعَثَارِ أَسَدَإِ إِلَيْهِ، فَهُوَ مُجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ.

ج - الْيَوْمُ لَا يَكُونُ عَاصِفًا وَإِنَّمَا الرِّيحُ هِيَ الَّتِي تَعْصِفُ فِيهِ، فَالْمُجَازُ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ الزَّمَانِيَّةُ.

د - الرِّيحُ تُلْقِحُ النَّبَاتَ فَإِذَا هِيَ لَمْ تَفْعَلْ سُمِّيتْ عَقِيمًا، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الرِّيحَ نَفْسَهَا لَيْسَتْ عَقِيمًا وَلَكِنَّ النَّبَاتَ الَّذِي تَمُرُ عَلَيْهِ فَلَا يُنْتِجُ هُوَ الْعَقِيمُ، وَلَمَّا كَانَتِ الرِّيحُ سَبَبًا فِي هَذَا الْعَقْمِ أَسَدَإِ الْعَقْمِ إِلَيْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمُجَازِ الْعَقْلِيِّ لِعِلَاقَتِهِ السَّبَبِيَّةِ.

هـ - الْعَجَبُ: الْأَمْرُ الَّذِي يُتَعَجَّبُ مِنْهُ وَهُوَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْجَبَ، لِأَنَّ الْعَجَبَ صِفَةُ مِنْ صِفَاتِ الْعُقْلَاءِ، وَلَكِنَّ الْعَجَبَ يَدْعُو إِلَى تَعَجُّبِ النَّاسِ فَاسْتَعْمَلَ اسْمَ الْفَاعِلِ هُنَا مَكَانَ اسْمِ الْمَفْعُولِ، وَهَذَا مُجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ الْمَفْعُولِيَّةُ.

(٦) غَيَّرَ رَأْسَهُ، أَي: لَوَّنَ رَأْسَهُ فَحَوَّلَهُ مِنَ السَّوَادِ إِلَى الْبَيَاضِ، وَقَدْ أَسَدَإِ تَغْيِيرَ لَوْنِ الرَّأْسِ إِلَى تَوَالِي اللَّيَالِي وَهَذَا لَا يُشِيبُ، وَإِنَّمَا الشَّيْبُ يَحْدُثُ مِنْ ضَعْفٍ فِي أَصُولِ الشَّعْرِ وَمَوَاطِنِ غِذَائِهِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ كَرُّ اللَّيَالِي سَبَبًا فِي هَذَا الضَّعْفِ أَسَدَإِ تَغْيِيرَ لَوْنِ الشَّعْرِ إِلَى مَرِّ اللَّيَالِي، فَفِي الْإِسْنَادِ مُجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ.

(٧) أ - الْأَسْفَارُ لَا تَرْمِي الْمَسَافِرَ بَعِيدًا، وَإِنَّمَا الَّذِي يُطَوِّحُ بِهِ مَا يَرْكَبُهُ مِنْ قِطَارٍ وَنَحْوِهِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتِ الْأَسْفَارُ هِيَ السَّبَبُ فِي امْتِطَاءِ وَسَائِلِ الْإِنْتِقَالِ أَسَدَإِ الرَّمْيِ إِلَيْهَا، فَالْمُجَازُ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ.

ب - الْحَرْبُ: الْقِتَالُ وَاخْتِلَافٌ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ تَقْصِلُ فِيهِ الْقُوَّةُ، وَهِيَ فِي ذَاتِهَا لَا تَوْصَفُ بِالْغَشْمِ الَّذِي هُوَ الظُّلْمُ، وَإِنَّمَا يَتَصِفُ بِهَذَا الْوَصْفِ الْمُحَارِبُونَ وَالْمُقَاتِلُونَ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ اشْتِعَالُ الْحَرْبِ سَبَبًا فِي الظُّلْمِ أَسَدَإِ الظُّلْمِ إِلَى الْحَرْبِ، فَفِي التَّرْكِيبِ مُجَازٌ مَرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ.

جـ - الموت لا يموت وإنما يموت من أصابه، فمعنى التركيب: موت مُمات به، فاسم الفاعل أسند إلى المفعول، فالمجاز عقلي علاقته المفعولية.

د - الشعر لا يكون شاعراً بل الذي يكون شاعراً بما فيه من حسن وإبداع هو سامعه، فمعنى التركيب: شعر مشعور بحسنه، وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية.

(٨) الذي يَصِفُ حسن الوجه إنما هو من يراه، ولكن لما كان الوجه وما أودع فيه من جمال هو السبب في دفع الناس إلى وصفه أسند الوصف إليه، وهذا مجاز عقلي علاقته السببية.

(٩) إنما يَضَع الإنسانَ وَيَحْطُ منزلته ما يَظْهَر فيه من طَمَعٍ وَجَشَعٍ وَجُبْنٍ وَمَلَقٍ وَرَثَاةٍ مَلْبَسٍ إلى ما سوى ذلك، ولكن لما كان الشُّح هو السبب في هذه الصفات أسند الوَضْع إليه لعلاقة السببية.

(١٠) الأرض لا تَعِد الناس بالخير لأن الوعد من صفات العقلاء، وإنما يَعِد أصحابُها فهم يَعِدُون أهلهم برخاء العيش، ولكن لما كانت الأرض وما فيها من نبات يُرَجَى ثَمَرُهُ هي السبب في هذا أسند الوعد إليها، والمجاز عقلي علاقته السببية.

(١١) بَطِشَ به: أَخَذَهُ بِالْعُنْفِ وَالْقَسْوَةِ وَنَكَلَ بِهِ. وأهوال الدنيا لا تَبْطِشُ بالناس، وإنما يَبْطِشُ بهم من هو أقوى منهم لضعفهم الذي كانت مصائب الأيام سبباً له، فإسناد البطش إلى الأهوال مجاز مرسل علاقته السببية.

(١٢) الذي يَعي هو العقل لا الأذن، ولكن لما كانت الأذن سبيلاً إلى العقل وسبباً في وصول المعاني إليه أسند الوعي إليها على المجاز العقلي لعلاقة السببية.

يُن المجاز العقلي والمجاز المرسل والاستعارة فيما يأتي:

(١) كَفَى بِالْمَرءِ غَيْباً أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ [الوافر]

(٢) قال المتنبي [الكامل]:

وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ^(١)

(٣) قال الشريف الرضي يخاطب الشيب [الخفيف]:

أَيُّهَا الصُّبْحُ زُلْ ذَمِيماً فَمَا أَظْ لَمْ يَوْمِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الظُّلَامِ
(٤) وقال النابغة الذبياني [الطويل]:

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَنْبِلَةً مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعٌ^(٢)

(٥) وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافِي فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي [الوافر]

(٦) ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾ [الأنعام: ٦].

(٧) نشر الليل ذوائبه.

(٨) ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ [الكهف: ٧٧].

(٩) فلا فضيلة إلا أنت لا بسوها ولا رعية إلا أنت راعيها [البسيط]

(١٠) ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

(١١) ﴿يُذِيحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [القصص: ٤].

الإجابة

(١) يُراد بالوجه الجمال الظاهر، ويراد باللسان الفصاحة، ولا يمكن أن يريد الشاعر حقيقة الوجه أو اللسان؛ وإطلاق الوجه وإرادة الجمال مجاز مرسل علاقته المحلية؛ وإطلاق اللسان وإرادة الفصاحة وحسن التعبير مجاز مرسل علاقته السببية.

(٢) يَخْتَرِمُ، أي: يهلك، والهمُّ لا يهلك الجسم، لأن الذي يهلك هو المرض الذي سببه الهمُّ، والهم لا يُشِيبُ الرأس لأن الذي يُشِيبُ هو الضعف في جذور الشعر الناشئ عن الهم، فإسناد الاخترام والإشابة إلى الهم مجاز عقلي علاقته السببية.

(١) يخترم: يهلك، والناصية: شعر مقدم الرأس، يقول: إن الهم إذا استولى على الجسم هزله حتى يهلك، وقد يشيب به الصبي ويصير كالههم من الضعف.

(٢) ساورتني: وابتنيتي، والضنبلة: الحية الدقيقة النحيلة، والرُّقش: جمع رقشاء، وهي: الحية فيها نقط سوداء وبياض، والسُّمُّ الناقع: المنقوع، وإذا نُقع السم كان شديد التأثير.

(٣) يُريد بالصبح الشَّيب، ويريد بالظلام الشَّعر الأسود، ففي كل من كلمتي الصبح والظلام استعارة تصريحية أصلية، والقرينة حالية.

(٤) السُّمُّ لا يكون ناقعاً وإنما يكون منقوعاً في ماء ونحوه، ففي كلمة ناقع مجاز عقليّ علاقته المفعولية.

(٥) القافية: الحرفُ الأخيرُ الذي تُبنى عليه القصيدة، والشاعر لا يقول قافية وإنما يقول بيتاً من الشَّعر أو أبياتاً، ففي إطلاق القافية على البيت الشَّعريّ أو القصيدة مجاز مرسل علاقته الجزئية.

(٦) يريد بالسما المطر، ففي إطلاق السماء على المطر مجاز مرسل علاقته المحلية.

(٧) الذوائب: جمع ذؤابة، وهي: شَعر الرأس الطويل، وفي كلمة الليل استعارة مكنية، شُبه فيها الليل بإنسان ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو ذوائب، وكلمة ذوائب قرينة المكنية.

(٨) في الضمير المستتر في «يُريد» استعارة مكنية شبه فيها الجدار بإنسان، ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «يُريد»، وكلمة يريد قرينة المكنية.

(٩) في كلمة «لابِسُها» استعارة تصريحية تبعية، شبه فيها الاتصاف بالفضيلة باللبس بجامع الملازمة، ثم استعير من اللبس لابسٌ بمعنى مُتَّصِف، والقرينة لفظية وهي «فلا فضيلة».

(١٠) «وَجَاءَ رَبِّكَ» أي: أمر ربك بالفصل في مصير الناس يوم القيامة، فمنهم مَنْ حُكِمَ بعذابه ومنهم من حكم بنعيمه، وفي إطلاق الرّب وإرادة أمره مجاز مرسل علاقته السببية، لأن الله هو سبب هذا الأمر ومصدره.

(١١) الضمير في «يُذَبِّحُ» يعود إلى فرعون، وفرعون نفسه لم يُذَبِّحْ، وإنما أعوانه هم الذين كانوا يُذبحون مؤتمرين بأمره، فإسناد الذَّبْح إلى فرعون مجاز عقلي علاقته السببية.

اشرح الآيات الآتية وبين ما فيها من مجاز عقلي:

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانِ وَعَنَانُهُمْ مِنْ أَمْرِهِ مَا عَنَانَا^(١)
وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْهُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيَانَا
رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ وَلَكِنْ تُكْذِرُ الْإِحْسَانَا
وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَيْبٍ الْـ لَدَّهِرٍ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا^(٢)
كَلِمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاءَ رَكَّبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانَا^(٣) [الخفيف]

الإجابة

(١) الشرح:

مَرَّتْ عَلَى مَنْ سَبَقَنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ أَحْوَالُ هَذَا الزَّمَانِ وَتَقْلِبَاتُ صُرُوفِهِ، وَقَدْ شَغَلَتْهُمْ شُؤُونُهُ وَأَحْدَاثُهُ كَمَا شُغِلْنَا بِهَا، وَالزَّمَانُ مَطْبُوعٌ عَلَى الْكَدْرِ لَا يَجُودُ عَلَى أَهْلِهِ إِلَّا بِلَحْظَاتٍ مِنَ السَّرُورِ، فَتَرَاهُمْ يَفَارِقُونَ الْحَيَاةَ وَنَفْسَهُمْ مَلَأَى بِالْآلَامِ لِمَا أَصَابَهُمْ مِنْ جَوْرِهِ وَعَسْفِهِ، وَإِذَا خَرَجَ عَنْ طَبْعِهِ وَجَاءَتْ لِيَالِيهِ بِشْيَاءٌ مِنَ النِّعَمِ أَسْرَعَ فَأَعْقَبَهُ كَدْرًا وَغَمًّا، وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَكْتَفُوا بِوَيَالَاتِ الزَّمَانِ فَعَمِلُوا عَلَى أَنْ يَكُونُوا عَوْنًا لَهُ عَلَى بَنِي أُمِّهِمْ، فَإِذَا أَنْبَتَ الْأَرْضُ عُودًا جَعَلُوهُ رُمَحًا وَرَكَّبُوا فِي رَأْسِهِ سِنَانًا لِإِفْنَاءِ إِخْوَتِهِمْ.

(ب) بيان ما في الآيات من مجاز عقلي:

(١) في «إِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ» مجاز عقلي، لأن الزمان - وهو الوقت - لا يَسُرُّ وإنما تسر الحوادث التي به، فالعلاقة الزمانية.

(٢) في كل من «تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ» وفي «تُكْذِرُ الْإِحْسَانَا» مجاز عقلي علاقته الزمانية.

(٣) في «كَلِمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ» مجاز عقلي علاقته الزمانية.

(١) عناهم: أهمهم وشغلهم.

(٢) مَنْ: فاعل «يَرْضَ» أو «أَعَانَهُ» على التنازع، يقول: كَانَ الَّذِي يَعِينُ الدَّهْرَ عَلَى نَكَايَةِ أَهْلِهِ لَمْ يَرْضَ بِمَا تَجْرُ حَوَادِثُ الدَّهْرِ مِنَ الْبَلَاءِ، فَزَادَ عَلَيْهَا بَلَاءُ الْعِدَاوَةِ وَالشَّرِّ.

(٣) القنأة: عود الرمح، والسنان: نصله.

المعجاز العقلي (إسناده)

إسناده المني
للمفعول إلى الفاعل

﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾

إسناده المني للفاعل
إلى المفعول

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

مصدره

جدَّ جدُّك

مكانه

ازدحمت شوارع المدينة

زمانه

نهار الزاهد صائم

سبب الفعل

يمشي به العكَّاز

(٩) بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي رأيت أنها في الغالب تؤدي المعنى المقصود بإيجاز، فإذا قلت: «هزم القائد الجيش» أو «قرّر المجلس كذا» كان ذلك أوجز من أن تقول: «هزم جنود القائد الجيش»، أو «قرر أهل المجلس كذا»، ولا شك أن الإيجاز ضربٌ من ضروب البلاغة.

وهناك مظهر آخر للبلاغة في هذين المجازين هو المهارة في تخير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، بحيث يكون المجاز مُصَوِّراً للمعنى المقصود خيرَ تصوير كما في إطلاق العين على الجاسوس، والأذن على سريع التأثر بالوشاية، والخُف والحافر على الجمال والخيّل في المجاز المرسل، وكما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلي، فإن البلاغة تُوجِبُ أن يُختار السبب القوي والمكان والزمان المختصان.

وإذا دَقَقْتَ النظر رأيت أن أغلب ضروب المجاز المرسل والعقلي لا تخلو من مبالغة بديعة ذات أثر في جعل المجاز رائعاً خلّاباً، فإطلاق الكل على الجزء مبالغة، ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما إذا قلت: «فلان فم» تريد أنه شرٌّ يلتقي كل شيء. أو «فلان أنف» عندما تريد أن تصفه بعظم الأنف فتبالغ فتجعله كله أنفاً. ومما يؤثر عن بعض الأدباء في وصف رجل أنافي^(١) قوله: «لست أدري أهو في أنفه أم أنفه فيه».

(١) الأنافي: عظيم الأنف.

الكناية

الأمثلة:

- (١) تقولُ العرب: فُلانةٌ بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ.
- (٢) قالتِ الْخَنَسَاءُ^(١) في أخيها صَخْرٍ [المتقارب]:
طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا^(٢)
- (٣) وقال آخر في فضل دار العلوم في إحياء لغة العرب [الخفيف]:
وَجَدْتُ فِيكَ بِنْتُ عَدْنَانَ دَاراً ذَكَّرَتْهَا بَدَاوَةُ الْأَعْرَابِ
- (٤) وقال آخر [الكامل]:
الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ مِخْذَمٍ وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ^(٣)
- (٥) المجدُّ بَيْنَ ثَوْبَيْكَ، وَالكَرْمُ مِلءُ بُرْدَيْكَ.

البحث:

مَهْوَى الْقُرْطِ: المسافة من شَحْمَةِ الْأُذُنِ إِلَى الْكَتِفِ. وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَسَافَةُ بَعِيدَةً لَزِمَ أَنْ يَكُونَ الْعُنُقُ طَوِيلًا، فَكَأَنَّ الْعَرَبِيَّ بَدَلَ أَنْ يَقُولَ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَوِيلَةُ الْجِيدِ» نَفَحْنَا بِتَعْبِيرٍ جَدِيدٍ يُفِيدُ اتِّصَافَهَا بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

وفي المثال الثاني تصِفُ الْخَنَسَاءُ أَخَاهَا بِأَنَّهُ طَوِيلُ النَّجَادِ، رَفِيعُ الْعِمَادِ، كَثِيرُ الرَّمَادِ. تَرِيدُ أَنْ تَدُلَّ بِهَذِهِ التَّرَاكِبِ عَلَى أَنَّهُ شَجَاعٌ، عَظِيمٌ فِي قَوْمِهِ، جَوَادٌ، فَعَدَّلَتْ عَنِ التَّصْرِيحِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ إِلَى الْإِشَارَةِ إِلَيْهَا وَالْكَنَايَةِ عَنْهَا، لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ طَوْلِ حِمَالَةِ السِّيفِ طَوْلُ

(١) هِيَ تُمَاضِرُ بِنْتُ عَمْرُو، لَهَا مَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ فِي الشَّعْرِ، وَقَدْ اشْتَهَرَتْ بِرِثَاءِ أَخِيهَا صَخْرٍ، أَسْلَمَتْ مَعَ قَوْمِهَا وَمَاتَتْ سَنَةَ (٥٤هـ).

(٢) شَتَا بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ شَتَاءً.

(٣) الضَّارِبِينَ مَنْصُوبٌ بِأَمْدَحٍ مَحْذُوفًا، وَالْأَبْيَضُ: السِّيفُ، وَالْمِخْذَمُ عَلَى وَزْنِ الْيَبْرَدِ: السِّيفُ السَّرِيعُ الْقَطْعِ، وَالْأَضْغَانُ: جَمْعُ ضِغْنٍ وَهُوَ الْحَقْدُ.

صاحبه، وَيَلْزَمُ من طول الجسم الشجاعة عادة، ثم إنه يلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه وعشيرته، كما أنه يلزم من كثرة الرماد كثرة حرق الحطب، ثم كثرة الطبخ، ثم كثرة الضيوف، ثم الكرم، ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة، وهي: بعيدة مهوى القرط، وطويل النجاد، ورفيع العماد، وكثير الرماد، كُني به عن صفة لازمة لمعناه، كان كل تركيب من هذه وما يشبهه كناية عن صفة.

وفي المثال الثالث أراد الشاعر أن يقول: إن اللغة العربية وجدت فيك أيتها المدرسة مكاناً يذكرها بعهد بداوتها، فعَدَلَ عن التصريح باسم اللغة العربية إلى تركيب يشير إليها ويُعَدُّ كناية عنها وهو «بنتُ عدنان».

وفي المثال الرابع أراد الشاعر وصف ممدوحه بأنهم يطعنون القلوب وقت الحرب فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع في النفس وهو «مجامع الأضغان»؛ لأن القلوب تُفهم منه إذ هي مُجْتَمَعُ الحقد والبغض والحسد وغيرها.

وإذا تأملت هذين التركيبين وهما: «بنت عدنان» و«مجامع الأضغان» رأيت أن كلاً منهما كُني به عن ذات لازمة لمعناه، لذلك كان كل منهما كناية عن موصوف، وكذلك كل تركيب يماثلهما.

أما في المثال الأخير فإنك أردت أن تَنْسُبَ المجد والكرم إلى من تخاطبه، فعدلت عن نِسْبتهما إليه مباشرة ونَسْبتهما إلى ما له اتصال به، وهو الثوبان والبُردان، ويسمى هذا المثال وما يشبهه كناية عن نسبة. وأظهر علامة لهذه الكناية أن يصرح فيها بالصفة كما رأيت، أو بما يستلزم الصفة، نحو: في ثوبيه أسد، فإن هذا المثال كناية عن نسبة الشجاعة.

وإذا رَجَعْتَ إلى أمثلة الكناية السابقة رأيت أن منها ما يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي الذي يفهم من صريح اللفظ، ومنها ما لا يجوز فيه ذلك.

القواعد:

(٢٦) الكِنَايَةُ: لَفْظٌ أُطْلِقَ وَأُرِيدَ بِهِ لَازِمٌ مَعْنَاهُ مَعَ جَوَازِ إِرَادَةِ ذَلِكَ الْمَعْنَى.

(٢٧) تَنَقُّسُ الكِنَايَةِ بِاعْتِبَارِ الْمَكْنَى عَنْهُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ، فَإِنَّ الْمَكْنَى عَنْهُ قَدْ يَكُونُ صِفَةً، وَقَدْ يَكُونُ مَوْصُوفًا، وَقَدْ يَكُونُ نِسْبَةً^(١).

نموذج

(١) قال المتنبي في وقعة سيف الدولة ببني كلاب [الوافر]:

فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطَهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابٌ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ^(٢)

(٢) وقال في مدح كافور [الخفيف]:

إِنْ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لِضِيَاءٍ يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءٍ^(٣)

الإجابة

(١) كُنِيَ بِكَوْنِ بُسْطِهِمْ حَرِيرًا عَنْ سَيَادَتِهِمْ وَعِزَّتِهِمْ، وَبِكَوْنِ بَسْطِهِمْ تُرَابًا عَنْ حَاجَتِهِمْ وَذَلَّتِهِمْ، فَالْكِنَايَةُ فِي التَّرْكِييبِ عَنْ صِفَةٍ.

(٢) وَكُنِيَ بِمَنْ يَحْمِلُ قَنَاءَ عَنِ الرَّجُلِ، وَبِمَنْ فِي كَفِّهِ خِضَابَ عَنِ الْمَرْأَةِ، وَقَالَ: إِنَّهُمَا سَوَاءٌ فِي الضَّعْفِ أَمَامَ سَطْوَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَبَطْشِهِ، فَكَلَّمَا الْكِنَايَتَيْنِ كِنَايَةً عَنْ مَوْصُوفٍ.

(٣) أَرَادَ أَنْ يُثَبِّتَ الْمَجْدَ لِكَافُورٍ فَتَرَكَ التَّصْرِيحَ بِهَذَا وَأَثْبَتَهُ لِمَا لَهُ تَعَلُّقٌ بِكَافُورٍ وَهُوَ الثَّوْبُ، فَالْكِنَايَةُ عَنْ نِسْبَةٍ.

(١) إِذَا كَثُرَتِ الْوَسَائِطُ فِي الْكِنَايَةِ نَحْوُ: كَثِيرُ الرَّمَادِ، سَمِيتَ تَلْوِيحًا، وَإِنْ قَلَّتْ وَخَفِيَ نَحْوُ: فَلَانٌ مِنَ الْمُسْتَرِيحِينَ، كِنَايَةً عَنِ الْجَهْلِ وَالْبَلَاهَةِ، سَمِيتَ رَمْزًا، وَإِنْ قَلَّتِ الْوَسَائِطُ وَوَضَحَتْ أَوْ لَمْ تَكُنْ، سَمِيتَ إِيْمَاءً وَإِشَارَةً، نَحْوُ: الْفَضْلُ يَسِيرُ حَيْثُ سَارَ فَلَانٌ، كِنَايَةً عَنْ نِسْبَةِ الْفَضْلِ إِلَيْهِ. وَمِنَ الْكِنَايَةِ نَوْعٌ يُسَمَّى التَّعْرِیْضَ، وَهُوَ أَنْ يُطْلَقَ الْكَلَامُ وَيُشَارَ بِهِ إِلَى مَعْنَى آخَرٍ يَفْهَمُ مِنَ السِّيَاقِ، كَأَنْ تَقُولَ لِشَخْصٍ يَضُرُّ النَّاسَ: «خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمُ لِلنَّاسِ» وَتَقُولَ الْمَتْنَبِيُّ يَعْزُضُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ وَهُوَ يَمْدَحُ كَافُورًا:

إِذَا الْجُودُ لَمْ يَرْزُقْ خِلَاصًا مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا

(٢) القنّاء: عود الرمح.

(٣) أَرَزَى بِهِ: اسْتَهَانَ، يَقُولُ: إِنْ فِي ثَوْبِكَ لَضِيَاءٌ مِنَ الْمَجْدِ يَفُوقُ كُلَّ ضِيَاءٍ بِقُوَّةِ إِشْرَاقِهِ.

تمرينات

(١)

بَيِّنِ الصِّفَةَ الَّتِي تَلْزَمُ مِنْ كُلِّ كُنَايَةٍ مِنَ الْكُنَايَاتِ الْآتِيَةِ :

(١) نَوْوُمُ الضُّحَا.

(٢) أَلْقَى فَلَانُ عَصَاهُ.

(٣) نَاعِمَةُ الْكَفِينِ.

(٤) قَرَعَ فَلَانٌ سِنَّهُ.

(٥) يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ.

(٦) ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَتَفَقَّ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ [الكهف: ٤٢].

(٧) رَكِبَ جَنَاحِي نَعَامَةٍ.

(٨) لَوْتُ اللَّيَالِي كَفَّهُ عَلَى الْعَصَا.

(٩) قَالَ الْمَتْنَبِيُّ فِي وَصْفِ فَرَسِهِ [الطويل]:

وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ وَأَنْزَلْتُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ^(١)

(١٠) فَلَانٌ لَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ.

الإجابة

(١) الصِّفَةُ الَّتِي تَلْزَمُ مِنْ أَنَّهَا تَنَامُ إِلَى وَقْتِ الضُّحَى أَنَّهَا مُنْعَمَةٌ مُدَلَّلَةٌ مَخْدُومَةٌ تَعِيشُ

فِي عِزٍّ وَرِفَاهِيَةٍ.

(٢) الصِّفَةُ الَّتِي تَلْزَمُ مِنْ أَنَّه أَلْقَى عَصَاهُ أَنَّهُ أَقَامَ بَعْدَ طَوْلِ الثَّقَلَةِ وَالسَّفَرِ.

(١) أَصْرَعُ: أَقْتَلَ، وَقَفَيْتُهُ: أَتْبَعْتُهُ، وَمِثْلُهُ: حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي عَنْهُ، يَقُولُ: إِذَا أَتْبَعْتُ بِهَذَا الْفَرَسِ وَحْشًا أَدْرَكَتَهُ

وَصَرَعْتُهُ، وَأَنْزَلْتُ عَنْهُ بَعْدَ الصَّيْدِ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى نَشَاطِهِ مِثْلَمَا كَانَ عِنْدَ الرُّكُوبِ.

(٣) الصفة التي تلزم من أنها ناعمة الكَفَّين أنها تعيش في رخاء يقوم عنها الخدم بشؤون البيت.

(٤) الصفة التي تلزم من أنه قرع سنه النَّدْمُ، لأن النادم يَقْرَعُ سنه عادة.

(٥) الصفة التي تلزم من إشارة الناس إليه بالبنان العِظْمُ والشهرة وعلو المكانة.

(٦) الصفة التي تلزم من قلب الكفين الندم والحزن، لأن النادم والحزين يَعْمَلَانِ ذلك عادة.

(٧) الصفة التي تلزم من ركوب جناحي نعامة السرعة، لأن النعامة تشتهر عند العرب بسرعة عدوها.

(٨) الصفة التي تلزم من لي الليالي كَفُّهُ على العصا الشيخوخة والهَرَمُ، لأن الهَرَمَ يمشي على العصا ويعتمد عليها.

(٩) الصفة التي تلزم من أنَّ حال الفرس عند ركوبه وعند النزول عنه بَعْدَ العدو سواء، أنه كريم عَتِيق لا يُصاب بما يظهر بعد العدو من عَرَق واضطراب نفس.

(١٠) الصفة التي تلزم من أنه لا يَضَعُ العصا عن عاتقه أنه كثير الأسفار، فقد كان من عادة العرب أن يَرِبُطُوا زادهم وما يحتاجون إليه في نهاية عصاً يَحْمِلُونَهَا في أثناء السير.

٢

يُبين الموصوف المقصود في كل كناية من الكنايات الآتية:

(١) قوم ترى أرماحهم يوم الوغى مَشْغُوفَةً بمواطن الكتمان [الكامل]

(٢) وقال تعالى: ﴿أَوْمَنُ يَنْشُؤُا فِي الْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾^(١) [الزخرف: ١٨].

(١) ينشأ في الحلية: يربى في الزينة، والخصام: الجدال، وغير مبين: غير قادر على الإبانة عما في ضميره، ومعنى الآية: أو جعلوا لله البنات وهن اللاتي يتربين في الزينة ولا يقدرن على الإبانة حين الخصام والجدال!.

- (٣) كان المنصور^(١) في بستان في أيام محاربته إبراهيم بن عبد الله بن الحسن^(٢) ونظر إلى شجرة خلاف^(٣)، فقال للربيع^(٤): ما هذه الشجرة؟ فقال: طاعة يا أمير المؤمنين.
- (٤) مرَّ رجل في صحن دار الرشيد ومعه حُزْمة خَيْرَان، فقال الرشيد للفضل بن الربيع^(٥): ما ذاك؟ فقال: عروق الرماح يا أمير المؤمنين، وكره أن يقول. خَيْرَان؛ لموافقة ذلك لاسم أم الرشيد.
- (٥) قال أبو نُوَاس^(٦) في الخمر [الطويل]:
- ولمَّا شربناها وذَبَّ دبيبها إلى موطنِ الأسرار قُلْتُ لها قفي
- (٦) وقال المعري في السيف [الوافر]:
- سَلِيلُ النَّارِ دَقَ وَرَقٌ حَتَّى كَأَنَّ أَبَاهُ أَوْزَنَهُ السُّلَالَا^(٧)
- (٧) كَبُرَتْ سُنُّ فُلَانٍ وَجَاءَهُ النَّذِيرُ.
- (٨) سئل أعرابي عن سبب اشتعال شيبه، فقال: هذا رغبة الشباب.
- (٩) وسئل آخر، فقال: هذا غبار وقائع الدهر.

-
- (١) هو ثاني خلفاء بني العباس وباني مدينة بغداد، كان عارفاً بالفقه والأدب، مقدماً في الفلسفة والفلك، محباً للعلماء، بعيداً عن اللهو والعبث، كثير الجدِّ والتفكير، توفي بمكة حاجاً سنة (١٥٨هـ).
- (٢) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن هو حفيد علي بن أبي طالب، وأحد الأمراء الأشراف الشجعان، خرج على المنصور العباسي فاستولى على البصرة، ثم كان بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة، وقتل سنة (١٤٥هـ).
- (٣) شجر الخلاف: صنف من الصفصاف.
- (٤) هو الربيع بن يونس، وكان جليلاً نبيلاً فصيحاً خبيراً بالحساب والأعمال، حاذقاً بأمور الملك، بصيراً بما يأتي ويذر.
- (٥) الفضل بن الربيع أديب حازم من كبار خصوم البرامكة، ولي الوزارة بعد أن قضى الرشيد عليهم، ثم توزر للأمين بن الرشيد، ولما ظفر المأمون واستقام له الملك أبعدوه وأهملوه حتى توفي سنة (٢٠٨هـ).
- (٦) هو أبو علي، الحسن بن هانئ الشاعر المشهور، كان من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية، قال فيه الجاحظ: لا أعرف بعد بشار مؤلداً أشعر من أبي نواس، ولد سنة (١٤١هـ) وتوفي سنة (١٩٥هـ).
- (٧) السليل: الولد، والسلال: السل، وهو داء معروف يُضْني الأجسام وينحفها، يقول: إن السيف الذي هو وليد النار قد رق جسمه حتى إنه ليشبه ولداً مسلولاً قد ورث السل عن أبيه.

(١٠) يروى أن الحجاج قال للغضبان بن القَبْعَثَرِي: لأَحْمِلَنَّكَ على الأدهم^(١)، فقال: مثل الأمير يحْمِلُ على الأدهم والأشهب؛ قال: إنه الحديد، قال: لأن يكون حديداً خيراً من أن يكون بليداً.

الإجابة

- (١) الموصوف المقصود من «مواطن الكتمان» القلوب، لأنها مواطن الأسرار الخفية.
- (٢) الموصوف المقصود من «من يُنشأ في الحلية» البنت، لأن أهلها يَجْمَلُونَهَا بالحلية وأنواع الزينة منذ نشأتها.
- (٣) الموصوف المقصود من «طاعة» هو شجرة الخِلاف، لأن المنصور كان يعرف نوع الشجرة، وإنما سأل الربيع لَسْبِرِ غُور أدبه أو ليجعل السؤال وسيلة لتجاذب الحديث بينهما.
- (٤) الموصوف المقصود من «عُروق الرماح» هو أعواد الخَيْزُرَان، لأن الفضل كُنِيَ بعروق الرماح عن الخيزران، مخافة أن ينطق باسم أم الرشيد أمامه.
- (٥) الموصوف المقصود من «مواطن الأسرار» هو القلب أو الدماغ.
- (٦) الموصوف المقصود من «سَلِيل النار» هو السيف، لأن للنار شأنًا كبيراً في صُنْع السيف، فكانها وَلَدَتْه وأنتَجَتْه.
- (٧) الموصوف المقصود من «النذير» الشيب، لأن الشيب نذير الفناء والهلاك.
- (٨) الموصوف المقصود من «رَغْوَة الشباب» الشيب، لأن الشباب إذا بلغ نهايته كان كالشراب الذي طال عليه العهد فاخْتَمَرَ فظهرت عليه رَغْوَة.
- (٩) الموصوف المقصود من «غبار وقائع الدهر» الشَّيْب؛ لأن الاعتقاد السائد أن الشيب أثر الهموم وتوالي المصائب، فكانه الغبار الذي أثاره صاحبه في مجالدة الأيام.
- (١٠) الموصوف المقصود من «الأدهم» القَيْد، لأنه من حديد فهو أسود.

(١) يريد الحجاج بالأدهم القيد، وبالحديد المعدن المعروف، وقد حمل ابن القَبْعَثَرِي الأدهم على الفرس الأدهم وهو الأسود، وحمل الحديد على الفرس الذي ليس بليداً.

٣

يُبين النسبة التي تلزم كل كناية من الكنايات الآتية:

(١) إن السماحة والمُروءة والنَّدَى في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابن الحشْرَج^(١) [الكامل]

(٢) قال أعرابي: دخلت البصرة فإذا ثيابُ أحرار على أجساد عبيد.

(٣) وقال الشاعر [مجزوء الكامل]:

الْيُمْنُ يَتَّبَعُ ظِلَّهُ وَالْمَجْدُ يَمْشِي فِي رِكَابِهِ^(٢)

الإجابة

(١) أراد الشاعر أن ينسب إلى ممدوحه سماحة النفس والمُروءة والنَّدَى فعَدَلَ عن نسبتها إليه مباشرة، وقال: إن هذه الصفات في القُبَّة التي ضُرِبَتْ عليه، ونسبة الصفات إلى القبة تستلزم نسبتها إلى الممدوح.

(٢) حينما دَخَلَ الأعرابي البصرة ولم يكن له عهد بالحَضَر، رأى أهلها في زِيٍّ جميل ولكنه لم يجد فيهم حُرِّية أهل البَدْو، لأن للمدن قيوداً وقوانين لا عهد لأهل البادية بها، فبدل أن يقول: إن أهل البصرة مستعبدون، قال: إن ثيابهم تضم تحتها عبيداً، فنسب العبودية إلى ما له اتصال بهم وهو الثياب.

(٣) بدل أن يصف الممدوح بأنه مَيْمُون الطلعة، قال: إن اليُمْنَ يتبعه أينما سار، واتباع اليُمْنَ ظِلُّه يستلزم نسبته إليه.

٤

يُبين أنواع الكنايات الآتية وعين لازم معنى كل منها:

(١) مدح أعرابي خطيباً فقال: كان بليلاً الرِّيقَ قليلَ الحركات^(٣).

(١) ابن الحشْرَج: اسمه عبد الله، وكان سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها، ولي كثيراً من أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان، وكان جواداً كثير العطاء.

(٢) اليمن: البركة، والركاب: الإبل التي يسار عليها.

(٣) يقول: إنه رطب اللسان، تخرج كلماته من فيه بسهولة، ولا يستعين في إظهار مراده بإشارة أو حركة.

(٢) وقال يزيد بن الحكم^(١) في مدح الْمُهَلَّبِ^(٢) [المنسرح]:

أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّامِحَةَ وَالْمَدَّ جَدُّ وَفَضْلُ الصَّلَاحِ وَالْحَسْبُ

(٣) وتقول العرب: فلان رَحِبٌ^(٣) الذراع، نَقِي الثوب، طاهر الإزار، سليم دواعي

الصدر^(٤).

(٤) وقال البحرني يصف قتله ذنباً [الطويل]:

فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ^(٥)

(٥) وقال آخر في رثاء من مات بَعْلَةً في صدره [الطويل]:

وَدَبَّتْ لَهُ فِي مَوْطِنِ الْجِلْمِ عِلَّةٌ لَهَا كَالصَّلَالِ الرَّقْشِ شَرُّ دَبِيبٍ^(٦)

(٦) ووصف أعرابي امرأة فقال: تُرْخِي ذَيْلَهَا عَلَى عُرْقُوبِي نَعَامَةً.

الإجابة

(١) كناية عن صفة، لأنه يلزم من كونه بَلِيل الريق عند الخطابة ثباته واطمئنائه، ويلزم

من قلة حركاته فصاحته وَطَوَاعِيَةِ الكلام له، لأنه لا يَحْتَاج إلى الحركات التي يَلْتَجئ إليها الخطيب عندما تَقْصُر عبارته عن تأدية المعاني التي يُريدُها.

(٢) كناية عن نسبة، لأنه أراد أن يَنْسُب إلى ممدوحه السامحة والمجد وما بعدهما

فَادَّعَى أنها قَيْدُهُ وأسرهُ وَطَوْعُ أمره، ويلزم من ذلك نسبتها إليه.

(١) شاعر مشهور من شعراء العصر الأموي، ولأه الحجاج كورة فارس ثم عزله قبل أن يصل إليها، وكان أبي النفس شريفاً، وطبقته في الشعر عالية، توفي سنة (٩٠هـ).

(٢) هو المهلب بن أبي صَفْرَةَ أمير فاتك جواد، تولى خراسان من قبل عبد الملك بن مروان، وقد توفي بها سنة (٨٣هـ).

(٣) الرحب: الواسع.

(٤) دواعي الصدر: همومه، وسليم دواعي الصُّدْر: من سلم صدره من أسباب الشر.

(٥) ضمير أتبعها يعود على الطعنة، وأضللت: أخفيت، والنصل: حديدة السيف، واللُّب: العقل، والرُّعْب: الفزع والخوف.

(٦) الصَّلَال: جمع صِلٍ بالكسر: ضرب من الحيات صغير أسود لا نجاة من لدغته، والرُّقْش جمع رقشاء، وهي التي فيها نقط سوداء في بياض، والحية الرقشاء من أشد الحيات إيذاء.

(٣) أ - رَحَابَةُ الذُّرَاعِ كناية عن صفة هي الكرم، لأن طول الذراع يستلزم طول الجسم، وطول الجسم يستلزم الشجاعة عادة، والكرم والشجاعة صنوان.

ب - نَقَاءُ الثَّوْبِ كناية عن صفة هي العفة والطهارة، لأن العناية بطهارة الثوب تستلزم عادة الحرص على طهارة النفس.

ج - طَهَارَةُ الْإِزَارِ كناية عن صفة هي العفة، وقد بينا علة الكناية في المثال السابق.

د - سَلَامَةُ دَوَاعِي الصَّدْرِ كناية عن صفة هي كرم النفس وكراهة الأذى، لأنه يلزم من أن أنواع الوجدان التي تجيش في القلب طاهرة أن يكون الشخص طيب النفس بعيداً عن الشر.

(٤) «بَحِثْ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ» أي: في المكان الذي تكون به هذه الصفات، وهذا كناية عن موصوف هو القلب، لأن القلب موضع هذه الصفات.

(٥) في «مَوْطِنِ الْحَلَمِ» كناية عن موصوف هو الصدر، فقد جرت عادة العرب أن يَنْسُبُوا الْحَلَمَ إِلَى الصَّدْرِ فيقولون: فلان فسيح الصدر، أو فلان لا يَتَسِعُ صدره لمثل هذا، أي: لا يحلُم على مثل هذا.

(٦) في المثال كناية عن نسبة، لأنه بدل أن يَصِفَ الْمَرْأَةَ بِالسَّقَمِ والنحول مباشرة وبدل أن يقول: إن ساقبها في الصلابة واليُبْسِ كَعَرْقُوبِي نَعَامَةً، ادعى أن ذيلها يَسْتُرُ منها ساقين نحيلتين، وهذا يفيد نسبة النحول إليها.

٥

يُبين نوع الكنايات الآتية، ويُنَمِّنُ منها ما يصح فيه إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ وما لا يصح:

(١) وصف أعرابي رجلاً بسوء العِشْرَةِ فقال:

كَانَ إِذَا رَأَيْتِي قَرَّبَ مِنِّي حَاجِبٍ حَاجِبًا.

(٢) وقال أبو نُؤَاسٍ فِي الْمَدِيحِ [الطويل]:

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حُلَّ دَوْنَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

(٣) وتكني العربُ عمن يجاهر غيره بالعداوة بقولهم:

لَيْسَ لَهُ جِلْدُ الثَّمَرِ، وَجِلْدُ الْأَرْقَمِ^(١)، وَقَلَبٌ لَهُ ظَهْرُ الْمِجَنِّ^(٢).

(٤) فلان عريض الوساد^(٣)، أغمُ القفا^(٤).

(٥) قال الشاعر [الطويل]:

تَجُولُ خَلَائِلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى لِرَمْلَةٍ خَلْخَالًا يَجُولُ وَلَا قُلْبًا^(٥)

(٦) وتقول العرب في المديح: الكرم في أثناء حُلَّتِه، ويقولون: فلان نفخ شدقيهِ،

أي: تكبر، وورم أنفه، إذا غضب.

(٧) قالت أعرابية لبعض الولاة: أشكو إليك قَلَّةَ الْجُرْدَانِ^(٦).

(٨) وقال الشاعر [البسيط]:

بَيْضُ الْمَطَابِخِ لَا تَشْكُو إِمَائِهِمْ طَبَخَ الْقُدُورِ وَلَا غَسَلَ الْمَنَادِيلِ

(٩) وقال آخر [المنسرح]:

مَطْبَخُ دَاوُدَ فِي نَظَائِفِهِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِعَرْشِ بَلْقِيسِ^(٧)

ثِيَابُ طَبَاحِهِ إِذْ اتَّسَخَّتْ أَنْقَى بَيَاضاً مِنَ الْقَرِاطِيسِ

(١٠) وقال آخر [الهمزج]:

فَتَى مُخْتَصَرُ الْمَأْكُورِ لِوَالْمَشْرُوبِ وَالْعِطْرِ

نَقِيَّ الْكَأْسِ وَالْقَصْفِ وَالْمِنْدِيلِ وَالْقَدْرِ

(١) الأرقم: الحية فيها سواد وبياض.

(٢) المِجَنُّ: الترس؛ قلب له ظهر المجن: مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حالَّ عن العهد.

(٣) عريض الوساد أي: طويل العنق إلى درجة الإفراط، وهذا مما يستدل به على البلاهة وقلة العقل.

(٤) الغمَمُ: غزارة الشعر حتى تضيق منه الجبهة أو القفا، وكانت تزعم العرب أن ذلك دليل على الغباوة.

(٥) رملة: اسم امرأة، والقلب بالضم: السوار.

(٦) الجرذان: جمع جُرَذ، وهو ضرب من الفأر.

(٧) بلقيس بكسر الباء: ملكة سبأ، وسبأ: عاصمة قديمة لبلاد اليمن.

الإجابة

(١) كناية عن التَّقْطِيبِ والتَّجَهُّمِ ، وفي هذا المثال يصح إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ .

(٢) كناية عن نسبة الكرم إلى الممدوح ، لأنه بدل أن يَنْسُبَ إليه الكرم ادَّعى أنه يَسِير حيث سار ، لأنه يلزم من ذلك اتصافه به ، وهنا لا يصح إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ .

(٣) أ - «لَيْسَ جِلْدَ النَّمْرِ» كناية عن صفة هي المجاهرة بِالْعُدْوَانِ ، وهنا لا يصح إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ .

ب - «لَبَسَ جِلْدَ الْأَرْقَمِ» كناية عن صفة هي المجاهرة بِالْعُدْوَانِ ، وهنا لا يصح إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ .

ج - «قَلَبَ ظَهَرَ الْمِجَنِّ» كناية عن صفة هي المجاهرة بِالْعُدْوَانِ ، وهنا يصح إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ ؛ لأنَّ العربيَّ في وقت السلم كان يجعل الترس بحيث يكون باطنه المجوَّفَ ظاهراً للناس ، فإذا دعاه داعي الشر أمسك به وجعل ظهره إلى الأعداء مُتَقِيّاً به الضرب أو السهام .

(٤) أ - «عَرِيضُ الْوَسَادِ» كناية عن صفة هي الغباوةُ والبلادةُ ، لأنَّ عرض الوسادة يستلزم طول القفا ، وهذا يستلزم البلادة ، وهنا يصح إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ .

ب - «أَغَمَّ الْقَفَا» كناية عن صفة هي الغباوة في رَعَمِ الْعَرَبِ ، ويصح هنا إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ .

(٥) عدم جَوْلِ الْخَلْخَالِ وَالْقُلْبِ يستلزم سِمْنَ الْمَرْأَةِ وامتلاء جسمها ، لأنها لو كانت سقيمة لتحرك الْخَلْخَالُ في ساقها والقُلْبُ في مِعْصِمِهَا ، ففي البيت كناية عن صفة .

(٦) أ - في «الْكِرْمُ فِي أَثْنَاءِ حُلَّتِهِ» كناية عن نسبة الكرم إليه .

ب - نَفَخُ الشُّدَقِينَ كناية عن صفة هي الْكِبَرُ ، لأنه يلزم من نفخ الشدقين التظاهر بالعظمة .

جـ - في وَرَمِ الأنف كناية عن صفة هي الغضب، لأن من مظاهر شدة الغضب انتفاخ الأنف.

(٧) قلة الجُرْدَانِ كناية عن صفة هي الفقر والضيق وأنه ليس في المنزل من الفضلات ما يسبب كثرة الجُرْدَانِ فيه.

(٨) بياض المطابخ، أي: نظافتها وعدم تَشَكِّي الإمام - أي: الجواري - من الطبخ ومن غسل المناديل التي تفرش عند الطعام، كل هذا كناية عن صفة هي البخل وأنهم يكتفون بالخبز عن الأذم والطبخ.

(٩) نظافة مطبخ داود ونظافة ثياب طباحه كلتاهما كناية عن صفة هي البخل والشح.

(١٠) نقاء الكأس - أي: نظافتها - والقصة والمِنْدِيل والقِدْر، كل هذا كناية عن صفة هي البخل والضنُّ على النفس بالقليل من متاع الحياة.

٦

اشرح البيت الآتي وبيِّن نوع الكناية التي به [الطويل]:

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ نَدْمَى كُلُّوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدَّمَا^(١)

الإجابة

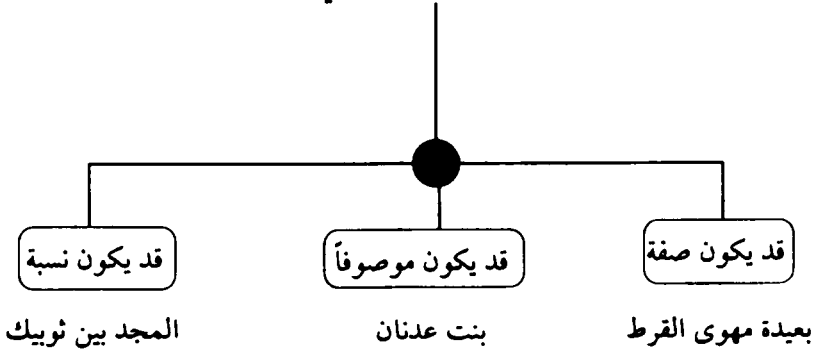
نحن قوم إذا حاربنا كنا أول الصفوف، وإذا اشتد هَوْلُ الحرب صَمَدْنَا غير مبالين بويلاتها ولم تحدثنا أنفسنا بفرار، فِدْمَاءُ القتال تَقْطُرُ دائماً على أقدامنا، لأننا نُضْرَبُ في صُدُورِنَا، ولا نَسِيلُ على أعقابنا؛ لأننا لا نُضْرَبُ من الخلف كما يصاب الجبناء. وفي البيت كنيتان:

الأولى: سِيلُ دم الجروح على الأعقاب، وهذا كناية عن صفة هي الجبن والفرار.

الثانية: سِيلُ الدم على الأقدام، وهذا كناية عن صفة هي الإقدام والشجاعة.

(١) الأعقاب: جمع عقب وهو مؤخر القدم، والكُلُوم: الجراح، يقول: نحن لا نُوَلِّي فنجرح في ظهورنا فتقطر دماء كلومنا على أعقابنا، ولكننا نستقبل السيوف بوجوهنا فإن جرحنا قطرت الدماء على أقدامنا.

الكناية
(باعتبار المكني)



بلاغة الكناية

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، والسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تُعطي الحقيقة مصحوبةً بدليلها، والقضية وفي طيها برهانها، كقول البحرني في المديح [الطويل]:

يَغْضُونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَا لَهُمْ عَنْ مَهَبٍ فِي الصُّدُورِ مُحَبَّبٍ
فإنه كنى عن إكبار الناس للممدوح وهيبتهم إتياء بغض الأبصار الذي هو في الحقيقة برهان على الهبة والإجلال، وتظهر هذه الخاصة جلية في الكنايات عن الصفة والنسبة. ومن أسباب بلاغة الكناية أنها تَضَعُ لك المعاني في صور المُحَسَّنَات، ولا شك أن هذه خاصة الفنون، فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو اليأس بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً.

فمثل «كثير الرماد» في الكناية عن الكرم، و«رسول الشر» في الكناية عن المزاح، وقول البحرني [الكامل]:

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ
في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة، كل أولئك يُبرِزُ لك المعاني في صورة تشاهدها وترتاح نفسك إليها.

ومن خواص الكناية أنها تمكّنك من أن تَشْفِي غلتك من خصمك من غير أن تجعل له سبيلاً، ودون أن تَخْدِشَ وجه الأدب، وهذا النوع يسمى بالتعريض، ومثاله قول المتنبي في قصيدة يمدح بها كافوراً ويُعرّض بسيف الدولة [الطويل]:

رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عَلَيَّ وَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمٍ^(١)
وَمَا رُبَّ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَائُهُ بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحَسَامِ الْمَضْمَمِ^(٢)

(١) الشادين: ولد الغزال، والضئغم: الأسد، أراد بالباكي أجفان الشادن المرأة الحسناء، وبالباكي أجفان الضئغم الرجل الشجاع، يقول: كم من نساء ورجال بكوا على فراقني وجزعوا لارتحالي.

(٢) القُرْط: ما يعلق في شحمة الأذن، والحسام: السيف القاطع، والمُضْمَم: الذي يصيب المفاصل ويقطعها، يقول: لم تكن المرأة الحسناء بأجزع على فراقني من الرجل الشجاع.

فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّنٍ عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمٍ
رَمَى وَاتَّقَى رَمِيٍّ وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى هَوَى كَاسِرٍ كَفَى وَقُوسِي وَأَسْهَمِي
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُُّمٍ
فإنه كنى عن سيف الدولة أولاً بالحبيب المعمم، ثم وصفه بالغدر الذي يدعى أنه من
شيمة النساء، ثم لامه على مبادهته بالعدوان، ثم رماه بالجبن لأنه يرمي ويتقي الرمي
بالاستتار خلف غيره، على أن المتنبى لا يجازيه على الشر بمثله؛ لأنه لا يزال يحمل له
بين جوانحه هوى قديماً يكسّر كفه وقوسه وأسهمه إذا حاول النضال، ثم وصفه بأنه سيئ
الظن بأصدقائه لأنه سيئ الفعل كثير الأوهام والظنون حتى ليظن أن الناس جميعاً مثله في
سوء الفعل وضعف الوفاء. فانظر كيف نال المتنبى من سيف الدولة هذا النيل كله من غير
أن يذكر من اسمه حرفاً.

هذا، ومن أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تُسِيغُ الآذان سماعه. وأمثلة
ذلك كثيرة جداً في القرآن الكريم وكلام العرب، فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسن ذكره
إلاً بالكناية، وكانوا لشدة نخوتهم يَكُونُونَ عن المرأة بالبيضة والشاة.

ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب [الوافر]:

أَلَا يَا خَلَّةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيَّكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ^(١)

فإنه كنى بالنخلة عن المرأة التي يحبها.

ولعل هذا المقدار كاف في بيان خصائص الكناية وإظهار ما تضمنته من بلاغة
وجمال.

(١) ذات عرق: موضع بالبادية، وهو مكان إحرام أهل العراق.

أثر علم البيان في تأدية المعاني

ظهر لك من دراسة علم البيان أنَّ معنى واحداً يستطاع أداؤه بأساليب عدَّة وطرائق مختلفة، وأنَّه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه أو الاستعارة، أو المجاز المرسل، أو العقلي، أو الكناية.

فقد يصف الشاعر إنساناً بالكرم فيقول [المقارب]:

يَريِدُ المُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ
وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ
وهذا كلامٌ بليغٌ جداً مع أنه لم يَقْصِدْ فيه إلى تشبيه أو مجاز، وقد وصف الشاعر فيه ممدوحه بالكرم وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل، مع أنه ليس بأغنى منهم ولا بأكثر مالاً.

وقد يعيد الشاعر عند الوصف بالكرم إلى أسلوب آخر فيقول [الكامل]:

كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جَوْدًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا
فيشبه الممدوح بالبحر، ويدفعُ بخيالك إلى أن يضاها بين الممدوح والبحر الذي يقذف الدرر للقريب ويرسل السحاب للبعيد.

أو يقول [الطويل]:

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَوَاحِي أَتَيْتَهُ فَلُجَّتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
فيدعي أنه البحر نفسه وينكر التشبيه نكراناً يدل على المبالغة وادعاء المماثلة الكاملة.

أو يقول [البسيط]:

عَلَا قَمَا يَسْتَقِرُّ الْمَالُ فِي يَدِهِ وَكَيْفَ تُنْمِسُكَ مَاءُ قُنَّةِ الْجَبَلِ
فيرسل إليك التشبيه من طريق خفي ليرتفع الكلام إلى مرتبة أعلى في البلاغة، وليجعل لك من التشبيه الضمني دليلاً على دعواه، فإنه ادعى أنه لعلو منزلته ينحدر المال من يديه، وأقام على ذلك برهاناً فقال: «وكيف تمسك ماء قنة الجبل؟».

أو يقول [الطويل]:

جَرَى النهرُ حَتَّى خِلْتُهُ مِنْكَ أَنْعَمًا تُسَاقُ بِلا ضَنْ وَتُعْطَى بِلا مَنٍّ^(١)
 فيقلب التشبيه زيادةً في المبالغة وافتناناً في أساليب الإجادة، ويشبه ماء النهر بنعم
 الممدوح بعد أن كان المألوف أن تُشَبَّه النعم بالنهر الفياض.

أو يقول [البسيط]:

كَأَنَّهُ حِينَ يُعْطَى الْمَالُ مُبْتَسِمًا صَوَّبُ الْغَمَامَةِ تَهْمِي وَهِيَ تَأْتَلِقُ^(٢)
 فيعتمد إلى التشبيه المركب، ويعطيك صورة رائعة تمثل لك حالة الممدوح وهو
 يجود، وابتسامة السرور تعلو شفتيه.

أو يقول [البسيط]:

جَادَتْ يَدُ الْفَتْحِ وَالْأَنْوَاءُ بِأَخِلَّةٍ وَذَابَ نَائِلُهُ وَالْغَيْثُ قَدْ جَمَدَا
 فيضاهي بين جود الممدوح والمطر، ويدعي أن كرم ممدوحه لا ينقطع إذا انقطعت
 الأنواء أو جمد القطر.

أو يقول [الكامل]:

قَدْ قُلْتُ لِلْغَيْمِ الرُّكَّامِ وَلَجٌ فِي إِسْرَاقِهِ وَأَلَحٌّ فِي إِرْعَادِهِ^(٣)
 لَا تَعْرِضُنْ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتُ مِنْ أُنْدَادِهِ
 فيصرح لك في جلاء وفي غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم، ولا يكتفي
 بهذا بل تراه ينهى السحاب في صورة تهديد أن يحاول التشبه بممدوحه لأنه ليس من
 أمثاله ونظرائه.

أو يقول [الطويل]:

وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِسَاطِ قَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي

(١) الضُّنُّ: البخل، والمَنُّ: الامتنان بتعداد الصنائع.

(٢) تَهْمِي: تسيل، وتأْتَلِقُ: تلمع.

(٣) الغيم الركام: المتراكم، ولج وألح: كلاهما بمعنى استمر.

يصف حال رسول الروم داخلاً على سيف الدولة فيَنزِع في وصف الممدوح بالكرم إلى الاستعارة التصريحية، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسي التشبيه والمبالغة فيها أعظم وأثرها في النفوس أبلغ.

أو يقول [الطويل]:

دَعَوْتُ نَدَاهُ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي وَعَلَّمَنِي إِحْسَانَهُ كَيْفَ آمَلُهُ
فیشبّه ندى ممدوحه وإحسانه بإنسان، ثم يحذف المشبه به ويرمز إليه بشيء من لوازمه، وهذا ضرب آخر من ضروب المبالغة التي تساق الاستعارة لأجلها.

أو يقول [الطويل]:

«وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِقَا».

فيرسل العبارة كأنها مثل، ويصور لك أن من قصد ممدوحه استغنى عن هو دونه، كما أن قاصد البحر لا يأبه للجداول فيعطيك استعارة تمثيلية لها روعة وفيها جمال، وهي فوق ذلك تحمل برهاناً على صدق دعواه وتؤيد الحال التي يدعيها.

أو يقول [البسيط]:

مَا زِلْتُ تُتَّبَعُ مَا تُؤْلِي يَدًا بِيَدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيْادِيكَ
فيعدل عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسل، ويطلق كلمة «يد» ويريد بها النعمة؛ لأن اليد آلة النعم وسببها.

أو يقول [البسيط]:

أَعَادَ يَوْمُكَ أَيَّامِي لِنَضْرَتِهَا وَاقْتَصَّ جُودُكَ مِنْ فَقْرِي وَإِعْسَارِي
فيُسند الفعل إلى اليوم وإلى الجود على طريقة المجاز العقلي.

أو يقول [الطويل]:

فَمَا جَارَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

فيأتي بكناية عن نسبة الكرم إليه بادعاء أن الجود يسير معه دائماً ، لأنه يدل أن يحكم بأنه كريم ادعى أن الكرم يسير معه أينما سار ، ولهذه الكناية من البلاغة والتأثير في النفس وحسن تصوير المعنى ، فوق ما يجده السامع في غيرها من بعض ضروب الكلام .

فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف إنسان بالكرم بأربعة عشر أسلوباً ، كلُّ له جماله وحسنه وبراعته ، ولو نشاء لأتينا بأساليب كثيرة أخرى في هذا المعنى ، فإن للشعراء ورجال الأدب افتناناً وتوليداً للأساليب والمعاني لا يكاد ينتهي إلى حد ، ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المناحي في صفات أخرى كالشجاعة ، والإباء ، والحزم ، وغيرها ، ولكننا لم نقصد إلى الإطالة ، ونعتقد أنك عند قراءتك الشعر العربي والآثار الأدبية ستجد بنفسك هذا ظاهراً ، وستدهش للمدى البعيد الذي وصل إليه العقل الإنساني في التصوير البلاغي والإبداع في صوغ الأساليب .

هذه الأساليب المختلفة التي يؤدَّى بها المعنى الواحد هي موضع بحث علم البيان ، ولا أظنك تفهم أن القدرة على صوغ هذه الأساليب البديعة موقوفة على علم البيان ، لأن الافتنان في التعبير لا يتوقف على درس قواعد البلاغة ، وإنما يُصبح المرء كاتباً مجيداً ، أو شاعراً مبدعاً ، أو خطيباً مؤثراً ، بكثرة القراءة في كتب الأدب وحفظ آثار العرب ، وبنقد الشعر وتفهمه ، ودراسة النثر الفني وتذوق أسرارهِ ؛ بهذا ترسخ فيه ملكة تدفعه دفعاً إلى الإحسان والإجادة ، ولا بد أن يعاضد هذه الملكة طبع سليم وفطرة حساسة تكون مُعينةً لهذه الملكة وظهيرة لها .

ولكنَّا بعد كل هذا لا نستطيع أن نجحد فائدة علم البيان والإلمام بقوانينه ، فإنه بما يفصل من الفروق بين الأساليب ميزان صحيح لتعرُّف أنواعها ، ودراسة أدبية للفحص عن كل أسلوب وتبيين سر البلاغة فيه .



علم المهاني

تقسيم الكلام إلى

خبر وإنشاء

الأمثلة:

(١) قال أبو إسحاق الغزِّي^(١) [البسيط]:

لولا أبو الطَّيِّبِ الْكِنْدِيُّ ما امْتَلَأَتْ مَسَامِعُ النَّاسِ مِنْ مَدْحِ ابْنِ حَمْدَانَ

(٢) وقال أبو الطَّيِّبِ [البسيط]:

لا أَشْرَبْتُ إِلَى ما لَمْ يَفُتْ ظَمْعاً ولا أَيْتُ على ما فاتَ حَسْرَناً^(٢)

(٣) وقال أبو العَتَاهِيَةِ [الكامل]:

إِنَّ الْبَخِيلَ وإنْ أَفَادَ غَنًى لُتْرَى عَلَيْهِ مَخَايِلُ الْفَقْرِ^(٣)

(٤) وقال بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لَابْنِهِ:

يَا بُنَيَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ الاسْتِمَاعِ كما تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الْحَدِيثِ.

(٥) وأوصى عبدُ الله بنُ عَبَّاسٍ^(٤) رَجُلًا فقال:

لا تَتَكَلَّمْ بما لا يَعْنِيكَ، وَدَعْ الْكَلَامَ في كَثِيرٍ ممَّا يَعْنِيكَ حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا.

(١) شاعر مُجِيد، أتى في قصائده الطوال بكل بديع، ولد بغزة، وهي بلدة بالشام، وتوفي سنة (٥٢٤هـ).

(٢) اشرأب إلى الشيء: تطلع إليه.

(٣) أفاد غنى بمعنى استفاده، والمخايل: العلامات، يقول: إن البخيل تظهر عليه دائماً أمارات الفقر وعلاماته، وإن كان غنياً كثير المال.

(٤) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أحد أكابر الصحابة في العلم، سمي بالحبر لسعة علمه، ومات بالطائف سنة (٦٨هـ).

(٦) وقال أبو الطيب [البسيط]:

لَا تَلْقَ ذَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِبٍ مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ^(١)

البحث:

يخبرنا أبو إسحاق الغزّي بأن أبا الطيب المتنبي هو الذي نُشر فضائل سيف الدولة بن حمدان وأذاعها بين الناس، ويقول: لولا أبو الطيب ما ذاعت شهرة هذا الأمير، ولا عرّف الناس من شمائله كل الذي عرفوه، وهذا قول يحتمل أن يكون الغزي صادقاً فيه كما يحتمل أن يكون كاذباً؛ فهو صادق إن كان قوله مطابقاً للواقع، كاذب إن كان قوله غير مطابق للواقع.

والمتنبي في المثال الثاني يخبر عن نفسه بأنه قانع راض بحالهِ التي هو فيها، فليس من عادته أن يتطلع مستشفراً إلى ما هو آت، وليس من دأبه أن يندم على ما فات، ومن المحتمل أن يكون كاذباً غير صادق.

كذلك يجوز أن يكون أبو العتاهية في المثال الثالث صادقاً فيما قال وادعى، ويجوز أن يكون غير صادق.

انظر بعد ذلك إلى المثال الرابع تجد قائله ينادي وَلَدَهُ ويأمره أن يتعلم حسن الحديث، وذلك كلام لا يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب؛ لأنه لا يُعلمنا بحصول شيء أو عَدَم حصوله، وإنما هو ينادي ويأمر.

كذلك لا يصح أن يتصف عبدُ الله بنُ عباس في المثال الخامس، والمتنبي في المثال السادس بالصدق أو الكذب، لأن كلاهما لا يخبر عن حصول شيء أو عَدَم حصوله، ولو أنك تتبعت جميع الكلام لوجدته لا يخرج عن هذين النوعين، ويُسمّى النوع الأول خبراً والنوع الثاني إنشاء.

انظر بعد ذلك إلى الجمل في الأمثلة السابقة أو في غيرها تجد كل جملة مكونة من

(١) يقول: لا تبال الزمان وصروفه ما دمت حياً؛ فإن الشدة والرخاء يتعاقبان فيه على الحي، فلا يأس مع الحياة.

رَكْنَيْنِ أَساسِيَّينِ هما المحكوم عليه والمحكوم به، ويسمى الأول مسنداً إليه والثاني مسنداً، أما ما عداهما فهو «قيد» في الجملة وليس ركناً أساسياً.

القواعد:

(٢٨) الكلام قِسْمَانِ: خَبَرٌ وإنشاءٌ:

(أ) فالخَبَرُ: ما يَصِحُّ أن يُقالَ لِقاِئِلِهِ: إِنَّهُ صادقٌ فِيهِ أو كاذِبٌ، فإن كان الكلامُ مطابقاً للواقعِ كان قائلُهُ صادقاً، وإن كان غَيْرَ مُطابِقٍ لَهُ كان قائلُهُ كاذباً^(١).

(ب) والإنشاءُ: ما لا يَصِحُّ أن يُقالَ لِقاِئِلِهِ: إِنَّهُ صادقٌ فِيهِ أو كاذِبٌ.

(٢٩) لكلِّ جُمْلَةٍ من جُمَلِ الخَبَرِ والإنشاءِ رُكْنانِ: مَحْكُومٌ عليه، ومَحْكُومٌ بِهِ، وَيُسَمَّى الأوَّلُ مُسنداً إِلَيْهِ^(٢)، والثاني مُسنداً^(٣)، وما زَادَ على ذلكَ غَيْرُ المُضَافِ إِلَيْهِ وَالصَّلَةِ فَهُوَ قَيْدٌ^(٤).

(١) الخبر إما جملة اسمية وإما جملة فعلية، فالجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غير، فإذا قلت: الهواء معتدل، لم يفهم من ذلك سوى ثبوت الاعتدال للهواء من غير نظر إلى حدوث أو استمرار، وقد يكتنفها من القرائن ما يخرجها من أصل وضعها فتفيد الدوام والاستمرار، كأن يكون الكلام في معرض المدح أو الذم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَيْكَ لَعَلِّي خُلُفِي عَظِيمٌ﴾ [القلم: ٤]. أما الجملة الفعلية فموضوعة لإفادة الحدوث في زمن معين مع الاختصار، فإذا قلت: «أمطرت السماء» لم يستفد السامع من ذلك إلا حدوث الإمطار في الزمن الماضي، وقد تفيد الاستمرار التجديدي بالقرائن كما في قول المتنبي [الطويل]:

تدبّر شرق الأرض والغرب كَفُّه وليس لها يوماً من المجد شاغلُ

فإن المدح قرينة دالة على أن التدبير أمر مستمر متجدد آنأ فآنأ.

والجملة الاسمية لا تفيد الثبوت بأصل وضعها ولا الاستمرار بالقرائن، إلا إذا كان خبرها مفرداً أو جملة اسمية، أما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد.

(٢) مواضع المسند إليه: الفاعل ونائبه والمبتدأ الذي له خبر، وما أصله المبتدأ كاسم كان وأخواتها.

(٣) مواضع المسند هي: الفعل التام، والمبتدأ المكتفي بمرفوعه، وخبر المبتدأ، وما أصله خبر المبتدأ كخبر كان وأخواتها، واسم الفعل، والمصدر النائب عن فعل الأمر.

(٤) القيود هي أدوات الشرط، والنفي، والمفاعيل، والحال، والتمييز، والتوابع، والنواسخ.

نموذج

ليبان أنواع الجمل وتعيين المسند إليه والمسند في كل جملة رئيسية^(١) :

(١) قال عبد الحميد الكاتب^(٢) يوصي أهل صناعته بمحاسن الآداب: تناقَسُوا^(٣) يا معاشِرَ الكُتَّابِ في صُنُوفِ الآدابِ، وتَفَهَّمُوا في الدِّينِ، وابدؤوا بعلم كِتَابِ الله عزَّ وجلَّ ثُمَّ العَرَبِيَّةَ، فَإِنَّهَا نَفَاقُ السُّنَّتِكمِ^(٤)، ثُمَّ أَجِيدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ حَلِيَّةُ كُتُبِكُمْ، واروُوا الأشعار واعرفُوا غَرِيبَهَا وَمَعَانِيَهَا وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَأَحَادِيثَهَا وَسِيرَهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ مُعَيِّنٌ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُو إِلَيْهِ هِمَمَكُمْ.

(٢) قال أبو نواسٍ [السريع]:

الرُّزْقُ وَالْجِرْمَانُ مَجْرَاهُمَا بِمَا قَضَى اللهُ وَمَا قَدَّرَا
فَاصْبِرْ إِذَا الدَّهْرُ نَبَا نَبْوَةً فَجُنَّةُ الْحَازِمِ أَنْ يَصْبِرَا^(٥)

(١) تنقسم الجملة عند علماء المعاني إلى جملة رئيسية وجملة غير رئيسية، والأولى: هي المستقلة التي لم تكن قيداً في غيرها. والثانية: ما كانت قيداً في غيرها وليست مستقلة بنفسها.

(٢) هو أبو غالب بن يحيى بن سعد، كان كاتباً مبدعاً، وقد برع في إنشاء الرسائل وضرب المثل ببلاغته في الكتابة، حتى قال الثعالبي: فتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، وقد كتب لمروان آخر ملوك بني أمية وقتل معه سنة (١٣٥هـ).

(٣) تناقَسُوا: تباروا.

(٤) نفاق السنتكم: رواج كلامكم.

(٥) نبا نبوة: أساء إساءة، من قولهم: نبا السيف، إذا لم يعمل في الضريبة، وجنة الحازم: وقايتة.

إجابة (١)

المسند	المسند إليه	نوعها	الجملة
الفعل (تنافس)	الفاعل (واو الجماعة)	إنشائية	تنافسوا
الفعل (أدعو)	الفاعل المستتر في الفعل أدعو الذي نابت عنه يا	إنشائية	يا معاشر الكتاب
الفعل تفهم	الفاعل (واو الجماعة)	إنشائية	وتفهموا في الدين
الفعل ابدأ	الفاعل (واو الجماعة)	إنشائية	وابدأوا بعلم كتاب الله
خبر إن (تفاق)	اسم إن (الضمير المتصل)	خبرية	فإنها تفاق ألتستكم
الفعل (أجد)	الفاعل (واو الجماعة)	إنشائية	أجدوا الخط
خبر إن (حلية)	اسم إن (الضمير المتصل)	خبرية	فإنه حلية كتبكم
فعل الأمر (ارو)	الفاعل (واو الجماعة)	إنشائية	وارووا الأشعار
فعل الأمر (اعرف)	الفاعل (واو الجماعة)	إنشائية	واعرفوا غريبها
خبر إن (معين)	اسم إن (اسم الإشارة)	خبرية	فإن ذلك معين لكم

إجابة (٢)

المسند	المسند إليه	نوعها	الجملة
الخبر (جملة مجراها إلخ)	المبتدأ (الرزق)	خبرية	الرزق والحرمان إلى آخر البيت
الفعل (اصبر)	الفاعل (الضمير في اصبر)	إنشائية	فاصبر
الخبر (أن يصبر)	المبتدأ (جئة الحازم)	خبرية	فجنة الحازم أن يصبر

تمرينات

(١)

مِيزَ الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية وعيِّن المسند إليه والمسند فيما يأتي :

(أ) مما يُنسَبُ لعلِّي بن أبي طالب عليه السلام في رسالة إلى الحارث الهمداني^(١) : تمسَّك بحبل القرآن واستنصحه ، وأجلَّ حلاله وحرَّم حرامه ، واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها^(٢) ، فإن بعضها يُشبه بعضاً ، وآخرها لاحق بأولها ، وكلها حائلٌ مفارق^(٣) ، وعَظُم اسم الله أن تذكَّره إلا على حق^(٤) .

(ب) ومما يُنسَبُ إليه أيضاً :

تَوَقَّوا البردَ في أولِّه ، وتلقَّوه في آخره ، فإنه يفعلُ بالأبدانِ كفعله في الأشجار ، أولُّه يُحرقُ ، وآخره يُورق .

(ج) وكتَبَ بعض البلغاء في الاستعطاف :

لُذْتُ بعفوك ، واستجرت بصفحك ، فأذقني حلاوة الرضا ، وأنسني مرارة السُّخط فيما مضى .

(١) هو الحارث بن عبد الله بن كعب الهمداني الكوفي ، كان راوية لعلِّي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهو من

الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة ، توفي سنة ٧٠ هـ .

(٢) اعتبر : قس ، والمعنى : قس الباقي بالماضي .

(٣) حائل : متغير .

(٤) أي : لا تحلف بالله إلا على حق تعظيماً له وإجلالاً .

الإجابة

إجابة (أ)

الجملة ^(١)	نوعها	المسند إليه	المسند
تَمَسَّكْ بِجِبِلِّ الْقُرْآنِ	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل تَمَسَّكْ)	الفعل (تَمَسَّكْ)
وَاسْتَنْصَحْهُ	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل اسْتَنْصَحْ)	الفعل (اسْتَنْصَحْ)
وَأَحِلَّ حَلَالَهُ	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل أَحِلَّ)	الفعل (أَحِلَّ)
وَحَرَّمَ حَرَامَهُ	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل حَرَّمَ)	الفعل (حَرَّمَ)
واعتَبَرْ بما مضى من الدنيا ما بقي منها	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل اعتَبَرْ)	الفعل (اعتَبَرْ)
فإن بعضها يشبه بعضاً	خبرية	اسم إن (بعضها)	خبر إن (يشبه بعضاً)
وآخرها لاحق بأولها	خبرية	المبتدأ (آخرها)	الخبر (لاحق)
وكلها حائل مفارق	خبرية	المبتدأ (كلها)	الخبر (حائل مفارق)
وعظم اسم الله . . . إلى آخرها	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل عظم)	الفعل (عظم)

إجابة (ب)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
توقوا البرد في أوله	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (توق)
وتلقوه في آخره	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (تلق)

(١) الجمل قسمان: رئيسية وغير رئيسية، فالجملة الرئيسية هي المستقلة التي لم تكن قيداً في غيرها، والجملة غير الرئيسية هي ما كانت قيداً في غيرها وليست مستقلة بذاتها، كجملة فعل الشرط، وجملة الصفة، وجملة الحال، وجملة الخبر، والجملة التفسيرية، والجملة الواقعة مفعولاً.

والجمل الرئيسية هي المفعول عليها في علم المعاني ولذلك قصرنا التطبيق عليها كما ترى.

فإنه يفعل بالأبدان كفعله بالأشجار	خبرية	اسم إن (الضمير المتصل)	خبر إن (جملة يفعل)
أوله يحرق	خبرية	المبتدأ (أوله)	الخبر (جملة يحرق)
وآخره يورق	خبرية	المبتدأ (آخره)	الخبر (جملة يورق)

إجابة جـ

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
لذت بعفوك	خبرية	الفاعل (الضمير المتصل) بالفعل لا ذ	الفعل (لا ذ)
واستجرت بصفحك	خبرية	الفاعل (الضمير المتصل) بالفعل استجار	الفعل (استجار)
فأذقي حلاوة الرضا	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في) الفعل أذق	الفعل (أذق)
وأنسني مرارة السخط فيما مضى	إنشائية	الفاعل (الضمير المتصل) بالفعل أنس	الفعل (أنس)

٢

تفهّم الأبيات الآتية، وميّز فيها الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية، وعيّن المسند إليه والمسند في كل جملة:

(١) قال صاحب «العقد الفريد»^(١) يصف الدنيا [الطويل]:

ألا إنما الدنيا نَضارة أَيْكَةٍ إذا اخضَرَ منها جَانِبٌ جَفَّ جَانِبٌ^(٢)
هي الدارُ مَا الآمالُ إلا فِجائنٌ عليها ولا اللَّذاتُ إلا مَصائبُ
فلا تُكْتَجِلْ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ على ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبٌ^(٣)

(١) هو أحمد بن محمد القرطبي المشهور بابن عبد ربه، كان عالماً أديباً كثير الحفظ والاطلاع على أخبار الناس، وقد اشتهر بكتابه «العقد الفريد»، توفي سنة (٣٢٨هـ).

(٢) النضارة: الحسن والرونق، والأيكَة: الشجرة.

(٣) العبْرَة: الدفعة قبل أن تفيض.

(ب) وقال ابن المعتز [البسيط]:

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطَى عَطِيَّتُهُ عَنْ الثَّنَاءِ وَإِنْ أَعْلَى بِهِ الثَّمَنُ
 بَلِ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطَى عَطِيَّتُهُ لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوَى اسْتِحْسَانِهِ الْحَسَنَ
 لَا يَسْتَتِيبُ بِبَذْلِ الْعُرْفِ مَحْمَدَةً وَلَا يَمُنُّ إِذَا مَا قُلَّدَ الْمِنَنَ^(١)

الإجابة

إجابة (أ)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
ألا إنما الدنيا نضارة أيقة	خبرية	المبتدأ (الدنيا)	الخبر (نضارة أيقة)
جف جانب ^(٢)	خبرية	الفاعل (جانب)	الفعل (جف)
هي الدار	خبرية	المبتدأ (هي)	الخبر (الدار) ^(٣)
فلا تكتحل عينك فيها بعبرة	إنشائية	الفاعل (عينك)	الفعل (تكتحل)
فإنك ذاهب	خبرية	اسم إن (المتصل)	خبر إن (ذاهب)

إجابة (ب)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
ليس الكريم... إلى آخر البيت	خبرية	اسم ليس (الكريم)	خبر ليس (الذي يعطي... إلخ)
بل الكريم الذي... إلى آخر البيت	خبرية	المبتدأ (الكريم)	الخبر (الذي يعطي... إلخ)

(١) يستتیب: يسأل أن يثاب. والعرف: المعروف، والمحمدة: الحمد. ويمن: يمتن بتعداد النعم. وقلد المنن: أولاهها. والمنن: جمع منة وهي النعمة، يقول: إن الكريم هو الذي يبذل المعروف ولا يطلب عليه حمداً، ويولي الجميل ولا يمتن به.

(٢) الجملة الشرطية هي في الحقيقة جملة الجواب، أما جملة فعل الشرط فهي جملة فرعية.

(٣) والجملة التالية للمسند حال منه.

لا يستثيب ببذل العرف محمدة	خبرية	الفاعل (الضمير المستتر في يستثيب)	الفعل (يستثيب)
ولا يمن... إلى آخر البيت ^(١)	خبرية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل يمن)	الفعل (يمن)

٣

أنثر البيتين الآتين نثراً فصيحاً، ثم عين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية التي تأتي بها في نثر:

ولا تَصْطَنِعْ إِلَّا الْكِرَامَ فَإِنَّهُمْ يُجَازُونَ بِالنَّعْمَاءِ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا^(٢)
وَمَنْ يَتَّخِذْ عِنْدَ اللِّثَامِ صَنِيعَةً تَجِدْهُ عَلَى آثَارِهَا مُتَنَدِّمًا^(٣) [الطويل]

الإجابة

(أ) الشرح: لا تُحَسِّنْ إلى غير الكرام فإنهم يحفظون الجميل ويُجازون عليه الإحسان؛ أما اللثام فإنهم يقابلون الحسنة بالسيئة، ولذلك لا يحسن إليهم إنسان إلا عاد أسفاً نادماً.

(ب) تعيين الجمل الخبرية والإنشائية في النثر المتقدم:

نوعها	الجملة	نوعها	الجملة
خبرية	أما اللثام فإنهم يقابلون الحسنة بالسيئة	إنشائية	لا تُحَسِّنْ إلى غير الكرام
خبرية	ولذلك لا يحسن إليهم إنسان إلا عاد أسفاً نادماً	خبرية	فإنهم يحفظون الجميل ويجازون عليه بالإحسان

(١) جواب الشرط المحذوف الدال عليه ما قبله لا يعول عليه، مثال ذلك: سأكافئك إن اجتهدت، وعلى هذا

فالجملة الرئيسية في البيت هي جملة: «ولا يمن».

(٢) اصطنع الكرام: أحسن إليهم، والنعماء: النعمة والإحسان.

(٣) الصنيع: اليد والإحسان.

(أ) صف حياة القرويين في أسلوب خبري لا يتخلله شيء من الجمل الإنشائية.

(ب) اكتب إلى أرمَدَ ترجو له الشفاء، وتنصحه بما يساعده على السلامة من دائه، وضمّن رسالتك إليه طائفةً من الجمل الإنشائية.

الإجابة

إجابة (أ)

يَعِيشُ الْقُرَوِيُّونَ فِي أَكْثَافِ الرَّيْفِ حَيْثُ الْحَقُولُ وَاسِعَةٌ وَالْمِيَاهُ جَارِيَةٌ، وَحَيْثُ الْهَوَاءُ نَقِيٌّ وَالسَّكِينَةُ شَامِلَةٌ؛ يَسْكُنُ فَقَرَاؤُهُمْ فِي أَكْوَاحٍ صَغِيرَةٍ، وَيُقِيمُ أَغْنِيَاؤُهُمْ فِي بِيُوتٍ كَبِيرَةٍ، طَعَامُهُمْ حَشِينٌ، وَشَرَابُهُمْ فِي الْغَالِبِ رَنْقٌ، يَكْدَحُونَ فِي طَلَبِ الْعَيْشِ فَيَصِلُونَ لَيْلَهُمْ بِنَهَارِهِمْ فِي فَلَاحِ الْأَرْضِ وَتَرْبِيَةِ الْمَاشِيَةِ، وَهُمْ قَوْمٌ هَادِثُونَ وَادْعُونَ، يَتَسَانَدُونَ فِي الْمُلِمَّاتِ وَيَتَسَابِقُونَ فِي أَعْمَالِ الْمَرْوَاتِ.

إجابة (ب)

كتابي إلى الصديق العزيز ألبسه الله ثوب العافية؛ وبعد فقد بلغني نبأ العلة التي انتابتك، فكان في ذلك همّي وحزني، ووددتُ لو قاسمتك هذا السَّقمَ، وتحملتُ عنك بعض الألم، ولكنها غمة ثم تنكشف، وشدة ثم تنفرج، فاصبر لتنال أجر الصابرين، واعتكف في بيتك، ولا تُعرّض عينيك لضوء الشمس، ولا تمش في مهب الريح، واعتزل الآن كتابك وقلمك، وأقبل على الطبيب واستنصحه حتى يأذن الله بشفائك، والسلام.



الكلام

إنشاء

ما لا يصح أن يقال لقائله : إنه
صادق فيه أو كاذب

محكوم به
(مسند)

محكوم عليه
(مسند إليه)

خبر

ما يصح أن يقال لقائله : إنه
صادق فيه أو كاذب

محكوم به
(مسند)

محكوم عليه
(مسند إليه)

الخبر

(١) الغرض من إلقاء الخبر

الأمثلة:

(١) وَلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفِيلِ^(١)، وأُوحِيَ إِلَيْهِ فِي سِنِّ الْأَرْبَعِينَ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا.

(٢) كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٢) لَا يَأْخُذُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَيْئًا، وَلَا يُجْرِي عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْفَيْءِ^(٣) دِرْهَمًا.

(٣) لَقَدْ نَهَضْتَ مِنْ نَوْمِكَ الْيَوْمَ مُبَكَّرًا.

(٤) أَنْتَ تَعْمَلُ فِي حَدِيقَتِكَ كُلَّ يَوْمٍ.

(٥) قَالَ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ^(٤) يُخَاطَبُ الْخَلِيفَةَ هَارُونَ الرَّشِيدَ^(٥) [مجزوء الكامل]:

إِنَّ الْبَرَامِكَةَ الْذِي — نَزُمُوا لَدَيْكَ بِذَاهِيَةِ
صَفَرُ الْوُجُوهِ عَلَيْهِمْ خَلَعَ الْمَذْلَةَ بِأَيْدِيهِ^(٦)

(١) عام الفيل: هو العام الذي غزا فيه أبرهة ملك اليمن مكة، ثم رجع عنها خائباً بعد أن تفشى المرض في جنده ومات فيله.

(٢) هو الخليفة الصالح والملك العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي. ولي الخلافة سنة ٩٩هـ وتوفي سنة (١٠١هـ)، وأخبار عدله وزهده كثيرة مشهورة.

(٣) الفئ: الخراج والغنيمة.

(٤) هو أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد، كان كاتباً بليغاً صائب الرأي حسن التدبير يباري الريح كرمًا وجوداً، سجنه هارون الرشيد حين تغير على البرامكة، وبقي في سجنه حتى مات سنة (١٩٠هـ).

(٥) هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والفصاحة والكرم، كان يحب الشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقه، بويع بالخلافة سنة (١٧٠هـ) وتوفي بطوس سنة (١٩٣هـ).

(٦) الخلع: الملابس، يقول: إن ملابس الذل ظاهرة عليهم.

(٦) قال الله تعالى حكاية عن زكريّا عليه السلام:

﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤].

(٧) قال أحد الأعراب يرثي ولده [الطويل]:

وَلَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْأَسَى أَجَابَ الْأَسَى طَوْعاً وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ^(١)
فَإِنْ يَنْقُطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

(٨) قال عمرو بن كلثوم^(٢) [الوافر]:

إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخَرُّلَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ
(٩) كَتَبَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٣) إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَى الْهَادِي^(٤) وَقَدْ اسْتَبْطَأَهُ فِي خَرَاجِ

ناحيته [الطويل]:

وَلَيْسَ أَخُو الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ نَائِماً وَلَكِنْ أَخُوهَا مَنْ يَبِيتُ عَلَى وَجَلٍ

البحث:

تدبر المثالين الأولين تجد المتكلم إنما يقصد أن يُفيد المخاطب الحكم الذي تضمنه الخبر في كل مثال، ويسمى هذا الحكم فائدة الخبر؛ فالتكلم في المثال الأول يريد أن يُفيد السامع ما كان يجهله من مولد الرسول ﷺ، وتاريخ الإحياء إليه، والزمن الذي أقامه بعد ذلك في مكة والمدينة، وهو في المثال الثاني يخبره بما لم يكن يعرفه عن عمر بن عبد العزيز من العفة والزهد في مال المسلمين.

تأمل بعد ذلك المثالين التاليين، تجد المتكلم لا يقصد منهما أن يُفيد السامع شيئاً مما

(١) الأسى: الحزن.

(٢) هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم، ينتهي نسبه إلى تغلب، وهو صاحب المعلقة التي مطلعها: «ألا هبي بضخيك فاصبحينا».

(٣) هو أبو الطيب طاهر بن الحسين من كبار الوزراء أدباً وحكمة وشجاعة، وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي وتوفي بمدينة مرو سنة (٢٠٧هـ).

(٤) هو ثالث أبناء موسى الهادي الخليفة العباسي الرابع، كان عاملاً على الكوفة من قبل الأمين، وتوفي سنة (١٩٦هـ).

تضمنه الكلام من الأحكام؛ لأن ذلك معلومٌ للسامع قبل أن يعلمه المتكلم، وإنما يريد أن يبين أنه عالم بما تضمنه الكلام. فالسامع في هذه الحال لم يستفد علماً بالخبر نفسه، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به، ويسمى ذلك لازم الفائدة.

انظر إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة تجد أن المتكلم في كل منها لا يقصد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة، وإنما يَقْصِدُ إلى أشياء أخرى يستطلعها اللبيب وَيَلْمَحُهَا من سياق الكلام، فيحیی البرمكي في المثال الخامس لا يقصد أن ينبئ الرشيد بما وصل إليه حاله وحال ذوي قُرباه من الذلِّ والصَّغار؛ لأن الرشيد هو الذي أمرَ به فهو أولى بأن يعلمه، ولا يريد كذلك أن يفيد أنه عالم بحال نفسه وذوي قرابته، وإنما يستعطفه ويسترحمه ويرجو شفقتَه، عسى أن يُصْغِي إليه فيعود إلى البرِّ به والعطف عليه.

وفي المثال السادس يصف زكريا عليه السلام حاله ويُظهر ضعفه ونفاد قوته. والأعرابي في المثال السابع يتحسر ويُظهر الأسى والحزن على فَقْدِ ولده وفلذة كبده. وعمرو بن كلثوم في المثال الثامن يَفْخَرُ بقومه، ويباهي بما لهم من البأس والقوة. وطاهر بن الحسين في المثال الأخير لا يقصد الإخبار، ولكنه يَحُثُّ عامله على النشاط والجِدِّ في جباية الخراج، وجميع هذه الأغراض الأخيرة إنما تفهَم من سياق الكلام لا من أصل وضعه.

القواعد:

(٣٠) الأصل في الخبر أن يُلقَى لأحدٍ غَرَضَيْنِ:

(أ) إفادة المخاطبِ الحُكْمِ الذي تَضَمَّنَتْهُ الجُمْلَةُ، ويُسمَّى ذلك الحُكْمُ فائدة الخبر.

(ب) إفادة المخاطبِ أنَّ المتكلمَ عالمٌ بالحكم، ويُسمَّى ذلك لازم الفائدة.

(٣١) قد يُلقَى الخبرُ لأغراضٍ أخرى تُفْهَم من السِّياق، منها ما يأتي:

(أ) الاسترحام.

(ب) إظهارُ الضَّعْفِ.

(ج) إظهارُ التَّحَسُّرِ.

(د) الفَخْرُ.

(هـ) الحَثُّ على السَّعي والجدِّ.

نموذج

في بيان أغراض الأخبار:

(١) كان معاوية^(١) رضي الله عنه حسنَ السَّياسة والتَّدبير، يحلُمُ في مواضع الحِلْم، ويشتدُّ في مواضع الشَّدَّة.

(٢) لَقَدْ أَدَبَتْ بَيْنَكَ بِاللِّينِ وَالرَّفْقِ لَا بِالْقَسْوَةِ وَالْعِقَابِ.

(٣) تُوَفِّي عُمرُ بن الخطَّاب رضي الله عنه سَنَةً ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ.

(٤) قَالَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ [الكامل]:

وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِي مَأْوَى الْكِرَامِ وَمَنْزِلُ الْأَضْيَافِ

(٥) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ [الطُّولِي]:

وَمَا كُلُّ مَآءٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمٍ

(٦) وَقَالَ أَيْضاً يَرْتِي أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ [البسيط]:

غَدَرْتُ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكَّتَ مِنْ لَجَبٍ^(٢)

(٧) قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَرْتِي وَلَدَهُ عَلِيًّا [الوافر]:

بَكَيْتَكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئاً

وَكُنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

(١) هو من أجلة الصحابة، وأحد كتاب النبي ﷺ، يضرب المثل بحلمه وكياسته، وهو أول ملوك الدولة

الأموية، استقام له الملك عشرين سنة، وتوفي سنة (٦٠هـ).

(٢) اللَّجَبُ: الضجيج واختلاط الأصوات، يقول: غدرت يا موت بسيف الدولة حين اغتلت أخته، وكنت تفني

به العدد الكثير من أعدائه وتسكت لجبهم.

(٨) إِنَّ الثَّمَانِينَ وُبُلَّغَتْهَا قد أحوجت سمعي إلى تَرْجُمَانٍ [السريع]

(٩) قال أبو العلاء المعرِّي [الطويل]:

ولي منطقٌ لم يرضَ لي كُنهَ مَنْزِلِي على أَتْنِي بَيْنَ السَّمَائِينَ نَازِلٌ^(١)

(١٠) قال إبراهيمُ بن المَهْدِيِّ^(٢) يخاطب المأمون [المجث]:

أَتَيْتُ جُرْمًا شَنِيعًا وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلٌ

فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَدْلٌ

الإجابة

(١) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.

(٢) الغرض إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله في تهذيب بنيه.

(٣) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.

(٤) الغرض إظهار الفخر، فإن أبا فراس إنما يُريد أن يفاخر بمكارمه وشمائله.

(٥) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام؛ فإن أبا الطيب يريد أن يبين

لسامعه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أعمال الخير.

(٦) الغرض إظهار الأسى والحزن.

(٧) الغرض إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده.

(٨) الغرض إظهار الضعف والعجز.

(٩) الغرض الافتخار بالعقل واللسان.

(١٠) الغرض الاسترحام والاستعطاف.

(١) السَّمَائِينَ: نجمان نيران يقال لأحدهما: الأعزل، وللآخر: الرامح، يقول: إن له عقلاً ولساناً جعلاه

يستصغر المنزل الرفيعة التي هو فيها، على أنها لرفعتها تشبه ما بين السماكين.

(٢) إبراهيم بن المهدي هو عم المأمون وأخو هارون الرشيد، كان وافر الفضل غزير الأدب، لم ير في أولاد

الخلفاء أفصح منه لساناً ولا أحسن منه شعراً، بويح له بالخلافة ببغداد سنة (٢٠٢هـ)، ومات بسرّاً من رأى

سنة (٢٢٤هـ).

تمرينات

(١)

يَبِّنْ أغراض الكلام فيما يأتي :

(١) من أَصْلَحَ ما بَيْنَهُ وبينَ الله أَصْلَحَ الله ما بَيْنَهُ وبينَ الناسِ، ومن أَصْلَحَ أمرَ آخرتِهِ أَصْلَحَ الله لَهُ أمرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ كانَ لَهُ من نَفْسِهِ واعِظٌ كانَ عَلَيْهِ من الله حَافِظٌ.

(٢) إِنَّكَ لَتَكْظِمُ الغَيْظَ وَتَحْلُمُ عِندَ الغَضَبِ، وَتَتَجَاوَزُ عِندَ القُدْرَةِ، وَتَصْفُحُ عَنِ الرِّزْلِ.

(٣) قال أبو فراس الحمداني [مجزوء الكامل]:

إِنَّا إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَا نُ وَنَابَ خَطْبٌ وَاذْلَهَمَ^(١)
أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِنَا عُدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالكَرَمِ^(٢)
لِلِقَا الْعِدَا بِيضُ السَّيْوِ فِي وَلِلنُّدَى حُمْرُ النَّعَمِ^(٣)
هَذَا وَهَذَا دَائِبُنَا يُودَى دُمٌ وَيُورَاقُ دَمٌ^(٤)

قال الشاعر [الكامل]:

مَضَى اللَّيَالِي البَيْضُ فِي زَمَنِ الصُّبَا وَأَتَى المَشْيَبُ بِكُلِّ يَوْمٍ أَسْوَدِ
(٥) قال مروان بن أبي حفصة^(٥) من قصيدة طويلة يرثي بها معن بن زائدة^(٦) [الوافر]:
مَضَى لِسَبِيلِهِ مَعْنٌ وَأَبْقَى مَكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُنَالَا^(٧)

(١) ادلهم الليل: اشتدت ظلمته، وادلهم الخطب: اشتد وعظم.

(٢) عدد الشجاعة: آلات الحرب، وعدد الكرم: وسائل الجود والعطاء.

(٣) حمر النعم: الإبل الحمراء.

(٤) يودى دم: تعطى دية، أي: نحن شجعان نقتل أعداءنا وبعد الظفر نودي دية القتلى، ويراق دم: يسال للقرى. وقد تكون يودى من ودى بمعنى سال ويقصد به سفك دم الأعداء.

(٥) ولد مروان باليمامة، وقدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد، واتصل بمعن بن زائدة ومدحه، ورثاه بقصائد غراء فضل بها على شعراء زمانه، وتوفي ببغداد سنة (١٨١هـ).

(٦) هو أبو الوليد معن بن زائدة، كان جواداً شجاعاً جزيل العطاء، خصه مروان بن أبي حفصة بأكثر مدائحه، وقد عاش في دولتي بني أمية وبني العباس، ثم قتله قوم من الخوارج سنة (١٥١هـ).

(٧) لن تبِيدَ ولن تُنالَ، أي: لن يفنى ذكرها ولن يستطيع أحد أن يكون له مثلها.

كَانَ الشَّمْسُ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنُ مِنْ الإِظْلَامِ مُلَبَّسَةً ظِلَالًا
 هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ نِزَارُ تَهْدُ مِنْ الْعَدُوِّ بِهِ الْجِبَالًا^(١)
 فَإِنْ يَعْلُ الْبِلَادَ لَهُ خُشُوعٌ فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالًا^(٢)
 أَصَابَ الْمَوْتُ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنًا مِنْ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالًا^(٣)
 وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالًا^(٤)
 (٦) وَقَالَ آخِرُ [الوافر]:

فَمَا لِي حِيلَةً إِلَّا رَجَائِي لِعَفْوِكَ إِنْ عَفَوْتَ وَحُسْنُ ظَنِّي
 فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا عَضَضْتُ أَنَامِلِي وَقَرَعْتُ سِنِّي^(٥)
 يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي لَشَرُّ الْخَلْقِ إِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي
 (٧) قَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ [الخفيف]:

دَبَّ فِيَّ السَّقَامُ سُفْلًا وَعُلُوًّا وَأَرَانِي أُمُوتُ عُضُوءًا فَعُضُوءًا
 ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضُوءًا^(٦)
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَى لَيْالٍ وَأَيَّامٍ تَجَاوَزْتُهِنَّ لِعِبَاءٍ وَلَهْوَ
 قَدْ أَسَانَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ فَالَلْ هُمْ صَفْحَاءُ عَنَّا وَغَفْرَاءُ وَعَفْوًا
 (٨) إِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ فِي أَخِيكَ عِيَاءً لَمْ تَكْتُمَهُ.

(١) نزار: قبيلة من قبائل العرب أبوها نزار بن معد.

(٢) الخشوع: السكون وغض الصوت والبصر، تطول: تمتد، والاختيال: الكبر، يقول: إن أصاب البلاد لموته خشوع غرض من أبصارها فقد رفعت بحياته رأسها مباهاة وكبراً.

(٣) الفَعَالُ بالفتح: الفعل، وهو مصدر كالذهاب.

(٤) عيال الرجل: من يعولهم، وهو جمع عَيْلٍ.

(٥) عضضت أناملي وقرعت سني، أي: ندمت من أجلها.

(٦) جد الشيء جدّة: صار جديداً، والنضو: الثوب الخلق، والبعير المهزول، يقول: إنه أطاع هواه في أيام شبابه ولم يتذكر طاعة الله إلا وقت الهرم والضعف.

(٩) قال ابن بُنَاتَةَ السَّعْدِيُّ [الطويل]:

يَفُوتُ ضَجِيعَ الثَّرَمَاتِ طِلَابُهُ وَيَدْنُو إِلَى الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ سَاعِيَاً^(١)

(١٠) قال الأميرُ أَبُو الْفَضْلِ عُيَيْدُ اللَّهِ^(٢) في وصف يومِ ماطرٍ [المقارب]:

دَقَمْنَا السَّمَاءَ عَلَى جِينِ صَحْوٍ بِغَيْثٍ عَلَى هَامِنَا مُسْبِلٍ

وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَاهُ عَلَى خَطَرِ هَائِلٍ مُفْضِلٍ

فَمِنْ لَائِذٍ بِفِنَاءِ الْجِدَارِ وَأَوَّ إِلَى نَفَقٍ مُهْمَلٍ

وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السُّقُوفِ بَدَمَعَ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَهْمَلِ^(٣)

(١١) قال الجاحظ^(٤):

الْمَشُورَةُ لِقَاحُ الْعُقُولِ، وَرَائِدُ الصَّوَابِ، وَالْمُسْتَشِيرُ عَلَى طَرَفِ التَّجَاحِ، وَاسْتِنَارَةُ الْمَرْءِ بِرَأْيِ أَخِيهِ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ وَحَزَمِ التَّدِيرِ.

(١٢) قال المتنبي وهو مريض بالحمى [الوافر]:

أَتَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرٍ فَلَا وَرَائِي تَخُبُّ بِي الرُّكَّابُ وَلَا أَمَامِي^(٥)

وَمَلَّلَنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبِي يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ^(٦)

(١) الضجيج: المضاجع، والثَّرَمَات: الأباطيل والأمانى الكاذبة، والطلاب: الشيء المطلوب، يقول: لا يدرك غايته إلا الساعي المجتهد، أما الذي يعلل نفسه بالأمانى الكاذبة ولا يشمر عن ساعد الجد في سبيل الحصول عليها فعاقبته الحرمان.

(٢) هو أبو الفضل الميكالي، كان واحد خراسان في عصره أدبياً وفضلاً ونسباً، وله ديوان رسائل، وديوان شعر، وتصانيف أخرى كثيرة، توفي سنة (٤٣٦هـ).

(٣) هملت العين: سال دمعها، يقول: إن بكاء السقوف لم يكن بسبب الحزن كما هو المؤلف، بل كان بسبب المطر.

(٤) هو أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ، كان عالماً أديباً، وله تصانيف في فنون كثيرة، وإليه تنسب الطريقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، ومن أحسن تصانيفه: كتاب «الحيوان» وكتاب «البيان والتبيين»، توفي سنة (٢٥٥هـ).

(٥) تَخُبُّ: تعدو، والركاب: الإبل، يعني أنه لزم الإقامة بمصر فلم يبرحها لضعفه.

(٦) يعني أن مرضه طال حتى مله فراشه بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة كل عام.

الإجابة

- (١) الغرض إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنه الكلام (فائدة الخبر).
- (٢) الغرض إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بأخلاقه الكريمة وصفاته الطيبة (لازم الفائدة).
- (٣) الغرض إظهار الفخر، فإن أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بشجاعة قومه وكرمهم.
- (٤) الغرض إظهار الأسى والحزن على فقد الشباب.
- (٥) الغرض إظهار الحزن والتحسر على موت معن بن زائدة.
- (٦) الغرض الاسترحام والاستعطاف.
- (٧) الغرض إظهار الضعف والعجز والندم على ما كان منه أيام صباه، ثم الاسترحام والاستعطاف.
- (٨) الغرض إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم الذي تضمنه الكلام (لازم الفائدة).
- (٩) الغرض الحث على السعي والجد.
- (١٠) الغرض إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنه الكلام (فائدة الخبر).
- (١١) الغرض إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنه الكلام (فائدة الخبر).
- (١٢) الغرض التوجع والتحسر على ماضي صحته وقوته.

٢

انثُر قول أبي الطيب، ويَبِّنْ غرضه [البسيط]:

إني أَصاحِبُ حِلْمِي وهَوَيْ بِي كَرَمٌ ولا أَصاحِبُ حِلْمِي وهَوَيْ بِي جُبُنٌ
ولا أَقِيمُ عَلَى مالٍ أَذِلُّ بِهِ ولا أَلْدُّ بِمَا عَرَضِي بِهِ دَرَنٌ^(١)

الإجابة

(أ) يقول المتنبي: إني أخْلُمُ في كلِّ موضع يُعَدُّ فيه الحلمُ كرمًا، وأَغْضَبُ في كلِّ موضع يُعَدُّ فيه الحلمُ جُبْنًا، ولا أَرْضَى بَمَالٍ يَجْلِبُ لي الذلَّ والعار، ولا تَطِيبُ نفسي بلذة يَدْنُسُ منها عِرْضِي وَيَضِيعُ بها شَرَفِي.

(ب) وغرض المتنبي من هذا القول الفخر بشجاعته وعِزَّةِ نفسه وصِيَانَةِ عِرْضِهِ.

٣

صف وطنك واجعل غرضك من الوصف الفخر بمكانه، وهوائه، وصفاء سمائه، وخصب أرضه وارتقاء عُمرانه.

الإجابة

مَنْ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُ بِلَادِي؟ هِيَ أَرْضُ الْفِرَاعَةِ، ومكان الاتصال بين الشرق والغرب، شمسها ساطعة، وسماؤها صافية، وهواؤها معتدل جميل، نيلها سلسال يَفِيضُ عليها بالخير والبركة، وأرضها مُخَصَّبةٌ تُنْبِتُ الذهبَ والفضة، وقد كانت في القديم مهد الحضارة ومَبْعَثُ العلم والحكمة، وهي الآن تنافس الممالك والأقطار، وتسابقها في ارتقاء المدنية وتقدم العمران.

٤

(١) كَوْنُ ست جمل خبرية تكون الثلاث الأولى منها لإفادة المخاطب حكمها، والثلاث الأخيرة لإفادته أنك عالم بالحكم.

(٢) كَوْنُ ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أحوالها الاستعطاف وإظهار الضعف والتحسُّر.

(٣) كَوْنُ ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أحوالها الحثُّ على السعي والتوبيخ والفخر على الترتيب.

الإجابة

إجابة (١)

- (١) كانت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حُجَّةً في رواية الحديث ومسائل الدين.
- (٢) كان معاوية بن أبي سُفيان أوَّلَ ملوك الدولة الأموية.
- (٣) فَتَحَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِصرَ سنة عشرين من الهجرة.
- (٤) نَالَكَ مِنَ السَّفَرِ نَصَبٌ شَدِيدٌ.
- (٥) أَنْتَ تَنَالُ مِنَ النَّاسِ فِي غَيْبَتِهِمْ.
- (٦) إِنَّكَ تَحْلُمُ فِي مَوْضِعِ الْحَلَمِ، وَتَغْضَبُ فِي مَوْضِعِ الْغَضَبِ.

إجابة (٢)

- (١) حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِبَّةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ [الطويل]
- (٢) لَقَدْ هَدَّنِي الْحَزْنَ، وَصِرْتُ لَا أَقْوَى عَلَى مَدَافَعَةِ الْخُطُوبِ.
- (٣) ذَهَبَ الشَّبَابُ وَذَهَبَتْ أَيَامُهُ الْبَيْضُ.

إجابة (٣)

- (١) الْجِزَاءُ عَلَى قَدْرِ الْعَمَلِ.
- (٢) مِثْلُكَ لَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ.
- (٣) فِضَائِلِي عَدَدُ النُّجُومِ.



الخبر (أغراضه)

أصلية

فائدة الخبر

متمم له $\frac{1}{2}$ من الخبر

لازم الفائدة

أكثره لم يتم ذلك فربما لم يتم

الاسترحام

بأنه لا يملكه إلا من له

إظهار الضعف

أكثره لم يتم إلا من له

إظهار التحسر

أكثره لم يتم إلا من له

الفقر

أكثره لم يتم إلا من له

الحث على السعي والجد

أكثره لم يتم إلا من له

أكثره لم يتم إلا من له

(٢) أضرب الخبر

الأمثلة:

(١) كَتَبَ معاوية إلى أحد عُمَّاله فقال:

لَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُسَوِّسَ النَّاسَ سِيَاسَةً وَاحِدَةً، لَا نَلِينُ جَمِيعاً فَيَمْرَحَ^(١) النَّاسُ فِي الْمَعْصِيَةِ، وَلَا نَسْتَدُّ جَمِيعاً فَنَحْمِلَ النَّاسَ عَلَى الْمَهَالِكِ، وَلَكِنْ تَكُونُ أَنْتَ لِلشَّدَةِ وَالْغِلْظَةِ، وَأَكُونُ أَنَا لِلرَّافَةِ وَالرَّحْمَةِ.

(٢) قال أبو تمام [الطويل]:

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ وَيُكْدِي الْفَتَى فِي ذَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ^(٢)
وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تُجْرِي عَلَى الْحِجَا^(٣) هَلَكَنَ إِذَا مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ
(٣) قال الله تعالى:

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٤)

[الأحزاب: ١٨].

(٤) قال السَّريُّ الرَّفَاءُ [البسيط]:

إِنَّ الْبِنَاءَ إِذَا مَا انْهَدَّ جَانِبُهُ لَمْ يَأْمَنْ النَّاسُ أَنْ يَنْهَدَّ بَاقِيهِ
(٥) قال أبو العباس السفاح^(٥):

لَأَعْمِلَنَّ اللَّيْنَ حَتَّى لَا يَنْفَعَ إِلَّا الشَّدَةُ، وَلَا أَكْرِمَنَّ الْخَاصَّةَ مَا أَمْنَتْهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ،

(١) يمرح: ينشط ويتبخر.

(٢) يُكْدِي: يقل ماله.

(٣) الحجا: العقل.

(٤) المعوقين: من قولهم: عوقه عن الأمر: صرفه عنه وثبطه، هلم: تعالوا، والبأس: الحرب، والمعنى أن الله يعلم المنافقين الذين يشبطون أمثالهم عن نصرة النبي ﷺ، ويقولون لهم: تعالوا معنا ودعوا محمداً، وهم مع هذا يحضرون الحرب ساعة مع المسلمين رياء منهم ونفاقاً ثم يتسللون.

(٥) هو أول الخلفاء العباسيين، بويح بالخلافة سنة (١٣٢هـ)، وكان جواداً كريم الأخلاق، توفي بالأنبار سنة (١٣٦هـ).

وَلَا غِمْدَنَ سِيفِي حَتَّى يَسْأَلَهُ الْحَقُّ، وَلَا عَطِيقَ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَةِ مَوْضِعًا.

(٦) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿لَتُبْلَوُنَّ^(١) فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

(٧) وَاللَّهُ إِنِّي لِأَخْوَاهُمْ تَسْمُو إِلَى الْمَجْدِ وَلَا تَفْتُر^(٢) [السريع]

البحث:

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة وجدتها أخباراً، ووجدتها في الطائفة الأولى خالية من أدوات التوكيد. وفي الطائفتين الأخيرتين مؤكدة بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر، فما السر في هذا الاختلاف؟ إذا بحثت لم تجد لذلك سبباً سوى اختلاف حال المخاطب في كل موطن، فهو في أمثلة الطائفة الأولى خالي الذهن من مضمون الخبر، ولذلك لم ير المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم له، فألقاه إليه خالياً من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الأخبار ابتدئاً.

أما في الطائفة الثانية فالمخاطب له بالحكم إمام قليل يمتزج بالشك، وله تشوف إلى معرفة الحقيقة، وفي مثل هذه الحال يحسن أن يلقي إليه الخبر وعليه مسحة من اليقين تجلو له الأمر وتدفع عنه الشبهة؛ ولذلك جاء الكلام في المثال الثالث مؤكداً بـ«قد» وفي الرابع مؤكداً بـ«إن» ويسمى هذا الضرب طلبياً.

أما في الطائفة الأخيرة فالمخاطب منكراً للحكم جاحد له، وفي مثل هذه الحال يجب أن يُضْمَنَ الكلام من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع إنكار المخاطب ويدعوه إلى التسليم، ويجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة وضعفاً، ولذلك جاء الكلام في المثالين الخامس والسادس مؤكداً بمؤكدين هما القسم ونون التوكيد. أما في المثال الأخير فقد فرض الشاعر أن الإنكار أقوى؛ ولهذا أكد بثلاث أدوات هي: القسم وإن واللام، ويسمى هذا الضرب إنكارياً.

(١) لَتُبْلَوُنَّ: لتختبرن.

(٢) تَفْتُر: تضعف.

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة سنأتي عند ذكر القواعد على طائفة صالحة منها.

القواعد:

(٣٢) لِلْمَخَاطِبِ ثَلَاثُ حَالَاتٍ:

(أ) أَنْ يَكُونَ خَالِي الذَّهْنِ مِنَ الْحُكْمِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يُلْقَى إِلَيْهِ الْخَبَرُ خَالِياً مِنْ أَدَوَاتِ التَّوَكِيدِ، وَيُسَمَّى هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْخَبَرِ ابْتِدَائِيًّا.

(ب) أَنْ يَكُونَ مُتَرَدِّدًا فِي الْحُكْمِ طَالِبًا أَنْ يَصِلَ إِلَى الْبَقِيَّةِ فِي مَعْرِفَتِهِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَحْسُنُ تَوَكِيدُهُ لَهُ لِيَتِمَّ كَنْ مِنْ نَفْسِهِ، وَيُسَمَّى هَذَا الضَّرْبُ طَلِبِيًّا.

(ج) أَنْ يَكُونَ مُنْكَرًا لَهُ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَجِبُ أَنْ يُؤَكَّدَ الْخَبَرُ بِمُؤَكِّدٍ أَوْ أَكْثَرَ عَلَى حَسَبِ إِنْكَارِهِ قُوَّةً وَضَعْفًا، وَيُسَمَّى هَذَا الضَّرْبُ إِنْكَارِيًّا^(١).

(٣٣) لِتَوَكِيدِ الْخَبَرِ أَدَوَاتٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: إِنْ، وَأَنَّ، وَالْقَسَمُ، وَلَا أَمُ الْابْتِدَاءِ، وَنُونَا التَّوَكِيدِ، وَأَحْرُفُ التَّنْبِيهِ، وَالْحُرُوفُ الزَّائِدَةُ، وَقَدْ، وَأَمَّا الشَّرْطِيَّةُ.

نَمُودَجْ

فِي تَعْيِينِ أَضْرِبِ الْخَبَرِ وَأَدَوَاتِ التَّوَكِيدِ:

(١) قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ [الْكَامِلُ]:

إِنِّي رَأَيْتُ عَوَاقِبَ الدُّنْيَا فَتَرَكْتُ مَا أَهْوَى لِمَا أَخْشَى

(٢) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ [الطَوِيلُ]:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعِزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكَرَامِ الْمَكَارِمُ^(٢)

(١) وَضَعَ الْخَبَرَ ابْتِدَائِيًّا أَوْ طَلِبِيًّا أَوْ إِنْكَارِيًّا إِنَّمَا هُوَ عَلَى حَسَبِ مَا يَخْطُرُ فِي نَفْسِ الْقَائِلِ مِنْ أَنْ سَامِعَهُ خَالِي الذَّهْنِ أَوْ مُتَرَدِّدٌ أَوْ مُنْكَرٌ، وَقَدْ يَعْدِلُ الْمُتَكَلِّمُ أحياناً عَنِ التَّأَكِيدِ، وَقَدْ يُوَكِّدُ مَا لَا يَتَطَلَّبُ التَّأَكِيدُ لِأَغْرَاضٍ سَنَبِّهْهَا بَعْدَ.

(٢) الْعِزَائِمُ: جَمْعُ عَزِيمَةٍ وَهِيَ الْإِرَادَةُ، وَالْمَكَارِمُ: جَمْعُ مَكْرَمَةٍ اسْمُ مِنَ الْكِرَمِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْعِزَائِمَ وَالْمَكَارِمَ تَأْتِي عَلَى قَدْرِ فَاعِلِيهَا، وَيُقَاسُ مَبْلَغُهَا بِمَبْلَغِهِمْ، فَتَكُونُ عَظِيمَةً إِذَا كَانُوا عَظَمَاءَ.

وَتَكْبُرُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَائِمُ^(١)

(٣) قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رحمته الله [الطويل]:

وَإِنِّي لَحُلُوءٌ تَعْتَرِينِي مَرَارَةٌ وَإِنِّي لَتَرَّاكُ لِمَا لَمْ أَعُودُ

(٤) قَالَ الْأَرْجَانِيُّ^(٢) [البيط]:

إِنَّا لَفِي زَمَنٍ مَلَّانَ مِنْ فِتْنٍ فَلَا يُعَابُ بِهِ مَلَّانٌ مِنْ فَرْقٍ^(٣)

(٥) قَالَ لَبِيدٌ^(٤) [الكامل]:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَاتَيْنِ مَنِيَّتِي إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيْشُ سِهَامُهَا^(٥)

(٦) قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ [الطويل]:

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَحَا لَا تَلُمُهُ عَلَى شَعْبِ أَيُّ الرُّجَالِ الْمُهَذَّبِ؟^(٦)

(٧) قَالَ الشَّرِيفُ الرُّضَيِّ [الكامل]:

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانَ بِمَالِهِ مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشُّجَاعُ الْمُعْدِمُ

(١) الضمير في صغارها يعود على العزائم والمكارم، أي: أن الصغير منها يعظم في عين الصغير القدر لأنه

يستفد همته، والعظيم يصغر في عين العظيم القدر لأن في همته زيادة عليه.

(٢) هو القاضي ناصح الدين أبو بكر الأرجاني، والأرجاني نسبة إلى أرجان «بلد بفارس» كان فقيهاً شاعراً كثير

الشعر رقيقه، وقد توفي سنة (٥٤٥هـ).

(٣) الفَرْقُ: الخوف.

(٤) هو لبید بن ربیعة أحد الشعراء المجيدين والفرسان المعمرين، أسلم وحسن إسلامه، قيل: إنه مات وعمره

(١٤٥ سنة)، عاش منها (٩٠ سنة) في الجاهلية، وله المعلقة المشهورة.

(٥) لا تطيش أي: لا تخطئ، وكل سهم يخطئ ويصيب إلا سهم المنية فإنه قاتل لا محالة.

(٦) لا تَلُمُهُ أي: لا تجمع له إليك، والشعث: اتساخ الرأس من الغبار، والمقصود: على ما به من الهفوات،

ومعنى قوله: أي الرجال المهذب: ليس في الناس كامل لا عيب فيه.

الإجابة

رقم العبارة	الجملة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	إني رأيت	طلبي	إِنَّ
	فتركت ما أهوى	ابتدائي	
٢	على قدر أهل العزم الخ	ابتدائي	
	وتأتي على قدر الكرام الخ	ابتدائي	
	وتكبر في عين الصغير الخ	ابتدائي	
	وتصغر في عين العظيم الخ	ابتدائي	
٣	وإني لخلو تعتريني مرارة	إنكاري	إِنَّ واللام
	وإني لترك	إنكاري	إِنَّ واللام
٤	إنما لفي زمن الخ البيت	إنكاري	إن واللام
	فلا يعاب الخ	ابتدائي	
٥	ولقد علمت	إنكاري	القسم وقد
	إن المنايا لا تطيش سهامها	طلبي	إِنَّ
٦	ولست بمستبق الخ	طلبي	الباء الزائدة
٧	قد يبلغ الرجل الجبان الخ	طلبي	قد

تمرينات

(١)

بيِّن أضرب الخبر فيما يأتي وعيِّن أداة التوكيد:

(١) جاء في «نهج البلاغة»:

الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيَجْدُدُ الْأَمَالَ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الْأَمْنِيَّةَ، مَنْ ظَفِرَ بِهِ
نَصِيبٌ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ^(١).

(١) لا يخلو الإنسان في دهره من التعب، وسيان في ذلك من ظفر بحاجته ومن فاتته مطالبه.

(٢) قال الأَرَجَانِي [الكامل]:

ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى وَتَصَرَّمَا إِلَّا مِنَ الْأَشْعَارِ
وَقَشَّتْ خِيَانَاتُ الثُّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ حَتَّى أَتَّهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ
(٣) قال العباس بن الأحنف^(١) [الطويل]:

فَأَقْسَمُ مَا تَرَكِي عِتَابَكَ عَنْ قَلِي وَلَكِنْ لِعَلَمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعِ
(٤) قال محمد بن بشير^(٢) [البسيط]:

إِنِّي وَإِنْ قُصِرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَّتِي وَكَانَ مَالِي لَا يَقْوَى عَلَى خُلُقِي^(٣)
لَتَارِكُ كُلِّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي عَارًا وَيُشْرَعُنِي فِي الْمَنْهَلِ الرَّئِي^(٤)
(٥) قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].
(٦) وقال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾
[المؤمنون: ١ - ٢ - ٣].

(٧) قال أبو نَؤَاسٍ [الكامل]:

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغَوَاةِ بَدَلُوهُمْ وَأَسْمْتُ سَرَحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا^(٥)

(١) هو من الموالي، شاعر ظريف عاش بالبصرة ولم يفارقها، ولم يرد على أمير ولا شريف منتجعا، واشتهر بركة غزله، وهو من شعراء العصر العباسي الأول.

(٢) هو محمد بن بشير الخارجي، شاعر حجازي فصيح مطبوع من شعراء الدولة الأموية، وكان منقطعاً إلى أبي عبيدة القرشي، وله فيه مدائح ومراث مختارة هي من عيون شعره.

(٣) الجِدَّة: المال والغنى.

(٤) يشرعني: يخوض بي، والمنهل الرئيق: مورد الماء الكدر. ومعنى البيتين أنه مع قلة ماله وعلو همته لا يتورط فيما يورثه سبه.

(٥) يقال: نهز الدلو في البئر، إذا ضربها في الماء لتملئ، ويقال: أسام الإبل، إذا أرسلها إلى المرعى، والسرْح: المال السائم، أي: الراعي، كالإبل وغيرها؛ يعني أنه اتبع الغواة والضالين وسلك مسالكهم.

وَبَلَفْتُ مَا بَلَغَ امْرُؤٌ بِشَبَابِهِ فَلِذَا عَصَارَةُ كُلِّ أَثَامٍ^(١)
(٨) وقال أعرابي [الطويل]:

وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلُوٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ
(٩) قال كعب بن سعد الغنوي^(٢) [الطويل]:

وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرِّجَالِ سِرِّيَّيَ وَلَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسَوْوِلِ
(١٠) قال المعري في الرثاء [السرير]:

إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةُ فِي دَارِهِ تُؤْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ^(٣)

الإجابة

رقم العبارة	الجملة الخبرية	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	الدهر يُخْلِقُ الأبدان ويمجد الآمال	ابتدائي	
	ويقرب المنية ويباعد الأمانة		
	نصيب	ابتدائي	
٢	تعب	ابتدائي	
	ذهب التكرم والوفاء من الورى	ابتدائي	
	وتصر ما إلا من الأشعار	ابتدائي	
	وفشت خيانات الثقات وغيرهم	ابتدائي	
٣	اتهمنا رؤية الأبصار	ابتدائي	
	فأقسم ما تركي عتابك عن قلى	طلبي	القسم
	ولكن لعلمي أنه غير نافع	طلبي	أن
٤	إني وإن قصرت . . إلى آخر البيت	إنكاري	إن واللام

(١) العَصَارَةُ في الأصل: ما يتحلب من الشيء بعد عصره، ويريد بها هنا ما استفادته في آخر أمره، الأثام:

الإثم والذنب، يقول: إنه لم يستفد من لهوه وسلوكه مسالك الغواية إلا ما عد عليه ذنباً وإثماً.

(٢) هو أحد شعراء الجاهلية المجيدين؛ توفي قبل الهجرة بسنين قليلة.

(٣) يقول أبو العلاء: نحن نحسُّ وحشةً في دار الفقيده لُبُعِدِهِ عنها، ولكنه هو يحس أنساً في قبره لما يجده هناك من رضوان الله ورحمته.

٥	ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم... إلخ	إنكاري	أداة الاستفتاح وإن
٦	قد أفلح المؤمنون... إلى آخر الآية	طلبي	قد
٧	ولقد نهزت مع الغواة بدلهم	إنكاري	القسم المحذوف وقد
	وأسمت سرح اللهو حيث أساموا	إنكاري	القسم وقد، لأن المعنى: ولقد أسمت
	وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه	إنكاري	القسم وقد، لأن المعنى: ولقد بلغت... إلخ
٨	فإذا عصارة كل ذاك أاثام	ابتدائي	
	ولم أر كالمعروف	ابتدائي	
	أما مذاقه فحلوا	طلبي	أما
	وأما وجهه فجميل	طلبي	أما
٩	ولست بمبد للرجال سريتي	طلبي	الباء الزائدة في الخبر
	ولا أنا عن أسرارهم بسؤول	طلبي	الباء الزائدة في الخبر
١٠	إن الذي الوحشة في داره... إلخ	طلبي	إن

٢

يُبَيِّنُ الجمل الخبرية فيما يأتي وعَيَّنَ أَضْرِبُهَا ؛ واذكر ما اشتملت عليه من وسائل التوكيد :

(١) قال يزيد بن معاوية^(١) بعد وفاة أبيه :

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ حِبَالاً مِنْ حِبَالِ اللَّهِ مَدَّةُ مَا شَاءَ أَنْ يُمَدَّ، ثُمَّ قَطَعَهُ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَقْطَعَهُ، وَكَانَ دُونَ مَنْ قَبْلَهُ، وَخَيْرًا مِمَّنْ يَأْتِي بَعْدَهُ، وَلَا أَزْكِيهِ عِنْدَ رَبِّي، وَقَدْ صَارَ إِلَيَّ، فَإِنْ يَعْفُ عَنْهُ فَبِرَحْمَتِهِ، وَإِنْ يَعْاقِبِهِ فَبِذَنْبِهِ، وَقَدْ وُلِّيتُ بَعْدَهُ الْأَمْرَ وَلَسْتُ أَعْتَلِزُّ مِنْ جَهْلٍ، وَلَا آسَى^(٢) عَلَى طَلَبِ عِلْمٍ، وَعَلَى رَسَلِكُمْ^(٣) إِذَا كَرِهَ اللَّهُ شَيْئًا غَيْرَهُ، وَإِذَا أَحَبَّ شَيْئًا يَسْرَهُ.

(١) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ولد سنة (٢٦هـ) وأبوه أمير الشام لعثمان بن عفان، وتربى في حجر الإمارة، بوع بالخلافة بعد وفاة أبيه، وتوفي بحوران من أرض الشام سنة (٦٤هـ).

(٢) آسى مضارع آسى بمعنى: حزن.

(٣) على رسلكم أي: تمهلوا.

(٢) قال الشاعر [الطويل]:

لئن كنتُ مُحتاجاً إلى الحِلْمِ إِنِّي إلى الجَهْلِ في بعض الأحيانِ أحوَجُ^(١)
وما كنتُ أرضى الجهلَ خِذْناً وصاحباً ولكنني أرضى به حين أخرجُ^(٢)
ولي فرسٌ للحلم بالحلم ملجَمٌ ولي فرسٌ للجهل بالجهل مُسرجُ
فَمَنْ شاء تقويمي فلاني مُقَوِّمٌ ومن شاء تعويجي فلاني مُعَوِّجُ

الإجابة

رقم الجملة	الجملة الخبرية	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	إن أمير المؤمنين كان حبلاً من حبال الله . . . إلى قوله بعده : ولا أزيه عنده وقد صار إليه فبرحمته ^(٣)	طلبي ابتدائي ابتدائي	إن
	فبذنبه	ابتدائي	
	وقد وليت بعده الأمر	طلبي	قد
	ولست أعتذر من جهل	ابتدائي	
	ولا آسى على طلب علم	ابتدائي	
	غيره	ابتدائي	
	يتره	ابتدائي	
٢	لئن كنت محتاجاً . . . إلى آخر البيت وما كنت أرضى الجهل خِذْناً وصاحباً ولكنني أرضى به حين أخرج ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج فلاني مقوم فلاني معوج	إنكاري ابتدائي ابتدائي ابتدائي ابتدائي طلبي طلبي	القسم وإن إن إن

(١) الجَهْلُ : ضد الحلم.

(٢) يقال : أخرج فلان فلاناً ، إذا أوقعه في الإثم أو الضيق.

(٣) الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف والتقدير : فذلك برحمته. أما جملة (يعطف عنه) ففرعية لأنها فعل الشرط.

(٣)

(١) تخيل أنك في جدال مع طالب من قسم الآداب، وأنت من طلاب العلوم، ثم يَبِّنْ له فضل العلوم على الآداب مستعملاً جميع أضرب الخير.

(٢) إذا كنت من طلاب الآداب فبين مزاياها وفضلها على العلوم مستعملاً جميع أضرب الخير.

الإجابة

إجابة (أ)

للعلوم الفضل الأول على الإنسان، وإنها لأحقُّ من الآداب بعنايته وأولى برعايته، فهي أصل مدنيته وأساس حضارته، بها ارتقت الصناعات، وتقدمت وسائل السفر، ونَصِجَت فنون الطلب والعلاج، وقد استطاع الإنسان بفضلها أن يستخرج كنوز الأرض، وأن يستخدم قوى الطبيعة، وأن يُسَخَّرَ البحر والهواء لإرادته ومشيبته، وإنك لتراه الآن في الحرب أقوى شوكة وأمضى سلاحاً، وتراه في السلم موفور الراحة رافلاً في أنواب النعيم.

إجابة (ب)

الآداب تَقْصُ عليك أخبار الغابرين، وتشرح لك شرائع الأمم، وتزيدك علماً باللغات وأصولها، وتبين علاقة الإنسان بأخيه، وإنها بذلك لتختلف عن العلوم، فهي تقوي في الإنسان جانبه الأدبي، أما العلوم فنفعها ماديٌّ؛ وإن في الآداب لمجالاً للعظة والاعتبار، وهي عنوان الماضي وعُدَّة المستقبل، وإنها لَعَوْن على نقل أصول المدنية من شعب إلى آخر، وقد تكون العلوم أداة شرور ومعوّل فساد فتثير الحروب وتَقْطَع بين الناس، أما الآداب فإنها دائماً رسولُ سلام يَبِّثُ أسباب المحبة والوثام.

(٤)

كُونْ عشر جمل خبرية، وضمن كلاً منها أداة أو أكثر من أدوات التوكيد، واستوف الأدوات التي عرفتھا.

الإجابة

- (١) إن القناعة غنى .
- (٢) يسرني أن الجو صحو .
- (٣) أحب الصدق أما الكذب فأمقته .
- (٤) ما كل غني سعيد .
- (٥) لئن اجتهدت لتكافأ .
- (٦) ألا إن السرور لا يدوم .
- (٧) لقد نصحتك فلم تقبل نصحي .
- (٨) لعمرك ما ندمت على سكوت مرة .
- (٩) قد يدرك المتأني حاجته .
- (١٠) إن من البيان لسحراً .



انثر البيتين الآتين نثراً فصيحاً وبين فيهما الجمل الخبرية وأضربها :

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّي صَدِيقُكَ إِنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ لَعَازِبٌ^(١)
وليس أخِي مَنْ وَدَّنِي رَأَيْ عَيْنِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّنِي وَهُوَ غَائِبٌ [الطويل]

الإجابة

(أ) عَجِيبٌ أَنْ تَظُنَّنِي صَدِيقاً لَكَ وَأَنْتِ تُحِبُّ عَدُوِّي ، وَتَوَدُّنِي فِي حَضْرَتِي دُونَ غَيْبَتِي !
إِنَّ ظَنِّكَ لَكَاذِبٌ ، فَصَدِيقِي هُوَ الَّذِي يُعَادِي مِنْ أَعَادِي ، وَهُوَ الَّذِي يَحْفَظُ عَهْدِي وَيَحْرُسُ
عَلَى مَوَدَّتِي فِي غَيْبَتِي وَحَضْرَتِي .

(ب)

الجملة	ضربها	أدوات التوكيد
تود عدوي	ابتدائي	
ثم تزعم أنني صديقك	طلبي	أَنَّ
إن الرأي منك لعازب	إنكاري	إِنَّ وَاللَّام
وليس أخي من ودفني رأي عينه	ابتدائي	
ولكن أخي من ودفني وهو غائب	ابتدائي	



الخبر
(أضربه)

إنكاري

منكر للحكم

بأكثر
والله إني لأخوهم تسمو إلى المجد ولا تنفرو

بمؤكدين
لأعملن اللين حتى لا ينفع إلا الشدة

بمؤكد واحد
إن البناء إذا ما انهدأ جانبه لم يأمن الناس أن ينهدأ باقيه

طلبي

متردد في الحكم

﴿قَدْ يَمْلَأُ اللَّهُ الْقُفُوفَ مِنكُم﴾

ابتدائي

خالي الذهن من الحكم
لا ينبغي لنا أن نسوس
الناس سياسة واحدة

(٣) خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

الإسئلة:

(١) قال تعالى :

﴿وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ﴾ [هود: ٣٧].

(٢) وقال تعالى [حكاية عن يوسف عليه السلام]:

﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣].

(٣) وقال تعالى :

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥].

(٤) وقال حَجَل بن نَضَلَّة القيسي [السريع]:

جاء شقيق عارضاً رُمحه إن بني عمك فيهم رماخ^(١)

(٥) وقال تعالى يخاطب منكري وحدانيته:

﴿وَاللَّهُ كُذِّبَ﴾ [البقرة: ١٦٣].

(٦) الجهل ضار: (تقوله لمن يُنكر ضرر الجهل).

البحث:

عرفنا في الباب السابق أن المخاطب إن كان خالي الذهن ألقى إليه الخبر غير مؤكّد، وإن كان متردداً في مضمون الخبر طالباً معرفته حسن توكيده له، وإن كان منكراً وجب التوكيد، وإلقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر، وقد توجد اعتبارات تدعو إلى مخالفة هذا الظاهر نشرحها فيما يأتي:

أنظر إلى المثال الأول تجد المخاطب خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالمين،

(١) شقيق: هو أحد بني عمرو بن عبد قيس بن معن، وعارضاً رُمحه أي: جاعلاً رُمحه وهو راكب على فخذه بحيث يكون عرض الرمح في جهة العدو، وذلك إدلالاً بشجاعته واستخفافاً بمن يقابلهم، حتى كأنه يعتقد أنهم لا سلاح عندهم.

وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يُلقى إليه الخبر غير مؤكد، ولكن الآية الشريفة جاءت بالتوكيد، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر؟ السبب أن الله سبحانه لما نهى نوحاً عن مخاطبته في شأن مخالفته دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيبهم، فنزل لذلك منزلة السائل المتردد: أَحْكِمَ عَلَيْهِم بِالْإِغْرَاقِ أَمْ لَا؟ فأجيب بقوله: «إنهم مغرقون».

وكذلك الحال في المثال الثاني، فإن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ غير أن هذا الحكم لما كان مسبوقاً بجملته أخرى وهي: ﴿وَمَا أُنْزِلُ قَسِيًّا﴾ وهي تشير إلى أن النفس محكوم عليها بشيء غير محبوب، أصبح المخاطب مستشفراً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم، فنزل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد، وألقي إليه الخبر مؤكداً.

انظر إلى المثال الثالث تجد المخاطبين غير منكرين الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾، فما السبب إذاً في إلقاء الخبر إليهم مؤكداً؟ السبب ظهور أمارات الإنكار عليهم، فإن غفلتهم عن الموت وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح يُعَدُّان من علامات الإنكار، ومن أجل ذلك نُزِّلوا منزلة المنكرين وألقي إليهم الخبر مؤكداً بمؤكدتين.

وكذلك الحال في قول حَجَل بن نُضْلَة، فإن شقيقاً لا ينكر رماح بني عمه، ولكن مجيئه عارضاً رماحه من غير تهيو للقتال ولا استعداد له، دليل على عدم اكتراثه، وعلى أنه يعتقد أن بني عمه عُزْلٌ لا سلاح معهم، فلذلك أنزل منزلة المنكرين فأكد له الخبر وخوطف خطاب المنكر، فقيل له: «إن بني عمك فيهم رماح».

انظر إلى المثال الخامس تر أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجحدون وحدانيته، ولكنه ألقى إليهم الخبر خالياً من التوكيد كما يُلقى لغير المنكرين فقال: ﴿وَلِلَّهِ كُزُّ الْوَقْدِ﴾ فما وجه ذلك؟ الوجه أن بين أيدي هؤلاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوه لوجدوا فيه نهاية الإقناع؛ ولذلك لم يُقِم الله لهذا الإنكار وزناً ولم يَعتَدَّ به في توجيه الخطاب إليهم.

وكذلك الحال في المثال الأخير، فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لارتدع عن إنكاره. ولذلك أُلقي إليه الخبر خالياً من التوكيد.

القواعد:

(٣٤) إذا أُلقي الخبر خالياً من التوكيد لخالي الذهن، ومؤكدًا استحساناً للسائل المتردد، ومؤكدًا وجوباً للمُنكر، كان ذلك الخبر جارياً على مقتضى الظاهر.

(٣٥) وقد يجري الخبر على خلاف ما يقتضيه الظاهر لاعتبارات يلحظها المتكلم، ومن ذلك ما يأتي:

(أ) أن ينزل خالي الذهن منزلة السائل المتردد إذا تقدّم في الكلام ما يُشير إلى حكم الخبر.

(ب) أن يجعل غير المنكر كالمنكر لظهور أمارات الإنكار عليه.

(ج) أن يجعل المنكر كغير المنكر إن كان لديه دلائل وشواهد لو تأملها لارتدع عن إنكاره.

نموذج

يُن وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فيما يأتي:

(١) قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١].

(٢) إنَّ برَّ الوالدين لواجب (تقوله لمن لا يطيع والديه).

(٣) إن الله لمُطَّلِع على أفعال العباد (تقوله لمن يظلم الناس بغير حق).

(٤) الله موجود (تقول ذلك لمن ينكر وجود الإله).

الإجابة

(١) الظاهر في المثال الأول يقتضي أن يُلقى الخبر خالياً من التوكيد، لأن المخاطب

خالي الذهن من الحكم، ولكن لما تقدم في الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح

المخاطب متطلعاً إليه؛ فنزل منزلة السائل المتردد واستحسن إلقاء الكلام إليه مؤكداً جرياً على خلاف مقتضى الظاهر.

(٢) مقتضى الظاهر أن يُلقى الخبر غير مؤكد، لأن المخاطب هنا لا ينكر أن بر الوالدين واجب ولا يتردد في ذلك، ولكن عصيانه أمانة من أمارات الإنكار؛ فلذلك نُزل منزلة المنكر.

(٣) الظاهر هنا يقتضي إلقاء الخبر غير مؤكد أيضاً، لأن المخاطب لا يُنكر الحكم ولا يتردد فيه ولكنه نُزل منزلة المنكر، وألقي إليه الخبر مؤكداً لظهور أمارات الإنكار عليه، وهي ظلمه العباد بغير حق.

(٤) الظاهر هنا يقتضي التوكيد؛ لأن المخاطب يَجحد وجود الله، ولكن لما كان بين يديه من الدلائل والشواهد ما لو تأمله لارتدع عن الإنكار، جعل كغير المنكر، وألقي إليه خالياً من التوكيد جرياً على خلاف مقتضى الظاهر.

تمرينات

(١)

يُبين وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر في كل مثال من الأمثلة الآتية:

(١) قال تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

(٢) وقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١ - ٢].

(٣) إن الفراغ لمفسدة (تقوله لمن يعرف ذلك ولكنه يكره العمل).

(٤) العلم نافع (تقول ذلك لمن ينكر فائدة العلوم).

(٥) قال أبو الطيب [الوافر]:

تُرفق أيها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتاب^(١)

(١) الرفق: ضد العنف، والجاني: المذنب، يقول: ترفق بهم وإن جنوا فإن الجاني إذا عومل بالرفق لان ورجع عن جنايته، فكان الرفق به بمنزلة العتاب.

الإجابة

(١) مقتضى الظاهر في المثال الأول أن يلقي الخبر غير مؤكّد، لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم، ولكن لما تقدم في الكلام ما يُشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متطلعاً إليه، فنزل من أجل ذلك منزلة السائل المتردد، واستحسن إلقاء الكلام إليه مؤكداً جرياً على خلاف مقتضى الظاهر، فقيل: ﴿إِنَّ صَلَوَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

(٢) الظاهر يقتضي هنا أن يلقي الخبر مؤكداً لأن المخاطبين يجحدون وحدانية الإله، ولكن لما كان بين أيديهم من الدلائل والشواهد ما لو تأملوه لارتدعوا عن إنكارهم جُعِلوا كغير المنكرين، وألقي إليهم الخبر خالياً من التوكيد جرياً على خلاف مقتضى الظاهر، فقيل لهم: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ ۖ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١ - ٢].

(٣) مقتضى الظاهر أن يلقي الخبر خالياً من التوكيد، لأن المخاطب هنا لا ينكر أن الفراغ فساد ولا يتردد في ذلك، ولكن رُكُونَهُ إلى الكسل وانصرافه عن العمل أمانة من أمارات الإنكار، فنزل من أجل ذلك منزلة المنكر وألقي إليه الخبر مؤكداً وجوباً.

(٤) الظاهر هنا يقتضي التوكيد، لأن المخاطب ينكر فائدة العلوم، ولكن لما كان بين يديه من الدلائل والشواهد ما لو تأمله لترك الإنكار جعل كغير المنكر وألقي إليه الخبر خالياً من التوكيد جرياً على خلاف مقتضى الظاهر.

(٥) الكلام هنا كالکلام في المثال الأول.

٢

(١) هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكداً استحساناً، وجارياً على خلاف مقتضى الظاهر، وشرح السبب في كل من المثالين.

(٢) هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكداً وجوباً وخارجاً عن مقتضى الظاهر، وشرح وجه التوكيد في كل من المثالين.

(٣) هات مثالين يكون الخبر في كل منهما خالياً من التوكيد وخارجاً عن مقتضى الظاهر، وشرح وجه الخروج في كل من المثالين.

الإجابة

إجابة (١)

(أ) لا تَظْلِمُ إن الظلم وخيمُ العاقبة.

(ب) أترك المِرَاء فإنه يَجْلِبُ الشَّرَّ.

المخاطب هنا لا ينكر الحكم ولا يتردد فيه، وكان مقتضى الظاهر أن يُلقى إليه الخبر خالياً من التوكيد، ولكن لَمَّا تقدم في كل من المثالين ما يُشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متطلعاً إليه، فَتَزَلَّ من أجل ذلك منزلة السائل المتردد، وأُلْقِيَ إليه الخبر مؤكداً استحساناً جرياً على خلاف مقتضى الظاهر.

إجابة (٢)

(أ) إن الصلاة لواجبة (تقول ذلك لتارك الصلاة).

(ب) تالله إن الإسراف مُضِرٌّ (تقول ذلك للمبذر).

المخاطب في الحالتين غير منكر للحكم، ولكنَّ علامات الإنكار باديةً عليه في الحالتين، فَتَرُكُ الصلاة أمانةً من أمارات إنكار وجوبها، والتبذير علامة على إنكار ضرر الإسراف، ومن أجل ذلك نُزِلَ منزلة المنكر، وأُلْقِيَ إليه الخبر مؤكداً وجوباً.

إجابة (٣)

(أ) العمل أفضل من المال (تقول ذلك لمن يعتقد العكس).

(ب) الطباع تتغير (تقول ذلك لمن ينكر تغير الطباع).

المخاطب في الحالتين منكر للحكم الذي تضمنه الخبر، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يلقى إليه الخبر مؤكداً وجوباً، ولكن المتكلم لم يأبه لإنكار المخاطب وألقى إليه الخبر خالياً من التوكيد، لأن لديه من الدلائل والشواهد ما لو تأمله لارتدع عن الإنكار، وبذلك خرج عن مقتضى الظاهر.

(٣)

اشرح قول عنترة وبين وجه تأكيد الخبر فيه [البسيط]:

لله در بني عبسٍ لقد نسلوا من الأكارم ما قد تنسيل العرب^(١)

الإجابة

(أ) يقول: أمدح بني عبسٍ وأعجب من خيرهم وسوددهم، فإنهم ولدوا من السادة الأماجد ما يلده العرب العظام.

(ب) كان الظاهر أن يلقي الخبر هنا خالياً من التوكيد؛ لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم، ولكن المتكلم لما بدأ كلامه بقوله: «لله در بني عبس» وهي جملة تدل على المدح أصبح المخاطب متطلعاً إلى نوع هذا المدح، فنزل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد، وألقي إليه الخبر مؤكداً استحساناً جرياً على خلاف مقتضى الظاهر، ف قيل له: (لقد نسلوا من الأكارم ما قد تنسيل العرب).



خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

جعل المنكر كغير المنكر

﴿وَاللَّهُكَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾

جعل غير المنكر كالمنكر

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾

ينزل خالي الذهن

منزلة السائل المتردد

﴿وَلَا تُخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾

﴿لَهُمْ مَغْرُقُونَ﴾

(١) نسلوا: ولدوا، ومعنى قوله: نسلوا من الأكارم ما قد تنسيل العرب، أنهم ولدوا من الأماجد ما يلده العرب العظام.

الإنشاء

تقسيمه إلى طلبي وغير طلبي

الأمثلة:

- (١) أَحِبَّ لِغَيْرِكَ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ.
- (٢) من كلام الحسن عليه السلام:^(١)
لَا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا صَنَعْتَ.
- (٣) وقال أبو الطيب [الطويل]:
أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبًا فِدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبًا^(٢)
- (٤) وقال حسان بن ثابت [البيط]:
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الظِّيرُ تُخْبِرُنِي مَا كَانَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَابْنِ عَفَّانَا!
- (٥) وقال أبو الطيب [البيط]:
يَا مَنْ يَعْرِضُ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وَجَدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ^(٣)
- (٦) وقال الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٤) [الطويل]:

- (١) هو سبط رسول الله ﷺ، كان سيِّداً حليماً يكره الفتن والسيف، حتى إنه نزل لمعاوية عن الخلافة حباً في جمع الكلمة وترك القتال بين المسلمين، توفي سنة (٤٩هـ).
- (٢) أَمْضَى اسم تفضيل بمعنى: أقطع، وهو منصوب على المدح، ومضارب السيوف حدودها، وجملة فداه الوري وما يتصل بها دعاء.
- (٣) يقول: إذا فارقتكم، ووجدنا كل شيء فوجدناه والعدم سواء، لأنه لا يغني غناءكم أحد ولا يخلفكم عندنا بدل.
- (٤) شاعر غَزَل مُقِيلٌ بدوي. وهو من شعراء الدولة الأموية، وكان شريفاً ناسكاً عابداً.

بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرَّبَّاءُ! وما أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ والمُتَرَبِّعَا! ^(١)
(٧) وقال الجاحظ من كتاب:

أَمَّا بَعْدُ فَنِعْمَ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْعَتَا ^(٢)، وَبَشَّ الْعَوْضُ مِنَ التَّوْبَةِ الْإِصْرَارُ ^(٣).

(٨) وقال عبد الله بن طاهر [الطويل]:

لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الْغِنَى ولا بِاِكْتِسَابِ الْمَالِ يُكْتَسَبُ الْعَقْلُ
(٩) وقال ذو الرُّمَّة ^(٤) [الطويل]:

لَعَلَّ انْجِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي شَجِيَّ الْبَلَابِلِ ^(٥)
(١٠) وقال آخر [الطويل]:

عَسَى سَائِلٌ دُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعَتْهُ مِنَ الْيَوْمِ سُؤلاً أَنْ يَكُونَ لَهُ عُدٌّ ^(٦)
البحث:

الأمثلة المتقدمة جميعها إنشائية، لأنها لا تحتتمل صدقاً ولا كذباً، وإذ تدبرتها جميعها وجدتها قسمين، فأمثلة الطائفة الأولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب؛ ولذلك يسمى الإنشاء فيها طلبياً. أما أمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء؛ ولذلك يسمى الإنشاء فيها غير طلبي.

(١) الرَّبَّاءُ: الأماكن العالية، والمصطاف: منزل القوم في الصيف، والمتربّع: منزلهم في الربيع، يقول: أفدي بنفسي تلك الأرض لطيب رباها وحسنها صيفاً وربيعاً.

(٢) البديل: البذل، والزلة: السقطة في الكلام وغيره، يقول: إن مقابلة الزلل بالاعتذار محمودة.

(٣) الإصرار: عقد النية على البقاء على الذنب، يعني أنه يجب على المذنب أن يتوب من ذنبه وألا يصبر على ارتكابه.

(٤) من شعراء الدولة الأموية، وكان بليغ الكلام لساناً، أخذ من ظريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه إليه أحد، وهو أحسن أهل الإسلام تشبيهاً، ولكنه لم يحسن المدح ولا الهجاء، توفي سنة (١١٧هـ).

(٥) الشجي: الحزين، والبلابل: جمع بَلْبَال، وهو الهم ووسواس الصدر. والمراد بشجيّ البلابل: المحزون الذي امتلأ صدره همًا وحزنًا.

(٦) لا يليق أن تمنع سائلاً أذاك وله حاجة، فإني إن منعته في يومك الذي هو لك فقد يكون له الغد فيجازيك على الحرمان بالحرمان.

تدبر الإنشاء الطلبى في أمثلة الطائفة الأولى تجده تارة يكون بالأمر كما في المثال الأول، وتارة بالنهي كما في المثال الثانى، وتارة بالاستفهام كما في المثال الثالث، وتارة بالتمنى كما في المثال الرابع، وتارة بالنداء كما في المثال الخامس، وهذه هي أنواع الإنشاء الطلبى التى سنبحث عنها في هذا الكتاب^(١).

انظر إلى أمثلة الطائفة الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة، فقد يكون بصيغ التعجب كما في المثال السادس، أو بصيغ المدح والذم كما في المثال السابع، أو بالقسم كما في المثال الثامن، أو بلعل وعسى وغيرهما من أدوات الرجاء كما في المثالين الأخيرين، وقد يكون بصيغ العقود كبعث واشترت.

وأنواع الإنشاء غير الطلبى ليست من مباحث علم المعانى، ولذلك نقتصر فيها على ما ذكرنا ولا نطيل فيها البحث.

القاعدة:

(٣٦) الإنشاء نوعان، طلبى وغير طلبى:

(أ) فالطلبى: ما يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويكون بالأمر، والنهي، والاستفهام، والتمنى، والنداء^(٢).

(ب) وغير الطلبى: ما لا يستدعى مطلوباً، وله صيغ كثيرة منها: التعجب، والمدح، والذم، والقسم، وأفعال الرجاء، وكذلك صيغ العقود.

نموذج

ليبان نوع الإنشاء في كل مثال من الأمثلة الآتية:

(١) ويكون الإنشاء الطلبى أيضاً بالعرض والتحريض والجملة الدعائية، ولكننا اقتصرنا على الأنواع الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية.

(٢) قد تكون الجملة خبرية في اللفظ وهي إنشائية في المعنى، وعلى ذلك تعد في باب الإنشاء، كقول المتنبي يخاطب عضد الدولة: «فدى لك من يقصر عن فداكا» وكقوله يدعو لسيف الدولة بالشفاء من علة أصابته: «شفاك الذى يشفى بجودك خلقه».

(١) قال أبو تمام [الكامل]:

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَلِئَنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعَذَّبْتُ مَاءَ بُكَائِي

(٢) ومما يؤثر:

أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا،
عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.

(٣) قال ابن الزيات يمدح الفضل بن سهل ^(١) [البسيط]:

يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِذْ رَأَيْتُ حَبَائِلَهُ لَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ آوَى وَمَنْ نَصَرَ

(٤) لِأُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ^(٢) فِي طَلَبِ حَاجَةٍ [الوافر]:

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنْ شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ

(٥) وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ ^(٣) [البسيط]:

نَعَمْ أَمْرًا هَرِمَ لَمْ تَغْرُنَائِبُهُ إِلَّا وَكَانَ لِمَرْتَاعٍ بِهَا وَزَرًا ^(٤)

(٦) قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ [الطويل]:

أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

(١) كان الفضل بن سهل وزيراً للمأمون، وقد اشتهر ببلاغته وحسن كتابته وجمال خلاله، وكان يلقب بذي

الرياستين، وقتل بِسَرَحُس سنة (٢٠٢هـ).

(٢) شاعر من شعراء الجاهلية، قرأ كتب اليهود والنصارى وكان يمني نفسه أن يكون النبي المبعوث من العرب، ولما ظهر النبي ﷺ امتنع عن الإسلام حسداً له، وفي شعره كثير من الألفاظ السريانية، ومات أول ظهور الإسلام.

(٣) أحد الثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية، وهم زهير، وأمرؤ القيس، والنابعة، كان لا يعاظم في كلامه، وكان يتجنب وحشي الشعر ولا يمدح أحداً إلا بما فيه، وكان يضرب به المثل في تنقيح الشعر حتى سميت قصائده بالحوليات؛ لأنه كان يعمل القصيدة ثم يأخذ في تنقيحها وعرضها على الشعراء في سنة كاملة.

(٤) تَغَرُّ: تنزل؛ والمرتاع: الخائف، الوَزَر: الملجأ. يمدح هَرِمُ بْنُ سِنَانٍ بأنه ملجأ كل خائف وغياث كل ملهوف.

(٧) وقال آخر [البسيط]:

يا ليت من يمنع المعروف يُمنَّعه حتى يذوق رجال غِبَّ ما صنَّعوا^(١)

(٨) وقال أبو نؤاس يستعطف الأمين [مجزوء الكامل]:

وحياة راسك لا أعوُّ دُليْلِها وحياة راسك

(٩) قال دِغِيلُ الخُزاعي [البسيط]:

ما أكثر النَّاسَ! لا، بل ما أقلُّهم! الله يعلمُ أني لم أقل فنَّدا^(٢)

إنِّي لأفتَحُ عيني حين أفتَحُها على كثير ولكن لا أرى أحدا

الجواب

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوعه	طريقته
١	لا تُسْقني ماء الملام	طلبي	النهي
٢	أحب حبيك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون . . إلخ	طلبي غير طلبي طلبي غير طلبي	الأمر الرجاء الأمر الرجاء
٣	يا ناصر الدين . . إلخ	طلبي	النداء
٤	أذكر حاجتي	طلبي	الاستفهام
٥	نعم امرأ هرم	غير طلبي	المدح
٦	أجارتنا	طلبي	النداء
٧	يا ليت من يمنع . . إلخ	طلبي	التمني
٨	وحياة راسك	غير طلبي	القسم
٩	ما أكثر الناس ما أقلهم	غير طلبي غير طلبي	التعجب التعجب

(١) الغيبُ: العاقبة.

(٢) الفَنَدُ بفتحين: الكذب.

تمرينات

(١)

بَيْنَ صَيْغِ الْإِنْشَاءِ وَأَنْوَاعِهِ وَطَرَقِهِ فِيمَا يَأْتِي :

(١) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَمْدَحُ نَفْسَهُ [البسيط] :

مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي ! أَنَا الثَّرِيَّاءُ وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمُ^(١)

(٢) وَقَالَ [البسيط] :

لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

(٣) وَقَالَ [الطويل] :

فِيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَجَبَّتِي مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ

(٤) وَقَالَ فِي مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ [الخفيف] :

وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلَتِ الْمَنَایَا بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبُنْ شُغْلًا؟

(٥) وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا [الكامل] :

يَا مَنْ يَقْتُلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ^(٢)

(٦) وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا [الكامل] :

تَاللَّهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَاكُمْ كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ^(٣)

(٧) وَقَالَ أَيْضًا [الكامل] :

وَمَكَايِدُ السُّفَهَاءِ وَاقْعَةُ بِهِمْ وَعِدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بِشَسِ الْمُقَتَّنَى

(١) يقول: إن العيب والنقصان بعيدان عني مثل بعد الشيب والهزم عن الثريا، فما دامت الثريا لا تشيب ولا

تهزم فأنا لا يلحقني عيب ولا نقصان.

(٢) أي: أنت تقتل من شئت بسيفك، ولكنك صيرتني قتيلاً بإحسانك. أي: بالغت في إحسانك إليّ حتى

عجزت عن شكرك فصرت كالقتيل.

(٣) الهام: الرؤوس.

(٨) وقال أيضاً [البسيط]:

لَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتَ عَلَى جِدَّتِي بِرِقَّةِ الْحَالِ وَاعْذِرْنِي وَلَا تَلُمِّي^(١)

(٩) وقال أيضاً [المنسرح]:

بِئْسَ اللَّيَالِي سَهْدْتُ مِنْ طَرَبٍ شَوْقاً إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا^(٢)

الإجابة

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوع الإنشاء	طريقته
(١)	ما أبعد العيب والثقصان عن شرفي	غير طلبي	التعجب
(٢)	لعل عتبك محمود عوايته	غير طلبي	الرجاء
(٣)	فيا ليت ما بيني وبين أحبي . . إلخ	طلب	التمني
(٤)	ولعمري لقد شغلت المنايا بالأعادي فكيف يطلبن شغلا	غير طلبي طلب	القسم استفهام
(٥)	يا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسِيفِهِ	طلب	النداء
(٦)	تالله ما عليم امرؤ . . إلخ	غير طلب	القسم
(٧)	بئس المقتنى	غير طلب	الذم
(٨)	لم الليالي التي أخنت على جدتي واعذرنني ولا تلم بئس الليالي . . إلخ	طلب طلب طلب غير طلب	الأمر الأمر النهي الذم

(١) كون ثمانى جمل إنشائية منها أربع للإنشاء الطلبى، وأربع لغير الطلبى.

(٢) إيت بصيغتين للقسم، وأخريين للمدح والذم، ومثلهما للتعجب.

(١) أخنى عليه: أهلكه، والجدة: المال والغنى، ورقة الحال كناية عن الفقر.

(٢) سهدت: سهرت، والطرب: خفة تعترى الإنسان من شدة حزن أو سرور.

(٣) استعمل الكلمات الآتية في جمل مفيدة، ثم بين نوع كل إنشاء:

لا الناهية. همزة الاستفهام. ليت. لعل. عسى.

حبذا. لا حبذا. ما التعجبية. واو القسم. هل.

الإجابة

إجابة (١)

للإنشاء غير الطلبي

للإنشاء الطلبي

(١) ما أحسن فعلَ المعروف.

(١) أتقنَ عملك

(٢) بشِ خُلُقاً الرِياء.

(٢) لا تنهَر سائلاً

(٣) لعمركَ ما تُدركُ العُلا بالتمني.

(٣) أتحسِنُ السباحة؟

(٤) لعل حظك سعيد.

(٤) ليت النعيم دائم

إجابة (٢)

(١) وحياتك لأضدقنك.

(٢) تالله لأتركن صُحبةَ الأشرار.

(٣) نعم العادل عُمرُ.

(٤) بشِ العملُ ظلمُ العباد.

(٥) أعذِب بماء النيل.

(٦) ما أصعب السفر في الصحراء.

إجابة (٣)

(١) لا تحقر أحداً. الإنشاء هنا طلبي.

(٢) أمسافر أخوك؟. الإنشاء هنا طلبي.

(٣) ليت أيام الصفاء تدوم. الإنشاء هنا طلبي.

- (٤) لعل الله يجمع شملنا . الإنشاء هنا غير طلبى .
 (٥) عسى الله أن يُفرج شِدَّتَنَا . الإنشاء هنا غير طلبى .
 (٦) حبذا نُصرَةُ الضعفاء . الإنشاء هنا غير طلبى .
 (٧) لا حبذا الرِّياء . الإنشاء هنا غير طلبى .
 (٨) ما أجمل مناظر الريف . الإنشاء هنا غير طلبى .
 (٩) وحياتك لأجتهدنَّ . الإنشاء هنا غير طلبى .
 (١٠) هل يسود حسود؟ الإنشاء هنا طلبى .

(٣)

بَيِّنُ الإنشاء وأنواعه والخبر وأضربه فيما يأتي:

- (١) لعمرك ما ضاقت بلادُ بأهلها ولكنَّ أخلاق الرجال تضيقُ^(١) [الطويل]
 (٢) إذا لم تكن نفسُ النَّسِيب كأصله فماذا الذي تغني كرامُ المناصب؟^(٢) [الطويل]
 (٣) ليت الجبال تداعَتْ عند مصرِّعه دُكًا فلم يبق من أركانها حجرٌ [البسيط]
 (٤) لئن حُسنت فيك المراثي وذكرُها لقد حُسنت من قبلُ فيك المدائح [الطويل]
 (٥) لَئِلْهُوَ آوَنَةٌ تمر كأنها قُبُلُ يُزَوِّدُها حبيبٌ راحلٌ^(٣) [الكامل]
 (٦) أخلاي لو غَيْرُ الحِمَامِ أصابكم عَتَبْتُ ولكن ما على الدهر معَتَبٌ^(٤) [الطويل]
 (٧) إن المساءةَ للمسرة موعِدٌ أختان رهنٌ للعشية أو غَدٍ^(٥)

(١) يقول: إن أرض الله واسعة لم تضق بأحد، وإنما تضيق أخلاق الرجال وصدورهم.

(٢) يقول: إذا لم تكن نفس الرجل الشريف مشابهة لأصله في الشرف والكرم، لم ينفعه انتسابه إلى أصل كريم ومختلج شريف.

(٣) يقول: إن ساعات اللهو مع لذاتها قصيرة سريعة المرور، كأنها القبل التي يزودها الحبيب الراحل، فإن لذتها في غاية القصر ثم تمر ولا يبقى منها إلا الذكرى.

(٤) ينادي أصدقاءه الذين ماتوا ويقول: لو كان ما أصابكم غير الموت لعنت عليه ولكن لا عتاب على الزمان، لأنه إذا أخذ شيئاً لا يرده.

(٥) يقول: إن المسرة لا تدوم فغايته المساءة.

فإذا سمعت بهالك فتَيَقَّنْ أن السبيل سبيله وتَزود^(١) [الكامل]
 (٨) وكلُّ شجاعة في المرء تُغني ولا مثل الشجاعة في حكيم^(٢) [الوافر]
 (٩) ذريني فإن البخل لا يُخلد الفتى ولا يهلك المعروف من هو فاعله [الطويل]
 (١٠) وكل امرئ يوماً سيركب كارهاً على النعش أعناق العدا والأقارب [الطويل]
 (١١) وما الجمعُ بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجَدَّ والفهما^(٣) [الطويل]
 (١٢) يا ابنتي إن أردتِ آية حسن وجمالاً يَزِينُ جسماً وعقلاً
 فائِذي عادة التبرج نبذاً فجمالُ النفوس أسمى وأعلى
 يصنع الصانعون ورداً ولكن وردةً الروض لا تُضَارِعُ شكلاً [الخفيف]

الإجابة

رقم العبارة	الجملة	نوعها	ملحوظات
١	لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق	إنشاء غير طلبی خبر من الضرب الطلبی خبر من الضرب الطلبی	مؤكد بالقسم مؤكد بالقسم
٢	فماذا الذي تغني كرام المناصب ^(٤)	إنشاء طلبی	لأنه استفهام
٣	ليت الجبال تداعت عند مَضَرَعِهِ ^(٥)	إنشاء طلبی	لأنه تَمَنُّ

(١) يقول: إذا بلغك موت أحد فاعتبر به، وتيقن أن سبيلك سبيله، وتزود للأخرة بالعمل الصالح.

(٢) يقول: إن الشجاعة كيفما كانت تدفع الهوان عن صاحبها، ولكن الشجاعة في الحكيم لا تقاس بها الشجاعة في غيره، لأنها حيثئذ تكون مقرونة بالحزم فيكون صاحبها أبعد من الخيبة.

(٣) الجَدُّ: الحظ، يقول: إن العاقل محروم هذه الحياة غالباً، لأن حسن الحظ والذكاء لا يجتمعان لحى كما لا يجتمع الماء والنار.

(٤) تقدم أن جملة جواب الشرط هي الجملة الرئيسية المعتمد بها في علم المعاني، أما جملة الشرط فجملة فرعية، وكذلك جملة الصلة.

(٥) أما جملة تداعت عند مضرعه فهي جملة فرعية لأنها خبر ليت، وكذلك جملة فلم يبق من أركانها حجر لأنها معطوف عليها، والمعطوف على الفرعي فرعي.

٤	جملة القسم المحذوفة المدلول عليها باللام جملة جواب الشرط المحذوف المدلول عليه بجواب القسم ^(١)	إنشاء غير طلبي خبر من الضرب الإنكاري	لأنه قسم مؤكد بالقسم وقد
٥	للهم آونة ^(٢)	خبر من النوع الابتدائي	
٦	أخْلَايَ عتبت ولكن ما على الأرض معتب	إنشاء طلبي خبر من الضرب الابتدائي خبر من الضرب الابتدائي	لأنه نداء
٧	إن المساءة للمصرة موعد أختان رهن للعشيّة أو غد فتيقّن وتزود	خبر من الضرب الطلبي خبر من الضرب الابتدائي إنشاء طلبي إنشاء طلبي	التوكيد بأن أمر أمر
٨	وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في حكيم	خبر من الضرب الابتدائي خبر من الضرب الابتدائي	
٩	ذريني فإنّ البخل لا يخلد الفتى ولا يهلك المعروف من هو فاعله	إنشاء طلبي خبر من الضرب الطلبي خبر من الضرب الابتدائي	أمر التوكيد بأن
١٠	وكل امرئ يوماً سيركب	خبر من الضرب الابتدائي	
١١	وما الجمع بين الماء . . إلى آخر البيت	خبر من الضرب الطلبي	التوكيد بالباء الزائدة

(١) إذا اجتمع شرط وقسم فالمعمول عليه عند علماء المعاني هو جواب الشرط مطلقاً، سواء أكان مذكوراً أم محذوفاً، وهذا بخلاف ما هو معروف في علم النحو، أما جملة الشرط في البيت هنا، وكذلك جملة جواب القسم فتعدان جملتين فرعيتين.

(٢) أما جملة تمرّ ففرعية لأنها صفة لأونة، وكذلك جملة «كأنها قُبِلَ» لأنها حال، وكذلك جملة «يَزَوِّدُهَا حبيب» لأنها صفة قُبِلَ.

١٢	يا ابنتي فانبذي عادة التبرج فجمال النفوس أسمى وأعلى يصنع الصانعون ورداً ولكن وردة الروض لا تضارع	إنشاء طلبي إنشاء طلبي خبر من الضرب الابتدائي خبر من الضرب الابتدائي خبر من الضرب الابتدائي	النداء أمر
----	--	--	---------------

٤

حوّل الأخبار الآتية إلى جمل إنشائية واستوف أنواع الإنشاء الطلبي التي تعرفها:

الروض مزهر - الطير مُغرّد - يتنافس الصناع

يفيض النيل - نشِط العامل - أجاد الكاتب

الإجابة

(١) هل الروض مُزهر؟ (٤) متى يفيض النيل؟

(٢) ليت الطير مغرّد؟ (٥) أنشِط العامل؟

(٣) لا تتنافسوا أيها الصناع فيما يضر (٦) هل أجاد الكاتب؟

٥

بيّن نوع الإنشاء في البيتين التاليين، ثم انثرهما نثراً فصيحاً [البسيط]:

يا أيُّها المُتَحَلِّي غيرَ شَيْمَةٍ ومن شَمَائِلِهِ التَّبدِيلُ والمَلَقُ^(١)

إرجع إلى خُلُقِكَ المعروفِ ديدَنُهُ إِنَّ التَّحَلُّقَ يأتي دَوْنَهُ الخُلُقُ^(٢)

الإجابة

(أ) الإنشاء في البيت الأول طلبيّ وطريقه النداء، أما في البيت الثاني فطلبيّ أيضاً ولكن طريقه الأمر.

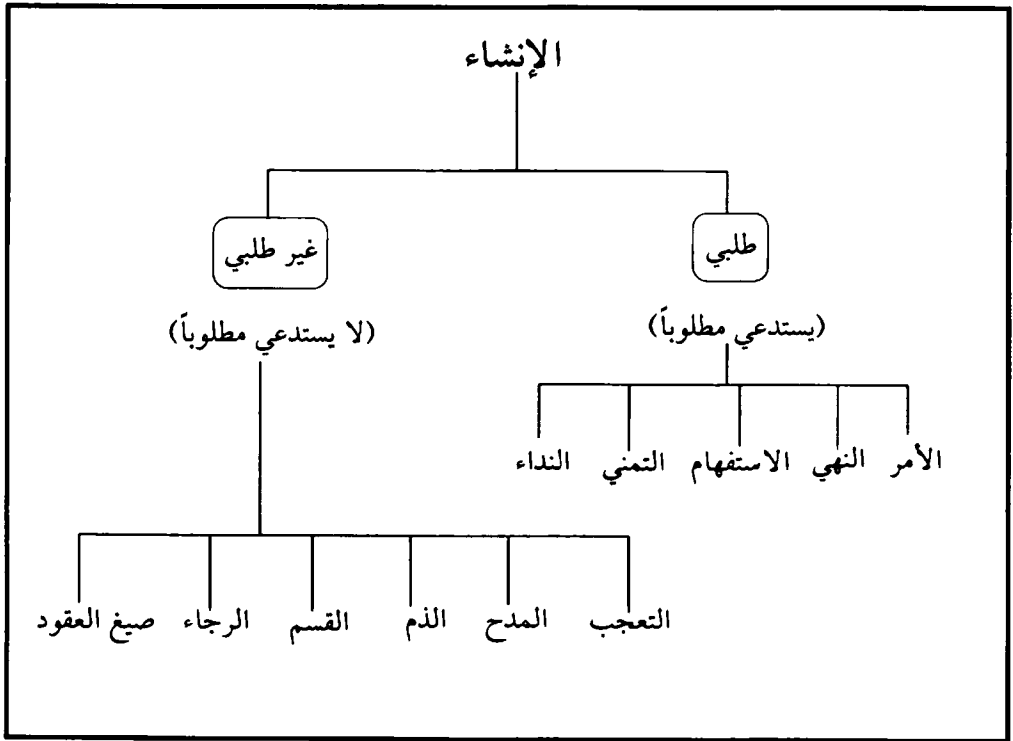
(١) الشَّيْمَةُ: الخلق، والشمائل الأخلاق، وهو جمع مفردة شمال، والملق: الود واللفظ الظاهران، ومنه

الرجل الملق وهو الذي يعطي بلسانه ما ليس في قلبه.

(٢) الديدن: الدأب والعادة، والتخلق: أن يتكلف الإنسان غير خلقه، يقول: لا تتكلف ما ليس من خلقك،

لأنك إن فعلت غلبك طبعك، وانكشف للناس تصنعك.

(ب) يا أيها الرجل الذي يتَجَمَّل للناس بما ليس من طبعه ويُظهِرُ لهم ما لا يُبِطِنُ خِصَّةً ومَلَقًا، سِرَّ على سَجِيَّتِكَ، ولا تتكلف ما ليس من خُلُقِكَ، وإلا غلبَكَ طَبْعُكَ، وانكشف للناس رِياؤُكَ وتَصَنُّعُكَ.



الإنشاء الطلبي

(١) الأمر

الأمثلة:

(١) من رسالة لعليّ عليه السلام بعث بها إلى ابن عباس وكان عاملاً بمكة: أما بعدُ فأقيم للناس الحجَّ وذكّرهم بأيام الله^(١)، واجلس لهم العصرين^(٢)، فأفتِ المُستفتي، وعلمِ الجاهل، وذاكر العالم.

(٢) وقال تعالى: ﴿وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩].

(٣) وقال: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَمُرُّكُمْ مَنْ صَلَّى إِذَا أَمْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥].

(٤) وقال: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣].

(٥) وقال أبو الطيب في مدح سيف الدولة [الوافر]:

كَذَا فَلَيْسَ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِي وَمِثْلُ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطُّلَابُ^(٣)

(٦) وقال يخاطبه [الطويل]:

أَزَلْ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدًا^(٤)

(٧) وقال امرؤ القيس [الطويل]:

فَقَدْ نَبَّكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلٌ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ^(٥)

(١) يريد أيام الله التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم.

(٢) يريد بالعصرين الغداة والعشي، من باب التغليب.

(٣) السُّرَى: السير ليلًا.

(٤) كبته: أذله، يقول: أنت صيّرتهم حاسدين لي بما أفضت علي من نعمتك، فاصرف شرّ حسدكم عني بإذلالهم.

(٥) قفا: أمر لاثنتين بالوقوف، الذكرى: التذكر، وسقط اللوى، والدخول، وحومل: مواضع، يقول لرفيقه: قفا وأعيناني بالبكاء لتذكر حبيب فارقه ومنزل خرجت منه، وهذا المنزل بين هذه المواضع.

(٨) وقال أيضاً [الطويل]:

ألا أيُّها اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ألا انجَلْ بِصُبحٍ وَمَا الإصباحُ مِنْكَ بأمثل^(١)

(٩) وقال البحتري [الطويل]:

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخَلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ كَفَانِي نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ

(١٠) وقال أبو الطيب [الخفيف]:

عِشْ عَزِيزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ^(٢)

(١١) وقال آخر [الطويل]:

أُرُونِي بِخَيْلاً طَالَ عُمراً بِخِلِهِ وَهَاتُوا كَرِيماً مَاتَ مِنْ كَثَرَةِ الْبَذْلِ

(١٢) وقال غيره [الوافر]:

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(١٣) وقال تعالى:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

البحث:

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يُطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب، ثم إذا أنعمت النظر رأيت طالب الفعل فيها أعظم وأعلى ممن طُلب الفعل منه. وهذا هو الأمر الحقيقي، وإذا تأملت صيغته رأيتها لا تخرج عن أربع: هي فعل الأمر كما في المثال الأول، والمضارع المقرون بلام الأمر كما في المثال الثاني، واسم فعل الأمر كما في المثال الثالث، والمصدر النائب عن فعل الأمر كما في المثال الرابع.

أنظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن الأمر في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي

(١) الانجلاء: الانكشاف، والأمثل: الأفضل، يقول: ليتك أيها الليل تنكشف وتُنْخِي ظلامك عن عيني لأرى بياض الصبح، ثم عاد فقال: وما الإصباح بأفضل منك عندي، فإني أقاسي من همومي نهاراً ما أقاسيه ليلاً.

(٢) خفق البنود: اضطرابها، والبنود: جمع بُنْد، وهو العلم الكبير.

وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام، وإنما يدل على معان أخرى يُدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال.

فأبو الطيب في المثال الخامس لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام، وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشداهم إلى الطريق المثلى في طلب المجد وكسب الرفعة، فالأمر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام.

وصيغة الأمر في المثال السادس لا يُراد بها معناها الأصلي، لأن المتنبّي يخاطب ملكه، والملّيك لا يأمره أحد من شعبه، وإنما يراد بها الدعاء، وكذلك كل صيغة للأمر يُخاطَبُ بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأنًا.

وإذا تدبرت المثال السابع وجدت امرأ القيس يتخيّل صاحبين يستوقفهما ويستبكيهما جرباً على عادة الشعراء، إذ يتخيّل أحدهم أن له رفيقين يصطحبانه في غُدُوّه ورواحه، فيوجه إليهما الخطاب، ويُفْضي إليهما بسرّه ومكنون صدره، وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من نَدٍّ لِنَدٍّ لم يُردّ بها الإيجاب والإلزام، وإنما يراد بها محض الالتماس. وامرؤ القيس أيضاً في المثال الثامن لم يأمر الليل ولم يكلفه شيئاً، لأن الليل لا يسمع ولا يطيع، وإنما أرسل صيغة الأمر وأراد بها التمني.

وإذا تدبرت الأمثلة الباقية وتعرفت سياقتها وأحطت بما يَكُنْهُهَا من قرائن الأحوال، أدركت أن صيغ الأمر فيها لم تأت للدلالة على المعنى الأصلي، وإنما جاءت لتفيد التخيير، والتسوية، والتعجيز، والتهديد، والإباحة على الترتيب.

القواعد:

(٣٧) الأمرُ: طَلَبُ الفعل على وجه الاستعلاء.

(٣٨) للأمر أربع صيغ: فِعْلُ الأمر، والمُضَارِعُ المقرون بلام الأمر، واسم

فعل الأمر، والمَصْدَرُ النَّائِبُ عن فعل الأمر.

(٣٩) قَدْ تَخْرُجُ صِبْغُ الْأَمْرِ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيِّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنْ
سِيَاقِ الْكَلَامِ، كَالْإِرْشَادِ، وَالذُّعَاءِ، وَالْاِلْتِمَاسِ، وَالتَّمَنِّيِّ، وَالتَّخْيِيرِ،
وَالتَّسْوِيَةِ، وَالتَّعْجِيزِ، وَالتَّهْدِيدِ، وَالْإِبَاحَةِ.

نَمُودَج

ليبان صيغ الأمر وتعيين المراد من كل صيغة فيما يأتي:

(١) قال تعالى خطاباً ليحيى عليه السلام: ﴿خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢].

(٢) وقال الأَرَجَانِي [البسيط]:

شَاوَرِ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ

(٣) وقال أبو العتاهية [الكامل]:

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ إِنْ مُنِحَتْ إِمَارَةٌ وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ رَدَى اللَّذَاتِ^(١)

(٤) وقال أبو العلاء [الطويل]:

فِيَا مَوْتَ زُرْ إِنْ الْحَيَاةَ دَمِيمَةٌ وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنْ دَهْرَكَ هَازِلٌ^(٢)

(٥) وقال آخر [الطويل]:

أَرِيْنِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرِينَ أَوْ بِخِيَلًا مُخَلَّدًا^(٣)

(٦) قال خالد بن صَفْوَانَ^(٤) ينصح ابنه:

دَعْ مِنْ أَعْمَالِ السَّرِّ مَا لَا يَصْلُحُ لَكَ فِي الْعِلَانِيَةِ.

(١) المراد بخفض الجناح التواضع، والرَدَى: الهلاك.

(٢) يفضل الموت على الحياة ويأمر نفسه أن تأخذ في طريق الجد لأن الدهر غير جاد.

(٣) الهزل: بالضم والفتح: الضيق والفقر.

(٤) كان من فصحاء العرب المشهورين، وكان يجالس عمر بن عبد العزيز، وهشام بن عبد الملك، وله معهما

أخبار، ولد ونشأ بالبصرة، وكان أسير أهلها ملاً، توفي سنة (١١٥هـ).

(٧) وقال بشار بن بُرد [الطويل]:

فَعِشْ واحداً أو صل أخاك فإنه مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ^(١)

(٨) وقال تعالى:

﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [إبراهيم: ٣٠].

(٩) وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة [الطويل]:

أَخَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِيزَنَّ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ^(٢)

(١٠) وقال قطري بن الفجاءة^(٣) يخاطب نفسه [الوافر]:

فصبراً في مجال الموتِ صبراً فما نيلُ الخلود بمُسْتَطَاعِ

الإجابة

الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد	الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد
١	خذ الكتاب	المعنى الحقيقي للأمر	٥	أريني	التعجيز
٢	شاور سواك	الإرشاد	٦	دع من أعمال السر	الإرشاد
٣	اخْفِضْ جَنَاحَكَ	الإرشاد	٧	فعش واحداً أو صل أخاك	التخير
	وارغب بنفسك	الإرشاد			
٤	زر	التمني	٨	قل تمتعوا	المعنى الحقيقي للأمر التهديد
	جدي	التمني	٩	أعط الناس	دعاء
			١٠	صبراً	المعنى الحقيقي للأمر

(١) مقارِف الذنب: مرتكبه، يقول: إذا أردت ألا يزل معك صديق فعش منفرداً وذلك مستحيل، أما إذا أردت

أن تعيش مع الناس فسامح إخوانك وصلهم على ما بهم من عيوب.

(٢) يقول: أعط الناس أموالك ولا تُعْطِيزْهم شعري، أي: لا تحوجني إلى مدح غيرك.

(٣) هو أحد رؤوس الخوارج، فارس مذكور، وشاعر إسلامي مشهور، سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة.

تمريّات

(١)

لم كانت صيغ الأَمْر في الأمثلة الآتية تفيد الإرشاد، والالتماس، والتعجيز،
والتمني، والدعاء، على الترتيب؟:

(١) وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ وَلَا يَغُرَّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مَبْتَسِمٍ [البسيط]

(٢) يَا خَلِيلِي خَلِيَانِي وَمَا بِي أَوْ أُعِيدَا إِلَيَّ عَهْدَ الشَّبَابِ [الخفيف]

(٣) يَا دَارَ عِبَلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عِبَلَةٍ وَاسْلَمِي^(١) [الكامل]

الإجابة

(١) الأَمْرُ هُنَا يُفِيدُ الْإِرْشَادَ، لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ يَقْصِدُ أَنْ يَنْصَحَ الْمُخَاطَبَ وَيَهْدِيَهُ إِلَى الطَّرِيقَةِ الْمُثَلَّى فِي مَعَامَلَةِ النَّاسِ، وَلَا يَقْصِدُ إِلَى الْإِزَامَةِ بِشَيْءٍ.

(٢) الأَمْرُ فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ يَفِيدُ الْإِلْتِمَاسَ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ يَخَاطَبُ خَلِيلِيهِ الْمَسَاوِينَ لَهُ فِي الرِّبَةِ، وَصِيغَةُ الأَمْرِ إِذَا صَدَرَتْ مِنْ رَفِيقٍ لِرَفِيقِهِ أَوْ مِنْ نِدٍّ لِنَدْوٍ كَانَ الْمُرَادُ بِهَا مُحَضُّ الْإِلْتِمَاسِ؛ وَالْأَمْرُ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي يَفِيدُ التَّعْجِيزَ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ لَا يَقْصِدُ إِلَى تَكْلِيفِ صَاحِبِيهِ أَنْ يُعِيدَا إِلَيْهِ عَهْدَ الشَّبَابِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ فِي طَوْقِهِمَا، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُمَا أَنَّهُمَا عَاجِزَانِ عَنْ ذَلِكَ.

(٣) الأَمْرُ فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ يَفِيدُ التَّمْنِيَّ، لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ لَا يَرِيدُ أَنْ يُكَلِّفَ الدَّارَ أَنْ تَتَكَلَّمَ لِأَنَّ كَلَامَ الدَّارِ مُسْتَحِيلٌ، وَإِنَّمَا يَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهَا تَقْدِرُ عَلَى الْكَلَامِ، وَالتَّمْنِيَّ يَكُونُ كَثِيراً فِي الْأُمُورِ الْمُسْتَحِيلَةِ؛ وَالْأَمْرُ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي «وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عِبَلَةٍ وَاسْلَمِي» لَا يَقْصِدُ مِنْهُ تَكْلِيفٌ، وَإِنَّمَا يَرَادُ مِنْهُ الدَّعَاءُ لِلدَّارِ أَنْ يُنْعِمَ اللَّهُ حَالَهَا وَأَنْ يُسَلِّمَهَا مِنَ الْبَلَى.

(١) البيت لعنترة بن شداد، وعيلة: اسم امرأة، والجواء: واد في ديار بني عبس، وعمي صباحاً: أنعمي، يقول للدار: أخبريني عن أهلك أنعم الله حالكِ وسلّمك من البلى.

(٢)

لم كانت صيغ الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الدعاء، والتعجيز، والتسوية، على الترتيب؟:

- (١) اسَلِّمْ يَزِيدُ فَمَا فِي الدِّينِ مِنْ أَوْدٍ إِذَا سَلِمْتَ وَمَا فِي الْمُلْكِ مِنْ خَلَلٍ^(١) [البسيط]
 (٢) أَرْنِي الَّذِي عَاشَرْتُهُ فَوَجَدْتُهُ مُتَغَاضِيًا لَكَ عَنْ أَقْلٍ عَشَارٍ [الكامل]
 (٣) ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾.

الإجابة

- (١) الأمر في «اسَلِّمْ» للدعاء لأنه من الأدنى - وهو الشاعر - إلى الأعلى، وهو الممدوح.
 (٢) الأمر في «أَرْنِي» للتعجيز، لأن المتكلم لا يريد أن يكلف المخاطب أن يُرِيَهُ مُعَاشِرًا مَسَامِحًا، وإنما يريد أن يقول له: إن المعاشر المسامح لا وجود له في هذه الدنيا، فانت إذا بحثت عنه أعياك البحث.
 (٣) صِيغَةُ الأمر هنا تفيد التسوية؛ لأن المعنى: صَبِرْكُمْ وعدمه سِيَان.

(٣)

بَيْنَ صِيغِ الأمر وما يراد بها فيما يأتي:

- (١) نَصَحَ أَحَدَ الْخُلَفَاءِ عَامِلًا لَهُ فَقَالَ:
 تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصَحْهُ، وَأَجِلْ حَلَالَهُ وَحَرِّمْ حَرَامَهُ.
 (٢) وَقَالَ حَكِيمٌ لِابْنِهِ:
 يَا بُنَيَّ اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ، وَكُنْ مِنْ خِيَارِهِمْ عَلَى حَذَرٍ.
 (٣) يَا بُنَيَّ زَاكِمِ الْعُلَمَاءَ بِرُكْبَتَيْكَ، وَأَنْصِتْ إِلَيْهِمْ بِأَذْنِكَ، فَإِنَّ الْقَلْبَ يَحْيَا بِنُورِ الْعِلْمِ
 كَمَا تَحْيَا الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ بِمَطَرِ السَّمَاءِ.
 (٤) وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَخَاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ [الطويل]:

(١) الْأَوْدُ: الْعَوَجُ، وَالْخَلَلُ: الْفَسَادُ فِي الْأَمْرِ.

أجزني إذا أنشدت شعراً فإنما بشعري أتاك المادحون مُردّداً^(١)
ودع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الطائر المحكي والآخر الصدى^(٢)
(٥) وقال البحري [الكامل]:

فاسلم سلامة عرضك الموفور من صرف الحوادث والزمان الأنكد
(٦) وقال أبو نواس [المديد]:

فامض لا تمنن عليّ يداً منك المَعْرُوف من كَدَرِهِ^(٣)
(٧) وقال الصّمة بن عبد الله [الطويل]:

قفا ودّعا نجداً ومن حلّ بالحِمَى وقُلْ لنجد عندنا أن يُودّعا^(٤)
(٨) وقال تعالى:

﴿يَتَمَنَّوْنَ الْآلِينَ وَالْإِنْسَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٣].

(٩) وقال أبو الطيب [الطويل]:

أقلّ اشتياقاً أيها القلبُ ربّما رأيتك تُصفي الودّ من ليس جازياً^(٥)
(١٠) وقال مهيار الديلمي [الوافر]:

وعش إمّا قريّن أخ وفيّ أمين الغيب أو عيش الوحاد
(١١) وقال المعري [الخفيف]:

-
- (١) أجزني: كافئني، يقول: إذا أنشدك الشاعر شعراً فاجعل جائزته لي لأن الذي أنشدته هو شعري أتاك به المادحون يرددونه عليك، والمعنى: أنهم يسلخون معاني أشعاري ويقتبسون الفاظي ويمدحونك.
- (٢) المعنى: لا يقال غير شعري؛ فإن شعري هو الأصل وغيره حكاية له كالصدي الذي يحكي صوت الصائح.
- (٣) لا تمنن: لا تمنن، واليد: النعمة، يقول: لا تمنن علي بما أسديت إلي من النعم فإن المنّة تهدم الصنيعة.
- (٤) الحمى: موضع فيه ماء وكلاً يمنع الناس منه، والنجد: كل ما ارتفع من نهامة إلى أرض العراق، يقول: يا خليلي قفا حتى تودعا نجداً ومن سكن حماه والتوديع قليل عندي على نجد؛ فإنه جدير بأكثر من ذلك.
- (٥) أقلّ فعل أمر من الإقلال، وتصفى: تخلص، يقول لقلبه: لا تشق إلى ما فارقتك فإنك تخلص الود لمن لا يجزيك عليه بود مثله.

أَبْنَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْ عِدْنَ نَقْلِيلَ الْعِزَّاءِ بِالْإِسْعَادِ^(١)
 إِيَّاهُ اللَّهُ دَرُكُنْ فَأَنْتُنَّ مِنَ اللَّوَاتِي تُحْسِنْنَ حِفْظَ الْوِدَادِ^(٢)

الإجابة

الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد	الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد
١	تمسك بجبل القرآن واستنصحه وأحل حلاله وحرم حرامه	النصح والإرشاد النصح والإرشاد النصح والإرشاد النصح والإرشاد	٧	قفا ودعا	الالتماس الالتماس
٢	استعذ بالله .. إلخ وكن من خيارهم	النصح والإرشاد النصح والإرشاد	٨	فانفذوا	التعجيز
٣	زاحم العلماء وأنصت إليهم	النصح والإرشاد النصح والإرشاد	٩	أقل اشتياقاً .. إلخ	التوبيخ
٤	أجزني ودع كل صوت	الدعاء الدعاء	١٠	وعش .. إلخ	التخير
٥	فاسلم .. إلى آخره	الدعاء	١١	أسعدن عدنان إيه	التمني التمني التمني
٦	فامض	الإهانة والتوبيخ			

٤

(١) هات أمثلة لصيغ الأمر الأربع، بحيث يكون المعنى الحقيقي للأمر هو المراد في

كل صيغة.

(٢) هات مثالين لصيغة الأمر المفيد للتخيير.

(١) الهديل: الذكر من الحمام أو صوته، أو هو اسم لفرخ من عهد نوح كما تزعم العرب.

(٢) إيه: اسم فعل أمر، ومعناه طلب الزيادة من حديث أو عمل.

(٣) هات مثالين لصيغة الأمر المفيد التهديد.

(٤) هات مثالين لصيغة الأمر المفيد التعجيز.

الإجابة

[١]

(١) اكتب ما أمليه عليك.

(٢) ليؤذ كل منكم واجبه.

(٣) إليك عني.

(٤) سكوتاً إذا تكلمتُ.

[٢]

(١) قل خيراً أو اسكت.

(٢) جامل الناس أو اعتزلهم.

[٣]

(١) افعل ما بدا لك.

(٢) اصنع ما شئت.

[٤]

(١) ﴿فَاذْرَوْا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

(٢) ﴿هَكَأُوْا بُرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

٥

العَب واهجر قراءة الدرس.

قد يكون الأمر في الجملتين السابقتين للتوبيخ، أو للإرشاد، أو للتهديد. فبين حال

المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث.

الإجابة

المخاطب في الحال الأولى مُكَبِّ على اللعب مُهْمَلٌ درسه، فالمتكلم من أجل ذلك يوبخه على حاله، وهو في الحال الثانية قد أتعب نفسه في القراءة وأضنى جسمه في التحصيل، فالمتكلم ينصحه أن يترك درسه ويُقْبِل على اللعب ليستريح ويعود إليه نشاطه، فإن الإكثار من الدرس والإقلال من اللعب يورثان الغباوة، أما في الحال الثالثة فالمخاطب متماد في لعبه منصرف كل الانصراف عن درسه، ولذلك يريد المتكلم أن يبين له أنه سيعاقب على هذا الإهمال.

(٦)

إسبح في البحر.

قد يكون الأمر في الجملة السابقة للدعاء، أو للالتماس، أو للتعجيز، أو للإرشاد، فبين حال المخاطب في كل من الأحوال الأربع.

الإجابة

المخاطب في الحال الأولى أعلى منزلة من المتكلم؛ وفي الحال الثانية مساوٍ له في الرتبة؛ وفي الثالثة جاهل بالسباحة لا يعرفها؛ أما في الحال الرابعة فهو يعرف السباحة وجسمه في حاجة إلى التمرين، فالمتكلم يرشده إلى العمل الذي هو في حاجة إليه.

(٧)

حوّل الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية أمرية واستوفِ جميعَ صيغ الأمر:
أنت تبكر في عملك. يخرج عليّ إلى الرياض. تصبر نفسي على الشدائد. يأخذ البطل سيفه. يثبت هشام في مكانه. يترك محمد المزاح.

الإجابة

(١) يَكْرُ إلى عملك. (٤) خذ سيفك أيها البطل.

(٢) ليُخْرَج عليّ إلى الرياض. (٥) مكانك يا هشام.

(٣) صبراً على الشدائد يا نفسي. (٦) تَرَكَأ المزاح يا محمد.

اشرح ما يأتي وبين ما راعك من بلاغته وحسن تأديته المعنى :

كان أبو مسلم^(١) يقول لقواده: أشعروا قلوبكم الجراءة فإنها من أسباب الظفر، وأكثروا ذكر الضعائن فإنها تبعث على الإقدام، والزمو الطائفة فإنها حصن المحارب.

الإجابة

(أ) يوصي أبو مسلم قواده بثلاث خلال إن تمسكوا بها تمت لهم وسائل النصر في الحروب، يقول لهم: قوّوا قلوبكم ولا تجعلوا للخوف إليها سبيلاً؛ فإن قوة القلب تهيئ للمحارب أسباب الظفر، وأكثروا من ذكر ما بينكم وبين العدو من الأحقاد وأسباب العداوة، فإن ذلك يثير في قلوبكم الحميّة، ويزيد في إقدامكم ويدفعكم إلى منازلته، والتفوا حول طائفتكم في القتال ولا تبتعدوا عنها، فإنها كالحصن يمنع فيه المقاتل فلا تصل إليه سهام الأعداء.

(ب) أما بلاغة هذا القول فلأنه في إيجازه وقلة لفظه قد استوفى أسباب الظفر والانتصار في الحروب، ولأن جميع أوامره جاءت مؤيدة بالبراهين مشفوعة ببيان الأسباب، فلم يترك فيه مجال للخيبة ولا سبيلاً إلى الشك، هذا إلى جزالة الأسلوب وقوة المعنى وحسن البيان.



(١) هو عبد الرحمن بن مسلم القائم بالدعوة العباسية، وأحد كبار القادة، كان فصيحاً في العربية والفارسية، عالماً بالأمور مقداماً داهية حازماً يروي الشعر ويقول، بلغ في عمره القصير منزلة عظماء العالم، وقد قتله المنصور لما رأى منه طمعاً في الملك سنة (١٣٧هـ).

صيغ الأمر

المصدر النائب عن فعل الأمر	اسم فعل الأمر	المضارع المقرون بلام الأمر	فعل الأمر
﴿وَيَا زَيْنِبُ إِحْسَانًا﴾	﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾	﴿وَلْيُؤْفِكُوا نُدُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا يَا بَنِي الْعَرَبِ﴾	فاقم للناس الحج وذكرهم بأيام الله

معاني أخرى لصيغ الأمر

الإباحة

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا...﴾

التهديد

إذا لم نخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء

التعجيز

أروني بخيلاً طال عمراً يبخله

التسوية

عش عزيزاً أو مت وأنت ذليل

التخيير

فمن يشاء فليبخل ومن شاء فليجُد

النهي

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي

الانتماس

فقا نيك من ذكرى حبيب ومترل

الدعاء

أزل حسد الحساد عني بكتبهم

الإرشاد

كذا فليسر من طلب الأعادي

(٢) النَّهْيُ

الأمثلة:

- (١) قال تعالى في النهي عن أخذ مال اليتيم بغير حق:
- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢].
- (٢) وقال في النهي عن قطع الإنسان رحمته:
- ﴿وَلَا يَأْتَلِ^(١) أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى﴾ [النور: ٢٢].
- (٣) وقال في النهي عن اتخاذ بطانة السوء:
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا^(٢)﴾ [آل عمران: ١١٨].
- (٤) وقال مسلم بن الوليد في الرشيد [البيط]:
- لَا يَغْدِمَنَّكَ جِمَى الْإِسْلَامِ مِنْ مَلِكٍ أَقَمْتَ قُلَّتَهُ مِنْ بَعْدِ تَأْوِيدِ^(٣)
- (٥) وقال أبو الطيب في سيف الدولة [الطويل]:
- فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَلَانَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يُذَكِّرْ لَهُ الطَّعْنَ يَشْتَقِ
- (٦) وقال أبو نواس في مدح الأمين [البيط]:
- يَا نَاقُ لَا تَسَامِي أَوْ تَبْلُغِي مَلِكًا تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ وَالرُّكْنَ سَيَّانِ^(٤)
- مَتَى تَحُطِّي إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً تَسْتَجِمِعِي الْخَلْقَ فِي تِمَثَالِ إِنْسَانٍ
- (٧) وقال أبو العلاء [الوافر]:
- وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدَّنَايَا فَإِنَّ خَلَائِقَ السُّفَهَاءِ تُعَدِّي
- (٨) وقال أبو الأسود الدؤلي^(٥) [الكامل]:

(١) يأتل: يحلف، والسعة: الغنى.

(٢) ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ أي: لا يقصرون في إفساد شؤونكم.

(٣) قلة كل شيء: أعلاه، والتأويد: التعويج.

(٤) الراحة: الكف، والركن: يريد به ركن الحطيم بالكعبة.

(٥) هو ظالم بن عمرو بن ظالم من قبيلة الدؤل، كان شاعراً مجيداً وفقياً محدثاً وفارساً شجاعاً، صُحب علياً وشهد معه صفين، وهو أول من وضع النحو بإشارة علي عليه السلام، وتوفي سنة (٦٥هـ).

لَا تَنَّهُ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ
(٩) وقال آخر [الكامل]:

لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا بِنَدَى يَدِيهِ فَلَسْتُ مِنْ أُنْدَادِهِ
(١٠) لَا تَمَثِّلْ أَمْرِي (تقول ذلك لمن هو دونك).

(١١) قال أبو الطيب بهجو كافوراً [البسيط]:

لَا تُشَرِّ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ^(١)
البحث:

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يُطلب بها الكفُّ عن الفعل، وإذا أنعمت النظر رأيت طالب الكفِّ فيها أعظم وأعلى ممن تُطلب منه، فإن الطالب في أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه وتعالى، والمطلوب منهم هُم عباده، وهذا هو النهي الحقيقي. وإذا تأملت صيغته في كل مثال يرد عليك وجدتها واحدة لا تتغير، وهي المضارع المقرون بلا الناهية.

انظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن النهي في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي، وهو طلب الكف من أعلى لأدنى، وإنما يدل على معاني أخرى يدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال.

فمسلم بن الوليد في المثال الرابع لا يقصد من النهي إلا الدعاء للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام وإعلاء كلمته.

وأبو الطيب في المثال الخامس إنما يلتمس من صاحبيه أن يكتُمَا عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته وفتكه بالأعداء وحسن بلائه في الحروب؛ لأنه شجاع والشجعان يشتاقون إلى الحروب متى ذُكرت لهم، وهذا ما جرت به عادة العرب في شعرهم إذ يتخيل الشاعر أن له رفيقين يصطحبانه ويستمعان لإنشاده، فيخاطبهما مخاطبة الأنداد، وصيغة النهي متى وُجِّهَتْ من نِدٍّ إلى نِدٍّ أفادت الالتماس.

(١) المناكيد: جمع منكود وهو قليل الخير، أي: أن العبد لا يصلح إلا بالضرب والإهانة.

وأبو نواس في المثال السادس إنما يتمنى أن تتحمل ناقته مشاق السفر، وألا ينزل بها السأم حتى تبلغ ديار الأمين، فترى هناك كيف جمع الله العالم في صورة إنسان. وأبو العلاء في بيته إنما ينصح مخاطبه ويرشده إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنيا. وأبو الأسود إنما يقصد توبيخ من ينهى الناس عن سوء ولا ينتهي عنه، ويقصد الآخرون في الأمثلة الثلاثة الباقية إلى التئيس، والتهديد، والتحقير، على الترتيب.

القواعد:

(٤٠) النَّهْيُ: طَلَبُ الْكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ الاستِعْلَاءِ.

(٤١) لِلنَّهْيِ صِبْغَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ الْمُضَارَعُ مَعَ لَا النَّاهِيَةِ.

(٤٢) قَدْ تَخْرُجُ صِبْغَةُ النَّهْيِ عَنْ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنَ السَّبَاقِ وَقَرَّائِنِ الْأَحْوَالِ، كَالدُّعَاءِ، وَالِاتِّمَاسِ، وَالتَّمَنِّيِّ، وَالْإِرْشَادِ، وَالتَّوْبِيخِ، وَالتَّئِيسِ، وَالتَّهْلِيدِ، وَالتَّحْقِيرِ.

نَمُودَج

يُبَيِّنُ صِبْغَةَ النَّهْيِ وَالْمَرَادُ مِنْهَا فِي كُلِّ مَثَالٍ مِنَ الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ:

(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦].

(٢) وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ: [البسيط]:

لَا تَحْلِفَنَّ عَلَى صِدْقٍ وَلَا كَذِبٍ فَمَا يُفِيدُكَ إِلَّا الْمَائِمَ الْحَلِيفُ

(٣) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

(٤) وَقَالَ: ﴿لَا تَمْنَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦].

(٥) وَقَالَ الْبَحْثَرِيُّ يَخَاطِبُ الْمُعْتَمِدَ عَلَى اللَّهِ ^(١) [الكامل]:

لَا تَخْلُ مِنْ عَيْشٍ يَكُرُّ سُرُورُهُ أَبَدًا وَتَوَرُّوْزٍ عَلَيْكَ مُعَادٍ ^(٢)

(١) هو الخليفة العباسي الخامس عشر، بويع بالخلافة سنة (٢٥٦هـ) واشتهر بالحلم الواسع، وتوفي سنة (٢٧٩هـ).

(٢) التوروز: أول يوم من السنة الشمسية، وهو من أعياد الفرس.

(٦) وقال الغزّي [الطويل]:

ولا تُثْقِلَا جِيْدِي بِمِئْتَةِ جَاهِلٍ أَرْوَحُ بِهَا مِثْلَ الْحَمَامِ مُطَوَّقًا

(٧) وقال آخر [البسيط]:

لا تَطْلُبِ الْمَجْدَ إِنْ الْمَجْدُ سُلِّمَ صَعْبٌ وَعِشْ مُسْتَرِيحًا نَاعِمَ الْبَالِ

(٨) وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا^(١) [المقارب]:

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرٍ النَّدَى^(٢)

(٩) قال خالد بن صفوان:

لا تطلبوا الحاجات في غير حينها، ولا تطلبوها من غير أهلها.

الإجابة

الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد	الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد
١	ولا تفسدوا	المعنى الحقيقي للنهي	٦	لا تثقلا	الالتماس
٢	لا تخلفن	الإرشاد	٧	لا تطلب	التحقير
٣	لا يسخر	التوبيخ	٨	لا تجمدا	التمني
٤	لا تعتذروا	التئيس	٩	لا تطلبوا	الإرشاد
				ولا تطلبوا	الإرشاد
٥	لا تخل	الدعاء			

تمرينات

١

لِمَ كَانَ النَّهْيُ فِيمَا يَأْتِي لِلإِرشَادِ، وَالتَّمْنِي، وَالتَّهْدِيدِ، وَالتَّحْقِيرِ، عَلَى التَّرْتِيبِ؟

(١) لا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ دَمْعُهُ وَارْحَمِ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوِّ تُرْحَمِ [الكامل]

(١) هو الشهم الكريم أخو الخنساء لأبيها، وقد قتل قبل الإسلام بقليل فرثته أخته بقصائد غراء نالت من أجلها الصيت الذائع بين شعراء الجاهلية والمخضرمين.

(٢) لا تجمدا: أي لا تبخلا بالدموع.

(٢) لَا تُمِطِرِي أَيْتَهَا السَّمَاءُ.

(٣) لَا تُقْلِعِ عَنْ عِنَادِكَ (تَقُولُهُ لِمَنْ هُوَ دُونَكَ).

(٤) لَا تُجْهِدِ نَفْسَكَ فِيمَا تَعِبَ فِيهِ الْكَرَامُ.

الإجابة

(١) النهي هنا للإرشاد، لأن المتكلم لا يريد إلا أن ينصح المخاطب ويُرشده إلى عدم الانخداع بمظهر العدو.

(٢) النهي هنا للتمني، لأن المتكلم يخاطب ما لا يعقل، والنهي إذا كان لما لا يعقل كان القصد منه التمني.

(٣) النهي هنا للتهديد، لأن المتكلم يقصد أن يُخَوِّفَ المخاطب عاقبة العناد.

(٤) النهي هنا للتحقير، لأن المتكلم يريد أن يبين أن مخاطبه حقير وليس أهلاً أن يحاول من الأعمال العظيمة ما حاوله الكرام.

٢

يُبين صيغ النهي والمراد من كل صيغة فيما يأتي:

(١) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي مَدَحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ [البسيط]:

لَا تَطْلُبْنَ كَرِيماً بَعْدَ رُؤْيَيْهِ إِنَّ الْكَرَامَ بِأَسْخَاَمٍ يَدَأُ خُتَمُوهَا

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا [البسيط]

(٣) وَقَالَ الطُّغْرَايْنِيُّ^(١) [الكامل]:

لَا تَطْمَحَنَّ إِلَى الْمَرَاتِبِ قَبْلَ أَنْ تَتَّكِمَلَ الْأَدَوَاتُ وَالْأَسْبَابُ

(٤) وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ [البسيط]:

لَا تَأْمَنَنَّ عَدُوًّا لَنْ جَانِبُهُ خُشُونَةُ الصُّلِّ عُقْبَى ذَلِكَ اللَّيْنِ^(٢)

(١) هو مؤيد الدين الأصهباني المعروف بالطُّغْرَايْنِيُّ، فاق أهل زمنه في صناعة النظم والنثر، وقد رمي بالإلحاد فقتل سنة (٥١٤هـ).

(٢) الصُّلُّ بالكسر: الحجة التي لا تنفع منها الرقية.

(٥) وقال أبو الطيب [البسيط]:

- فلا تَنَلْكَ الليالي إنَّ أيديها إذا ضربن كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالْغَرْبِ^(١)
 (٦) لا تُلهِيَنَّكَ عَنْ مَعَادِكَ لَذَّةٌ تَفْنَى وَتُورِثُ دَائِمَ الْحَسَرَاتِ [الكامل]
 (٧) لا تَحْسَبُوا مِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ فَلَيْسَ تَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَةَ الضُّبْعُ [البسيط]
 (٨) قال أبو العلاء [البسيط]:

لا تَطْوِيَا السَّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِبَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرٍ
 وَالْخَلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدَرِ
 (٩) وقال الله تعالى:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

(١٠) وقال أبو الطيب [البسيط]:

- وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغُرْبَانِ وَالرَّخِمِ^(٢)
 (١١) لا تَطْلُبِ الْمَجْدَ وَاقْنَعْ فَمَطْلَبُ الْمَجْدِ صَعْبٌ [المجنت]

الإجابة

الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد	الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد
١	لا تطلبن كريماً .. إلخ	التبئيس	٧	لا تحسبوا	التحقير
٢	لا تحسب المجد .. إلخ	التوبيخ والتعنيف	٨	لا تطويا السر .. إلخ	الالتماس
٣	لا تطمحن إلى المراتب .. إلخ	الإرشاد	٩	ولا تأكلوا أموالكم .. إلخ	المعنى الحقيقي للنهي
٤	لا تأمنن عدوئاً .. إلخ	الإرشاد	١٠	ولا تشك .. إلخ	الإرشاد
٥	فلا تنلك الليالي	الدعاء	١١	لا تطلب المجد	التحقير
٦	لا تلهينك .. إلخ	الإرشاد			

(١) تنلُك: تصيبك. والنبع: شجر صلب. الغَرْب: نبت ضعيف، يقول: لا أصابتك الليالي بسوء فإنها تغلب القوي بالضعيف.

(٢) تَشْكُ مضارع من التشكي، وشكوى: مفعول مطلق، الرخم: طائر، يقول: لا تشك إلى أحد ما ينزل بك من ضرر لئلا تُشْمِتَهُ بشكواك، فتكون حالك كحال الجريح يشكو جراحه إلى الطيور التي ترقب موته لتأكله.

٣

- (١) هات مثالين تقيّد صيغة النهي في كل منهما المعنى الأصلي للنهي.
- (٢) هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهي في المثال الأول منها مفيدة الدعاء، وفي الثاني الالتماس، وفي الثالث التمني.
- (٣) هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة التّهي في أولها للإرشاد، وفي الثاني للتّيسيس، وفي الثالث للتهديد.

الإجابة

[١]

- (١) لا تبرح مكانك حتى أرجع إليك.
- (٢) لا تسافر بغير إذن مني.

[٢]

- (١) لا تشمت بي الأعداء.
- (٢) لا تلوماني كفى اللوم ما ييا.
- (٣) لا تصعب أيها الامتحان.

[٣]

- (١) لا تُعادِ الناس في أوطانهم.
- (٢) لا تنتظر بعد ذلك عفوًا.
- (٣) لا تَعْمَلْ عملاً نافعاً.

٤

لا تُفارق فراش نومك.

قد يكون النهي في الجملة السابقة للإرشاد، أو التهديد، أو التوبيخ، فبين حال المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث.

الإجابة

(١) يكون النهي في هذه الجملة للإرشاد إذا كان المخاطب مريضاً محتاجاً إلى الراحة والحركة تضره ويريد المتكلم أن ينصح له.

ويكون للتهديد إذا كان قوياً متكاسلاً وعليه واجب لم يؤده بعد ويريد المتكلم أن يخوفه شر العقابة.

ويكون للتوبيخ إذا كان متراحياً غارقاً على فراش النوم وقرناؤه عاملون مُجدُّون.

(٥)

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية من باب النهي، وعيِّن المراد من صيغة النهي في كل جملة تأتي بها:

- | | |
|---------------------------------|----------------------------------|
| (١) أنت تعتمد على غيرك. | (٥) أنتم تعتذرون اليوم. |
| (٢) أنت تطيع أمري. | (٦) أنت تؤاخذني بكل هفوة. |
| (٣) أنت تُكثِرُ من عتاب الصديق. | (٧) يحضرُ عليّ مجلسنا. |
| (٤) أنت تنهى عن الشر وتفعله. | (٨) يهمل القرويون تعليم أبنائهم. |

الإجابة

- (١) لا تعتمد على غيرك (النهي هنا للإرشاد).
- (٢) لا تُطِيع أمري (النهي هنا للتهديد).
- (٣) لا تكثر من عتاب الصديق (النهي هنا للإرشاد).
- (٤) لا تنه عن الشر وتَفْعَلْهُ (النهي هنا للتوبيخ).
- (٥) لا تعتذروا اليوم (النهي هنا للتيتيس).
- (٦) لا تؤاخذني بكل هفوة (النهي هنا للدعاء).
- (٧) لا يحضرُ عليّ مَجْلِسُنَا (النهي هنا يراد به معناه الحقيقي).
- (٨) لا يُهْمَلُ القرويون تعليم أبنائهم (النهي هنا للإرشاد).

أشرح البيتين الآتين وبين المُرَاد من صيغتي النهي فيهما :

فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ فَتَتَعَبَ مِنْ طَوْلِ الْعِتَابِ وَيَتَعَبُوا
وَلَا تَغْتَرَّرَ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشَاشَةٍ فَأَكْثَرُ إِيْمَاضِ الْبَوَارِقِ خُلْبٌ^(١) [الطويل]

الإجابة

(أ) يقول: عاشر الناس واضْحَبُهُمْ على ما فيهم من عيوب ونقائص، ولا تكلف أحداً منهم غير طبعه، ولا تُلْزِمِهِ غير أخلاقه التي نشأ عليها، وإلا طال عَتَبُكَ عليهم، فَتَعِبَتْ منهم وَتَعَبُوا مِنْكَ، وآل أمرُكَ معهم إلى الشقاق والفراق، وعليك ألا تغترَّ بظواهر الناس، وألا تنخدع بما يلاقونك به من طلاقة وبشاشة، فالبرق كثيراً ما يُؤْمِضُ وَيَلْمَعُ، ولا يكون بعده مطر.

(ب) المراد من صيغتي النهي في البيتين الإرشاد، لأن المتكلم ينصح المخاطب ويرشده إلى الطريق القويم في معاشرَة الناس حتى ينتفع بصحبتهُم ويسلم من أذاهم.



(١) إِيْمَاضُ الْبَرَقِ: لمعانه، والبوارق جمع بارقة: وهي البرق، والخُلْبُ: الذي ليس بعده مطر.

النهي (صيفته)
المضارع مع لا الناهية
﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَا كَانَ لِلْيَتِيمِ﴾
وله صيغ أخرى

التفخير

لا تشتر العبد إلا والعصا معه
إن العبيد لأنجاسٍ مناكيد

التهديد

﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾

التنبيه

لا تعرضن لجعفر متشبهاً
بندى يديه فلست من أنداده

التوبيخ

لاته عن خلق وتأتي مثله
عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

الإرشاد

ولا تجلس إلى أهل الدنيا
فإن خلائق السفهاء تعدي

التعني

يا ناق لا تسامي أو تبغني ملكاً
تقبيل راحته والركن سيّان

الانقاس

فلا تبلغاه ما أقول فإنه
شجاعٌ متى يذكر له الطعن يشتق

الدعاء

لا يعدمنك حمى الإسلام من ملك
أقمت قلته من بعد تأويد

(٣) الاستفهام وأدواته

١ - الهمزة وهل

الأمثلة:

- | | | | |
|------------------------------|---|--|---|
| ٦ - أَيْصَدَا الذَّهَبُ؟ | ب | ١ - أَنْتَ الْمُسَافِرُ أَمْ أَخُوكَ؟ | أ |
| ٧ - أَيْسِيرُ الْعَمَامُ؟ | | ٢ - أَمْشَرَّ أَنْتَ أَمْ بَانِعٌ؟ | |
| ٨ - أَتَتَحَرَّكُ الْأَرْضُ؟ | | ٣ - أَشْعِيرًا زَرَعْتَ أَمْ قَمْحًا؟ | |
| | | ٤ - أَرَاكِبًا جَنَّتْ أَمْ مَا شَيْئًا؟ | |
| | | ٥ - أَيُّومَ الْجُمُعَةِ يَسْتَرِيحُ الْعَمَالُ أَمْ يَوْمَ الْأَحَدِ؟ | |
- * * *

- | | |
|----------------------------------|---|
| ٩ - هَلْ يَعْقِلُ الْحَيَّوَانُ؟ | ج |
| ١٠ - هَلْ يُحَسُّ النِّبَاتُ؟ | |
| ١١ - هَلْ يَنْمُو الْجَمَادُ؟ | |

البحث:

الجملة السابقة جميعها تفيد الاستفهام، وهو كما تعلم: طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وأداته في أمثلة الطائفتين أ، ب «الهمزة» وفي أمثلة الطائفة جـ «هل»، ونريد هنا أن نعرف الفرق بين الأداتين في المعنى والاستعمال.

تدبر أمثال الطائفة «أ» حيث أداة الاستفهام هي الهمزة، تجد أن المتكلم في كل منها يعرف النسبة التي تضمنها الكلام، ولكنه يتردد بين شيئين ويطلب تعيين أحدهما، لأنه في المثال الأول مثلاً يعرف أن السفر واقع فعلاً وأنه منسوب إلى واحد من اثنين: المخاطب أو أخيه، فهو لذلك لا يطلب معرفة النسبة، وإنما يطلب معرفة مفرد، و ينتظر من المسؤول أن يعين له ذلك المفرد ويدلّه عليه، ولذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال له: «أخي» مثلاً. وفي المثال الثاني يعلم السائل أن واحداً من شيئين: الشراء أو البيع قد نسب إلى المخاطب فعلاً، ولكنه متردد بينهما فلا يدري أهو الشراء أم البيع، فهو إذاً لا يطلب معرفة النسبة لأنها معروفة له، ولكنه يسأل عن مفرد ويطلب تعيينه، ولذا يجاب بالتعيين فيقال له في الجواب: «بائع» مثلاً، وهكذا يقال في بقية أمثلة الطائفة «أ».

وإذا تدبرنا المفرد المسؤول عنه في أمثلة هذه الطائفة، وكذلك في كل مثال آخر يعرض لك، وجدته دائماً يأتي بعد الهمزة مباشرة سواء أكان مسنداً إليه كما في المثال الأول، أم مسنداً كما في الثاني، أم مفعولاً به كما في الثالث، أم حالاً كما في الرابع، أم ظرفاً كما في الخامس، أم غير ذلك، ووجدت له معادلاً يذكر بعد «أم» كما ترى في الأمثلة. وقد يحذف هذا المعادل فتقول: أنت المسافر؟ أمشتر أنت؟ وهلم جراً.

انظر إلى أمثلة الطائفة «ب» حيث أداة الاستفهام هي الهمزة أيضاً تجد الحال على خلاف ما كانت في أمثلة الطائفة «أ»، فإن المتكلم هنا متردد بين ثبوت النسبة ونفيها، فهو يجهلها ولذلك يسأل عنها ويطلب معرفتها، ففي المثال السادس مثلاً يتردد المتكلم بين ثبوت الصديق للذهب ونفيه عنه؛ ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة، ويكون جوابه بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي، وإذا تأملت الأمثلة هنا لم تجد للمسؤول عنه - وهو النسبة - معادلاً.

ومما تقدم ترى أن للهمزة استعمالين فتارة يطلب بها معرفة مفرد، وتارة يطلب بها معرفة نسبة، وتسمى معرفة المفرد تصوراً، ومعرفة النسبة تصديقاً.

انظر إلى أمثلة الطائفة «ج» حيث أداة الاستفهام «هل» تجد أن المتكلم في كل منها لا يتردد في معرفة مفرد من المفردات، ولكنه متردد في معرفة النسبة فلا يدري أمثبته هي أم منفية فهو يسأل عنها، ولذلك يجاب بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي، ولو أنك تتبع جميع الأمثلة التي يستفهم فيها بهل لوجدت المطلوب هو معرفة النسبة ليس غير، ف«هل» إذاً لا تكون إلا لطلب التصديق ويمتنع معها ذكر المعادل.

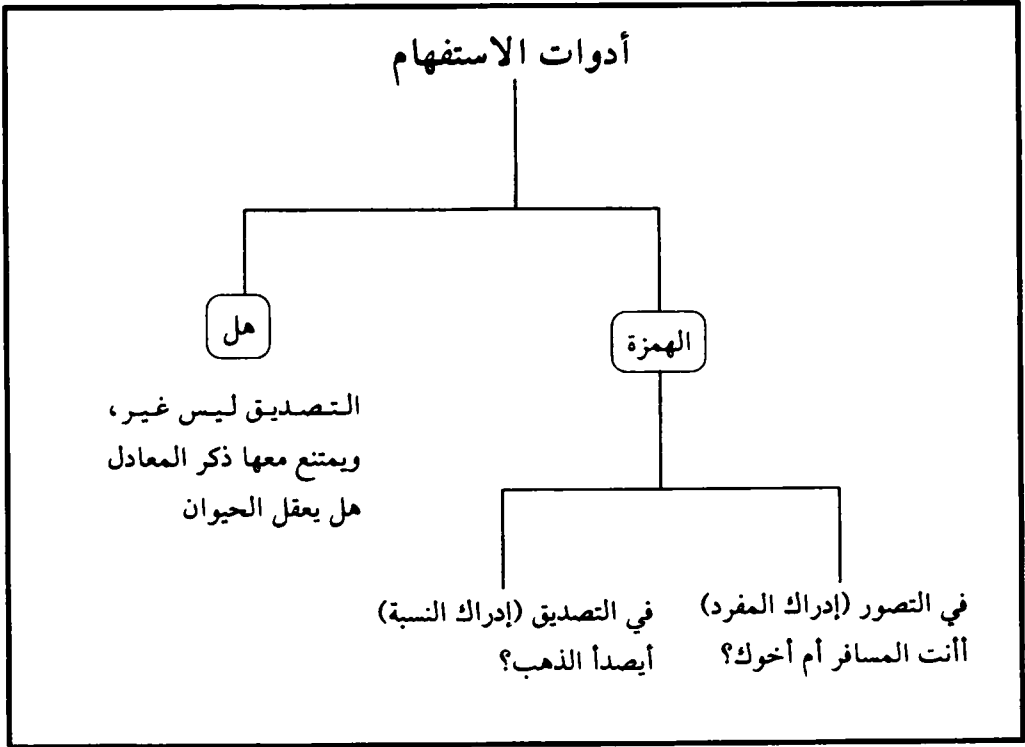
القواعد:

(٤٣) الاستفهام: طَلَبُ العلمِ بشيءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا مِنْ قَبْلُ، وَلَهُ أَدَوَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: الهمزة، وهل.

(٤٤) يُطَلَبُ بالهمزة أحدُ أمرين:

(١) التَّصَوُّرُ وَهُوَ إِدْرَاكُ الْمُفْرَدِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ تَأْتِي الهمزةُ مَتَلُوَّةً بِالْمَسْئُولِ عَنْهُ وَيُذَكَّرُ لَهُ فِي الْغَالِبِ مُعَادِلٌ بَعْدَ أَم.

(ب) التَّصْدِيقُ وَهُوَ إِدْرَاكُ النَّسَبَةِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَمْتَنِعُ ذِكْرُ الْمُعَادِلِ^(١).
(٤٥) يُطْلَبُ بِهِلُ التَّصْدِيقِ لَيْسَ غَيْرُ، وَيَمْتَنِعُ مَعَهَا ذِكْرُ الْمُعَادِلِ^(٢).



- (١) إن جاءت «أم» بعد همزة التصور تكون «متصلة»، وإن جاءت بعد همزة التصديق أو «هل» قدرت «منقطعة»، وتكون بمعنى «بل».
- (٢) «هل»، قسمان: بسيطة إن استفهم بها عن وجود الشيء أو عدمه، نحو: هل الإنسان الكامل موجود؟ ومركبة إن استفهم بها عن وجود شيء لشيء، نحو: هل النبات حساس؟

(ب) بَقِيَّةُ أَدَوَاتِ الاسْتِفْهَامِ

الأمثلة:

- (١) مَنْ اخْتَطَّ الْقَاهِرَةَ؟ (٣) مَا الْكَرَى؟
 (٢) مَنْ حَفَرَ ثُرْعَةَ السُّوَيْسِ؟ (٤) مَا الْإِسْرَافُ؟
 (٥) مَتَى تَوَلَّى الْخِلَافَةَ عُمَرُ؟ (٧) ﴿يَنْتَلِ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [القيامة: ٦].
 (٦) مَتَى يَعُودُ الْمُسَافِرُونَ؟ (٨) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾
 [الأعراف: ١٨٧].

البحث:

الجميل المتقدمة جميعها استفهامية، وإذا تأملت معاني أدوات الاستفهام هنا رأيت أن «مَنْ» يطلب بها تعيين العقلاء، وأن «مَا» تكون لغير العقلاء، ويطلب بها تارة شرح الاسم كما إذا قلت: ما الْكَرَى؟ فتجيب بأنه النوم، وتارة يطلب بها حقيقة المسمى، كما إذا قلت: ما الإسراف؟ فتجيب بأنه تجاوز الحد في النفقة وغيرها، ووجدت أن «متى» يطلب بها تعيين الزمان ماضياً أو مستقبلاً، «وأيان» للزمان المستقبل خاصة، وتكون في موضع التفخيم والتهويل.

وهناك أدوات أخرى للاستفهام هي: كيف، وأين، وأنى، وكم، وأي، فـ«كيف» يطلب بها تعيين الحال، نحو: كيف جئتم؟ و«أين» يطلب بها تعيين المكان، نحو: أين دجلة والفرات؟ و«أنى» تكون بمعنى كيف، نحو: أنى تسود العشيرة وأبناؤها متخاذلون؟ وبمعنى من أين، نحو: أنى لهم هذا المال وقد كانوا فقراء؟ وبمعنى متى، نحو: أنى يحضر الغائبون؟ و«كم» يطلب بها تعيين العدد، نحو: كم جندياً في الكتيبة؟ وأما «أي» فيطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمهما، نحو: أي الأخوين أكبر سنًا؟ وتقع على الزمان، والمكان، والحال، والعامل، وغير العامل على حسب ما تضاف إليه. وجميع هذه الأدوات تأتي للتصور ليس غير، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه.

القواعد:

(٤٦) للاستفهامِ أَدَوَاتٌ أُخْرَى غَيْرُ الهمزة وهل، وهي:

«مَنْ» وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْعُقْلَاءِ.

«مَا» وَيُطْلَبُ بِهَا شَرْحُ الْأَسْمِ أَوْ حَقِيقَةُ الْمَسْمَى.

«مَتَى» وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الزَّمَانِ مَاضِيًا كَانَ أَوْ مُسْتَقْبَلًا.

«أَيَّانَ» وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ خَاصَّةً، وَتَكُونُ فِي مَوْضِعِ التَّهْوِيلِ.

«كَيْفَ» وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْحَالِ.

«أَيْنَ» وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْمَكَانِ.

«أَنَّى» وَتَأْتِي لِإِمْعَانِ عِدَّةٍ، فَتَكُونُ بِمَعْنَى كَيْفَ، وَبِمَعْنَى مِنْ أَيْنَ، وَبِمَعْنَى مَتَى.

«كَمْ» وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْعَدَدِ.

«أَيَّ» وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ أَحَدِ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرٍ يَعْمُهُمَا، وَيُسْأَلُ بِهَا عَنِ

الزَّمَانِ وَالْحَالِ وَالْعَدَدِ وَالْعَاقِلِ وَغَيْرِ الْعَاقِلِ عَلَى حَسَبِ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ.

(٤٧) جَمِيعُ الْأَدَوَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ يُطْلَبُ بِهَا التَّصَوُّرُ، وَلِذَلِكَ يَكُونُ الْجَوَابُ

مَعَهَا بِتَعْيِينِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ.



تنمة أدوات الاستفهام

«أَيُّ» تعيين أحد المشاركين في أمر بينهما	«كَمْ» تعيين العدد	«أَتَى» تعيين زمان	«أَيْنَ» تعيين المكان	«كَيْفَ» تعيين الحال	«أَيَّانَ» تعيين الزمان	«مَتَى» تعيين الزمان	«مَا» شرح الاسم أو حقيقة المسمى	«مَنْ» تعيين المفعول
«يَا أَيُّهَا الْمَشَارِكُ فِي الْأَمْرِ بَيْنَهُمَا»	«كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ»	«أَتَى يَتِيءُ هَذِهِ اللَّهُ بِمَا تَمُوتُنَهَا»	«يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَإِنِّي الْمَفْرُ»	«وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَر تُحِطُ بِهِ خُبْرًا»	«يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ»	«مَتَى تَصْرُ اللَّهُ»	«مَاذَا أُنْزِلَ رُكُوعًا»	«مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ»

(ج) المَعَانِي الَّتِي تُسْتَفَادُ مِنَ الاسْتِفْهَامِ بِالْقَرَأْنِ.

الْأَمْثَلَةُ:

(١) قَالَ الْبُحْتَرِيُّ [الطويل]:

مَلِ الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةً وَانْجِلَاؤُهَا وَشِيكاً وَإِلَّا ضِيقَةً وَانْفِرَاجُهَا؟^(١)

(٢) وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي الْمَدِيحِ [الطويل]:

أَتَلَمَّسُ الْأَعْدَاءَ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وَضُوحَ بَيَانٍ؟^(٢)

(٣) وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ [الوافر]:

أَلَسْتُ أَعَمَّهُمْ جُوداً وَأَزْكَأ هُمْ عُوداً وَأَمْضَاهُمْ حُسَاماً؟^(٣)

(٤) وَقَالَ آخِرُ [الوافر]:

إِلَامَ الْخُلْفِ بَيْنَكُمْ إِلَاماً؟ وَهَذِي الضَّجَّةُ الْكُبْرَى عَلَاماً؟

(٥) وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي الرَّثَاءِ [الكامل]:

مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى فَقَدْتَ بِفَقْدِكَ نَيْراً لَا يَطْلُعُ^(٤)

وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ

(٦) وَقَالَ يَهْجُو كَافُوراً [البسيط]:

مِنْ آيَةِ الطَّرْقِ يَأْتِي مِثْلَكَ الْكَرَمُ؟ أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُوراً وَالْجَلْمُ؟^(٥)

(١) الغَمْرَةُ: الشدة، وانجلاؤها: زوالها، وشيكاً: سريعاً.

(٢) يقول: هل يطلب أعداؤك دليلاً على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعدما رأوا الأدلة على ذلك.

(٣) أزكاها: عوداً: أقواها جسماً.

(٤) المحافل: المجامع، والجحافل: الجيوش، والسرى: مشي الليل، ويريد به الزحف على الأعداء.

(٥) المحاجم: جمع يَخْجَمُ، وهي القارورة يحجم بها الجلد، ويقال لها: كأس الحجامة، الجَلْمُ: أحد شقي

المقراض، والمراد به المشروط. قيل: إن كافوراً كان عبداً لحجام بمصر ثم اشتراه الإخشيدي.

(٧) وقال أيضاً [البسيط]:

حَتَّامٌ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظَّلَمِ وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ؟^(١)

(٨) وقال أيضاً وقد أصابته الحمى [الوافر]:

أَبْنَتُ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بَنَاتٍ فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الرِّحَامِ؟^(٢)

(٩) وقال تعالى [حكاية عن الكفرة]: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾

[الشعراء: ١٣٦].

(١٠) وقال تعالى [حكاية عن الكفرة]: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣].

(١١) وقال تعالى: ﴿هَلْ أَذْكَرُ عَلَى نَجْوَى شَيْخٍ مِنْ عَذَابِ إِلَهٍ﴾ [الصف: ١].

البحث:

عرفت فيما مضى ألفاظ الاستفهام ومعانيها الحقيقية. وهنا نريد أن نبين لك أن هذه الألفاظ قد تخرج إلى معانٍ أخرى تستفاد من السياق.

تدبر الأمثلة المتقدمة تجد البحرّي في المثال الأول لا يسأل عن شيء، وإنما يريد أن يقول: ما الدهر إلا شدة سرعان ما تنجلي، وما هو إلا ضيق يعقبه فرج، فلفظة «هل» في كلامه إنما جاءت للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً.

وأبو الطيب في المثال الثاني إنما ينكر على الأعداء ارتياحهم في غلا كافور والتماسهم البراهين على ما كتبه الله له من النصر واختصه به من الجدّ السعيد، بعد أن رأوا كيف يتردى في المهالك كل من أراد به شراً، وكيف يُصيب الزمان كل من نوى له سوءاً، فالاستفهام في البيت لا يفيد معنى سوى الإنكار.

(١) نساري: من السرى، وهو مشي الليل، يقول: حتى متى نسري مع النجم في الليل، وهو لا يسري على

خف كالإبل ولا على قدم كالناس، فلا يتعب مثلنا ومثل مطايانا؟

(٢) يريد بنت الدهر: الحمى التي أصيب بها، وبنات الدهر: شدائده ومصائبه. يقول للحمى: عندي كل نوع

من أنواع الشدائد، فكيف لم يمنعك ازدحامها من الوصول إليّ؟

والبحثري في المثال الثالث إنما يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه من الفوق على بقية الخلفاء في الجود وبسطة الجسم والشجاعة، وليس من قصده أن يسأل، فالاستفهام في كلامه للتقرير.

والشاعر في المثال الرابع يلوم مخاطبيه على تماديهم في الشقاق واستمرارهم في التخاذل والتنافر. ويُقرّعهم على غلوهم في الصَّخْب والضجيج، فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلي إلى التوبيخ والتقرير.

وأبو الطيب في المثال الخامس يقصد إلى التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمرثي أيام حياته من صفات السيادة والشجاعة والكرم، مع ما في ذلك من إظهار التحسر والتفجع. أما في المثال السادس حيث يهجو كافوراً فإنه ينتقصه ويعمّد إلى تحقيره والخط من كرامته.

وإذا تدبرت بقية الأمثلة وجدت أدوات الاستفهام قد خرجت عن معانيها الأصلية إلى الاستبطاء، والتعجب، والتسوية، والتمني، والتشويق، على الترتيب.

القاعدة:

(٣٨) قَدْ تَخْرُجُ أَلْفَاظُ الاسْتِفْهَامِ عَنْ مَعَانِيهَا الْأَصْلِيَّةِ لِمَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ، كَالنَّفْيِ، وَالْإِنْكَارِ، وَالتَّقْرِيرِ، وَالتَّوْبِيخِ، وَالتَّعْظِيمِ، وَالتَّحْقِيرِ، وَالاسْتِبْطَاءِ، وَالتَّعْجُبِ، وَالتَّسْوِيَةِ، وَالتَّمْنَى، وَالتَّشْوِيقِ.

نمودَج (١)

- (١) شَبَّ فِي الْمَدِينَةِ حَرِيقٌ لَمْ تَرَهُ، فَسَلْ صَدِيقَكَ عَنْ رُؤْيَاهُ.
- (٢) سَمِعْتُ أَنَّ أَحَدَ أَخَوَيْكَ عَلِيٍّ وَنَجِيبٍ أَنْقَذَ غَرِيقًا، فَسَلْ عَلِيًّا يُعَيِّنُ لَكَ الْمُنْقَذَ.
- (٣) إِذَا كُنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ الْبَنْفَسَجَ يَكْثُرُ فِي أَحَدِ الْفَصْلَيْنِ الْخَرِيفِ أَوْ الشِّتَاءِ لَا عَلَى التَّعَيِّنِ، فَضَعْ سَوْألاً تَطْلُبُ فِيهِ تَعَيِّنَ أَحَدِ الْفَصْلَيْنِ.

الإجابة (١)

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
(١)	هل رأيت الحريق الذي شب في المدينة؟	السؤال هنا عن النسبة، وهل والهمزة صالحتان للاستفهام عنها، فتذكر إحداهما ويؤنّ بعدها بالجملة.
(٢)	أأنت الذي أنقذت الغريق أم نجيب؟	السؤال هنا عن المسند إليه، فيستفهم بالهمزة ويؤنّ بعدها بالمسؤول عنه ثم يؤنّ بمعادل بعد أم.
(٣)	أفي الخريف يكثر البنفسج أم في الشتاء؟	السؤال عن الظرف، ويتبع في تكوينه ما اتبع في المثال السابق.

نموذج (٢)

ليان الأغراض التي يدل عليها الاستفهام في الأمثلة الآتية:

(١) قال أبو تمام في المديح [الطويل]:

هل اجتمعت أحياء عدنان كلها بمُلْتَحَمٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا^(١)

(٢) وقال البحتري [الطويل]:

أَكْفُرُكَ النِّعْمَاءَ عِنْدِي وَقَدْ نَمْتُ عَلَيَّ نُمُورَ الْفَجْرِ وَالْفَجْرُ سَاطِعٌ؟
وَأَنْتَ الَّذِي أَعَزَّزْتَنِي بَعْدَ ذِلَّتِي فَلَا الْقَوْلَ مَخْفُوضٌ وَلَا الظَّرْفَ خَاشِعٌ؟^(٢)

(٣) وقال ابن الرومي في المدح [الوافر]:

أَلَسْتُ الْمَرْءَ يَجْبِي كُلَّ حَمْدٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابٍ؟^(٣)

(٤) وقال أبو تمام [الكامل]:

مَا لِلخُطُوبِ طَفَعَتْ عَلَيَّ كَأَنَّهَا جَهَلْتُ بِأَنَّ نَدَاكَ بِالْمِرْصَادِ؟

(١) أحياء عدنان: بطونها؛ الْمُلتَحَم: مكان اشتداد القتال.

(٢) القول المخفوض: ما كان ليناً ليست فيه شدة، والظرف الخاشع: العين فيها انكسار وذلة.

(٣) يجبي: يجمع.

(٥) وقال آخر [الكامل]:

فَدَعَ الوَعِيدَ فَمَا وَعِيدَكَ ضَائِرِي أَطْنِينُ أَجْنَحَةَ الذُّبَابِ يَضِيرُ؟^(١)(٦) أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا؟ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادٍ نَغْرٍ^(٢) [الوافر]

الإجابة

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
(١)	هل اجتمعت أحياء عدنان	النفي	لأن المعنى أن بطون عدنان لم تجتمع في مكان قتال إلا وأنت أمير عليها.
(٢)	أأكفرك النعماء عندي	الإنكار	فإن البحري يريد أن يقول للمدوح: إنه لا يليق بي أن أكفر نعماءك وقد غمرتني بها غمراً وبدلتني بالذل عزاً، وبالخضوع والخشوع عظمة وعلواً.
(٣)	أأست المرة يجي كل حمد	التقرير	لأن القائل يريد أن يحمل المدوح على الإقرار بما ادعاه من اجتماع المحامد له.
(٤)	ما للخطوب طفت عليّ	التعجب	فإن أبا تمام يعجب من تراكم الشدائد عليه في حين أن مددحه لها بالمرصاد يدفعها عنه بنداء وعطاياه، ولذلك قال: كأنها جهلت بأن نذاك بالمرصاد.
(٥)	أطنينُ أجنحة الذباب يضير	التحقير	لأن الشاعر يشبه وعيد عدوه بصوت أجنحة الذباب.
(٦)	أضاعوني وأي فتى أضاعوا	التعظيم	لأن المتكلم يريد أن يرفع من شأن نفسه ويبين أنه عماد العشيرة في أوقات الحروب والشدائد.

(١) الطنين: صوت أجنحة الذباب، ويضير: يضر.

(٢) الكريهة: الشدة في الحرب، والثغر: موضع المخافة من العدو عند حدود البلدان، ويريد بسداده سده بالخيل والرجال.

تمريعات

١

(١) وعدك صديق أن يزورك في الغد، فشككت في أنه يزورك قبل الظهر أو بعده، فضع سؤالاً تطلب به تعيين الوقت.

(٢) علمت أن واحداً من عمّيك حامد ومحمود قد اشترى بيتاً، فضع سؤالاً تطلب به تعيين المشتري.

(٣) إذا كنت شاكاً في أن القصب يزرع في الربيع أو في الصيف، فكيف تصوغ السؤال الذي تطلب به من المخاطب تعيين الزمان؟

(٤) سل صديقك عن ميله إلى الأسفار.

الإجابة

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
١	أقبل الظهر تزورني أم بعده؟	السؤال هنا عن الطرف وهو مفرد، فيستفهم بالهمزة ويؤق بأحد الشئين المتردد فيهما ثم يؤق بالآخر بعد أم
٢	أعمي حامد هو الذي اشترى بيتاً أم عمي محمود؟	السؤال هنا عن المسند إليه، فيستفهم بالهمزة ويليها المسند إليه ثم يؤق بالمعادل بعد أم. ويصح أن تضع السؤال هكذا: أي عمّي اشترى بيتاً أحامد أم محمود؟
٣	أفي الربيع يزرع القصب أم في الصيف؟	السؤال هنا عن الطرف فيتبع في تكوين السؤال ما اتبع في المثال الأول
٤	هل تميل إلى السفر؟	السؤال هنا عن النسبة، وهل والهمزة صالحتان للاستفهام عنها، فتذكر إحداهما ويؤق بعدها بالجملة

سل عن: الحال، والمفعول به، والظرف، والمبتدأ، والخبر، والجار والمجرور،
 في الجمل الآتية:
 نظم القصيدة متأثراً - اشترى قلماً - كتب الرسالة ليلاً - عليّ الفائز - مصر خصبةً -
 الكتاب في البيت.

الإجابة

الرقم	السؤال	شرح الإجابة
١	أمتأثراً نظم القصيدة؟	السؤال هنا عن الحال وهو مفرد، فيستفهم بالهمزة ويؤق بعدها بالمسؤول عنه، ثم لك أن تأتي بالمعادل بعد أم وألا تأتي به.
٢	أقلماً اشترى أم دواة؟	السؤال هنا عن المفعول به، فيؤق بالهمزة ويؤق بعدها بالمسؤول عنه، ثم لك أن تأتي بالمعادل بعد أم وألا تأتي به.
٣	أليلاً كتب الرسالة أم نهاراً؟	السؤال هنا عن الظرف، ويتبع في تكوين السؤال ما اتبع في سابقه.
٤	أعليّ الفائز أم محمد؟	السؤال هنا عن المسند إليه، ويتبع في تكوينه ما اتبع في الأمثلة السابقة.
٥	أخصبةً مصر أم مجدبة؟	السؤال هنا عن المسند، ويتبع في تكوينه ما اتبع في الأمثلة السابقة.
٦	أفي البيت ترك الكتاب أم في المدرسة؟	السؤال هنا عن الجار والمجرور، ويتبع في تكوينه ما اتبع في الأمثلة السابقة.

٣

سل عما يأتي:

- (أ) أول الخلفاء الراشدين. (هـ) عدد المدارس العالية في مصر.
 (ب) أطول شارع في المدينة. (و) موطن الفيلة.
 (جـ) حال مصر أيام المماليك. (ز) حقيقة الصدق.
 (د) الزمن الذي ينضج فيه العنب. (ح) معنى الضيغم.

الإجابة

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
١	من أول الخلفاء الراشدين؟	من. يطلب بها تعيين العقلاء
٢	ما أطول شارع في المدينة؟	ما. يطلب بها تعيين غير العقلاء
٣	كيف كانت مصر أيام المماليك؟	كيف. للسؤال عن الحال
٤	متى ينضج العنب؟	متى. للسؤال عن الزمن ماضياً أو غيره
٥	كم مدرسة عالية في مصر؟	كم. يطلب بها تعيين العدد
٦	أين موطن الفيلة؟	أين. للسؤال عن المكان
٧	ما الصدق؟	ما. يطلب بها حقيقة المسمى
٨	ما الضيغم؟	ما. يطلب بها شرح الاسم الذي بعدها

٤

(١) لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيداً النفي، والإنكار، والتعظيم، على

الترتيب؟

(أ) هل الدُّفْرُ إِلَّا سَاعَةٌ ثُمَّ تَنْقُضِي بما كان فيها من بلاءٍ ومن خَفَضُ؟^(١) [الطويل]

(ب) قال تعالى: ﴿أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠].

(١) البلاء: الهم والغم، والخَفَضُ: التعميم والدعة.

(ج) من منكم الملك المَطَاعُ كَأَنَّهُ تحت السوايغ تُبْعُ في جَمِير؟^(١) [الكامل]
 (٢) لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيداً التقرير، والتعجب، والتمني، على
 الترتيب؟:

(أ) قال تعالى [حكاية عن فرعون]: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: ١٨].

(ب) قالت إحدى نساء العرب تشكو ابنها [البسيط]:

أَنشَا يُمَزَّقُ أَنوَابِي يُؤْذِبُنِي أبعَد شَيْبِي يَبْغِي عِنْدِي الأَدْبَا؟

(ج) وقال أبو العتاهية في مدح الأمين [الطويل]:

تَذْكَرُ أَمِينَ اللَّهِ حَقِي وَحُرْمَتِي وَمَا كُنْتَ تُؤَلِّبُنِي لَعَلَّكَ تَذْكُرُ
 فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتَ مَرَّةً إِلَيَّ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ؟

الإجابة

إجابة (١)

(أ) الاستفهام هنا يفيد النفي، لأن المعنى: ليس الدهر إلا ساعة ثم تَنْقُضِي.

(ب) الاستفهام هنا للإنكار، فإن المتكلم يقول للمخاطبين: إنه لا يليق بكم أن تَدْعُوا
 غير الله، فهو يُنْكَرُ عليهم عقيدتهم.

(ج) الاستفهام هنا للتعظيم، لأن الشاعر لا يجهل المَلِكَ ولكنه يقصد إلى إكباره
 وتعظيمه ولذلك يصفه بنفاذ الكلمة، ويُشَبِّهه بِتَبَعِ مَلِكِ الْيَمَنِ صاحب القوة والسلطان.

إجابة (٢)

(أ) الاستفهام هنا للتوبيخ، فإن المتكلم يريد أن يوبخ المخاطب على نسيان المعروف
 وإنكار الجميل.

(ب) الاستفهام هنا للتعجب، لأن القائلة تعجَّب من حال ابنها معها يَقْسُو عليها

(١) البيت لابن هانئ الأندلسي، والسوايغ: الدروع، تبع: ملك اليمن، وجَمِير: موضع أو قبيلة غربي صنعاء؛
 يخاطب الجيش ويقول: أيها الجنود من منكم الملك الذي له من القوة والسلطان ما لَتُبْع؟

وَيَبْغِي تَأْدِيبَهَا وَهِيَ فِي سِنِ الشَّيْخُوخَةِ، فَهُوَ لَا يَرَعَى لَهَا حَقَّ الْأُمُومَةِ وَلَا حُرْمَةَ السِّنِّ،
وَإِنَّهَا لِحَالٍ جَدِيرَةٌ بِالْعَجَبِ.

(ج) الاستفهام هنا للتمني، لأن أبا العتاهية في البيت الثاني يتمنى لو أن الأمين
يرجع عن هذا الجفاء ويعود إلى البرِّ به والعطف عليه كما كان يفعل في أيام الرضا.

٥

ماذا يُرَادُ بالاستفهام في الأمثلة الآتية؟:

(١) قال المتنبي [الوافر]:

وَمَنْ لَمْ يَعَشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا؟ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ^(١)

(٢) وقال [الطويل]:

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِ الْعُلَا أَكُنْ تُرَائًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسِبًا؟^(٢)

(٣) وقال [الوافر]:

وَهَلْ تَغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظُبِيًّا رِقَاقًا؟^(٣)

(٤) وقال حينما صرع بدر بن عمار أسدًا [الكامل]:

أُمَعَّرَ اللَّيْثَ الْهَزْبِرِ بِسَوْتِهِ لَمَنْ أَذْخَرَتِ الصَّارِمَ الْمَصْقُولَا؟^(٤)

(٥) وقال أبو تمام [الطويل]:

أَأَلَيْسَ هُجْرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي؟

(١) الناس من قديم الزمان مولعون بحب الدنيا والبقاء فيها، ولكن لم يتمتع أحد بهذا البقاء لأنها لا تدوم لأحد.

(٢) التراث: الإرث، يقول: إذا استوليت على معالي الأمور فما أبالي أن أكون بلغتها عن إرث أو كسب، وقد كان الوجه أن يقول: أترائًا كان؛ لأن الهمزة لا يليها إلا المسؤول عنه كما تقدم لك، ولكنه لما ذكر المعادل تعين المسؤول عنه.

(٣) الظُّبَا: جمع ظُبٍّ وهي حد السيف. أي أن العدو لا يشتفى منه إلا بالقتل.

(٤) عَفَّرَهُ: مرغه في التراب، والليث: الأسد، والهزبر: الشديد، والصارم: السيف القاطع؛ يقول: إذا كنت تصرع الأسد بالسوط وهو أشد الحيوان بأساً فلن أعددت سيفك؟

(٦) وكيف أخافُ الفقْرُ أو أحرُمُ المنى ورأي أمير المؤمنين جميل؟ [الطويل]

(٧) ما أنتَ يا دُنْيا أرؤْيَا نائم أم ليلُ عرسٍ أم بساطُ سَلاف؟^(١) [الكامل]

(٨) وقال أبو الطيب [الطويل]:

وما لك تُغْنِي بالأسِنَّةِ والقَنَّا؟ وجَدُّكَ طَعَّانٌ بَغِيرِ سِنَانٍ^(٢)

(٩) هل بالظُّلُولِ لَسائِلٍ رُدُّ؟ أم هل لَهَا بَتَكَلُّمٍ عَهْدُ؟ [الكامل]

(١٠) حتى متى أنتَ في لَهوٍ وفي لَعِبٍ؟ والموتُ نَحْوَكُ يَهوي فاتِحاً فاهُ [البسيط]

(١١) وقال أبو الطيب [الكامل]:

يَفْنَى الكلامَ ولا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ أُحِيطُ ما يَفْنَى بما لا يَنْقَدُ؟

(١٢) وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(١٣) وقال أبو الطيب [الوافر]:

أيدري الرَّبْعُ أي دمٍ أراقا؟ وأي قلوب هذا الرِّكَبِ شاقا؟^(٣)

(١٤) وقال المتنبي في سيف الدولة يَعودُهُ من دُمَلٍ كان فيه [الوافر]:

وكيف تُعِلُّكَ الدُّنْيا بشيءٍ؟ وأنتَ لَعِلَّةُ الدُّنْيا طبيبُ

وكيف تُنُوبُكَ الشُّكُوى بداءٍ؟ وأنتَ المُسْتَغاثُ لما يُنُوبُ

(١٥) وقال أبو العلاء المعري [الكامل]:

أَتَظُنُّ أنكَ للمعالي كاسِبٌ؟ وخَبِيئُ أَمْرِكَ شِرَّةٌ وشَنَارُ^(٤)

(١) العُرسُ: طعام الوليمة، والسَلاف: الخمر.

(٢) تُغْنِي بصيغة المجهول، أي: تعتني، والجَدُّ: الحظ، يقول: مالك تعتني بادخار الأسلحة وحظك يطمعن أعداءك فيقتلهم بغير سنان؟

(٣) الربع: الدار، وأراق: سفك، والركب: جماعة الركبان، يذكر مروره بربع الأحبة ويقول: أيدري هذا الربع ما فعل من إراقة دمي، وما هيج في قلبي من الشوق بذكر الأحبة؟

(٤) الشَّرَّةُ بالكسر: الشر والحدة والحرص، والشَّنَار بالفتح: أقبح العيب.

الإجابة

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
١	ومن لم يعشق الدنيا قديماً؟	النفي	لأن الشاعر يريد أن يقول: ليس هناك أحد لم يولع بحب الدنيا والبقاء فيها.
٢	أكان تراثاً ما تناولت أم كسباً؟	التسوية	لأن المعنى: إذا استوليت على معالي الأمور استولى عندي أن أكون قد بلغتها عن إرث أو عن كسب.
٣	وهل تغني الرسائل في عدو؟	النفي	فإن المعنى: لا تغني.
٤	لمن ادخرت الصارم المصقولاً؟	التعجب	لأن المعنى ينم عن دهشة الشاعر فهو يسأل في تعجب ويقول: لأي عظيم أعددت سيفك إذا كنت تصرع الأسد بالسوط وهو أشد الحيوان بأساً.
٥	ألبس هجر القول . . إلخ	الإنكار	لأن أبا تمام يريد أن يقول: إنه لا يليق بي أن أهجو من غمّرتني بفضلته وإحسانه.
٦	وكيف أخاف الفقر . . إلخ	التعجب	لأنه بعد أن وثق من جود ممدوحه يعجب كيف يخالجه خوف من الفقر
٧	ما أنت يا دنيا أرويا نائم . . إلخ	التعجب	يعجب من جهالها وسرعة تقضيها
٨	وما لك تعنى بالأسنة . . إلخ	التعجب	فالشاعر يعجب من أن الممدوح يعتني بادخار الأسلحة وما له من حاجة إليها، لأن حظه يطعن الأعداء فيقتلهم بغير سنان
٩	هل بالطلول لسائل رد (إلخ البيت)	التمني	فالشاعر يتمنى لو أن الطلول ترد السؤال وأنها تتكلم
١٠	حتى متى أنت في هو وفي لعب؟	الاستبطاء	فإن الشاعر يريد أن يقول للمخاطب: طال العهد عليك وأنت لاه عن آخرتك

١١	أيحيط ما يفنى بما لا ينفد؟	النفى	أي: لا يحيط
١٢	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]	التحدي والتعجيز	فإن الغرض تحدي أي إنسان أن يصل إلى هذا المقام إلا بإذن الله
١٣	أبدري الربيع .. إلى آخر البيت	التمني	فإن الشاعر يتمنى لو أن الربيع يدري ما فعل من إراقة دمه وما هيجه في قلبه من الشوق
١٤	وكيف تملك الدنيا .. إلى آخر البيت	التعجب	فإن أبا الطيب يعجب أن يكون سيف الدولة طبيب الدنيا الشافي لعللها وفساد أهلها ثم تقصد إعلاله
	وكيف تنوبك الشكوى .. إلى آخر البيت	التعجب	يعجب أبو الطيب من أن ينال سيف الدولة شكاية وهو المستغاث عند النوائب الدافع للشكايات
١٥	أظن أنك .. إلى آخر البيت	التحقير	لأن الشاعر يريد أن يحط من شأن المخاطب كما يستفاد من سياق الكلام

٦

(١) استعمل كل أداة من أدوات الاستفهام في جملتين مفيدتين وأجب عن كل سؤال تأتي به، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.

(٢) استعمل همزة الاستفهام في ست جمل بحيث تكون في الثلاث الأولى منها لطلب التصور، وفي الثلاث الأخيرة لطلب التصديق، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.

(٣) كون ثلاث جمل استفهامية تامة، أداة الاستفهام في كل منها «هل»، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.

(٤) هات ثلاث جمل أداة الاستفهام في كل منها «أنى» واستوف المعاني التي عرفتها لهذه الأداة، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.

الإجابة

إجابة (١)

الأداة	السؤال	الجواب
الهمزة	أمسافر أخوك أم مقيم؟ أيزرع القطن في غير مصر؟	هو مقيم (والهمزة هنا للتصور) نعم (والهمزة هنا للتصديق)
هل	هل للصديق الوفي وجود؟ هل يحسُّ النبات	لا (هل هنا بسيطة) نعم (هل هنا مركبة)
من	من فتح مصر؟ من أول الخلفاء الراشدين؟	عمرو بن العاص أولهم أبو بكر رضي الله عنه
ما	ما الثرى؟ ما الخير؟	الثرى: السير ليلاً هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته
متى	متى يزرع القطن في مصر؟ متى يكثر السياح في مصر؟	في فصل الربيع يزرعُ القطن في مصر في الشتاء
أيان	أيان يوم الفصل في قضيتي؟ أيان يوم الامتحان	يوم الخميس أول يوم في الشهر المقبل
كيف	كيف أنت؟ كيف بات المريض؟	أنا في خير وعافية بات مستريحاً
أين	أين يصب النيل؟ أين يكثر النخيل؟	يصب النيل في البحر الأبيض المتوسط يكثر النخيل في البلاد الحارة
أنى	أنى تكون له الرئاسة علينا ونحن أكبر منه سناً؟ أنى لك هذا المال؟	تكون له الرئاسة عليكم لأنه أحزكم ورثته عن أبي
كم	كم كتاباً قرأت؟ كم حجرة في المنزل؟	قرأت كتابين في المنزل ست حجرات
أي	أي فصول السنة تفضل؟ أي بلد تسكن؟	أفضل فصل الربيع أسكن القاهرة

إجابة (٢)

- (١) أصبحاً سافرت أم مساء؟
- (٢) أماشياً جئت أم راكباً؟
- (٣) أفي المدرسة كتابك أم في المنزل؟
- (٤) أعاد الرسول؟
- (٥) أتقبلُ توبة المُذنب؟
- (٦) أتجيد السباحة؟

إجابة (٣)

- (١) هل المريح مسكون؟
- (٢) هل تسير الكواكب؟
- (٣) هل الشمس أكبر الكواكب؟

إجابة (٤)

- (١) أنى يكون له الفضل علينا؟ (أنى هنا بمعنى كيف)
- (٢) أنى لكم هذه الأموال الكثيرة وقد عهدتكم مُعْدمين؟ (أنى هنا بمعنى من أين)
- (٣) أنى يَفيض النيل؟ (أنى بمعنى متى)

٧

- (١) كون ثلاث جمل استفهامية بحيث يدل الاستفهام في الأولى على التسوية، وفي الثانية على النفي، وفي الثالثة على الإنكار.
- (٢) هات ثلاث جمل استفهامية يدل الاستفهام في الأولى منها على التعظيم، وفي الثانية على التحقير، وفي الثالثة على التوبيخ.
- (٣) مثل للاستفهام الخارج عن معناه الأصلي للتعجب، ثم للتمني، ثم للاستبطاء.

الإجابة

إجابة (١)

(١) ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ .

(٢) مَتَى يَسْتَقِيمُ الظِّلُّ وَالْعُودُ أَعْوَجُ [الطويل].

(٣) أَيْثَابُ الْمَسِيءِ وَيَعَاقِبُ الْمُحْسِنِ؟

إجابة (٢)

(١) مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَنَوْا مَجْدَ مِصْرَ؟

(٢) أَهَذَا الَّذِي كُنْتَ تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ؟

(٣) ﴿أَتَأْتِرُونَ النَّاسَ بِالْإِثْرِ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤].

إجابة (٣)

(١) أَتُسَيِّئُ إِلَى النَّاسِ ثُمَّ تَرْجُو أَنْ تَكُونَ سَيِّدًا؟

(٢) هَلْ زَمَانَ الشَّبَابِ يَعُودُ؟

(٣) إِلَّامَ تَلَهُوَ وَتَنِي وَمُعْظَمُ الْعُمْرِ فَنِي [مجزوء الرجز]

٨

اشرح البيتين الآتين وبين أغراض الاستفهام فيهما، وهما يُنسبان لأعرابي يمدح

الفضل بن يحيى البرمكي [الطويل]:

ولا ثمة لامتك يا فضلُ في النَّدى فقلت لها هل أثر اللوم في البحر؟

أتنهين فضلاً عن عطايأه للورى؟ ومن ذا الذي ينهى الغمامَ عن القطر؟

الإجابة

(أ) يمدح الشاعر الفضل بن يحيى بكثرة البذل والعطاء، وقد تحيّل لائحة تلومه على

كثرة بذله وإتلافه المال، فهو يقول لها: إن لَوَمَكَ لا يؤثر فيه ولا يمنعه عن جوده، فإنه

كالبحر طبعه الجود والكرم ولا يحولُ هذا الطبع بعذل أو لوم، ثم عاد الشاعر فأكد هذا

المعنى في البيت الثاني بأسلوب أطلَى وأَجْمَلَ فقال: **إِنْ لَوْمَكَ إِيَّاهُ عَلَى بَذْلِهِ وَسَخَائِهِ ذَاهِبٌ سُودِي، فَإِنَّهُ كَالْغَمَامِ ذَابَهُ الْقَطَرُ وَطَبَعَهُ أَنْ يَغُمَّ النَّاسَ بِالْغَيْثِ وَلَا يَعْدُلُهُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ.**

(ب) في البيت استفهام في ثلاثة مواضع:

(١) في قوله: **«هل أثر اللوم في البحر»** والغرض من الاستفهام هنا النفي، فإن المعنى: **إن اللوم لا يؤثر في البحر.**

(٢) في قوله: **«أَتَنْهَيْنَ قَضَاءً عَنْ عَطَايَاهُ لِلْوَرَى»** والاستفهام هنا للتعجب، يعجب لها كيف تنهاه عن العطاء وهو كالغمام طبعه الجود.

(٣) في قوله: **«ومن ذا الذي يَنْهَى الغمامَ عن القَطْرِ»**، والاستفهام هنا للنفي، يريد أنه ليس في استطاعة مخلوق أن يَنْهَى الغمام عن الجود.



المعاني المستفادة من الاستفهام بالقرائن

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها وشيكاً وإلا ضيقة وانفراجها **التفي**

ألتئمُ الأعداءُ بعد الذي رأت قيام دليل أو وضوح بيان **الإنكار**

ألست أعمهم جوداً وأزكا هم عُوداً وأمضاهم حُساما **التقرير**

إلامَ الخلف بينكم إلا ما وهذا الضجة الكبرى علاما **التوبيخ**

من للمحافل والجحافل والسرى فقدت بفقدك نيراً لا يطلع **التعظيم**

من أية الطرق يأتي مثلك الكرم أين المحاجمُ يا كافورُ والجلم **التحقير**

حتامَ نحنُ نساري النجمَ في الظلم وما سراه على خُفٍّ ولا قَدَمٍ **الاستبطاء**

أبنتُ الدهرِ عندي كلُّ بنتٍ فكيف وصلتِ أنتِ من الزحام **التعجب**

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ **التسوية**

﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُعْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ **التمني**

﴿هَلْ أَذْلكُمْ عَلَىٰ يَحْزَنُ شَيْكُمْ مِنْ عَذَابٍ إِلَيْهِ﴾ **التشويق**

(٤) التَّمَنِي

(١) قال ابن الرومي في شهر رمضان [الوافر]:

فليت الليل فيه كان شهراً ومرّ نهاره مرّ السحاب

(٢) وقال تعالى [حكاية عن الكفار]: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣].

(٣) وقال جرير [الكامل]:

ولّى الشباب حميدة أيامه لو كان ذلك يُشترى أو يرجع

(٤) وقال آخر [الطويل]:

أسرب القطا هل من يُعير جناحه لعلّي إلى من قد هويت أطيرو؟^(١)

(٥) وقال تعالى [حكاية عن قوم]: ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُورِقَ قَرُونُ﴾ [القصص: ٧٩].

البحث:

الأمثلة المتقدمة جميعها من باب الإنشاء الطلبي. وإذا تأملت المطلوب في كل مثال وجدته أمراً محبوباً لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً كما في الأمثلة الأربعة الأولى، وإما لكونه ممكناً غير مطموح في نيته كما في المثال الأخير، ويسمى هذا الضرب من الإنشاء بالتمني.

والأدوات التي أفادت التمني في الأمثلة المتقدمة هي: ليت، وهل، ولو، ولعلّ: غير أن الأداة الأولى أفادته بأصل الوضع، أما الثلاث الأخرى فإنها استعملت فيه للطائف بلاغية.

هذا وإذا كان المطلوب المحبوب ممكناً مطموحاً في حصوله كان طلبه ترجياً، ويعبر فيه بلعلّ وعسى، وقد تستعمل فيه ليت لسبب يقصده البليغ كما في قول أبي الطيب [الطويل]:

فَيَالَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحْبَبْتِي مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ

(١) السرب: الجماعة، والقطا: نوع من الطير يشبه الحمام، وهويت: أحبيت.

القواعد:

(٤٩) التَّمَنِّي: طَلَبُ أَمْرٍ مَحْبُوبٍ لَا يُرْجَى حُصُولُهُ، إِمَّا لِكُونِهِ مُسْتَحِيلًا، وَإِمَّا لِكُونِهِ مُمَكَّنًا غَيْرَ مَطْمُوعٍ فِي نَيْلِهِ.

(٥٠) وَاللَّفْظُ الْمَوْضُوعُ لِلتَّمَنِّي لَيْتَ، وَقَدْ يُتَمَنَّى بِهِ، وَلَوْ، وَلَعَلَّ، لِفَرَضٍ بِلَاغِي^(١).

(٥١) إِذَا كَانَ الْأَمْرُ الْمَحْبُوبُ مِمَّا يُرْجَى حُصُولُهُ كَانَ طَلَبُهُ تَرْجِيًا، وَيُعَبَّرُ فِيهِ بِلَعَلَّ أَوْ عَسَى، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ فِيهِ لَيْتَ لِفَرَضٍ بِلَاغِي^(٢).

نموذج

ليبان ما في الأمثلة الآتية من تمنٍّ أو ترج، وتعيين الأداة في كل مثال:

(١) قال صريع الغواني [الكامل]:

وَاهَا لَأَيَّامِ الصُّبَا وَزَمَانِهِ لَوْ كَانَ أَسْعَفَ بِالْمُقَامِ قَلِيلًا^(٣)

(٢) وقال أبو الطيب [الوافر]:

فَلَيْتَ هَوَى الْأَجْبَةِ كَانَ عَدْلًا فَحُمِّلَ كُلُّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

(٣) وقال تعالى: ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١].

(١) الغرض في هل ولعل، هو إبراز التمني في صورة الممكن القريب الحصول، لكمال العناية به والتشوق إليه، والغرض في «لو» الإشعار بعزة التمني وقدرته؛ لأن المتكلم يبرزه في صورة الممنوع، إذ إن «لو» تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) الغرض هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بُعد نيله.

(٣) واهاً: كلمة تعجب تقولها إذا تعجبت من طيب الشيء، فمعنى واهاً لأيام الصبا: ما أطيبها!.

الإجابة

البيان	الأداة	المعنى المراد	الرقم
لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع في حصوله	لو	التمني	(١)
لأن المطلوب هنا ممكن مطموع في حصوله	ليت	الترجي	(٢)
لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع في حصوله	هل	التمني	(٣)

تمرينات

①

يَبَيِّنُ مَا فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ مِنْ تَمَنٍّ أَوْ تَرَجٍّ، وَيَبَيِّنُ السَّرْفَ فِي اسْتِعْمَالِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَدَوَاتِ عَلَى غَيْرِ وَضْعِهِ الْأَصْلِيِّ:

(١) قَالَ مِرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ فِي رِثَاءِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ [الوافر]:

فَلَيْتَ الشَّامِتَيْنِ بِهِ قَدَوَهُ وَلَيْتَ الْعُمَرَاءَ مُذَلَّةً فَطَالَا^(١)

(٢) وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي رِثَاءِ أُخْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ [البسيط]:

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسِ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِ لَمْ تَغِبْ^(٢)

(٣) وَقَالَ آخَرُ [البسيط]:

عَلَّ اللَّيَالِي الَّتِي أَضْنَتْ بِفَرْقَتِنَا جَسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ^(٣)

(٤) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى [حِكَايَةِ عَنْ فِرْعَوْنَ]: ﴿يَتَهَمُّنُ أَنِّي لِي مَرَحًا لَعَلِّي أَتْلُغُ الْأَسْبَابَ

﴿أَسْبَدَّ السَّمَوَاتِ﴾ [خاف: ٣٦ - ٣٧].

(١) الشامتين به: الفرحين بموته، وقدوه: جعلوا فداء له.

(٢) جعل المرثية وشمس النهار شمسين، يقول: ليت الطالعة من هاتين الشمسين - وهي شمس النهار - غائبة، وليت الغائبة منهما - وهي المرثية - لم تغب، يريد أنها كانت أعم نفعاً من الشمس، فليتها بقيت وفقدت الشمس.

(٣) أضنت جسمي: أمرضته.

(٥) وقال تعالى [حكاية عن الكافرين]: ﴿قُلُوا أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)

[الشعراء: ١٠٢].

(٦) وقال الشاعر [الطويل]:

أيا منزلي سلمى سلامٌ عليكُما هلي الأزمنُ اللَّائي مَضَيْن رواجعُ

(٧) وقال [البيط]:

لَيْتَ الملوكة على الأقدار مُعْطِيَةً فلم يكن لديَّ عندَها طَمَعُ^(٢)

(٨) وقال في المديح [البيط]:

لَيْتَ المَدائحُ تُستوفي مناقِبَهُ فما كُليبٌ وأهلُ الأعْضُرِ الأولُ؟

الإجابة

البيان	المعنى المراد	الأداة	الصيغة	الرقم
لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع في حصوله، والأداة «لَيْتَ» مستعملة في أصل وضعها	التمني	ليت	فليت الشامتين به فذوه	١
البيان هنا كسابقه	التمني	ليت	وليت العُمرُ مدُّ له فطالا	
البيان هنا كسابقه	التمني	ليت	فليت طالعة الشمس غائبة	٢
البيان هنا كسابقه	التمني	ليت	وليت غائبة الشمس لم تغيب	
لأن المطلوب هنا ممكن مطموع في حصوله، والأداة مستعملة في أصل وضعها	الترجي	علَّ	علَّ الليالي التي أضنت .. إلخ	٣

(١) كرة أي: رجوعاً إلى الدنيا.

(٢) أي: ليتهم يعطون الشعراء على قدر فضلهم ونبيل أنفسهم، فلا يطمع في عطائهم خسيس.

٤	لعلّي أبلغ الأسباب	لعل	التمني	لأن المطلوب هنا غير مطموع في حصوله، وقد استعمل «لعل» هنا موضع ليت لإبراز المتمنى في صورة الممكن القريب الحصول
٥	فلو أنّ لنا كُرّة	لو	التمني	لأن المطلوب هنا غير ممكن الحصول، وقد استعمل «لو» موضع «ليت» مبالغة في إظهار بُعد المطلوب، وذلك لأن لو تدل في أصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط
٦	هل الأزمن اللاني مَضَيْن رواجع	هل	التمني	لأن المطلوب هنا مستحيل، وقد استعمل «هل» موضع «ليت»، لإبراز المتمنى في صورة الممكن القريب الحصول لكمال العناية به والتشوق إليه
٧	لَيْتَ الملوك على الأقدار مُعْطِيَة	ليت	الترجي	لأن المطلوب هنا مطموع في حصوله، وقد استعمل «ليت» موضع «لعل» لإبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بُعد نيته
٨	ليت المدائح تستوفي مناقبه	ليت	الترجي	البيان هنا كالبيان في سابقه

(١) هات مثالين لكل أداة تفيد التمني.

(٢) هات مثالين للترجي، واستعمل في الأول لعل وفي الثاني عسى.

(٣) هات مثالين للترجي، واستعمل في كل منهما «ليت» وبين السبب البلاغي في

اختيار هذه الأداة.

الإجابة

إجابة (١)

(١) لَيْتَ الْكَوَاكِبُ تَدْنُو لِي فَأَنْظِمَهَا عُقُودَ مَدَحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِيمِي [البسيط]

(٢) ليت أمي لم تلدني.

(١) هل من سبيل إلى الخلود في هذه الدنيا.

(٢) هل تطول الأحلام اللذيذة.

(١) لو أن أيام الصبا تعود.

(٢) لو أن النعيم يدوم.

(١) أَسِرَبَ الْقَطَا هَلْ مِنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوِيْتُ أُطِيرَ [الطويل]

(٢) لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا تَأْتِي عَلَى حَسْبِ الْعَصِيَانِ فِي الْقِسْمِ [البسيط]

إجابة (٢)

(١) لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ [البسيط]

(٢) عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ [الوافر]

إجابة (٣)

(١) ليتك تخلص في مودتك (تقول ذلك لصديق عاق)

(٢) ليت الصحة تعود إليّ (يقول ذلك مريض يائس)

ليت في كل من المثالين تفيد الرجاء، لأن المطلوب في كل منهما ممكن مطموح في

حصوله، ولكن المتكلم أثر استعمال «ليت» مع أن المقام لـ «لعل» ليبرز المرجو في صورة المستحيل، مبالغة في الدلالة على بعد نيله.

(٣)

انثر البيتين الآتين نثراً فصيحاً، وهما للمتنبي في مدح كافور [الطويل]:

لَحَى اللهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخاً لِرَاكِبٍ فَكُلَّ بَعِيدِ الْهَمِّ فِيهَا مُعَذَّبٌ^(١)
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَتَّبُ^(٢)

الإجابة

قَبَّحَ اللهُ هَذِهِ الدُّنْيَا وَلَعَنَهَا مِنْ دَارٍ. فَهِيَ مُقَامُ شَقَاءٍ وَتَعَبٍ لِأَهْلِهَا، وَلَا سِيَمَا ذَوِي
الْهَمُومِ الْكَبِيرَةِ وَالْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ، وَإِنِّي وَقَدْ سَمْتُ إِلَى الْمَنَاصِبِ الرَّفِيعَةِ هَمَّتِي دَائِمُ
التَّشْكِي كَثِيرَ الْأَلَامِ، وَكَمْ أَتَمْنَى لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ يَأْتِي يَوْمٌ يَصَافِينِي فِيهِ الزَّمَانُ فَأَنْشِدُ
قَصَائِدِي خَالِيَةً مِنْ شِكَايَةِ الدَّهْرِ وَمَعَاتِبَةِ الْأَيَّامِ.



(١) لَحَى اللهُ ذِي الدُّنْيَا أَي: قَبَحَهَا وَلَعَنَهَا، وَالْمُنَاخُ: الْمَنْزِلُ، وَهُوَ تَمَيِّزٌ، يَذِمُّ الدُّنْيَا وَيَقُولُ: إِنَّهَا دَارُ شَقَاءٍ، وَإِنْ كُلُّ عَظِيمِ الْهَمَةِ فِيهَا مُعَذَّبٌ.

(٢) لَيْتَ شِعْرِي أَي: لَيْتَنِي أَعْلَمُ.

التمني (ألفاظه)

أصلية «ليت»

فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ قَدَوُهُ

وَلَيْتَ الْعُمَرَ مُدَّ بِهِ فَطَالَ!!

تبعية (لطائف بلاغية)

١- هل: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾

٢- لو: وَلَى الشَّبَابُ حَمِيدَةً أَيَّامُهُ

لَوْ كَانَ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجَعُ!!

٣- لعل: أَسِرْبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ

لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ!!

(٥) النداء

الأمثلة:

(١) كَتَبَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى الْوَالِيِّ وَهُوَ فِي الْإِعْتِقَالِ [المتقارب]:

أَمَالِكَ رَقِي وَمِنْ شَأْنِهِ هِبَاتُ اللَّجَيْنِ وَعِثْقُ الْعَبِيدِ^(١)
دَعْوَتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ۚ وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ^(٢)

(٢) وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ [الكامل]:

يَا رَبِّ إِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
(٣) وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَفْتَخِرُ بِأَبَائِهِ وَيَهْجُو جَرِيرًا [الطويل]:

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئَنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ
(٤) وَقَالَ آخِرُ [الطويل]:

أَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلَاغَةٍ لِمَنْ تَجَمَّعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ؟
البحث:

إذا أردنا إقبال أحد علينا دعواناه بذكر اسمه أو صفة من صفاته بعد حرف نائب مناب أدعو، ويسمى هذا بالنداء.

وأدوات النداء هي: الهمزة، وأي، ويا، وآ، وآي، وأيا، وهيا، ووا.

والأصل في نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو أي، وفي نداء البعيد أن ينادى بغيرهما من بقية الأدوات، غير أن هناك أسباباً بلاغية تدعو إلى مخالفة هذا الأصل، وسنشرح لك هذه الأسباب فيما يأتي:

تأمل المثال الأول تجد المنادى فيه بعيداً، ولكنَّ أبا الطيب ناداه بالهمزة الموضوعة للقريب، فما السبب البلاغي هنا؟ السبب أن أبا الطيب أراد أن يبين أن المنادى على

(١) الرق: العبودية، والهبات: العطايا، واللَّجَيْن: الفضة، والعِثْق: التحرير.

(٢) حبل الوريد: عرق في العنق يضرب مثلاً في شدة القرب.

الرغم من بعده في المكان، قريب من قلبه مستحضر في ذهنه لا يغيب عن باله، فكأنه حاضر معه في مكان واحد. وهذه لطيفة بلاغية تسوغ استعمال «الهمزة» و«أي» في نداء البعيد.

انظر إلى الأمثلة الثلاثة الباقية تجد المنادى في كل منها قريباً، ولكن المتكلم استعمل فيها أحرف النداء الموضوعة للبعيد فما سبب هذا؟

السبب أن المنادى في المثال الثاني جليل القدر خطير الشأن، فكان بُعد درجته في العِظم بُعداً في المسافة، ولذلك اختار المتكلم في ندائه الحرف الموضوع لنداء البعيد ليشير إلى هذا الشأن الرفيع. وأما في المثال الثالث فلأن المخاطب في اعتقاد المتكلم وضع الشأن صغير القدر، فكان بُعد درجته في الانحطاط بُعداً في المسافة. وأما في المثال الأخير فلأن المخاطب لغفلته وذهوله كأنه غير حاضر مع المتكلم في مكان واحد. وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي - وهو طلب الإقبال - إلى معان أخرى تستفاد من القرائن، ومن هذه المعاني ما يأتي:

(١) الزجر، كقوله [الكامل]:

يَا قَلْبُ وَيْحَكَ مَا سَمِعْتَ لِنَاصِحٍ لَمَّا ارْتَمَيْتَ وَلَا اتَّقَيْتَ مَلَامًا

(٢) التحسر والتوجع، نحو قوله [الطويل]:

أَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبِرُّ وَالْبَحْرُ مُتَرَعَا

(٣) الإغراء، كقولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلوم تكلم.

القواعد:

(٥٢) النداء: طَلَبُ الْإِقْبَالِ بِحَرْفِ نَائِبٍ مَنَابٍ أَدْعُو.

(٥٣) أدوات النداء ثمانية: الهمزة، وأي، ويا، وآ، وآي، وأيا، وهيا، ووا.

(٥٤) الهمزة وأي لنداء القريب، وغيرهما لنداء البعيد.

(٥٥) قَدْ يُنْزَلُ الْبَعِيدُ مَنْزِلَةً الْقَرِيبُ فَيُنَادِي بِالْهَمْزَةِ وَآيٍ، إِشَارَةً إِلَى قُرْبِهِ مِنَ الْقَلْبِ وَحُضُورِهِ فِي الدَّهْنِ. وَقَدْ يُنْزَلُ الْقَرِيبُ مَنْزِلَةً الْبَعِيدِ فَيُنَادِي بِغَيْرِ الْهَمْزَةِ وَآيٍ، إِشَارَةً إِلَى عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ، أَوْ انْحِطَاطِ مَنْزِلَتِهِ، أَوْ غَفْلَتِهِ وَشُرُودِ ذَهْنِهِ.

(٥٦) يَخْرُجُ النَّدَاءُ عَنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنَ الْقَرَائِنِ، كَالزَّجْرِ وَالتَّحْشُرِ وَالْإِغْرَاءِ.

نَمُودَج

ليبيان أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج عن ذلك مع بيان السبب:

- (١) أُبْنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمِهِ فإذا دُعِيتَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَاعْجَلْ^(١) [الكامل]
 (٢) يَا مَنْ يُرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْرَعُ [الكامل]
 (٣) قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ [الوافر]:

أَيَا مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَأَفْنَى الْعُمُرِ فِي قَبِيلٍ وَقَالَ
 وَأَتَعَبَ نَفْسُهُ فِيمَا سِيفَنِي وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ
 هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزُّوَالِ؟
 (٤) وَقَالَ سَوَّارُ بْنُ الْمُضَرَّبِ^(٢) [البسيط]:

يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ هَلْ تَنْهَاكَ مَوْعِظَةٌ أَوْ يُخَدِّثُنْ لَكَ طُلُوعُ الدَّهْرِ نِسْيَانًا
 (٥) وَكَتَبَ وَالِدُ لَوْلَدِهِ يَنْصَحُهُ [الكامل]:
 أَحْسِنُ إِنِّي وَاعِظٌ وَمُؤَدِّبٌ فَافْهَمْ فَإِنَّ الْعَاقِلَ الْمُتَأَدِّبُ

(١) كَارِبٌ يَوْمِهِ أَي: مُقَارِبٌ يَوْمِهِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ.

(٢) شَاعِرٌ إِسْلَامِي كَانَ مَعَ قَطْرِي بْنِ الْفَجَاءَةِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي سَعْدِ نَمِيمٍ.

الإجابة

- (١) الأداة «الهمزة» وقد استعملت في نداء القريب جرياً على الأصل.
- (٢) الأداة «يا» وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى علو مرتبة المنادى وارتفاع شأنه.
- (٣) الأداة «أيا» وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى غفلة المخاطب.
- (٤) الأداة «يا» وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى غافل لاه فكأنه غير قريب.
- (٥) الأداة «الهمزة» وقد نُودي بها البعيد على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى حاضر في الذهن لا يغيب عن البال فكأنه حاضر الجثمان.

تمارين

١

- يُبين أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج منها عن ذلك مع بيان الأسباب البلاغية في الخروج:
- (١) قال أبو الطيب [البسيط]:

- يا صائِدَ الجَحْفَلِ المَرهُوبِ جانبُهُ إن اللَّيْثَ تَصِيدُ النَّاسَ أَخْدَانًا^(١)
- (٢) أَيَارَبُ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبَدَأَ إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ [الطويل]
- (٣) أَسْكَانَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ تَيْقَنُوا بِأَنْكُمْ فِي رَبْعِ قَلْبِي سَكَّانُ^(٢) [الطويل]
- (٤) قال تعالى يحكي قول فرعون لموسى عليه السلام:

﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١].

- (١) الجحفل: الجيش الكبير، والليث: الأسود، وأخدانا: جمع واحد، وأصله: وُخْدَانَا، يقول: أنت أشد بطشاً من الأسد، لأن الأسد يصيد الناس واحداً واحداً وأنت تصيد الجيش برمته.
- (٢) نَعْمَانُ الْأَرَاكِ: موضع في بلاد العرب، والرَّيْعُ: المنزل.

(٥) قال أبو العتاهية [المتقارب]:

أَيَا مَنْ يُؤْمَلُ طُولَ الْحَيَاةِ وَطُولَ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرُ
إِذَا مَا كَبِرَتْ وَبَانَ الشَّبَابُ فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ

(٦) وقال أبو الطيب في مدح كافور من قصيدة أنشده إياها [الخفيف]:

يَا رَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ بَعِيرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي
(٧) أَيُّ بُنَيٍّ، أَعَدَ عَلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنِّي.

(٨) أمحمد، لا ترفع صوتك حتى لا يسمع حديثنا أحد.

(٩) أيا هذا، تنبه فالمكاره مُحَدِّقَةٌ بِكَ.

(١٠) يا هذا، لا تتكلم حتى يُؤْذَنَ لَكَ.

الإجابة

(١) الأداة «يا» وقد استعملت في نداء القريب^(١) على خلاف الأصل إشارة إلى علو مرتبة المنادى.

(٢) الأداة «أيا» وقد استعملت في نداء القريب^(٢) على خلاف الأصل إشارة إلى علو مرتبة المنادى وارتفاع شأنه.

(٣) الأداة «الهمزة» وقد استعملت في نداء البعيد^(٣) على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى حاضر في الذهن لا يَغِيبُ عن البال فكأنه حاضر الجُثمان.

(٤) الأداة «يا» وقد نُودِيََ بها القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى وضيع الشأن في نظر المتكلم، فكأن بُعد درجته في الانحطاط بُعد في المسافة^(٤).

(١) إنما كان المنادى هنا قريباً لأن أبا الطيب ينشد قصيدته في حضرة ممدوحه.

(٢) إنما كان المنادى هنا قريباً لأنه المولى جل شأنه، وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد.

(٣) بعد المنادى هنا ظاهر؛ لأن المتكلم ينادي سكان موضع ببلاد العرب وهم بعيدون عنه.

(٤) فرعون ينظر إلى موسى نظرة احتقار وهو معه في مكان واحد.

(٥) الأداة «أيا» وقد نُودِيَ بها القريب^(١) على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى غافل لاه فكأنه غير قريب.

(٦) الأداة «يا» وقد نودي بها القريب^(٢) على خلاف الأصل إشارة إلى أن المنادى رفيع الشأن جليل القدر.

(٧) الأداة «أي» وقد استعملت في نداء القريب جرياً على الأصل^(٣).

(٨) الأداة «الهمزة» وقد استعملت في نداء القريب جرياً على الأصل.

(٩) الأداة «أيا» وقد نُودِيَ بها القريب^(٤) على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى غافل لاه فكأنه غير قريب.

(١٠) الأداة «يا» وقد نودي بها القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى صغير القدر.

٢

ناد من يأتي، مستعملاً أدوات النداء استعمالاً جارياً على خلاف الأصل من حيث قربُ المنادى وبعده، وبين العللِ البلاغية في هذا الاستعمال:

(١) غائباً تحن إلى لقائه.

(٢) سفيهاً تنهاه عن التعرض للكرام.

(٣) منصرفاً عن عمله تدعوه إلى الجِدِّ.

(٤) عظيماً تخاطبه وترجوه أن يساعدك.

(١) لأن الظاهر أن أبا العتاهية يخاطب نفسه الغارقة في بحار الآمال، وليس هنا أقرب إلى الإنسان من نفسه، بل هي هو.

(٢) الدليل على قرب المنادى أن أبا الطيب كان يُنشد القصيدة في حضرة الممدوح.

(٣) سياق الكلام في هذا المثال والذي بعده يدل على قرب المنادى.

(٤) استعمال اسم الإشارة «هذا» يدل على أن المنادى قريب.

الإجابة

- (١) أي صديقي أكتب إليك وقد بلغ الشوق غايته.
 المنادى هنا بعيد، وقد نودي بأي الموضوعه للقريب إشارة إلى حضوره في الذهن.
 (٢) يا هذا اترك البذاءة ولا تؤذ الكرام بفاحش قولك.
 المنادى هنا قريب، وقد نودي بيا الموضوعه للبعيد إشارة إلى أنه وضيع القدر صغير الشأن.
 (٣) أيا لاهياً إن الوقت كالسيف.
 المنادى هنا قريب، وقد نودي بأيا الموضوعه للبعيد إشارة إلى أنه غافل لاه فكأنه غير حاضر.
 (٤) يا رجل النجدة والمروءة، جئتُ أرجو معونتك.
 المنادى هنا قريب، وقد نودي بيا إشارة إلى أنه جليل القدر خطير الشأن، فكأن بعد درجته في العِظَم بُعد في المسافة.

٣

ماذا يراد بالنداء في الأمثلة الآتية:

- (١) أعداء ما للعيش بعدك لذة ولا لخليل بهجة بخليل^(١) [الطويل]
 (٢) يا شجاع أقدم (تقوله لمن يتردد في منازل العدو).
 (٣) دعوتك يا بُني فلَمْ تُجِبْنِي فَرَدْتُ دَعْوَتِي بِأَسَأَ عَلِيًّا [الوافر]
 (٤) بالله قل لي يَا فُلَا نُوْلِي أَقُوْلُ وَلِي أَسَائِلُ
 أَتُرِيدُ فِي السَّبْعِينَ مَا قَد كُنْتُ فِي الْعَشْرِينَ فَاعِلٌ [مجزوء الكامل]
 (٥) يَا دَارَ عَاتِكَةِ حُبَيْبٍ مِنْ دَارٍ سَيَّرْتُ فِيكَ وَفِيْمَنْ فِيكَ أَشْعَارِي [البسيط]

(١) الهمزة للنداء، وعداء منادى، والبهجة: السرور، يقول: يا عداء، ذهبت بعدك لذة العيش ولم يبق لخليل بخليله سرور.

الإجابة

- (١) المراد بالنداء هنا التحسر على فقد المنادى.
- (٢) الغرض من النداء هنا إغراء المخاطب على الإقدام ومنازلة العدو.
- (٣) الغرض هنا التحسر على فقد الولد وانقطاع الرجاء من حياته.
- (٤) الغرض هنا الزجر، فالشاعر يزجر نفسه وينهاها أن تسلك في زمن الشيخوخة ما كانت تسلكه أيام الشباب من دواعي اللهو وأنواع المجون.
- (٥) المراد بالنداء هنا التحسر.

(٤)

- (١) هات مثالين للهمزة المستعملة في نداء البعيد، وبين السبب في خروجها عن أصل وضعها في كل من هذين المثالين.
- (٢) هات مثالين للمنادى القريب المنزل منزلة البعيد لعلو مكانته.
- (٣) هات مثالين للمنادى القريب المنزل منزلة البعيد لانحطاط منزلته.
- (٤) هات مثالين للمنادى القريب المنزل منزلة البعيد لغفلته وشروده.
- (٥) مثل للنداء المستعمل في التحسر والزجر والإغراء.

الإجابة

[١]

أ - أَسْكَنَ نَعْمَانِ الْأَرَاكِ كَفَى فِرَاقَا.

ب - أَبَيْتِي لَا تَبْعُدْ وَلَيْسَ بِخَالِدٍ حَيٍّ وَمَنْ تُصِيبَ الْمُنُونُ بَعِيدٌ [الكامل]
 المنادى في كل من المثالين بعيد، وقد نودي بالهمزة الموضوعة للقريب إشارة إلى أنه حاضر في الذهن لا يَغِيبُ عن البال فكأنه حاضر الجثمان.

[٢]

أ - يَا سَيِّدِي وَمَوْلَايَ.

ب - فَرَّجْ كَرْبِي يَا مُفَرِّجَ الْكَرُوبِ .

المنادى في كل من المثالين قريب، وقد نودي بيا الموضوع لنداء البعيد إشارة إلى أنه جليل القدر خطير الشأن، فكأن علو مرتبته بُعد في المسافة.

[٣]

أ - يَا هَذَا تَأَدَّبْ .

ب - ابْتَعدْ عَنِ الْكِرَامِ يَا رَجُلْ .

المنادى في كل من المثالين قريب، ولكنه نودي بيا الموضوع للبعد إشارة إلى أنه وضع القدر صغير الشأن، فكأن انحطاط منزلته بُعد في المسافة.

[٤]

أ - يَا غَافِلًا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ [المنسرح].

ب - إِلَى مَتَى هَذَا اللَّهُو يَا نَفْسِي .

المنادى في كل من المثالين قريب، ولكنه نودي بيا الموضوع للبعد إشارة إلى غفلته فنزل من أجل ذلك منزلة البعيد.

[٥]

أ - يَا مَوْنَهُ لَوْ أَقْلَتْ عَشْرَتَهُ يَا يَوْمَهُ لَوْ تَرَكْتَهُ لِعَدِ [المنسرح]

ب - أَفْزَادِي مَتَى الْمَتَابُ أَلْمَا تَصَحُّ وَالشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلْمَا [الخفيف]

ج - أَقْدِمِ أَيُّهَا الْفَارَسُ .

٥

انثر البيتين الآتين نثراً فصيحاً - وهما لأبي الطيب - وبين الغرض من النداء [البيسط]:

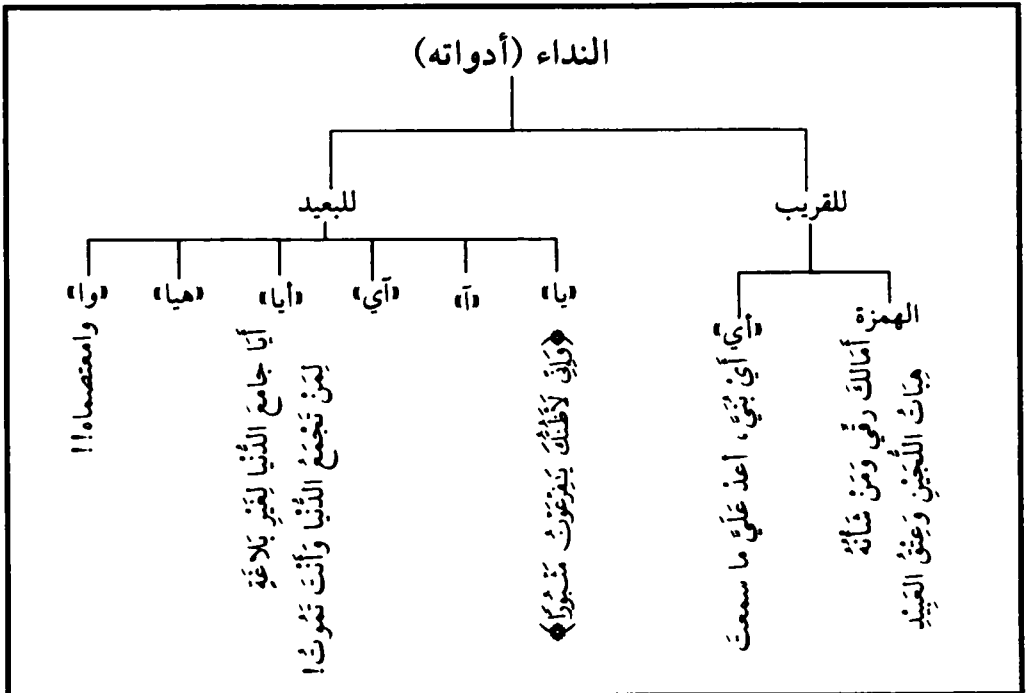
يَا أَعْدِلِ النَّاسَ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فَيْكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصَمُ وَالْحَكْمُ
أَعْيْذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فَيَمْنُ شَحْمُهُ وَرَمُّ

الإجابة

(أ) كان سيف الدولة في بعض الأحيان يُقربُ إليه قوماً من المتشاعرين فيسمع إنشادهم ويُجيزهم، ويُعرضُ عن أبي الطيب ويُقصيه على فضله وأدبه، ولما طال أمر ذلك أنشد أبو الطيب قصيدته التي منها هذان البيتان، فهو يقول فيهما:

يا أيها الملك الذي عَمَّ عدله جميع الناس ما عداني، أنت سبب شكائتي وموضعُ خصومتي، وأنت خصمي في هذه المخاصمة وأنت الحاكم فيها، وإذا كان الخَصْمُ هو الحاكم فلا أَمَلُ في الانتصاف منه، إني أربأُ بنظرك الثاقب الذي يَصْدُقُكَ حقائق المنظورات أن يَنخدع بالمظاهر الخلابة فيُسَوِّي بيني وبين غيري ممن يتظاهرون بمثل فضلي وهم بعيدون منه، فيكون حاله كحال الذي يظن الورم شحماً.

(ب) الغرض من النداء هنا الإغراء، فإن أبا الطيب يُريد أن يُغري سيف الدولة ويُحَبِّبَ إليه أن يَعْدِلَ في معاملته وألا يَفِرُقَ في عدله بين إنسان وآخر.



القصر

تعريفه . طُرُقُه . طَرَفاه

الأمثلة:

- | | |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| (١) لا يَقُورُ إِلَّا الْمُجِدُّ. | (٤) ما الأرض ثابتة بل متحركة. |
| (٢) إنما الحياة تَعَبٌ. | (٥) ما الأرض ثابتة لكن متحركة. |
| (٣) الأرضُ مَتَحَرِّكةٌ لا ثابتة. | (٦) على الرجال العاملين نُثني. |

البحث:

إذا تأملت الأمثلة السابقة رأيت أن كل مثال منها يتضمن تخصيص أمر بآخر، فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالمُجدِّ، بمعنى أن الفوز خاصٌّ بالمُجدِّ لا يتعداه إلى سواه. والمثال الثاني يفيد تخصيص الحياة بالتعب، بمعنى أن الحياة وقفت على التعب لا تفارقه إلى الراحة. وهكذا يقال في بقية الأمثلة.

وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص في الكلام، كفاك أن تبحث في الأمثلة قليلاً. خذ المثال الأول مثلاً واحذف منه أداتي النفي والاستثناء، تجد أن التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن. إذاً النفي والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه، وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصيص في الأمثلة الباقية هي: إنما، والعطف بلا، أو بل، أو لكن، وتقديم ما حقه التأخير، ويُسمَّى علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر، ويسمون الوسائل نفسها طرق القصر.

ارجع إلى الأمثلة مرة أخرى وابحث فيها واحداً واحداً: تجد المتكلم في المثال الأول يقصر الفوز على المُجدِّ، فالفوز مقصور، والمُجدِّ مقصور عليه، وهما طَرَفَا القصر. ولما كان الفوز صفة من الصفات والمُجدِّ هو الموصوف بهذه الصفة، كان القصر في هذا المثال قصر صفة على موصوف، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر، وتراه في المثال الثاني يقصر الحياة على التعب، فالحياة مقصورة، والتعب مقصور عليه، ولما كانت الحياة موصوفة والتعب صفة لها، كان القصر في

المثال قصر موصوف على صفة، بمعنى أن الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة، ولو أنك تدبرت جميع أمثلة القصر ما ذكر منها هنا وما لم يذكر، لوجدت كل مثال يشتمل على مقصور ومقصور عليه، ووجدت القصر لا يخلو عن حال من الحالين السابقين. فهو إما قصر صفة على موصوف، وإما قصر موصوف على صفة.

وإذا أرادت أن تعرف ضوابط تسهل عليك معرفة كل من المقصور والمقصور عليه في كل ما يرد عليك، فانظر إلى القواعد الآتية تجد ذلك مفصلاً.

القواعد:

(٥٧) القصر: تخصيص أمرٍ بآخر بطريقٍ مخصوص.

(٥٨) طُرُقُ القصر المشهورةُ أربعٌ^(١):

(أ) النَّفْيُ والاستثناء، وهُنَا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَا بَعْدَ أَدَاةِ الاستثناء.

(ب) إِنَّمَا، وَيَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مُؤَخَّرًا وَجُوبًا.

(ج) العطفُ بلا، أو بَل، أو لَكِنْ، فَإِنْ كَانَ الْعِطْفُ بِلَا كَانَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ

مُقَابِلًا لِمَا بَعْدَهَا، وَإِنْ كَانَ الْعِطْفُ بِبَلٍ أَوْ لَكِنْ كَانَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَا

بَعْدَهُمَا.

(د) تَقْدِيمُ مَا حَقُّهُ التَّأْخِيرُ. وَهُنَا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ هُوَ الْمُقَدَّمُ.

(٥٩) لِكُلِّ قَصْرٍ طَرَفَانِ: مَقْصُورٌ، وَمَقْصُورٌ عَلَيْهِ.

(٦٠) يَنْتَقِصُ الْقَصْرُ بِاعْتِبَارِ طَرَفَيْهِ قَسْمَيْنِ:

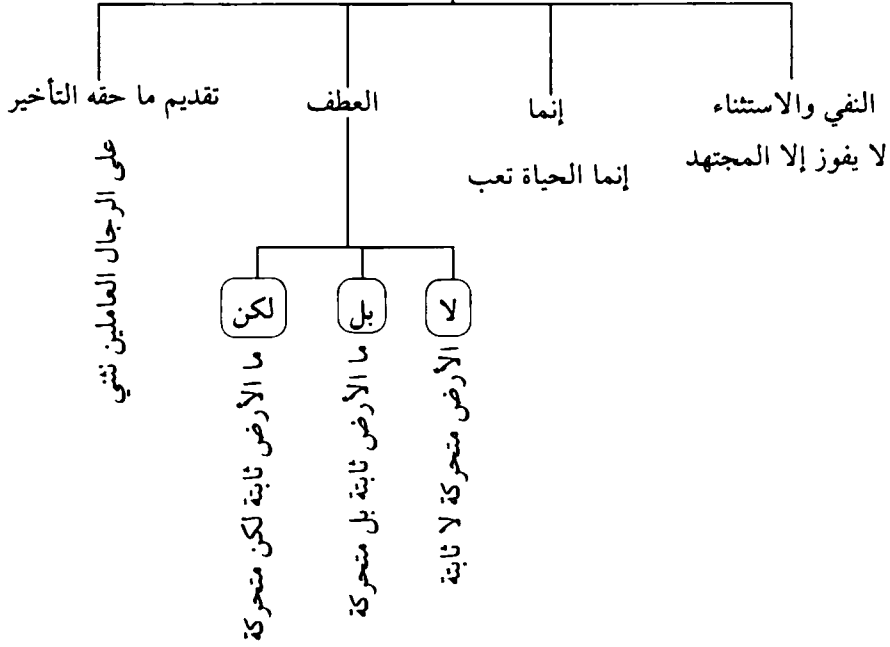
(أ) قَصْرٌ صِفَةٍ عَلَى مَوْصُوفٍ.

(ب) قَصْرٌ مَوْصُوفٍ عَلَى صِفَةٍ.

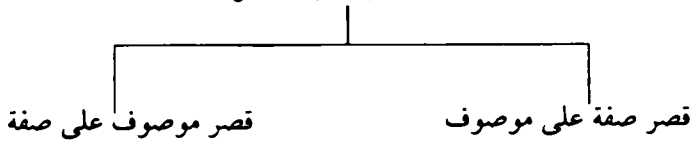
(١) هناك طرق للقصر غير هذه الأربع، منها ضمير الفصل، نحو: علي هو الشجاع، ومنها التصريح بلفظ

«وحده» أو «ليس غير» نحو: أكرمت محمداً وحده، ولكنها لا تعد من طرقه الاصطلاحية.

القصر (طرقه)



القصر (أقسامه باعتبار طرفيه)



تقسيم القصر إلى حقيقي وإضافي

الأمثلة:

- (١) لا يروي مصر من الأنهار إلا النيلُ. (٣) لا جواد إلا عليّ.
(٢) إنما الرزاق الله. (٤) إنما حسن شجاع.

البحث:

قدّمنا لك أن القصر ينقسم بحسب طَرَفِهِ إلى قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة، وهنا نريد أن نبين لك أنه ينقسم تقسيماً آخر باعتبار الحقيقة والواقع.

تأمل المثالين الأولين تجد القصر فيهما من باب قصر الصفة على الموصوف، وإذا تدبرت الصفة في كل من المثالين وجدت أنها لا تفارق موصوفها إلى موصوف آخر مطلقاً، فأرواء الأرض المصرية في المثال الأول صفة لا تتجاوز النيل إلى غيره من سائر أنهار الدنيا، والرزق في المثال الثاني صفة لا تتعدى المولى عز وجل إلى سواه، ويُسمّى القصر في هذين المثالين قصراً حقيقياً، وكذلك كل قصر يختص فيه المقصور بالمقصور عليه اختصاصاً منظوراً فيه إلى الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلاً.

انظر إلى المثالين الأخيرين تجد القصر في أولهما من باب قصر الصفة على الموصوف، وفي ثانيهما من باب قصر الموصوف على الصفة، وإذا تدبرت المقصور في كل منهما وجدته مختصاً بالمقصور عليه بالإضافة (أي: بالنسبة) إلى شيء معين، لا إلى جميع ما عداه، فإن المتكلم في المثال الأول يقصد أن يقصر صفة الجود على عليّ بالنسبة إلى شخص آخر معين كخالد مثلاً، وليس من قصده أن هذه الصفة لا توجد في غير عليّ من جميع أفراد الإنسان، فإن الواقع خلاف ذلك. وكذلك الحال في المثال الثاني، ولذلك يُسمى القصر في المثالين قصراً إضافياً، وكذلك كل قصر يكون التخصيص فيه بالإضافة إلى شيء آخر.

القاعدة:

(٦٢) ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع قسمين:

(أ) حقيقي^(١)، وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلاً.

(ب) إضافي^(٢)، وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين^(٣).

نموذج (١)

يُن فيما يأتي نوع القصر وعين كلاً من المقصور والمقصور عليه:

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٣٨].

(٢) قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ

عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾؟ [آل عمران: ١٤٤].

(٣) قال لبيد [الطويل]:

وما المرء إلا كالإهلال وضوئه يُوفي تمام الشهر ثم يغيب

(٤) وقال ابن الرومي في المدح [البسيط]:

أمواله في رقاب الناس من مني لا في الخزائن من عين ومن نشب^(٤)

(١) القصر الحقيقي يكثر في قصر الصفة على الموصوف كما رأيت في الأمثلة، ولا يكاد يوجد في قصر الموصوف على الصفة.

(٢) القصر الإضافي يأتي كثيراً في كل من قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة كما رأيت في الأمثلة، وهو ميدان فسيح لتنافس الكتاب والشعراء.

(٣) ينقسم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب ثلاثة أقسام، وذلك أنك إذا قلت: الشجاع علي لا حسن، مثلاً، فإن كان المخاطب يعتقد اشتراك علي وحسن في الشجاعة كان القصر «قصر أفراد»، وإن كان يعتقد عكس ما تقول كان القصر «قصر قلب»، وإن كان متردداً لا يدري أيهما الشجاع كان القصر «قصر تعيين».

(٤) العين: الذهب والفضة، والنَّشَب: المال، يقول: إنه ينفق أمواله في المنن التي يقلد بها أعناق الرجال ولا يخزنها في خزائنه.

(٥) وقال [البسيط]:

وما عجبنا وإن أَضْبَحْتَ تُعْجِبُنَا أَنْ نَجْتَنِي ذَهَباً مِنْ مَوْضِعِ الذَّهَبِ
لَكِنْ عَجِبْنَا لِعُرْفٍ لَا نَكَافُهُ وَنَسْتَزِيدُكَ مِنْهُ أَكْثَرَ الْعَجَبِ
(٦) وقال الْعَطَّاشُ الضَّبِّيُّ^(١) [الطويل]:

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني أرى الأرضَ تَبْقَى والأخلاءَ تَذْهَبُ

الإجابة

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
١	صفة على موصوف	حقيقي	إنما	يخشي الله	العلماء
٢	موصوف على صفة	إضافي	النفي والاستثناء	محمد	رسول
٣	موصوف على صفة	إضافي	النفي والاستثناء	المرء	كونه كاهلال
٤	موصوف على صفة	إضافي	العطف بلا	أمواله	كونها في رقاب الناس
٥	صفة على موصوف	إضافي	العطف ولكن	عجبنا	لعرف لا نكافئه
٦	صفة على موصوف	إضافي	تقديم الجار والمجرور	أشكو	لفظ الجلالة

نَمُودَج (٢)

عَيِّنَ الْمُقْصُورَ عَلَيْهِ فِي الْجُمْلَتَيْنِ الْآتِيَتَيْنِ، وَبَيِّنِ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى:

(أ) إِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ عَلَيَّ.

(ب) إِنَّمَا عَلَيَّ يَدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ.

الإجابة

(أ) الْمُقْصُورُ عَلَيْهِ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى عَلَيَّ^(٢)، فَالْمُتَكَلِّمُ يَقُولُ لِمَخَاطِبِيهِ: عَلَيَّ وَحْدَهُ

(١) شاعر جاهلي من شعراء الحماسة، والعَطَّاشُ: الجائر الظالم.

(٢) وذلك لأنك قد علمت أن المقصور عليه مع إنما يكون مؤخرًا وجوبًا.

يستقل بالدفاع عن أحسابكم ولا يشترك معه في ذلك أحد، ومن الجائز أن تكون لعلّي أعمال أُخرى يخدمهم بها غير هذه المدافعة، كمعالجة مرضاهم ومواساة فقرائهم.

(ب) أما في الجملة الثانية فالمقصود عليه المدافعة، فعلي لا يقوم بسواها من الأعمال، على أنه من الجائز أن يشترك معه في الدفاع سواه. فأنت ترى أن الجملة الأولى أبلغ في مدح علي من وجهين: أما أولاً: فلأنها تفيد أنه مستقل بالدفاع لا شريك له فيه. وأما ثانياً: فلأنها لا تنفي أن له أعمالاً أخرى غير المدافعة.

تمرينات

(١)

بين نوع القصر، وطريقه، وعين كلاً من المقصور والمقصود عليه فيما يأتي:

(١) قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠].

(٢) وقال تعالى [على سبيل الحكاية]: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

(٣) وقال ابن الرومي يمدح [البسيط]:

معروفه في جميع الناس مُقْتَسَمٌ فحمدُهُ في جميع النَّاسِ لَا الْعُصْبِ^(١)

(٤) وقال [الخفيف]:

يَتَغَابَى لَهُمْ وَلَيْسَ لِمُوقٍ بَلْ لِلُّبِّ يَفُوقُ لُبَّ اللَّبِيبِ^(٢)

(٥) وقال [البسيط]:

يَهْتَزُّ عِظْفَاهُ عِنْدَ الْحَمْدِ يَسْمَعُهُ مِنْ هِزَّةِ الْمَجْدِ لَا مِنْ هِزَّةِ الطَّرَبِ^(٣)

(١) يقول: إن معروفه عام لجميع الناس لا خاص بطوائف بعينها.

(٢) يتغابى: يظهر الغباوة، والموق: الحمق في غباوة، واللّب: العقل.

(٣) عطفاه: جانباه؛ يعني: يميل يمنة ويسرة.

(٦) وقال [الطويل]:

وما قُلْتُ إِلَّا الْحَقَّ فَيْكَ وَلَمْ نَزَلْ عَلَى مَنْهَجٍ مِنْ سُنَّةِ الْمَجْدِ لِأَجِب^(١)

(٧) وقال ابن المعتز [الطويل]:

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٍ لِنَايَةِ فِيمَا إِلَى غَيِّ وَإِمَّا إِلَى رُشْدٍ

(٨) وقال [الطويل]:

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَدَّةٌ سَوْفَ تَنْقُضِي وَمَا الْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ

(٩) وقال أبو الطيب [الكامل]:

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَبِأَنْ تُعَادِيَ يَنْقُذُ الْعُمَرُ

(١٠) وقال [الكامل]:

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاقِبِ مَالِهِ بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا^(٢)

(١١) وقال تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

(١٢) إلى الله أشكو أَنَّ في النفسِ حَاجَةً تَمُرُّ بِهَا الْأَيَّامُ وَهِيَ كَمَا هِيَ [الطويل]

(١٣) وقال أبو الطيب [البسيط]:

وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ شَرٌّ عَلَى الْخُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ^(٣)

(١٤) راحِلٌ أَنْتَ وَاللَّيَالِي نَزُولٌ وَمُضَرٌّ بِكَ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ [الخفيف]

(١٥) وقال ابن الرومي [البسيط]:

وَمَا يُرِيغُونَ بِالنُّعْمَى مُكَافَأَةً لَكِنْ يُقَضُّونَ مَا لِلْمَجْدِ مِنْ أَرْبَ^(٤)

(١) المنهج: الطريق الواضح، واللاحب: الطريق الواضح أيضاً.

(٢) يقول: لا تتعجب من كثرة هباته، وإنما تعجب كيف بقيت أمواله وسلمت من التفريق إلى أوقات بذلها، إذ ليس من عاداته أن يمسك شيئاً.

(٣) الجيل: الصنف من الناس، وسواسية بمعنى متساوين، وهو خاص بالذم، أي: متساوين في اللؤم والخسة، وشر: اسم تفضيل بمعنى أشر.

(٤) يقول: لا يطلبون جزاء على نعمهم ولكنهم يقضون واجب المجد.

(١٦) وقال أبو العتاهية يمدحُ يزيدَ بنَ مَزِيدَ الشَّيباني^(١) [الطويل]:

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكَرِّ وَالْحَرْبِ إِنَّمَا تَفَرُّ مِنَ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ
فَمَا أَفَةُ الْأَبْطَالِ غَيْرَكَ فِي الْوَعَى وَمَا أَفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرَ جِبَائِكَ
(١٧) وقال أبو تمام [الطويل]:

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَايِبٍ تُذَالُ مَضُونَاتُ الدَّمُوعِ السَّوَكَبِ^(٢)

الإجابة

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصود	المقصود عليه
١	صفة على موصوف	إضافي	إنما	عليك	البلاغ
	صفة على موصوف	إضافي	إنما	علينا	الحساب ^(٣)
٢	صفة على موصوف	حقيقي	تقديم المفعول به	نَعْبُدُ	إياك
	صفة على موصوف	حقيقي	تقديم المفعول به	نستعين	إياك ^(٤)
٣	موصوف على صفة	إضافي	العطف بلا	الحمد	كونه في جميع الناس
٤	صفة على موصوف	إضافي	العطف بيل	يتغاي	للب
٥	صفة على موصوف	إضافي	العطف بلا	يهتز عطفاه	هزة المجد
٦	صفة على موصوف	حقيقي	النفي والاستثناء	قلت	الحق
٧	موصوف على صفة	إضافي	إنما	الدنيا	بلاغ

(١) قائد شجاع، كان والياً بأرمينية، وندبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف عظيم الخوارج في عهده، فقتله يزيد وعاد إلى أرمينية، وتوفي سنة (١٨٥هـ)، وورثاه شعراء كثيرون.

(٢) الأربع: جمع ربع وهو المنزل، والملاعب: أمكنة لعب الناس أو هبوب الرياح، وتذال: تهان.

(٣) في رقم ١ قصران: الأول في قوله: ﴿فَكَيْسًا عَلَيْكَ أَلْبَلَعُ﴾ والثاني في الجملة المعطوفة، وهي قوله: ﴿وَعَلَيْنَا لَيْسَابُ﴾.

(٤) في رقم ٢ جملتان للقصر وهما ظاهرتان.

٨	موصوف على صفة موصوف على صفة	إضافي إضافي	النفي والاستثناء النفي والاستثناء	العيش المال	مدة هالك ^(١)
٩	صفة على موصوف صفة على موصوف	إضافي إضافي	تقديم الجار والمجرور تقديم الجار والمجرور	يطرد ينفذ	رجاء جودك أن تعادي
١٠	صفة على موصوف	إضافي	العطف بـ	التعجب	سلامة الأموال
١١	صفة على موصوف صفة على موصوف صفة على موصوف	حقيقي حقيقي حقيقي	النفي والاستثناء تقديم الجار والمجرور تقديم الجار والمجرور	التوفيق التوكل الإجابة	لفظ الجلالة كونه على الله كونها إلى الله ^(٢)
١٢	صفة على موصوف	حقيقي	تقديم الجار والمجرور	أشكو	لفظ الجلالة
١٣	موصوف على صفة	إضافي	إنما	نحن	كوننا في جيلٍ سواسية
١٤	موصوف على صفة موصوف على صفة	إضافي إضافي	تقديم الخبر تقديم الخبر	أنت البقاء الطويل	راحل مضر ^(٣)
١٥	صفة على موصوف	إضافي	العطف بـ	يريدون	يقضون
١٦	صفة على موصوف صفة على موصوف صفة على موصوف	إضافي إضافي إضافي	إنما النفي والاستثناء النفي والاستثناء	تفر آفة آفة	من الصف. الخ كاف الخطاب حبائك ^(٤)
١٧	صفة على موصوف	إضافي	تقديم الجار والمجرور	تذال	على مثلها

(١) في رقم ٨ جملتان للقصر أيضاً وكلتاها من قصر الموصوف على الصفة، فالعيش في الجملة الأولى

موصوف والمدة التي تنقضي صفته، والمال في الجملة الثانية موصوف والهالك صفته.

(٢) في رقم ١١ ثلاث جمل للقصر كما ترى.

(٣) في رقم ١٤ جملتان للقصر: الأولى قوله: «راحل أنت» والجملة الثانية «ومضر بك البقاء الطويل».

(٤) في رقم ١٦ ثلاث جمل للقصر وهي ظاهرة.

٢

عَيْنَ المقصور عليه في الجمل الآتية، وبين الفرق بينها في المعنى :

(أ) إنما يُحِبُّ عليّ السباحة في الصباح.

(ب) إنما يحبُّ السباحة في الصباح عليّ.

(ج) إنما يُحِبُّ علي في الصباح السباحة.

الإجابة

(١) المقصور عليه في الجملة الأولى «الصباح»^(١)، فالمتكلم يقول: إن عليّاً يُحِبُّ السباحة في الصباح لا في أيّ وقت آخر، ومفهوم هذا القول لا يمنع أن يُحِبَّ عليّ في الصباح أنواعاً أخرى من التمرين البدني كالتجديف وركوب الخيل، وكذلك لا يمنع أن يكون هناك من يشارك عليّاً في حب السباحة وقت الصباح.

(٢) أما في الجملة الثانية فالمقصود عليه «عليّ» ويكون المعنى أنّ عليّاً وحده هو الذي يحب السباحة في الصباح، ومفهوم هذا القول لا يمنع أن يُحِبَّ عليّ أنواعاً أخرى من التمرين البدني في ذلك الوقت، ولكنه يمنع أن يشارك عليّاً أحد في حبه السباحة وقت الصباح.

(٣) والمقصود عليه في الجملة الثالثة هو «السباحة»، ومعنى ذلك أن عليّاً يُحِبُّ في الصباح السباحة وحدها ولا يحب غيرها، ومفهوم هذا القول يمنع أن يحب عليّ في الصباح أنواعاً أخرى من أنواع التمرين البدني، ولا يمنع أن يكون هناك من يشارك عليّاً في حُب السباحة وقت الصباح.

٣

أيّ الجملتين أبلغ في مدح سعيد؟ وضح السبب :

(أ) إنما يجيد الخطابة سعيدٌ.

(ب) إنما سعيد يجيد الخطابة.

(١) علمت أن المقصور عليه مع «إنما» يكون مؤخرأ دائماً.

الإجابة

(١) الجملة الأولى تفيد أن سعيداً وحده هو الذي يُجيد الخطابة ولا يُشاركه غيره في هذه الصفة، وهذا لا يمنع أن يتصف سعيد بصفات أخرى كالشعر والكتابة مثلاً.

أما الجملة الثانية فتفيد أن سعيداً يُجيد الخطابة وحدها ولا يُجيد غيرها من الأعمال، على أن من الجائز أن يكون هناك من يشارك سعيداً في إجادة الخطابة.

فأنت ترى أن الجملة الأولى أبلغ في مدح سعيد من جهتين: أما أولاً: فلأنها تفيد أنه مُتَّفَرِّد بإجادة الخطابة لا يُشاركه غيره في هذه الصفة، وأما ثانياً: فلأنها لا تَنْفِي أن له أعمالاً أخرى يجيدها.

٤

اجعل الجمل الآتية مفيدة للقصر، ثم بين نوع القصر وطريقه:

- | | |
|---------------------------------|---|
| (١) الفراغُ مفسدة. | (٦) طُول التَّجَارِبِ زيادةٌ في العقل. |
| (٢) بركةُ المال في أداء الزكاة. | (٧) يَدُومُ السرور برؤية الإخوان. |
| (٣) السلامة في الثاني. | (٨) عَدْرَكَ من دَلَلِكَ على الإساءة. |
| (٤) صداقةُ الجاهل تَعَبٌ. | (٩) يَسُودُ المرءُ قَوْمَهُ بالإحسان إليهم. |
| (٥) سَكَتٌ عن السَّفيه. | (١٠) وَضَعُ الإحسان في غير موضِعِهِ ظَلَمٌ. |

الإجابة

(١) ما الفراغُ إلا مفسدة.

القصر هنا قصر موصوف على صفة، إضافي لأن الغرض قصر الفراغ على الفساد بالنسبة إلى الصلاح، والطريق النفي والاستثناء.

(٢) إنما بركة المال في أداء الزكاة.

قَصُرُ موصوف على صفة، إضافي لأن الغرض تخصيص البركة بأداء الزكاة بالإضافة إلى منعها، فلا ينافي هذا أن تكون البركة في شيء آخر كالتدبير والاقتصاد، وطريق القصر «إنما».

(٣) في التآني السلامة.

قصر موصوف على صفة، إضافي لأن الغرض قصر السلامة على كونها في التآني بالإضافة إلى العَجَلَة، فلا ينافي أن تكون السلامة في شيء آخر كالحذر والحِيطَة، والطريق تقديم الخبر.

(٤) صداقة الجاهل تَعَب لا راحة.

قصر موصوف على صفة، إضافي لأن الغرض قصر صداقة الجاهل على التعب بالإضافة إلى الراحة، والطريق العطف بلا.

(٥) عن السفه سَكْتُ.

قصر صفة على موصوف، حقيقي لأنه يريد أنه لم يَسْكُت عن أحد من الناس إلا عن السفه، والطريق تقديم الجار والمجرور.

(٦) إنما طول التجارب زيادة في العقل.

قصر موصوف على صفة، إضافي، والطريق «إنما».

(٧) برؤية الإخوان يدوم السرور.

قصر صفة على موصوف، إضافي لأن التخصيص هنا بالإضافة إلى رؤية الأعداء مثلاً، ولا ينافي هذا أن يدوم السرور برؤية الأهل والولد الصالح أو غيرهما.

(٨) إنما غَدَرَكَ مَنْ ذَلِكَ على الإساءة.

قصر صفة على موصوف، حقيقي لأن المراد أن الغدر الجدير بهذه التسمية لا يكون إلا ممن ذَلِكَ على الإساءة، والطريق «إنما».

(٩) إنما يسود المرء قومه بالإحسان إليهم.

قصر صفة على موصوف، إضافي، والطريق «إنما».

(١٠) ما وَضَعَ الإحسان في غير موضعه إلا ظلم.

قصر موصوف على صفة، إضافي لأن الغرض التخصيص بالظلم بالإضافة إلى العدل، فلا ينافي هذا أن يكون لوضع الإحسان في غير موضعه صفات أخرى.

٥

ما يُسرُّ الوالدين إلَّا نجابةُ الأبناء.

متى يكون القصر في هذه الجملة قصر قلب؟ ومتى يكون قصر أفراد؟ ومتى يكون قصر تعيين؟

الإجابة

إذا قيل هذا القول لمن يدَّعي أن سرور الوالدين يكون بكثرة الأبناء لا بنجابتهم كان قصر قلب، وإذا قيل لمن يدَّعي أن سرور الآباء يكون بكثرة الأبناء ونجابتهم معاً كان قصر أفراد، وإذا قيل لمن يتردد في أن سرور الآباء يكون بكثرة الأبناء أو نجابتهم كان قصر تعيين.

٦

(١) اجعل الجملة الآتية دالة على قصر صفة على موصوف من غير أن تزيد على كلماتها شيئاً: نَحْتَرِّمُ الْعَالِمَ الْعَامِلَ.

(٢) اجعل الجملة الآتية دالة على القصر، واستخدم في ذلك طرق القصر التي تعرفها: مَلَّلْنَا صُحْبَةَ الْجُهَالِ.

(٣) عند البلاء يُعْرِفُ الصَّدِيقُ.

اجعل الجملة السابقة دالة على القصر مرة من طريق النَّفْيِ والاستثناء، ومرة من طريق العطف.

الإجابة

(١) الْعَالِمَ الْعَامِلَ نَحْتَرِّمُ.

(٢)

أ - مَا مَلَّلْنَا إِلَّا صُحْبَةَ الْجُهَالِ.

ب - إِنَّمَا مَلَّلْنَا صُحْبَةَ الْجُهَالِ.

- جـ - مللنا صحبة الجهال لا صحبة العلماء .
 د - ما مللنا صحبة العلماء بل صحبة الجهال .
 هـ - ما مللنا صحبة العلماء لكن صحبة الجهال .
 و - صحبة الجهال مللنا .

(٣)

- أ - لا يُعرَفُ الصديق إلا عند البلاء .
 ب - يُعرَفُ الصديق عند البلاء لا عند السراء .



رَدُّ بأسلوبٍ من أساليب القصر على من اعتقد أن الأرض ثابتة، ثم بين نوع القصر وطريقه في الجملة التي تأتي بها.

الإجابة

الأرض متحركة لا ثابتة.

القصر هنا قصر موصوف على صفة، إضافي لأن الغرض تخصيص الأرض بالحركة بالإضافة إلى الثبات، وهو قصر قلب. وطريق القصر العطف بلا.



وَضَح ما اشتملت عليه القصة الآتية من أنواع القصر، وطرقه، وبين المقصور والمقصود عليه في كل جملة فيها قصر:

زعم العرب أن أرنبا التقطت ثمرة فاختلسها الثعلب فأكلمها، فانطلقا يختصمان إلى الضب، فقالت الأرنب: يا أبا الجسل^(١)؛ فقال: سمياً دعوت؛ قالت: أتيناك نختصم؛ قال: عادلاً حَكَمْتُمَا؛ قالت: فاخرج إلينا، قال: في بيته يُؤْتَى الحكم^(٢)؛ قالت: إني

(١) أبو الجسل: كنية الضب.

(٢) الحكم: الذي يحكم بين الناس.

وجدتُ تمرّة، قال، حُلوة فكلّوها؛ قالت: فاختلسها تُعَالَةً^(١)؛ قال: لنفسه بغى الخير؛
 قالت: فَلَطَمْتُهُ لَظْمَةً. قال: بحقكِ أخذتِ؛ قالت: فَلَطَمَنِي أُخْرَى؛ قال: حرّاً انتَصِر؛
 قالت: فاقض بيننا، قال: قد فعلتُ.
 فذهبت أقواله كلّها أمثالاً.

الإجابة

الجملة	نوع القصر باعتبار طرفيه	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
سميعاً دعوتِ	صفة على موصوف	تقديم المفعول به	دعوتِ	سميعاً
عادلاً حكمتما	صفة على موصوف	تقديم المفعول به	حكمتما	عادلاً
في بيته يؤقن الحكم	صفة على موصوف	تقديم الجار والمجرور	يؤقن الحكم	في بيته
لنفسه بغى الخير	صفة على موصوف	تقديم الجار والمجرور	بَغَى الخير	لنفسه
بحقك أخذتِ	صفة على موصوف	تقديم الجار والمجرور	أخذتِ	بحقك

٩

- (١) هات جملتين لقصر الصفة على الموصوف بحيث يكون في الأولى حقيقياً وفي الثانية إضافياً.
- (٢) هات جملتين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون القصر فيهما إضافياً.
- (٣) مثل لكل طريق من طرق القصر بمثالين يكون المقصور عليه في أولهما صفة، وفي ثانيهما موصوفاً.
- (٤) هات مثالين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون طريق القصر في أولهما العطف بيل، وفي ثانيهما العطف ولكن.

(١) تُعَالَةً: لقب الثعلب.

الإجابة

إجابة (١)

(١) إنما يتذكر أولو الألباب (حقيقي)

(٢) إنما حَرَّمَ الله الغيبة (إضافي)

إجابة (٢)

(١) ما افترينا في مدحه بل وَصَفْنَا بَعْضَ أخلاقه وذلك يَكْفِي [الخفيف] (إضافي)

(٢) ما الدَّهْرُ عندك إلا روضةٌ أَنْفٌ يَأْمَنُ شمائله في دَهرِهِ زَهْرُ [البسيط] (إضافي)

إجابة (٣)

(١) لا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إلا الله (صفة على موصوف) النفي والاستثناء.

(٢) إن أنت إلا وَفِيَّ (موصوف على صفة) النفي والاستثناء.

(١) إنما يفوز الْمُجِدُّ (صفة على موصوف) إنما.

(٢) إنما الجو معتدل (موصوف على صفة) إنما.

(١) يكافأ المجدِّ لا الكسلان (صفة على موصوف) العطف بلا.

(٢) عليَّ كاتب لا شاعر (موصوف على صفة) العطف بلا.

(١) لا أعتمد على غيري لكن على نفسي (صفة على موصوف) العطف ولكن.

(٢) ما الأرض مخصصة لكن مجدبة (موصوف على صفة) العطف ولكن.

(١) ما باع عليُّ بل محمد (صفة على موصوف) العطف ببل.

(٢) ما هو خائن بل أمين (موصوف على صفة) العطف ببل.

(١) الصدقُ أَحِبُّ (صفة على موصوف) تقديم ما حقه التأخير.

(٢) وَفِيَّ أَنْتَ (موصوف على صفة) تقديم ما حقه التأخير.

(٤) إجابة

(١) ما أنا طامع بل قانع.

(٢) ما المرء بشيابه لكن بأدابه.

(١٠)

اشرح البيتين الآتين وبيّن نوع القصر وطريقه فيهما، وهما لأبي الطيب في مدح أبي شجاع فاتك^(١) [البسيط]:

لا يدركُ المجدَ إلّا سيّدُ فِطْنٍ لِمَا يَشُقُّ على السادات فعَالٌ^(٢)
لا وارثَ جهلتُ يُمْنَاهُ ما وهبت ولا كُسوبٌ بغير السيف سَأَلُ

الإجابة

(أ) يقول أبو الطيب: لا ينال السُّودَدَ والشرف إلا السيد الذكي الذي يضطلعُ بعظائم الأمور، ويأتي من الأعمال الجليلة ما لا يستطيعه أكابر الرجال، ويَهَبُ ما يهب من مال كَسَبه بحدِّ السيف لا من مال وَرَثَه عن أبيه، فإن المال الموروث تجهل قيمته فَتَسَخَى به الأكفُ، أما المال المكسوب بحد السيف فعزیز على النفس لما في نيلهِ من المشقة والمخاطرة بالروح.

(ب) القصر هنا قصر صفة على موصوف، وهو إضافي لأن الغرض تخصيص إدراك المجد بالسيد الفِطْن الكُسوب بحد السيف بالإضافة إلى الوارث الكسوب بغير السيف. وطريق القصر النفي والاستثناء.



(١) هو فاتك الكبير المعروف بالمجنون، كان روميًا أخذه الإخشيد كرهًا من سيده بلا ثمن، وأعتقه وأبقاه عنده حرًا في عداد مماليكه، وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعاً كثير الإقدام، ولذلك قيل له: المجنون، ولما مات الإخشيد انتقل إلى الفيوم فاعتل بها جسمه وأحوجته العلة إلى الانتقال إلى مصر، فالتقى فيها بأبي الطيب المتنبي ووصله بالهدايا النفيسة وسمع مدائح، وتوفي سنة (٣٥٠هـ).

(٢) يشق: يصعب، والسادات: جمع سادة، جمع سيد.

القصر

إضافي

يختص بالمقصور عليه بالإضافة لغيره
لا جواد إلا علي
إنما حسن شجاع

حقيقي

يختص بالمقصور عليه حقيقة
لا يروي مصر من الأنهار إلا النيل
إنما الرزاق الله

الفصل والوصل

(١) مواضع الفصل

الأمثلة:

(١) قال أبو الطيب [الطويل]:

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ قَصَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً^(١)

(٢) وقال أبو العلاء [البسيط]:

النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَخَاضِرَةٍ بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمَ^(٢)

(٣) وقال تعالى:

﴿يَذَرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: ٣].

(٤) وقال أبو العتاهية [الكامل]:

يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لَهَا أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقُضِي تَعْبُهُ

(٥) وقال آخر [الرجز]:

وَأَتَمَّا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ^(٣)

(٦) وقال أبو تمام [البسيط]:

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمْلَأُ إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ^(٤)

(١) يقول: إن الدهر من جملة شعري، وذلك لأن السنة الناس جميعاً تتناقله في كل وقت، فكان الدهر إنسان ينشد قصائدي ويرويها.

(٢) البدو: البادية، والحاضرة: ضد البادية، وهي: المدن والقرى والريف، يقال: فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية، ومعنى البيت: أن الناس لا بد لهم من التعاون فلا يتهياً لإنسان أن يستقل في هذه الحياة بشؤون نفسه.

(٣) الأصفران: القلب واللسان، ورهن بما لديه: يجازى بما عمل.

(٤) المراد بالحجاب: احتجاب الممدوح عن قصاده، ومُقْصٍ: مبعّد، وتحتجب: تختفي تحت الغيوم.

البحث

يقصد علماء المعاني بكلمة «الوصل» عطف جملة على أخرى بـ«الواو»^(١) كقول
الأيوردي يخاطب الدهر [البسيط]:

العبدُ رِيَّانٌ مِنْ نُعمَى تجودُ بِهَا والحُرُّ مُلْتَهَبُ الأحشاءِ مِنْ ظمَأٍ^(٢)
ويقصدون بالفصل ترك هذا العطف، كقول المعري [الكامل]:

لا تَطْلُبَنَّ بِأَلَةٍ لَكَ حَاجَةً قَلَمُ البليغِ بغيرِ حَظٍّ مِغزَلُ
هذا ولكلُّ من الفصل والوصل مواطن تدعو إليها الحاجة ويقتضيها المقام، وسنبداً
لك بمواطن الفصل:

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال تآكفاً تاماً،
فالجملة الثانية في المثال الأول، وهي «إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً» لم تجيء إلا
توكيداً للأولى، وهي جملة «وما الدهرُ إلا من رُواة قصائدي»، فإن معنى الجملتين
واحد. والجملة الثانية في المثال الثاني «بعضٌ لبعض وإن لم يشعروا خدماً»، ما جاءت
إلا لإيضاح الأولى «الناسُ للناس من بدو وحاضرة»، فهي بيان لها، والجملة الثانية في
المثال الثالث جزء من معنى الأولى، لأن تفصيل الآيات بعض من تدبير الأمور، فهي
بدل منها. ولا شك أنك لَحَظْتَ أن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى في كل مثال من
الأمثلة الثلاثة، ولا سر لهذا الفصل سوى ما بينهما من تمام التآلف وكمال الاتحاد^(٣).
ولذا يقال: إن بين الجملتين كمال الاتصال.

(١) إنما قصر علماء المعاني عنايتهم في هذا الباب على البحث في عطف الجمل بـ«الواو» دون بقية حروف
العطف؛ لأنها هي الأداة التي تخفى الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم ودقة في
الإدراك، إذ إنها لا تدل إلا على مطلق الجمع والاشتراك، أما غيرها من حروف العطف فتفيد معاني
زائدة، كالترتيب مع التعقيب في الغاء، والترتيب مع التراخي في ثم، وهلم جرأً، ومن أجل ذلك سهل
إدراك مواطنها.

(٢) الريان: ضد الظمآن، والتُّعمَى: النعمة.

(٣) لأن الجملة الثانية هنا إما أن تكون بمعنى الأولى، أو بمنزلة الجزء منها كما رأيت، وهذا يقتضي ترك
العطف؛ لأن الشيء لا يعطف على نفسه، والجزء لا يعطف على كله.

تأمل مثالي الطائفة الثانية تجد الأمر على العكس، فإن بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال منتهى التباين وغاية الابتعاد، فإنهما في المثال الرابع مختلفان خبراً وإنشاءً. وهذا جلي واضح. أما في المثال الخامس فلا أنه لا مناسبة بينهما مطلقاً؛ إذ لا رابطة في المعنى بين قوله: «وإنما المرء بأصغريه» وقوله: «كل امرئ رهن لما لديه»، وهنا تجد الجملة الثانية في كل من المثالين مفصولة عن الأولى، ولا سر لذلك إلا كمال التباين وشدة التباعد^(١)، ولذلك يقال في هذا الموضع: إن بين الجملتين كمال الانقطاع.

انظر إلى المثال الأخير تر أن الجملة الثانية فيه قوية الرابطة بالجملة الأولى، لأنها جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكأن أبا تمام بعد أن نطق بالشطر الأول توهم أن سائلاً سأله: كيف لا يحول حجاب الأمير بينك وبين تحقيق آمالك؟ فأجاب: «إن السماء ترجى حين تحتجب» فأنت ترى أن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى، ولا سر لهذا الفصل إلا قوة الرابطة بين الجملتين، فإن الجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال، فأشبهت الحال هنا من بعض الوجوه حال كمال الاتصال التي تقدمت، ولذلك يقال: إن بين الجملتين شبه كمال الاتصال.

القواعد:

(٦٢) الوصلُ: عطفُ جُمْلَةٍ على أخرى بالواو، والفصلُ: تركُّ هذا العطف، ولكلٌّ مِنَ الفصل والوصل مواضعٌ خاصَّةٌ.

(٦٣) يجب الفصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

(أ) أن يكونَ بينهما اتِّحَادٌ تامٌّ، وذلك بأن تكونَ الجملةُ الثَّانِيَةُ توكيداً للأولى، أو بَيَاناً لها، أو بدلاً منها، ويُقالُ حينئذٍ: إنَّ بَيْنَ الجملَتَيْنِ كمالُ الاتِّصالِ.

(١) إنما وجب ترك العطف هنا لأن العطف يكون للجمع بين الشئيين والربط بينهما، ولا يكون ذلك في المعنيين إذا كان بينهما غاية التباين.

- (ب) أن يكون بينهما تباين تام، وذلك بأن تختلفا خبراً وإنشاءً، أو بالألا تكون بينهما مناسبة ما، ويُقال حيثئذ: إنَّ بينَ الجملتين كمال الانقطاع.
- (ج) أن تكون الثانية جواباً عن سؤال يفهم من الأولى، ويُقال حيثئذ: إنَّ بينَ الجملتين شبه كمال الاتصال^(١).



(١) ذهب بعض المتأخرين من علماء المعاني إلى زيادة موضعين للفصل على المواضع التي ذكرناها، ولكن هذين الموضعين عند التأمل يمكن ردهما إلى الموضع الثالث.

مواضع الفصل

أن تكون الثانية جواباً
عن سؤال يفهم من
الأولى
(شبه كمال الاتصال)

ليس الحجاب بمقصر عنك لي أملا

إنَّ السماء ترجى حين تختجب

أن يكون بينهما
تباين تام
(كمال الانقطاع)

الاختلاف خبراً
وانشاء
يا صاحب الدنيا المحب لها
عدم المناسبة
ولنما المرء بأصغريه

كلُّ امرئٍ رهن بما لديه

أنت الذي لا ينقضي تعب

أن يكون بين الجملتين
اتحاد تام
(كمال الاتصال)

بيان
الناس للناس من بدو وحاضرة
توكيد
وما الدهر إلا من رواة قصائدي
بدل
﴿يَذُنُّ الْأَمْرُ يَقْبَلُ الْأَمْرُ﴾

بعض لبعض وإن لم يشعروا خَدَمُ

إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا

(٢) مواضع الوصل

الأمثلة:

(١) قال أبو العلاء المعري [الوافر]:

وَحُبُّ الْعَيْشِ أَعْبَدُ كُلِّ حُرٍّ وَعَلَّمَ سَاغِباً أَكَلَ الْمُرَارِ^(١)

(٢) وقال أبو الطيب [الطويل]:

وَلِلْسُرْمَنِ مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ^(٢)

(٣) وقال [المتقارب]:

يُسْمَرُ لُجٌّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ^(٣)

(٤) وقال بشار بن برد [الطويل]:

وَأَدْنِ إِلَى الْقُرْبَى الْمُقَرَّبَ نَفْسَهُ وَلَا تُشْهَدِ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ^(٤)

(٥) لا وبارك الله فيك: (تجيب بذلك من قال: هل لك حاجة أساعدك في قضائها).

(٦) لا وَلَطَفَ اللهُ بِهِ: (تجيب بذلك من قال: هل أبلى أخوك من علة؟).

البحث:

تأمل الجملتين «أَعْبَدُ كُلِّ حُرٍّ» و«عَلَّمَ سَاغِباً أَكَلَ الْمُرَارِ» في البيت الأول، تجد أن للأولى منهما موضعاً من الإعراب لأنها خبر للمبتدأ قبلها، وأن القائل أراد إشراك الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي. وتأمل الجملتين: «لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ» و«لَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ» في البيت الثاني، تجد أن للأولى أيضاً موضعاً من الإعراب لأنها صفة للنكرة قبلها، وأنه أريد إشراك الثانية لها في هذا الحكم، وإذا تأملت الجملة الثانية في كل من البيتين

(١) الساجب: الجائع، والمرار: شجر مر، يقول: إن حب الحياة يجعل الحر عبداً ويضطر الإنسان إلى احتمال الأذى.

(٢) النديم: الجليس على الشراب، ويفضي: ينتهي، يقول: إنه كتوم للسري يضعه حيث لا يطلع عليه النديم ولا يكشف عنه الشراب.

(٣) اللُّجُّ: معظم الماء، والبيت مثل يضرب لمن تُحَدِّثُهُ أَطْمَاعُهُ بِإِدْرَاكِ الْمَطَالِبِ الْعَظِيمَةِ وهو يعجز عن اليسيرة.

(٤) يقول: قَرَبَ مِنْ يَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعَقْلِهِ وَكَمَالِهِ، وَلَا تَسْتَشِيرُ أَمَامَ مَنْ لَا يَكْتُمُ الْأَسْرَارَ.

وجدتها معطوفة على الجملة الأولى موصولة بها. وكذلك يجب الوصل بين كل جملتين جاءتتا على هذا النحو.

أنظر في البيت الثالث إلى الجملتين: «يُشْمَرُ لِلْجَّ عَنْ سَاقِهِ» و«يَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ» تجدهما متحدتين خبراً متناسبتين في المعنى^(١) وليس هناك من سبب يقتضي الفصل، ولذلك عطفت الثانية على الأولى، والمثال الرابع كذلك مكون من جملتين متحدتين إنشاءً هما: «أَدْنِ» و«لَا تَشْهَدْ» وهما متناسبتان في المعنى وليس هناك من سبب يقتضي الفصل، ولذلك عطفت الثانية على الأولى، وهكذا يجب الوصل بين كل جملتين اتحدتا خبراً أو إنشاءً وتناسبتا في المعنى ولم يكن هناك ما يقتضي الفصل بينهما.

انظر في المثال الخامس إلى الجملتين: «لَا» و«بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ» تجد أن الأولى خبرية^(٢)، والثانية إنشائية^(٣). وأنك لو فصلت فقلت: «لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ» لتوهم السامع أنك تدعو عليه في حين أنك تقصد الدعاء له، ولذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل. وكذلك الحال في جملتي المثال الأخير، وفي كل جملتين اختلفتا خبراً وإنشاءً وكان ترك العطف بينهما يوهم خلاف المقصود.

القاعدة:

(٦٤) يَجِبُ الْوَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:

(أ) إِذَا قُصِدَ إِشْرَاكُهُمَا فِي الْحُكْمِ الْإِعْرَابِيِّ.

(ب) إِذَا اتَّفَقَتَا خَبَرًا أَوْ إِنْشَاءً وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ تَامَّةً، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبَبٌ يَقْتَضِي الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا.

(ج) إِذَا اخْتَلَفَتَا خَبَرًا وَإِنْشَاءً وَأَوَهُمَ الْفَصْلُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ.

(١) يراد بالتناسب أن يكون بين الجملتين رابطة تجمع بينهما، كأن يكون المسند إليه في الأولى له تعلق بالمسند إليه في الثانية، وكأن يكون المسند في الأولى مماثلاً للمسند في الثانية أو مضاداً له.

(٢) «لَا» في هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية، إذ التقدير: «لا حاجة لي»، وكذلك يقال في المثال الثاني.

(٣) جملة «بارك الله فيك» خبرية لفظاً إنشائية معنى، والعبرة بالمعنى.

نموذج

ليان مواضع الوصل والفصل فيما يأتي مع ذكر السبب في كل مثال:

(١) قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦].

(٢) وقال الأحنف بن قيس: لا وفاء لكذوب، ولا راحة لحسود.

(٣) وقال تعالى: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً^(١) قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ [هود: ٧٠].

(٤) وجاء في الحكيم: كفى بالشَّيْبِ داء. صلاح الإنسان في حفظ اللسان.

(٥) وَنُسِبَ للإمام علي كرم الله وجهه:

دع الإسراف مقتصدًا، واذكر في اليوم غدًا، وأمسك من المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك.

(٦) ولأبي بكر رضي الله عنه:

أيها الناس، إني وليت عليكم ولست بخيركم.

(٧) وقال أبو الطيب [المنسرح]:

إن نُيُوبَ الزمانِ تُعرِّفُنِي أنا الذي طال عجمُها عُودِي^(٢)

(٨) لا وكُفِيتَ شَرها. (تجيب بذلك من قال: أذهبتِ الحمى عن المريض؟).

(٩) قال تعالى: ﴿أَمَذَّكُم بِمَا فَعَلْمُونَ ﴿١﴾ أَمَذَّكُم بِأَنعَمِ رَبِّينَ ﴿٢﴾ وَجَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الشعراء: ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤].

(١) أوجس منهم خيفة: أحس منهم خوفًا.

(٢) عجم العود: عضه ليعرف أصلب هو أم رخو، يقول: قد طالعت صحبتي للزمان وقد جربني وعرف صلابتي وصبري على نوابه.

(١٠) وقال أبو العتاهية [البسيط]:

قد يُدركُ الرَّاقِدُ الهادي برقدته وقد يخيبُ أخو الروحاتِ والدَّلَجُ^(١)

(١١) وقال الغزّيّ يشكو الناس [الطويل]:

يُضْدُون في البأساء من غيرِ عِلَّةٍ وَيَمْتَثِلُونَ الأمر والنهي في الخفض^(٢)

(١٢) وقال أبو العلاء المعري [البسيط]:

لا يُعْجِبُنْكَ إقبالُ يُريك سناً إِنَّ الخُمُودَ لعمري غايةُ الضَّرَمِ^(٣)

(١٣) يقولون إني أحمل الضيم عندهم أَعُوذُ بِرَبِّي أَنْ يُضَامَ نظيري^(٤) [الطويل]

(١٤) وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ سَوَاءَ الْعَذَابِ^(٥) يُذَيِّبُونَ أَنْبَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩].

(١٥) وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

الإجابة

(١) فصل بين الجملتين، جملة: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾، وجملة: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾، لأن بينهما كمال الاتصال؛ إذ إن الثانية توكيد للأولى.

(٢) وصل بين الجملتين لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى، ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل.

(٣) فصلت جملة ﴿قَالُوا﴾ عن جملة ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ لأن بينهما شبه كمال الاتصال، إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى، كأن سائلاً سأل: فماذا قالوا له حين رأوه وقد داخله الخوف؟ فأجيب: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾.

(١) الروحات: جمع روحة: اسم بمعنى الرواح، وهو السير آخر النهار، من راح يروح ضد غدا يغدو. والدَّلَج: جمع دُلْجَة، من أدلج: إذا سار من أول الليل. يقول: قد يدرك القاعد مطالبه ويخيب المجد الساعي.

(٢) البأساء: الشدة، والخفض: الدعة والنعيم.

(٣) السنا: ضوء البرق، وخمود النار: سكون لهبها، والضرم: اشتعال النار والتهابها.

(٤) الضيم: الذل.

(٥) يسألونكم سوء العذاب: يحملونكم إياه.

(٤) فصل بين الجملتين لأن بينهما كمال الانقطاع، إذ لا مناسبة في المعنى بين الجملة الأولى والجملة الثانية.

(٥) وصل بين الجمل الأربع لاتفاقها إنشاء مع وجود مناسبة، ولأنه لا يوجد هناك سبب يقتضي الفصل.

(٦) فصل بين الجملتين: «أيها الناس» و«إني وليت عليكم» لاختلافهما خبراً وإنشاءً فينبغي كمال الانقطاع، ووصل بين الجملتين: «وليت عليكم» و«لست بخيركم» لأنه أريد إشراكهما في الحكم الإعرابي إذ كلتا هما في محل رفع، وإذا كانت الواو للحال فلا وصل.

(٧) فصل بين شطري البيت؛ لأن الثاني منهما جواب عن سؤال نشأ من الأول، فينبغي شبه كمال الاتصال.

(٨) وصل بين جملتين «لا»، و«كفيت»، لاختلافهما خبراً وإنشاءً، وفي الفصل إيهام خلاف المقصود، فينبغي كمال الانقطاع مع الإيهام.

(٩) بين جملة ﴿أَمَذَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ وجملة ﴿أَمَذَّكُم بِأَنفُسِهِمْ وَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ كمال الاتصال؛ فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى؛ إذ الأنعام والبنون والجنات والعيون بعض ما يعلمون.

(١٠) ووصل أبو العتاهية بين الجملتين لأنهما اتفقتا في الخبرية، وبينهما مناسبة تامة، وليس هناك ما يقتضي الفصل.

(١١) كذلك وصل العزري بين شطري البيت لما تقدم.

(١٢) وفصل أبو العلاء بين شطري البيت لأن بينهما كمال الانقطاع؛ إذ الجملتان مختلفتان خبراً وإنشاءً.

(١٣) بين جملة «يقولون إني أحمل الضيم» وجملة «أعوذ بربي أن يضام نظيري» شبه كمال الاتصال؛ لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكان الشاعر بعد أن أتى

بالشطر الأول من البيت أحسن أن سائلاً يقول له: «وهل ما يقولونه من أنك تتحمل الضَّيم صحيح؟» فأجاب بالشطر الثاني.

(١٤) بين جملة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ آلِهَتِهِمْ﴾ وجملة: ﴿يَذْكُرُونَ أَنْبَاءَكُمْ﴾ كمال الاتصال، فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى.

(١٥) فصل الله تعالى بين الجملتين في الآية الكريمة لأن بينهما كمال الاتصال، فإن الجملة الثانية بيان للأولى.

تمريّات

(١)

يُبين مواضع الوصل والفصل فيما يأتي، ووضح السبب في كل مثال:

(١) قال بعض الحكماء: العبدُ حرٌّ إذا قنع، والحر عبد إذا طمع.

(٢) وقال ابن الرومي [المنسرح]:

قد يسبقُ الخَيْرَ طالبُ عَجَلٍ وَيَرْهَقُ الشَّرُّ مُنْعِنًا هَرَبُهُ^(١)

(٣) وقال أبو الطيب [الكامل]:

الرأيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي

(٤) وخطب الحجاج فقال:

اللَّهُمَّ ارْنِي الْغِيَّ غَيًّا فَأَجْتَنِّبُهُ، وَارْنِي الْهُدَى هُدًى فَأَتَّبِعُهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فَأُضِلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا.

(٥) وقال الشريف الرضي في الرثاء [الكامل]:

أَعْلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ أَعْلِمْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي^(٢)

(١) يرهقه: يشناه ويلحقه، والممعن في الشيء: المبعد، يقول: كثيراً ما يفوت الخير من هو شديد الحرص في طلبه، ويقع في الشر من يهرب منه.

(٢) الأعواد: جمع عود، والمراد بها التعش، وخبا الضياء: انطفأ.

(٦) قال حسان بن ثابت الأنصاري [البسيط]:

أصونُ عرضي بمالي لا أدنُسُهُ لا باركَ الله بعد العرضِ في المال^(١)
أحتالُ للمال إن أودى فأكسبُهُ ولست للعرض إن أودى بمُحتال^(٢)
(٧) وقال النابغة الذبياني يرثي أخاه من أمه [البسيط]:

حَسبَ الخَلِيلين نأى الأرضَ بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالي^(٣)
(٨) وقال الطغرائي [البسيط]:

يا وارداً سُورَ عيش كلُّه كدرٌ أنفقتَ عُمرَكَ في أيَّامِكَ الأولِ^(٤)
(٩) لا الدمعُ غاصَ ولا فؤادُكَ سالي نزلَ الحِمام عرينَةَ الرُّبَالِ^(٥) [الكامل]
(١٠) وقالت زينبُ بنتُ الطَّحْطِية^(٦) ترثي أخاها [الطويل]:

وقد كان يُروى المشرفيَّ بكفِّه وبلغَ أقصى حَجَرَةِ الحَيِّ نائِلُهُ^(٧)
(١١) وقال أبو الطيب [الطويل]:

أعزُّ مكانٍ في الدُّنَا سرجُ سابِحٍ وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ^(٨)

(١) العِرضُ بالكسر: النفس، وقيل: الحسب، وهو ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، يقول: إني أصون نفسي مما يندسها يبذل ما أملكه من المال.

(٢) أودى: تلف؛ يقول: إن المال إذا تلف استطعت العمل لكسبه ثانية، أما العرض إذا تدنس فلا أستطيع تطهيره من الدنس الذي لحقه.

(٣) حسب الخليلين أي: كفاهما، والنأي: البعد، والبالى: الممزق الأعضاء، يقول: كفاني وأخي حيلولة الأرض بيننا، فأنا حي فوقها وهو بالي الجسم تحتها، وهذا نهاية البعد.

(٤) سور العيش: بقيته.

(٥) الحِمام: الموت، والعرينة: مأوى الأسد، والرُّبَال: الأسد.

(٦) أبوها الصُّمَّة، والطَّحْطِية أمها، ويزيد أخوها، وهي شاعرة مُجيدة من شواعر الإسلام، ولها في أخيها يزيد مراثٍ جيدة.

(٧) المشرفي: السيف، والحَجَرَةُ: الناحية، النائل: العطاء؛ تقول: إنه كان عظيم البأس كثير الجود.

(٨) الدُّنَا: جمع دنيا، السابح: الفرس السريع الجري، يقول: سرج الفرس أعز مكان؛ لأن صاحبه يجاهد عليه في طلب المعالي، والكتاب خير جليس لأنه مأمون الأذى.

(١٢) العَيْنُ عبرى والنُّفُوس صَوَادِي مَاتَ الْحِجَا وَقَضَى جَلَالُ النَّادِي^(١) [الكامل]

(١٣) وقال رجل من بني أسد في الهجاء [البسيط]:

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ ثَمَرًا أَنْتَ أَكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا^(٢)

(١٤) وقال عُمَارَةُ الْيَمَنِي^(٣) [الطويل]:

وَعَدَرُ الْفَتَى فِي عَهْدِهِ وَفَائِهِ وَغَدَرُ الْمَوَاضِي فِي نُبُوِّ الْمَضَارِبِ^(٤)

(١٥) قال تعالى في قصة فرعون وردَّ موسى عليه السلام:

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٣١] قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٣٢﴾

قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَجُلٌ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿الشعراء: ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦﴾.

(١٦) وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَكُنْ مُسْتَكْبِرًا كَانَتْ تَرَى يَسْمَعُهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ

وَقَرًا﴾^(٥) [لقمان: ٧].

الإجابة

(١) وَصَلَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ لَاتِفَاقُهُمَا خَبْرًا وَتَنَاسُبُهُمَا فِي الْمَعْنَى؛ وَلِأَنَّهُ لَا يَوْجَدُ هُنَاكَ

مَا يَقْتَضِي الْفَصْلَ.

(٢) وَصَلَ ابْنُ الرُّومِيِّ بَيْنَ شَطْرِي الْبَيْتِ لِلْسَّبَبِ الْمَتَقَدِّمِ.

(٣) فَصَّلَ أَبُو الطَّيِّبِ بَيْنَ شَطْرِي الْبَيْتِ لِأَنَّهُمَا بَيْنَهُمَا كَمَالُ الْإِتِّصَالِ؛ إِذْ الشَّطْرُ الثَّانِي

(١) عبرى: باكية، الصوادي: جمع صادية، أي ظمأى، الحجبا: العقل، قضى: مات.

(٢) الصَّبْرُ بكسر الباء: عصارة شجر مر، يقول: لا تظن أن طريق المجد سهل يسلكه أمثالك، كلا، إن دون المجد صعباً لا يتغلب عليها إلا ذوو الهمم العالية.

(٣) مؤرخ ثقة وشاعر فقيه أديب، قدم مصر سنة (٥٥٠هـ) فأحسن الفاطميون إليه فأقام عندهم ومدحهم ولم يزل موالياً لهم حتى دالت دولتهم، ثم تأمر هو وسبعة من المصريين على مقاومة السلطان صلاح الدين، فصلبه معهم سنة (٥٦٩هـ) وله ديوان شعر كبير.

(٤) المواضي: السيوف القاطعة، نبو المضارب: عدم قطعها.

(٥) الْوَقْرُ: الثَّقُلُ فِي السَّمْعِ.

توكيد للأول، وَوَصَلَ بين الجملتين في الشطر الثاني لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى، ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل.

(٤) فَصَلَ بين جملة النداء وجملة الأمر بعدها لأن بينهما شبه كمال الاتصال، فإن الثانية جواب عن سؤال يفهم من الأولى، وَوَصَلَ بين جملة «أرني» الأولى، وجملة «أرني» الثانية، وجملة «لا تكلمي» لاتفاق الجمل الثلاث إنشاءً وتناسبها في المعنى.

(٥) فصل الشريف الرضي بين شطري البيت لأن بينهما كمال الاتصال، إذ الشطر الثاني توكيد للأول، لأن كلا الشطرين يفيد التوجع والتحسر على المراثي.

(٦) فصل حسان بين الجملتين في الشطر الأول من البيت الأول لأن بينهما كمال الاتصال، إذ الثانية توكيد للأولى، وفصل بين الشطر الأول والشطر الثاني من البيت الأول لاختلافهما خبراً وإنشاءً فبينهما كمال الانقطاع، وفصل بين الجملتين «لا بارك الله» و«أحتال» لكمال الانقطاع، لاختلافهما خبراً وإنشاءً، ووصل بين شطري البيت الثاني لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى.

(٧) فصل النابغة بين شطري البيت لأن بينهما كمال الاتصال، إذ إن الشطر الثاني بيان للشطر الأول، وَوَصَلَ بين جملي الشطر الثاني لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى.

(٨) فصل الطغرائي بين شطري البيت لأن بينهما كمال الانقطاع؛ إذ الأول إنشاء والثاني خبر.

(٩) وَصَلَ الشاعر بين الجملتين في الشطر الأول من البيت لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى؛ وفصل بين الشطرين لأن بينهما شبه كمال الاتصال، إذ الشطر الثاني جواب عن سؤال نشأ من الشطر الأول، كأن قائلًا قال له: لِمَ لا يغيض الدمع ولم لا يسلو الفؤاد؟ فقال: «نَزَلَ الْجَمَامُ غَرِيْنَةَ الرُّبَالِ».

(١٠) وصلت الشاعرة بين الجملتين «يُرَوِّي» و«يَبْلُغُ» لأنها أرادت إشراكهما في الحكم الإعرابي، إذ كلتاها في محل نصب.

(١١) وصل أبو الطيب بين شطري البيت لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى.

(١٢) وَصَلَ الشاعر بين الجملتين «العين عَبْرَى» و«النفوس صَوَادِي» لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى؛ وَوَصَلَ بين الجملتين «مات الحِجَا» و«قَضَى جلال النادي» للسبب المتقدم عينه؛ وَفَصَلَ بين الشطرين لأن الشطر الثاني جواب عن سؤال نشأ من الشطر الأول.

(١٣) بين شطري البيت كمال الانقطاع؛ لاختلافهما خبراً وإنشاء.

(١٤) وَصَلَ عُمارَةُ اليميني بين شطري البيت لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى.

(١٥) بين «قال» و«قال» شبه كمال الاتصال، لأن اللاحقة جواب عن سؤال نشأ من السابقة، كأن سائلاً قال: فيماذا ردّ عليه؟

(١٦) بين جملة «ولى مُستَكبراً» وجملة «كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا» كمال الاتصال، لأن الثانية توكيد للأولى، وكذا بين الجملة الثانية والجملة الثالثة.

٢

(١) لِمَ يَعْيبُ الناس العطف في الشطر الثاني من قول أبي تمام؟ [الكامل]

لا والذي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النوى صَبِيرٌ وَأَنَّ أبا الحُسَيْنِ كَرِيمٌ

(٢) لِمَ يَحْسُنُ أن نقول: عليّ خطيبٌ وسعيد شاعر، ويقبح أن نقول:

علي مريض وسعيد عالم؟

الإجابة

(١) إنما كان العطف في بيت أبي تمام مَعْيَباً؛ لأنه لا مناسبة في المعنى بين المعطوف والمعطوف عليه، إذ لا علاقة مطلقاً بين مرارة النوى وكرم أبي الحسين.

(٢) إنما حَسُنَ أن نقول: علي خطيب وسعيد شاعر؛ لأن هناك رابطة تجمع بينهما وهي هنا التماثل بين المسندين في الجملتين، إذ الخطابة والشعر من وادٍ واحد، وإنما قَبِحَ أن نقول: علي مريض وسعيد عالم، لأنه لا مناسبة بين الجملتين، إذ لا رابطة بين مَرَضِ علي وَعِلْمِ سعيد.

٣

(١) هات ثلاثة أمثلة للجمل المفصول بينها لكمال الاتصال، واستوف المواضع الثلاثة التي يظهر فيها هذا الكمال.

(٢) هات مثالين للجمل المفصول بينها لشبه كمال الاتصال.

(٣) هات مثالين للجمل المفصول بينها لكمال الاتصال.

الإجابة

الإجابة (١)

(أ) يَهْوَى الثَّنَاءُ مُبَرَّرٌ وَمُقَصَّرٌ حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ [الكامل]

الشرط الثاني هنا مؤكد للشرط الأول، فينهما كمال الاتصال.

(ب) كَفَى زَاجِرًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ ذَهْرِهِ تَرَوْحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي [الطويل]

الشرط الثاني هنا بيان للشرط الأول، فينهما كمال الاتصال.

(ج) عَلَيَّ يَسَاعِدُ الْبَائِسِينَ، يُطْعِمُهُمْ إِذَا جَاعُوا.

جملة «يطعمهم إذا جاعوا» بدل من جملة «يساعد البائسين»، لأن إطعام الفقراء بعض من مساعدة البائسين، فبين الجملتين كمال الاتصال.

إجابة (٢)

(أ) بَعِيدٌ عَنِ الْخُلَانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ [الطويل]

(ب) وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحَبِّ رِشْوَةً ضَعِيفٌ هَوَى يُبْغَى عَلَيْهِ ثَوَابٌ [الطويل]

إجابة (٣)

(أ) لَسْتُ مُسْتَسْقِيًا لِقَبْرِكَ غَيْثًا كَيْفَ يَظْمَأُ وَقَدْ تَضَمَّنَ بَحْرًا [الخفيف]

(ب) البحر مضطرب. العنب لذيق الطعم.

٤

(١) مثل بمثالين لكل موضع من مواضع الوصل.

الإجابة

(١) الشمس تَسْفِرُ أحياناً وتَلْتَمِمْ [البسيط].

(٢) وَشَرُّ الْجَمَامِينَ الزُّوَامِينَ عَيْشَةً يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ [الطويل]

الوصل في كل مثال من المثالين السابقين لقصد إشراف الجملتين في الحكم الإعرابي.

(١) فَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعِيهِ وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ [الطويل]

(٢) وَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ وَأَيَّمَنُ كَفٌّ فِيهِمْ كَفٌّ مُنْعِمٍ [الطويل]

الوصل في كل مثال من المثالين السابقين لاتفاق الجملتين إنشاءً أو خبراً وتناسبهما

في المعنى.

(١) لَا وَأَيْدِكَ اللَّهُ.

(٢) لَا وَجَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ.

الوصل في المثالين السابقين لاختلاف الجملتين خبراً وإنشاءً وإيهام الفصل خلاف

المقصود.

٥

انثر البيتين الآتين وبين سبب ما فيهما من فصل ووصل، وهما لأبي الطيب في مدح

سيف الدولة [الكامل]:

يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ

فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونَكَ نَاطِرِي وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فَيْكَ لِسَانِي

الإجابة

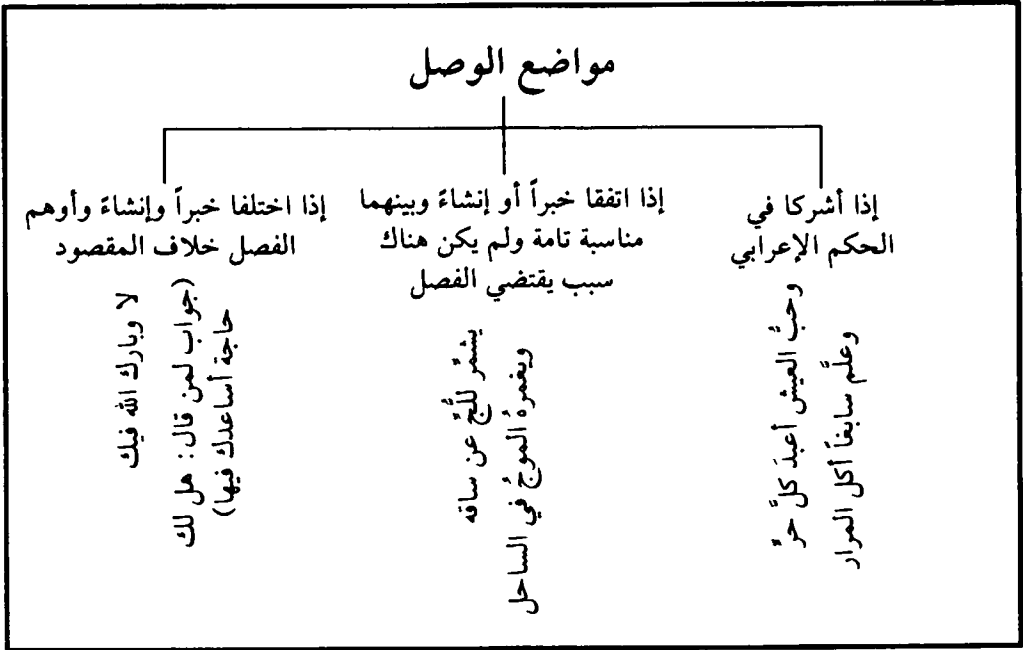
(أ) يقول: أنت شجاع تُكْثِرُ مِنْ قَتْلِ الْأَعَادِي بِحَدِّ سَيْفِكَ، وَلَكِنَّكَ بِالْغَتِّ فِي إِنْعَامِكَ

وَإِحْسَانِكَ إِلَيَّ حَتَّى عَجَزْتُ عَنْ شُكْرِكَ فَصَرْتُ كَالْقَتِيلِ الْعَاجِزِ، وَهَذَا أَنْذَا كَلِمَا نَظَرْتُ

إِلَيْكَ بَهَرْتَنِي مُحَاسِنُكَ فَحَارَ بَصَرِي، وَكَلِمَا أَرَدْتُ مَدَحَكَ تَزَاحَمَتْ عَلَيَّ فَضَائِلُكَ فَحَارَ

لساني.

(ب) فصل بين شطري البيت الأول لاختلافهما إنشاء وخبراً؛ إذ الشطر الأول إنشاء والثاني خبر، فبينهما كمال الانقطاع؛ ووصل بين شطري البيت الثاني لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى.



الإيجاز والإطناب والمساواة

(١) المُساواة

الأمثلة:

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠].

(٢) وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(١) [فاطر: ٤٣].

(٣) وقال النابغة الذبياني [الطويل]:

فإنَّكَ كاللَّيل الذي هُوَ مُدْرِكِي وإن خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ^(٢)

(٤) وقال طرفة بن العبد [الطويل]:

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ويأتِيكَ بالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ^(٣)

البحث:

يختار البليغ للتعبير عما في نفسه طريقاً من طرق ثلاث؛ فهو تارة يُوجزُ، وتارة يُسهبُ، وتارة يأتي بالعبرة بينَ بين، على حسب ما تقتضيه حال المخاطب ويدعو إليه موطن الخطاب، ونريد هنا أن نشرح هذه الطرق الثلاث، وسنبداً بالمساواة لأنها الأصل المقيسُ عليه.

تأمل الأمثلة المتقدمة تجد الألفاظ فيها بقدر المعاني، وأنت لو حاولت أن تزيد فيها

(١) يحيق: من قولهم: حاق به الشيء: إذا أحاط به.

(٢) المنتأى: موضع البعد، وهو اسم مكان من انتأى عنه، أي: بعد، يخاطب النابغة الذبياني النعمان بن المنذر ويشبهه في حال سخطه بالليل في أنه يعم كل موطن، وذلك لسعة ملك النعمان وبسطة نفوذه فلا يفلت منه أحد.

(٣) من لم تزود: أي من لم تعطه زاداً، والزاد: طعام المسافر، يقول: إن عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم، ويأتيك بالأخبار من لم توجهه في طلبها.

لفظاً لجاءت الزيادة فضلاً، أو أردت إسقاط كلمة لكان ذلك إخلالاً، فالألفاظ في كل مثال مساوية للمعاني، ولذلك يُسمى أداء الكلام على هذا النحو مساواة.

القاعدة:

(٦٥) المُساواة: أن تكونَ المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني، لا يزيدُ بعضها على بعضٍ.



(٢) الإيجاز

(١) قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم: «الضَّعِيفُ أَمِيرُ الرِّكَبِ»^(١).

(٣) وقيل لأعرابي يَسُوقُ مَالاً^(٢) كثيراً: لِمَنْ هَذَا الْمَالُ؟

فقال: لله في يَدِي.

(٤) قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَيْكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

(٥) وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْوَعْدُ لِلْعَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ [ق: ١].

(٦) وقال تعالى: في حكاية موسى عليه السلام مع ابنتي شُعَيْبٍ: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى

إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢﴾﴾ فجاءته إحداهما تَمْشِي عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ

قَالَتْ إِنَّكِ ابْنِي بَدْعُوكَ لِجِزْيِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٤ - ٢٥].

البحث:

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد أن ألفاظها في كل مثال على قَلَّتْها جمعت معاني كثيرة متزاحمة، فالمثال الأول تَضَمَّنَ كلمتين استوعبتا جميع الأشياء والشؤون على وجه الاستقصاء. حتى لقد رُوِيَ أن ابن عمر رضي الله عنه قرأها فقال: من بقي له شيء فليطلبه. والمثال الثاني آية في البلاغة والحسن؛ فقد جمع من آداب السفر والعطف على الضعيف ما لا يسهل على البليغ أن يُعَبِّرَ عنه إلا بالقول المُسَهَّبِ الطويل. وكذلك الحال في المثال الثالث. وهذا الأسلوب من الكلام يسمى إيجازاً. ولما كان مدار الإيجاز هنا على اتساع الألفاظ القليلة للمعاني المتكاثرة والأغراض المتزاحمة، لا على حذف بعض كلمات أو جمل، سمي إيجازاً قَصْرَ.

تأمل أمثلة الطائفة الثانية تجد أنها موجزة أيضاً، وإذا أردت أن تعرف سِرَّ الإيجاز فيها

(١) الركب: جماعة المسافرين. [قلت: لا يُعرف هذا حديثاً، فلعله من كلام بعض الحكماء].

(٢) المال: كل ما ملكته، ويطلق عند الأعراب على الإبل.

فانظر إلى المثال الأول تجد أنه قد حُذف منه كلمة، إذ تقدير الكلام فيه: وجاء أمر ربك، وانظر إلى المثال الثاني تجد أنه حُذف منه جملة هي جواب القسم، إذ تقدير الكلام: ﴿قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝﴾ لَتَبْعُنَّ. أمّا المثال الثالث فالمحذوف فيه جُمْل عدة، ونظم الكلام من غير حذف أن يقال: فذهبتا إلى أبيهما، وقصتنا عليه ما كان من أمر موسى، فأرسل إليه، ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾.

ولما كان سبب الإيجاز في هذه الأمثلة هو الحذف سُمي إيجاز حذف، ويشترط في هذا النوع من الإيجاز أن يقوم دليل على المحذوف، وإلا كان الحذف رديئاً والكلام غير مقبول.

القاعدة:

(٦٦) الإيجازُ: جَمْعُ المعاني المُتكَاثِرَةِ تَحْتَ اللَّفْظِ القَلِيلِ مع الإبانة والإفصاح، وهو نوعان:

(أ) إيجازُ قِصَرٍ: ويكونُ بتضمين العباراتِ القصيرةِ معاني كثيرةٍ من غير حذف.

(ب) إيجازُ حَذَفٍ: ويكونُ بحذفِ كلمةٍ^(١) أو جُمْلَة أو أكثرَ مع قرينة تُعَيِّن المحذوف.

نموذج

ليبان نوع الإيجاز في العبارات الآتية:

(١) قال تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ [الأنعام: ٨٢].

(٢) وقال تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يُونُسَ﴾ [يوسف: ٨٥].

(٣) وقال تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النازعات: ٣١].

(٤) وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

(١) الكلمة المحذوفة إما حرف، وإما فعل، وإما اسم، والاسم المحذوف قد يكون مضافاً، أو موصوفاً، أو صفة.

(٥) وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ بَل لَّئِنَّ الْأَمْرَ لَجَمِيعٌ﴾ [الرعد: ٣١].

(٦) وقال أبو الطيب [البسيط]:

أتى الزَّمانَ بُنُوهُ في شَيْبَتِهِ فسرَّهم وأتيناهُ على الهَرَمِ^(١)
(٧) أكلت فاكهة وماء.

الإجابة

(١) في الآية إيجاز قصر؛ لأن كلمة «الأمن» يدخل تحتها كلُّ أمر محبوب، فقد انتفى بها أن يخافوا فقراً، أو موتاً، أو جوراً، أو زوال نعمة، أو غير ذلك من أصناف المكاره.
(٢) في الآية إيجاز حذف، لأن المعنى: «تالله لا تفتأ تذكر يوسف» فحذف حرف النفي.
(٣) في الآية إيجاز قصر؛ فقد دل الله سبحانه بكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للناس من العُشب والشجر والحطب واللُّباس والنار والماء.
(٤) في الآية إيجاز حذف، فقد حُذف جواب أمَّا، وأصل الكلام: «فيقال لهم أكفرتُم بعد إيمانكم».

(٥) في الآية إيجاز بحذف جواب لو، إذ تقدير الكلام: لكان هذا القرآن.

(٦) في البيت إيجاز بحذف جملة، والتقدير: وأتيناها على الهَرَمِ فساءنا.

(٧) في العبارة إيجاز بحذف جملة، إذ التقدير: وشربت ماء.

تمرينات

(١)

يُن نوع الإيجاز فيما يأتي ووضح السبب:

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١].

(١) يقول: إن بني الزمان من الأمم السالفة جاؤوا في حداثة الدهر فسرهم، ونحن أتيناها وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا به.

(٢) وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(١) [الأعراف: ١٩٩].

(٣) وقال عليه الصلاة والسلام: «إن من البيان لسحراً»^(٢).

(٤) وقال تعالى في وصف الجنة: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾.

(٥) وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا قُوَّةَ﴾^(٣) [سبأ: ٥١].

(٦) وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فاطر: ٤].

(٧) وقال ﷺ: «الطمع فقر واليأس غنى»^(٤).

(٨) وقال علي كرم الله وجهه: «آية الرياسة سعة الصدر».

(٩) وَيُنْسَبُ لِلسَّمَوَاتِ [الطويل]:

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الشئ سبيل^(٥)

(١٠) وقال تعالى في وصف انتهاء حادثة الطوفان:

﴿وَقِيلَ يَتَّزِئْ أَرْضُ آبِلَى مَاءِكِ وَيَسْمَاءُ أَقْلَى وَغِيصَ الْمَاءُ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٦).

الإجابة

(١) في الآية إيجاز بحذف جملة الشرط، فإن تقدير الكلام: فلو كان معه إله إذاً لذهب كل إله بما خلق، وفي جملة جواب الشرط إيجاز قصر، فإن ألفاظها قليلة ومعانيها كثيرة، وحجتها دامغة، فإنها تقيم البرهان على وحدانية الإله وتقرّده في تدبير الكون بكلام لا يوازيه في الاختصار شيء.

(١) خذ العفو أي: خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم.

(٢) [رواه البخاري عن ابن عمر ؓ].

(٣) الخطاب للنبي ﷺ. يقول له: لو ترى حال الكفار عند الموت لرأيتها مزعجة. ومعنى قوله: (فلا قوت): فلا مهرب لهم من العذاب.

(٤) [ليس حديثاً، بل هو من كلام عمر بن الخطاب ؓ].

(٥) يقول: إذا كان المرء لا يصبر النفس على مكارها لم يكن هناك سبيل إلى اكتسابه الحمد.

(٦) أقلي: كفي عن المطر، وغيص الماء: نضب، والجودي: جبل بأرض الجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلام عند انتهاء الطوفان.

(٢) في الآية إيجاز قصر، فقد انطوى تحت ألفاظها القليلة كثير من مكارم الأخلاق، فإن في العفو محاسنة الناس والرفق في كل الأمور والمسامحة والإغضاء، وفي الأمر بالعرف تقوى الله وصلة الرحم وصون اللسان عن الفحش وغض الطرف عن كل محرّم، وفي الإعراض عن الجهال الصبر والحلم وكظم الغيظ.

(٣) في الحديث الشريف إيجاز قصر، فإنه كلام قصير الأطراف ولكنه كثير المعاني، يقول ﷺ: إن من البلاغة في القول ما يعمل عمل السحر فيُظهر الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل. والحديث مثل يضرب عند استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة.

(٤) في الآية إيجاز قصر، لأنها جمعت من نعم الجنة ما لا تحصره الأفهام.

(٥) في الآية إيجاز بحذف جواب لو، والتقدير: لرأيت حالة منكرة، وفي قوله تعالى ﴿فَلَا قُوَّةَ﴾ [سبا: ٥١] إيجاز قصر.

(٦) في الآية إيجاز حذف، لأن جواب إن محذوف، وتقدير الكلام: وإن يكذبوك فلا تجزع فقد كذبت... إلخ.

(٧) في الحديث الشريف إيجاز قصر، فإنه من جوامع الكلم التي خص بها النبي ﷺ.

(٨) فيه إيجاز قصر، لأن معانيه كثيرة وألفاظه قليلة من غير حذف.

(٩) في بيت السموءل إيجاز قصر، فإن ألفاظه القليلة قد جمعت مكارم الأخلاق من سماحة وشجاعة وتواضع وحلم وصبر واحتمال مكاره، فإن هذه الأمور كلها مما تضيّم النفوس لما يحصل في تحمّلها من المشقة والعناء.

(١٠) في الآية إيجاز قصر، لأن الله تعالى صوّر أكبر حادثة من حوادث الأرض في ألفاظ قليلة جامعة.

يُبَيِّن جمال الإيجاز فيما يأتي واذكر من أي نوع هو :

(١) كتب طاهر بن الحسين إلى المأمون - وكان واليَهُ على عُمَّالِهِ - بعد هزيمه عسكرَ علي بن عيسى بن ماهان^(١) وقتله إياه :

كتابي إلى أمير المؤمنين، ورأسُ علي بن عيسى بن ماهان بين يدي، وخاتمُهُ في يدي، وعسكرُهُ مُصَرَّفٌ تحت أمري والسلام.

(٢) وخطب زياد^(٢) فقال :

أيها الناسُ لا يَمْنَعُكُمْ سوءُ ما تعلمون عَنَّا، أن تَتَفَقَّهُوا بأحسن ما تسمعون مِنَّا.

الإجابة

(١) كتاب طاهر بن الحسين من أحسن الأمثلة لإيجاز القِصَر، فإنه على اختصاره وقلة ألفاظه حوى جميع ما يريد المأمون أن يطلع عليه من أحوال القتال واتجاه النصر فيه، وجماله في وضوح معانيه وشفائهِ نفوسَ سامعيه وتركه فضول الكلام؛ ولأن كاتبه يعلم أن المأمون متشوّف إلى معرفة نتيجة القتال، فأراد أن يُعَجِّلَ له المسرة فاختار لذلك سبيل الإيجاز.

(٢) في خطبة زياد إيجاز قِصَر، فقد جمعت في ألفاظها القليلة جميع ما يكره الناس من أخلاق زياد من غير تصريح، كما استوعبت جميع خلال الخير التي تنطوي تحت نصائحه الغالية ووصاياهِ النافعة، وجمال الإيجاز هنا في سلاسته وحسنِ سبكهِ ودلالته على تمكن صاحبه من البلاغة والبراعة في التعبير.

(١) علي بن عيسى بن ماهان من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين، وهو الذي حرض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد، وسيره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير فقتله طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون سنة (١٩٥هـ).

(٢) أمير خطيب مِصْقَع، وهو من القادة الفاتحين، والولاية الدهاء، أسلم في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ثم ألحقه معاوية بنسبه فكان عضده الأقوى، وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق، وتوفي سنة (٥٣هـ).

بين ما في التوقيعات^(١) الآتية من جمال الإيجاز:

(١) وَقَعَ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورُ فِي شَكْوَى قَوْمٍ مِنْ عَامِلِهِمْ:
كَمَا تَكُونُوا يُؤَمَّرُ عَلَيْكُمْ^(٢).

(٢) وَكُتِبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ مِصْرَ بِنَقْصَانِ النَّيْلِ فَوْقَ:
ظَهَرَ عَسْكَرُكَ مِنَ الْفَسَادِ يَعِطُكَ النَّيْلُ الْقِيَادُ^(٣).

(٣) وَوَقَعَ عَلَى كِتَابٍ لِعَامِلِهِ عَلَى جِمَصٍ وَقَدْ كَثُرَ فِيهِ الْخَطَا:
اسْتَبْدِلْ بِكَاتِبِكَ، وَإِلَّا اسْتَبْدِلْ بِكَ^(٤).

(٤) وَكُتِبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْهِنْدِ أَنَّ جُنْدًا شَغَبُوا عَلَيْهِ^(٥) وَكَسَرُوا أَقْفَالَ بَيْتِ الْمَالِ،
فَوَقَعَ: لَوْ عَدَلْتُ لَمْ يَشْغَبُوا، وَلَوْ وَقَيْتُ لَمْ يَتَّهَبُوا^(٦).

(٥) وَوَقَعَ هَارُونُ الرَّشِيدِ إِلَى صَاحِبِ خُرَاسَانَ: دَاوِ جُرْحَكَ لَا يَتَسَعِ.

(٦) وَوَقَعَ فِي قِصَّةِ الْبِرَامِكَةِ: أَنْبَتَهُمُ الطَّاعَةُ، وَحَصَدَتْهُمُ الْمَعْصِيَةُ.

(٧) وَكُتِبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ فِي كَلَامٍ لِلْمَأْمُونِ: إِنْ عَفَوْتَ فَبِفَضْلِكَ، وَإِنْ أَخَذْتَ
فَبِحَقِّكَ. فَوَقَعَ الْمَأْمُونُ: الْقُدْرَةُ تَذْهَبُ الْحَفِظَةُ^(٧).

(٨) وَوَقَعَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ فِي قِصَّةِ مُتَظَلِّمٍ: كُفِّيتَ.

(٩) وَوَقَعَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى^(٨) لِعَامِلٍ كَثُرَتْ الشَّكْوَى مِنْهُ:

(١) التوقيع: رأي الحاكم يكتبه على ما يعرض عليه من شؤون الدولة.

(٢) أمره عليهم: جعله أميراً.

(٣) القيادة: حبل يقاد به.

(٤) أي: اتخذ مكان كاتبك كاتباً آخر، وإلا أقيم مكانك عامل آخر.

(٥) الشَّغَبُ: تَهْيِيجُ الشَّرِّ.

(٦) الحفيظة: الحمية والغضب.

(٧) الانتهاب: النهب والأخذ.

(٨) هو أحد مشهوري البرامكة ومقدميهم، ولد في بغداد ونشأ بها، ثم استوزره هارون الرشيد وألقى إليه مقاليد الدولة، فانفادت له الأمور، وما زال كذلك حتى غضب الرشيد على البرامكة فقتله في جملتهم سنة (١٧٨هـ)، وهو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفس.

كُثِرَ شاكوك، وقلَّ شاكُوك، فإمَّا عدلت، وإمَّا اعتزلت.

(١٠) ووقع في قصّة محبوبس: العدل أوقعه، والتوبة تُطلّقه.

الإجابة

وجه جمال الإيجاز في هذه التوقيعات جميعها أن ألفاظ كل منها على قلتها وقصر أطرافها تنطوي على معان كثيرة متزاحمة، وكل ذلك في سلاسة ووضوح وحسن سبك، مما يدل على تمكن القائل من فنون البلاغة وبصره بوجوه تصريف الكلام، والإيجاز في أكثر هذه التوقيعات إيجاز قصر، وسنشرح لك فيما يأتي كل توقيع لتعرف ما ينطوي تحته من المعاني:

(١) في التوقيع الأول يُخاطب أبو جعفر جماعة الشاكين فيقول لهم: إنكم إن استقمتم وأطعتم وقمتم بواجبكم، بَعَثْتُ صفاتكم هذه العطف والحنان في قلب عاملكم فرأيتم منه أميراً عادلاً وأباً شقيقاً وصديقاً معيناً، وإن ساءت أخلاقكم فختم وعصيتم وتواكلتم في أموركم، أغضب ذلك قلب عاملكم فرأيتم أميراً قاسياً غليظاً لا يرحم ولا يُعين.

(٢) يقول: إن سبب نقصان النيل يرجع إلى ما انتشر في جنودك من الظلم والعسف والفسق وغير ذلك من أنواع الذنوب والمعاصي، ولو أنك حملتهم على طاعة الله فامتثلوا وأوامره واجتنبوا نواهيه وكفوا عن إيذاء الناس، لعمركم النيل بخيراته وبركاته وجرى عليكم بما تحبون وتشتهون؛ فأنت ترى كيف جمع أبو جعفر أنواع الذنوب والمعاصي تحت كلمة واحدة هي «الفساد»، وكيف استقصى وسائل إصلاح النفوس في كلمة واحدة هي «التطهير»، وكيف استوعب الصفات المحبوبة في النيل في قوله: «يعطك القيادة».

(٣) لو أردت أن تضع معنى هذا التوقيع في صيغة أخرى مختصرة لما تهيأ ذلك في أقل من ضعف ألفاظه، كأن تقول مثلاً: ضَعْ مكان كاتبك كاتباً آخر وإلا تفعل فسيوضع مكانك عامل آخر، على أن ألفاظ التوقيع على سلاستها ووضوحها أكثر اتساقاً وانسجاماً.

(٤) يقول: إن جورك وظلمك وما سلكته مع الرعية من ضروب العسف، كل ذلك دعاهم إلى العصيان ودفعهم إلى الفتنة، ولو أنك عدلت فيهم وقَسَمْتَ بينهم بالسوية

لرأيهم وادعين مسالمين؛ ويقول: إن وعدك بالعتاء ثم إخلالك قد أوعرا صدورهم فأقدموا على النهب والسلب والتعدي على مال الدولة، ولو أنك وفيت بوعدك ما كان فيهم ناهب ولا سالب.

(٥) يقول: سارع إلى درء الفساد قبل استفحاله وإلا عظم أمره وعجزت عن مقاومته.

(٦) يقول: أكسبتهم الطاعة ما نعيموا به من غنى وجاه وسلطان، وأورثهم التمرّد والعصيان ما شقوا به من فقر وذل وانحطاط حال، ففي كلمة «أنبئتهم» جميع أسباب الرخاء والنعيم، وفي كلمة «حصّدتهم» جميع مظاهر الذل والشقاء من أسر وتشريد ومصادرة وقتل.

(٧) يقول المأمون: إن الإنسان متى قدر على عدوه وتمكن منه، سكنت نفسه وذهب عنه الغضب، فعاد إلى كرمه وحلمه وآثر العفو على الانتقام، فانظر كيف اجتمعت كل هذه المعاني في ثلاث كلمات مع الوضوح والسلامة.

(٨) يقول له: سأكفيك شرّ ما تخاف من فقر وجور وذل وغير ذلك من أصناف المكاره، فحذف المفعول الثاني هنا للتعميم، ووضع الفعل في صورة الماضي لتأكيد تحقيق الوعد حتى كأنه حصل فعلاً، وليفيد أن كفايته آتية لا ريب فيها.

(٩) يقول جعفر لعامله: عمّ جورك وساءت سيرتك، وسخط الناس عليك، فكثير الشاكون منك، وقل الشاكرون لك، فلما أن تستقيم وتصلح ما فسد من أمورك؛ وإما أن تعزل الحكم ليتولاه من هو أولى وأصلح منك.

(١٠) يقول: إنه سيق إلى السجن بذنبه وجرمه، فعقابه عدل لا جور فيه، ولكن توبته تشفع له فترفع عنه ما هو فيه من بلاء وتعذيب.

اقرأ الحكاية الآتية وبين وجه الإيجاز ونوعه فيما يعرض فيها من أمثال:

كان لرجل من الأعراب اسمه ضبة ابنان، يقال لأحدهما: سعد، وللآخر: سعيد، فنفرت إبل لضبة فتفرق ابناه في طلبها، فوجدها سعد فردها، ومضى سعيد في طلبها،

فلقيه الحارث بن كعب، وكان على الغلام بُردان؛ فسأله الحارث إياهما فأبى عليه، فقتله وأخذ برديه؛ فكان ضَبَّةً إذا أمسى ورأى تحت الليل سواداً قال: أسعد أم سعيد؟ فذهب قوله مثلاً يُضرب في النجاح والخيبة، ثم مكث ضبة بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم إنه حج فوافى عُكاظَ فلقي بها الحارث بن كعب، ورأى عليه بُردِي ابنه سَعيد، فعرفهما، فقال له: هل أنت مخبري ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال: لقيت غلاماً وهما عليه فسألته إياهما فأبى عليّ فقتلته وأخذتهما، فقال ضَبَّةٌ: بسيفك هذا؟ قال: نعم، قال: أرنيه فلأني أظنه صارماً، فأعطاه الحارث سيفه، فلما أخذه هزّه وقال: الحديث ذو شُجُون^(١)، ثم ضربه به فقتله، فقيل له، يا ضَبَّة أفي الشهر الحرام؟! فقال: سبق السيف العَدْل^(٢). فهو أوّل من سارت عنه هذه الأمثال الثلاثة.

الإجابة

في الحكاية ثلاث أمثال هي:

(١) أسعدُ أم سَعيدُ.

(٢) الحديث ذو شُجُون.

(٣) سَبَقَ السيفُ العَدْل.

والأمثال الثلاثة من باب الإيجاز، وهكذا كل الأمثال السائرة؛ أما المَثَلُ الأول فالإيجاز فيه إيجاز حَذَف، إذ المبتدأ فيه محذوف وتقدير الكلام: أسعدُ أنت أم سَعيدُ؟ وهذا مثل يضرب في الخيبة والنجاح، تقوله إذا أرسلت إنساناً في حاجة وعاد إليك؛ ولم تدرِ أظافراً عاد أم خائباً.

أما المَثَلان الآخران فالإيجاز في كل منهما إيجاز قَصْر، لأن كلاهما يدل على معنى كثير في لفظ قليل من غير أن يكون فيه حذف، فالمَثَلُ «الحديث ذو شجون» ثلاث

(١) أي: ذو طرق، الواحد شَجَن، يضرب هذا المثل في الحديث يتذكر به غيره.

(٢) العَدْل: الملامة.

كلمات، ويدل على أن الحديث يدعو بعضه بعضاً وأن طرفاً منه يُذكر بطرف آخر، وهلم جراً، والمثل «سَبَقَ السَيْفُ الْعَدْلَ» ثلاث كلمات أيضاً، ويفيد أن اللوم على الفاتت لا يُجدي لأن المعلوم لا يَقْدِر على رَدِّ ما فات.

(٥)

(١) هاتِ ثلاثة أمثلة لإيجاز القِصَر وبين وجه الإيجاز في كل منها.

(٢) هاتِ ثلاثة أمثلة لإيجاز الحذف، بحيث يكون المحذوف في المثال الأول كلمة وفي الثاني جملة، وفي الثالث أكثر من جملة، وبين المحذوف في كل مثال.

الإجابة

إجابة (١)

(١) قال تعالى: ﴿وَالْفُلُكِ أَلْتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ [البقرة: ١٦٤] فقد جمع هذا القول أنواع التجارات وصنوف المرافق التي لا يأتي على آخرها العدُّ والإحصاء.

(٢) قال ﷺ: «إذا أعطاك الله خيراً فليبين عليك»^(١) يقول: إذا أوسع الله لك في الرزق فليظهر أثر ذلك عليك بالصدقة والمعروف.

(٣) وقال أيضاً: «تَرَكُ الشَّرَّ صدقة»^(٢) فقد جمعت كلمة الشر الكذب والنميمة والغيبة والحسد والغدر والخداع والظلم، إلى غير ذلك من أصناف الشرور.

إجابة (٢)

(١) قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ [الحجرات: ٥] أي: ولو ثبت أنهم صبروا، فقد حذف من الكلام هنا كلمة واحدة هي كلمة ثبت.

(٢) وقال: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠] فجواب لولا هنا محذوف، والتقدير: ولولا فضل الله عليكم ورحمته لَعَجَلَ لكم العذاب، ويدل على هذا الحذف قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

(١) [أخرجه بنحوه النسائي في «السنن الكبرى»: (٩٥٥٧)، وابن حبان: (٥٤١٦) من حديث مالك بن نضلة].

(٢) [ذكره في «المواهب» من غير عزو لأحد].

(٣) وقال: ﴿أَذْهَبَ بِكَتْنِي هَكَذَا فَأَلْقَيْهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَأَنْظَرَ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَتَأْتِيَ آلْمَلَأُ ﴿[النمل: ٢٨ - ٢٩]﴾ فهناك جُمْلٌ محذوفة بين قوله: ﴿مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ وقوله: ﴿قَالَتْ﴾، فإن المعنى: فعَل ذلك فأخذت الكتاب فقرأته فقالت.

(٦)

يُن ما في قول أبي تمام في المديح من بلاغة وإيجاز [الوافر]:

ولو صَوَّرَتْ نَفْسُكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ

الإجابة

تَنجَلِي بلاغة البيت في سلامة لفظه ووضوح معناه وبلوغه الغاية في باب المديح، وأما الإيجاز فيه فإيجاز قصر، إذ إن ألفاظه على قلتها تحمل من المعاني شيئاً كثيراً، إذ إنه بدل أن يَصِفَ ممدوحه بكثير من الصفات العالية يقول له: إنك جَمَعْتَ كل هذه الصفات، فلو أردت أن تَخْلُقَ نفسك خُلُقاً جديداً على ما تحب وتشتهي ما استطعت أن تُضَيِفَ خُلُقاً واحداً إلى ما جمعته من مكارم الأخلاق.



(٣) الإطناب

الأصئلة:

(١) قال تعالى: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ الْوَحْيَ فِيهَا﴾^(١) [القدر: ٤].

(٢) وقال تعالى [حكاية عن إبراهيم عليه السلام]: ﴿زَيْتٌ أَعْفَرَ لِي وَلَوْلَدَيَّ وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨].

(٣) وقال: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْحِحِينَ﴾ [الحجر: ٦٦].

(٤) وقال عنترة بن شداد في بعض روايات معلقته [الكامل]:

يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالرُّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بَنَرٍ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ^(٢)
يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا لَمْعُ الْبَوَارِقِ فِي سَحَابِ مُظْلِمِ
(٥) وقال النابغة الجعدي [الوافر]^(٣):

أَلَا زَعَمْتَ بَنُو سَعْدٍ بِأَنِّي - أَلَا كَذَبُوا - كَبِيرُ السُّنَنِ فِإَنِّي
(٦) وقال الحطيئة [الطويل]:

تَزُورُ فَتَى يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدِ
(٧) وقال ابنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِي [البسيط]:

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شَيْئاً أَوْمَلُهُ تَرَكَتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلِ
(٨) وقال ابن المعتمر يصف فرساً [الطويل]:

صَبَبْنَا عَلَيْهَا - ظَالِمِينَ - سَيَاطِنًا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعَ وَأَرْجُلِ
البحث:

عرفت فيما سبق معنى الإيجاز، ونريد هنا أن نشرح لك نوعاً آخر من الأساليب يقابله

(١) الروح: جبريل عليه السلام.

(٢) أشطان البئر: حباله، ولَبَانُ الْأَدْهَمِ: صدر الفرس.

(٣) هو حسان بن قيس الجعدي: شاعر قديمٍ معمر أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم وحسن إسلامه، وأنشد النبي ﷺ فأعجب به وقال له: «لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكً».

ويُضادُّه فتزید فیہ الألفاظ علی المعانی لغرض بلاغی.

تأمل المثال الأول تجد لفظ «الروح» فيه زائداً، لأن معناه داخل في عموم اللفظ المذكور قبله وهو الملائكة، وانظر في المثال الثاني تجد أن لفظ «لي ولوالدي» زائد أيضاً، لدخول معناه في عموم المؤمنين والمؤمنات، وكذلك يشتمل كل مثال من الأمثلة الباقية على زيادة لفظية ستعرفها فيما يأتي، وسترى أيضاً أن هذه الزيادة لم تجئ عبثاً، وإنما جاءت للطفة من اللطائف البلاغية التي تزيد قيمة الكلام وترفع من معانيه، وأداء الكلام على هذا الوجه يُسمَّى إطناباً.

ارجع إلى الأمثلة وابحث فيها واحداً واحداً تجد طرق الإطناب فيها مختلفة: فطريقه في المثال الأول ذكر الخاص بعد العام، فقد خَصَّ الله سبحانه وتعالى الروح بالذكر - وهو جبريل - مع أنه داخل في عموم الملائكة؛ تكريماً له وتعظيماً لشأنه كأنه جنس آخر، ففائدة الزيادة هنا التنويه بشأن الخاص.

وطريقه في المثال الثاني ذكر العام بعد الخاص، فقد ذكر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات وهما لفظان عامان يدخل في عمومهما من ذكر قبل ذلك، والغرض من هذه الزيادة إفادة الشمول مع العناية بالخاص لذكره مرتين: مرة وحده، ومرة مندرجاً تحت العام.

وطريقه في المثال الثالث الإيضاح بعد الإبهام، فإن قوله تعالى: ﴿أَنْتَ دَائِرَ هَتُولَاءٍ مَّقْطُوعٍ مُّصْبِحِينَ﴾ إيضاح للإبهام الذي تضمنه لفظ «الأمر» وذلك لزيادة تقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين: مرة على طريق الإجمال والإبهام، ومرة على طريق الإيضاح والتفصيل.

وطريقه في بيتي عترة التكرار لتقرير المعنى في نفس السامع وتثبيتته، ويظهر هذا الغرض في الخطابة، وفي مواطن الفخر والمدح والإرشاد والإنذار، وقد يكون التكرار لدواعٍ أخرى، منها التحسر كما في قول الحسين بن مُطير^(١) يرثي معن بن زائدة [الطويل]:

(١) شاعر عاش في الدولتين الأموية والعباسية، وله مدائح في رجالهما، وكان من أحسن أهل البادية زئياً وكلاماً، توفي سنة (١٦٩هـ) بعد معن بن زائدة وله رثاء فيه.

فِيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ مِّنَ الْأَرْضِ خُطِّتَ لِلْسَّمَاحَةِ مَوْضِعاً^(١)
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مَتَرَعَا
ومنها طول الفصل كما في قول الشاعر [الطويل]:

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَنَّنِي إِذَا قُلْتُ أَمَا بَعْدُ أَنَّنِي خَطِيبُهَا^(٢)
وطريقه في المثال الخامس الاعتراض، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض يقصده إليه البليغ، فجملة «ألا كذبوا» قد جاءت في بيت النابغة بين اسم إن وخبرها للإسراع إلى التنبيه على كذب من رماه بالكِبَر، وقد يكون من أغراض الاعتراض الإسراع إلى التنزيه، نحو: إن الله - تبارك وتعالى - لطيف بعباده، وقد يكون للدعاء، نحو: إني - وراك الله - مريض.
وطريقه في المثالين السادس والسابع التذييل، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها تأكيداً لها، فإن المعنى في كلا البيتين قد تمَّ في الشطر الأول، ثم دُيِّل بالشطر الثاني للتوكيد. وإذا تأملت التذييل في المثالين وجدتَ بينهما بعض الخلاف. وذلك أن التذييل في المثال الأول مستقلٌّ بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله، ويقال له: إنه جارٍ مجرى المثل، أما في المثال الثاني فهو غير مستقلٍّ بمعناه إذ لا يفهم الغرض منه إلا بمعونة ما قبله، ويقال لهذا النوع: إنه غير جارٍ مجرى المثل.

تأمل المثال الأخير تجد أننا لو أسقطنا منه كلمة «ظالمين» لتوهَّم السامع أن فرس ابن المعتز كانت بليدة تستحق الضرب، وهذا خلاف المقصود، وتسمَّى هذه الزيادة في البيت احتراًساً، وكذلك كل زيادة تحيُّ لدفع ما يوهِّمُ الكلام مما ليس مقصوداً.

(١) خطت للسماحة موضعاً أي: اتخذت لتكون موضعاً للكرم والجود.

(٢) اليمانون: المنسوبون إلى اليمن.

القاعدة:

(٦٧) الإطناب: زيادة اللَّفْظِ على المعنى لفائدة^(١)، ويكونُ بأثَرِ عِدَّةٍ مِنْهَا:

(أ) ذِكْرُ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى فَضْلِ الْخَاصِّ.

(ب) ذِكْرُ الْعَامِّ بَعْدَ الْخَاصِّ لِإِفَادَةِ الْعُمُومِ مَعَ الْعِنَايَةِ بِشَأْنِ الْخَاصِّ.

(ج) الْإِيضَاحُ بَعْدَ الْإِبْهَامِ، لِتَقْرِيرِ الْمَعْنَى فِي ذَهْنِ السَّامِعِ.

(د) التَّكَرَّارُ لِلدَّاعِ: كَتَمَكِينِ الْمَعْنَى مِنَ النَّفْسِ، وَكَالتَّحْشُرِ، وَكَطَوِيلِ الْفَصْلِ.

(هـ) الْإِعْتِرَاضُ، وَهُوَ: أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ أَوْ بَيْنَ كَلَامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ فِي

الْمَعْنَى بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ^(٢).

(و) التَّنْذِيلُ، وَهُوَ: تَعْقِيبُ الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ أُخْرَى تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَاهَا تَوْكِيداً

لَهَا، وَهُوَ قِسْمَانِ:

(١) جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ إِنْ اسْتَقَلَّ مَعْنَاهُ وَاسْتَفْنَى عَمَّا قَبْلَهُ.

(٢) غَيْرُ جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ إِنْ لَمْ يَسْتَفْنِ عَمَّا قَبْلَهُ.

(ز) الْإِحْتِرَاسُ، وَيَكُونُ حِينَمَا يَأْتِي الْمُتَكَلِّمُ بِمَعْنَى يُمَكِّنُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ فِيهِ

لَوْمْ، فَيَقِطُنُ لِذَلِكَ وَيَأْتِي بِمَا يُخَلِّصُهُ مِنْهُ.

(١) فإذا لم تكن في الزيادة فائدة سميت «تطويلاً» إن كانت الزيادة غير متعينة، و«حشواً» إن كانت متعينة،

فالتطويل كما في قول عترة بن شداد:

حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

والحشو كما في قول زهير بن أبي سلمى:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي

(٢) ويجب أن يكون للبلغ في الاعتراض غرض يرمي إليه غير دفع الإبهام، فإن كان الغرض دفع الإبهام كان

احتِراساً.

نموذج

يُبين نوع الإطناب فيما يأتي :

(١) قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَإِمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧ - ٩٨ - ٩٩].

(٢) وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِن قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [الأنبياء: ٣٤ - ٣٥].

(٣) وقال أبو الطيب [البسيط]:

إني أصاحبُ حلمي وهو بي كرمٌ ولا أصاحبُ حلمي وهو بي جُبْنٌ
(٤) وقال النابغة الجعديُّ يهجو [الوافر]:

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمِطَالَ
(٥) وقالت أعرابية لرجل: كَبَتْ الله كل عدو لك إِلَّا نَفْسَكَ.

(٦) وقال تعالى: ﴿أَمَذْكُرَ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَذْكُرَ بِأَنْتَعِمَ وَبَيْنَ﴾ [الشعراء: ١٣٢ - ١٣٣].

الإجابة

(١) في الآية إطناب بالتكرار في معرض الإنذار لتقرير المعنى في نفوس السامعين.

(٢) في الآية إطناب بالتذييل في موضعين: أولهما قوله تعالى: ﴿أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾، وهذا تذييل لم يجز مجرى المثل، والثاني قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ وهو جار مجرى المثل.

(٣) في البيت إطناب بالاحتباس في موضعين: أولهما في الشطر الأول بذكر «وهو بي كرم»، وثانيهما في الشطر الثاني بذكر «وهو بي جُبْنٌ».

(٤) في البيت إطناب بالاعتراض، فقد جاءت جملة: «وأنت منهم» معترضة بين اسم إن وخبرها للإسراع إلى ذم المخاطب.

(٥) هنا إطناب بالاحتباس، لأن نفس الإنسان تجري مجرى العدو له، فإنها تدعوه إلى ما يُوبقه.

(٦) في الآية إطناب بالإيضاح بعد الإبهام، فإن ذكر الأنعام والبنين توضيح لما أبهم قبل ذلك في قوله: «بما تعلمون».

تمرينات

١

وضح الغرض من التكرار في كل مثل من الأمثلة الآتية:

(١) قال بعض شعراء الحماسة [الطويل]:

إلى معدين العز المؤئل والندي هناك هناك الفضل والخلق الجزل^(١)

(٢) وقالت أعرابية ترثي ولديها [البسيط]:

يا من أحس بُنيي اللذين هما كالدُّرَّتين تشظى عنهما الصدف^(٢)

يا من أحس بُنيي اللذين هما سمعي وطرفي فطر في اليوم مختطف^(٣)

(٣) وقال عمرو بن كلثوم^(٤) في معلقته [الوافر]:

بأي مشينة عمرو بن هند^(٥) نكون لِقِيلِكُم فيها قطينا^(٦)

(١) معدين العز: موطنه ومركزه، والمؤئل: المؤصل والمعظم، والخلق الجزل: الطبع القوي الكريم.

(٢) تشظى الصدف: تطاير شظايا، والشظايا جمع شظية: وهي القلقة من العصا ونحوها.

(٣) الطُرف: البصر.

(٤) شاعر جاهلي، وهو من فحول الشعراء في الجاهلية ومن فرسانهم وأشرفهم، وهو صاحب المعلقة التي أولها: «ألا هي بصحنك فاصبحينا».

(٥) هو ملك الحيرة، وكان جباراً عنيداً لا يرى في الناس من يدانيه في الشرف والمنزلة، وقد أراد أن يستذل عمرو بن كلثوم باتخاذ أمه وصيفةً لأمه، فثارَت الحمية في قلب عمرو بن كلثوم فجرد سيفاً وضرب الملك فقتله.

(٦) القَيْل: المَلِك دون الملك الأعظم، وجمعه: أقيال، والقَطِين: الخدم، يقول: كيف تطمع أن تكون خدماً لمن وليت علينا من الأمراء على ما تعلم من عزنا.

بأي مشيئة عمرو بن هند تُطيعُ بنا الوُشاةَ وتُزدرينا^(١)
(٤) قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥ - ٦].

الإجابة

- (١) كَرَّرَ الشاعر في هذا البيت حيث قال: «هناك هناك الفضل» إلخ ليؤكد المعنى الذي قصد إليه وليثبتته في ذهن السامع.
- (٢) الغرض من التكرار هنا التحسر وإظهار الجزع على فقد الولدين.
- (٣) التكرار هنا لتوطيد ما تضمنه الكلام من التقريع والتوبيخ، ولتقرير المعنى في نفس السامع.
- (٤) التكرار هنا أيضاً لتوكيد المعنى وتقديره في نفوس السامعين.

٢

بين مواطن الاعتراض وفائدته في الأمثلة الآتية:

- (١) قال العباس بن الأحنف [المنسرح]:
إن تم ذا الهجرُ يا ظُلُومٌ ولا تم فما لي في العيشِ من أربٍ^(٢)
- (٢) وقال أبو الفتح البُستي^(٣) [الوافر]:
إذا حَمِدَ الكريمُ صباحَ يومٍ وأنسى ذاكَ لم يَحْمَدَ مَسَاءً^(٤)
- (٣) وقال أبو خراش الهذلي^(٥) يذكر أخاه عروة [الطويل]:

-
- (١) يقول: كيف تطيع الوشاة فينا وتحقرنا على ما تعلم من قلة صبرنا على احتمال الضيم.
 - (٢) ظلوم: اسم امرأة.
 - (٣) شاعر عصره وكاتبه، نسب إلى بُسْت (قرب سجستان) وقد ولي كتابة ديوانها، ثم انتقل إلى بخارى فمات فيها سنة (٤١٠هـ)، وله ديوان شعر.
 - (٤) يقول: إن الدهر قُلْبٌ لا يدوم على حال، فإذا سر إنساناً في صباح يومه أساء إليه في مساءه، ومن سره زمنٌ ساءه أزمان.
 - (٥) هو خويلد بن مرة أحد بني هذيل، وهو من فرسان العرب وقُتاكهم، شاعر مُحَضَّرَم، أسلم وهو شيخ كبير يوم حُتَيْن، وكان عداءً، وخراش ابنه، وعروة أخوه.

تَقُولُ أَرَاهُ بَعْدَ غُرُورَةٍ لَاهِيَا وَذَلِكَ رُزْءٌ لَوْ عَلِمْتَ جَلِيلُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ وَلَكِنْ صَبِرِي يَا أُمِيمٌ جَمِيلٌ^(١)
(٤) وَاعْلَمْ فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِّرَا^(٢) [السَّريِع]

الإجابة

- (١) جملة «ولا تَمَّ» معترضة بين الشرط وجوابه؛ وقد قصد الشاعر بهذا الاعتراض أن يسارع إلى دعاء الله ألا يُقدَّر وقوع هذا الهجر والتقاطع بينه وبين محبوبته.
- (٢) جملة «وأنى ذاك» معترضة أيضاً بين جملتي الشرط والجواب؛ والغرض من الاعتراض هنا الإسراع إلى التنبيه على أن الزمان مُولَع دائماً بالإساءة، وأنه من البعيد جداً أن يمر بالإنسان وقت سعيد لا شكاية منه.
- (٣) اعترض الشاعر في البيت الأول بين الصفة وموصوفها بقوله: «لو علمت»، والغرض من الاعتراض هنا التنبيه على عظم المصاب وشدة تأثيره في نفسه، وذلك لأن مفعول «علمت» محذوف تقديره: لو علمت مبلغه وعظيم تأثيره في نفسي، واعتراض في الشطر الأخير بين المسند إليه والمسند بجملة النداء ليسارع إلى تنبيه المخاطبة إلى نوع الحكم الذي تَضمَّنه المسند.
- (٤) جملة «فعلَم المرء ينفعه» اعتراضية؛ وقد أتى بها الشاعر لينبه على فضل العلم وعظيم نفعه للإنسان.

٣

يُبَيِّن مواطن التذييل ونوعه في كل مثال من الأمثلة الآتية:

(١) قال أبو تمام يُعْزِي الخليفة في ابنه [الطويل]:

(١) الصبر الجميل: هو الذي لا شكوى فيه.
(٢) أن في البيت مخففة من الثقيلة، وضمير الشأن محذوف، يقول: إن المقدور آت لا محالة وإن تأخر، وفي هذا تسلية وتسهيل للأمر.

تَعَزَّزَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلِإِنَّهُ لِمَا قَدْ تَرَى يُغْذَى الصَّبِيُّ وَيُولَدُ^(١)
 هَلْ ابْنُكَ إِلَّا مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ لِكُلِّ عَلَى حَوْضِ الْمَنِيَّةِ مُورِدُ
 (٢) وقال إبراهيم بن المهدي في رثاء ابنه [الطويل]:

نَبَدَّلَ دَاراً غَيْرَ دَارِي وَجِيرَةً سِوَايَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنْوِبُ
 (٣) فَإِنْ أَكُ مَقْتُولاً فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي فَبَعْضُ مَنَائِي الْقَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ [الطويل]
 (٤) قال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا بِهِمْ وَهُمْ يُخْرَجُونَ إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ [سبا: ١٧].

الإجابة

(١) في البيت الثاني إطناب بالتذييل في موضعين: أولهما في قوله: «هل ابنك إلا من سلالة آدم» وهذا تذييل لم يجر مجرى المثل، والثاني في قوله: «لكل على حوض المنية مورد» وهذا تذييل جار مجرى المثل؛ وذلك لأن كلا من الشطرين يؤكد المعنى المفهوم من قوله في البيت الأول: «إنه لما قد ترى يغذى الصبي ويولد» فإن ذلك يفيد أن الطفل يولد للموت.

(٢) موطن التذييل قوله: «وأحداث الزمان تنوب» وهذا تذييل جار مجرى المثل، لأنه كلام مستقل بمعناه ومستغن عما قبله.

(٣) الشطر الثاني في البيت تذييل للأول، وهو جار مجرى المثل.

(٤) قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُخْرَجُونَ إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ [سبا: ١٧] تذييل لقوله: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا بِهِمْ﴾ وهو غير جار مجرى المثل لأنه غير مستغن في معناه عما قبله، إذ المعنى: وهل نجازي ذلك الجزاء الذي ذكرناه إلا الكفور؟

٤

بين مواطن الاحتراس وسبب الإتيان به في الأمثلة الآتية:

(١) قال أبو الحسين الجزار^(٢) في المديح [الطويل]:

(١) تعزَّزَ: تصبَّرَ، يقول: تصبر يا أمير المؤمنين، فإن الموت سبيل كل حي، والصبي لا يولد ولا يغذى إلا استعداداً للموت.

(٢) شاعر مصري رقيق، تظهر في شعره خفة الروح المصرية، ولد سنة (٦٠١هـ) ومات سنة (٦٧٢هـ).

وَيَهْتَرُ لِلْجَدْوَى إِذَا مَا مَدَحَتْهُ كَمَا اهْتَرَّ حَاشَا وَصَفَّهُ شَارِبُ الْخَمْرِ
(٢) وقال آخر [الطويل]:

وَمَا بِي إِلَى مَاءِ سَوَى النَّبِيلِ غُلَّةٌ وَلَوْ أَنَّهُ - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - زَمَزَمُ
(٣) وقال عنترة [الكامل]:

يُخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيعَةِ أَنَّنِي أَغَشَى الْوَعَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ^(١)
(٤) وقال كعب بن سعيد الغنوي [الطويل]:

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحَلَمُ زَيْنَ أَهْلِهِ مَعَ الْحَلَمِ فِي عَيْنِ الرُّجَالِ مَهِيبُ^(٢)
الإجابة

(١) جملة «حاشا وصفه» جاءت للاحتراس، لأن الشاعر لَمَّا قال: «كما اهتز شارب الخمر» فطن إلى سوء التشبيه الذي لا يليق بعظمة ممدوحه، فسارع إلى دفع هذا الوهم وقال: «حاشا وصفه».

(٢) أتى الشاعر بجملة «أستغفر الله» للاحتراس، لأنه أراد أن يقول: «ولو أنه زمزم» ففطن لِمَا قد يتوهمه السامع فيه من الاستخفاف بأمر زمزم وهو الماء المبارك المقدس، فسارع إلى دفع هذا الوهم وقال: «أستغفر الله».

(٣) جملة «وأعِفُّ عند المَغْنَمِ» احتراس، وقد أتى بها عنترة ليدفع ما قد يتوهمه السامع من أنه إنما يغشى الحروب رغبةً في مغانمها.

(٤) في البيت احتراس في موضعين: أولهما في قوله: «إذا ما الحَلَمُ زَيْنَ أَهْلِهِ»، والثاني في قوله: «مع الحَلَمِ فِي عَيْنِ الرُّجَالِ مَهِيبُ»، فإن الأول يدفع ما قد يتوهمه السامع من أن الممدوح يَحْلُمُ في المواطن التي لا يحمد فيها الحَلَمُ، والثاني يدفع ما قد يتوهمه السامع من أن حلمه يذهب بهيبته واحترامه.

(١) الوقيعه: القتال، والوعى في الأصل: صوت المقاتلة في الحرب، ثم استعمل في الحرب نفسها، يقول: إنه يغشى الحرب شجاعةً، فإذا كانت الغنيمة كَفَّ عَفَا؛ لأنه لا يقاتل لأجلها.

(٢) يقول: هو حليم في المواطن التي يحمد فيه الحَلَمُ، وهو مع حلمه مهيب في أعين الرجال.

بَيْنَ مَوَاقِعِ الْإِطْنَابِ وَالْغَرَضِ مِنْهُ فِيمَا يَأْتِي :

(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠].

(٢) وَقَالَ أَيْضاً: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

(٣) وَقَالَ الشَّاعِرُ [البسيط]:

وَالسَّعْيُ فِي الرِّزْقِ وَالْأَرْزَاقِ قَدْ قُسِمَتْ بَغْيِي أَلَا إِنَّ بَغْيِي الْمَرْءَ يَصْرَعُهُ
(٤) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آذَرْتِكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۖ ﴿٧﴾ ثُمَّ مَا آذَرْتِكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الانفطار:

١٧ - ١٨].

(٥) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَقَوْمِ أَتَيْعُونَ أَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَقَوْمِ
إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعُ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْفَكَارِ﴾ [غافر: ٣٨ - ٣٩].

(٦) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَسْأَلُكَ بِذَلِكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءٌ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [القصص: ٣٢].

(٧) وَقَالَ الْحَمَاسِيُّ [الطويل]:

أَسْجَنًا وَقَيْدًا وَاشْتِيَاقًا وَغُرْبَةً وَنَائِي حَبِيبٍ؟ إِنَّ ذَا لَعَظِيمٍ
وَإِنَّ أَمْرًا دَامَتْ مَوَاقِفُ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمٍ
(٨) وَقَالَ تَعَالَى:

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّخِذُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ [طه: ١٢٠].

(٩) وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ فِي رثاء ابْنِهِ [الطويل]:

وَإِنِّي وَإِنْ قُدِّمْتُ قَبْلِي لِعَالِمٍ بِأَنِّي وَإِنْ أُخْرِتُ مِنْكَ قَرِيبُ

(١٠) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

(١١) وقال أوس بن حَجَر^(١) [الوافر]:

وَلَسْتُ بِخَائِبٍ أَبْدَأُ طَعَاماً جَذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ
(١٢) وقال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

(١٣) وقال تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوَّلَادِكُمْ إِعْدَاءٌ لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤].

(١٤) وقال تعالى [حكاية عن يوسف عليه السلام]: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣].

(١٥) وقال تعالى [حكاية عن يوسف عليه السلام]: ﴿يَتَأَبَّيْئُ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

الإجابة

(١) في الآية الكريمة إطناب بذكر الخاص بعد العام، وذلك لأنَّ إيتاء ذي القربى داخل في الإحسان، ولأن المنكر والبغى يندرجان تحت الفحشاء، والغرض من الإطناب هنا الاهتمام بالخاص.

(٢) في الآية إطناب بذكر الخاص بعد العام أيضاً؛ والغرض من ذلك التنبيه على فضل الخاص حتى كأنه لفضله جنس آخر مغاير لما قبله.

(٣) في البيت إطناب بالاعتراض في قوله: «والأرزاق قد قسمت»، وبالتذييل الجاري مجرى المثل في قوله: «ألا إن بغي المرء يصرعه»؛ وفائدة الاعتراض بالجملة الأولى التنبيه على أن الله سبحانه وتعالى قَسَمَ الأرزاق بين عباده، وأنه لا يليق بالناس في رأي الشاعر أن يَسْعَوْا في التماس أرزاقهم. وفائدة التذييل بالجملة الثانية توكيد المعنى المفهوم من الكلام السابق وتقريره في أذهان السامعين.

(٤) في الآية إطناب بالتركرار لتوكيد الإنذار.

(١) من شعراء الجاهلية وفحولها يجيد في شعره ما يريد، وهو من الطبقة الثانية، وعمر طويلاً وكانت وفاته أول ظهور الإسلام.

(٥) الإطناب هنا بالتكرار أيضاً؛ فائدته استمالة المخاطب إلى قبول الخطاب والاستماع إلى الإرشاد.

(٦) في الآية الكريمة إطناب بالاحتراس، فإن قوله تعالى: ﴿تَخْرُجُ بَيِّنَةً﴾ مُوهِمٌ أن يكون ذلك لمرض أو سوء أصابها، فأتى بقوله: «من غير سوء» لدفع هذا الإيهام

(٧) في البيت الأول تكرار، فإن معاني الكلمات متقاربة وكلها تدل على أنواع من العذاب والشقاء؛ وغرض الشاعر من هذا التكرار إظهار آلامه، وفي قوله: «إِنَّ ذَا عَظِيمٍ» تذييل غير جار مجرى المثل، وقد كرر الشاعر في البيت الثاني إِنَّ واسمها لطول الفصل.

(٨) طريق الإطناب هنا الإيضاح بعد الإيهام، فقوله تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ [طه: ١٢٠] كلام مجمل فصل بالكلام الذي جاء بعده، وَمَزِيَّةٌ ذلك أن يدرك المخاطب المعنى في صورتين مختلفتين إحداهما مبهمة والأخرى موضحة، فإن لهذا وقعاً عظيماً في النفوس.

(٩) في البيت إطناب بالاعتراض في كل من شرطيه، وغرض الشاعر من الاعتراض هنا إظهار التحسر على أن الموت سَبَقَ إلى ولده.

(١٠) جملة «سبحانه» في الآية الكريمة معترضة في أثناء الكلام، للمسارعة إلى تنزيه المولى جل شأنه.

(١١) في البيت إطناب بالتذييل الجاري مجرى المثل، وفائدته توكيد المعنى المفهوم من الكلام السابق وتقريره في النفس.

(١٢) قوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] إيضاح للإيهام الذي سبق في قوله: ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾، وفائدة الإيضاح بعد الإيهام هنا إيراد المعنى في صورتين مختلفتين إيهاماً وإيضاحاً ليكون ذلك أوقع في نفس السامع.

(١٣) في الآية إطناب بالتكرار، فإن قوله تعالى: ﴿تَعْقُوا وَتَضَفَحُوا وَتَغْفِرُوا﴾ جُمْلٌ ثلاث معانيها مترادفة، والغرض من التكرار هنا الترغيب في العفو.

(١٤) في الآية إطناب بالتذييل الجاري مجرى المثل، فإن قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ يؤكد للمعنى المفهوم من الجملة السابقة.

(١٥) في الآية إطناب بتكرار جملة «رأيت» والداعي إلى هذا التكرار طول الفصل والقصد إلى ربط أول الكلام بآخره ربطاً وثيقاً.

(٦)

يُن ما تراه في الآيات الآتية من العيوب البلاغية :

(١) قال أبو نواس [الطويل]:

أَقْمَنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحُلِ خَامِسٌ^(١)
(٣) وقال النابغة في وصف دار [الطويل]:

تَبَيَّنَتْ آيَاتُ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِنَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ
(٤) وقال أبو العتاهية [المديد]:

مَاتَ وَاللهَ سَعِيدُ بْنُ وَهَبٍ رَجِمَ اللهُ سَعِيدَ بْنَ وَهَبٍ
يَا أَبَا عُثْمَانَ أَبَكَيْتَ عَيْنِي يَا أَبَا عُثْمَانَ أَوْجَعْتَ قَلْبِي

الإجابة

(١) في هذا البيت تكرار غير مفيد، فإن أبا نواس يريد أن يقول: إننا أقمنا بها ثمانية أيام^(٢) فكرر كلمة «يوماً» تكراراً معيباً لا غرض فيه ولا قصد منه، والتكرار إذا لم يُورث اللفظ حلاوة ولم يُكسب المعنى طلاوة، كان ضرباً من السُّخف والعي، والعَجَب لأبي نواس يأتي بمثل هذا البيت السخيف الدال على العيِّ الفاحش مع أبيات عجيبة الحُسن تتقدم هذا البيت.

(١) يريد أنهم أقاموا ثمانية أيام، عد منها ثلاثة في الشطر الأول، ثم أضاف إليها خمسة في الشطر الثاني، لأنه يقول: إننا أقمنا بعد الثلاثة الأيام الأولى يوماً له يوم الرحيل خامس، أي: خمسة أيام أخرى.

(٢) في «المثل السائر» أن أبا نواس يريد أن يقول: إنهم أقاموا بها أربعة أيام.

(٢) في هذا البيت تطويل معيب، ألا ترى أنه يقول: رأيت آثار هذه الدار فعرفتُها وعهدي بها سبعة أعوام، فحلّ لفظ العدد وأتى به مفككاً مطولاً لغير غرض، هذا إلى ضعف الأسلوب وركته.

(٣) يُمثّل أهل الأدب للشعر البارد بهذين البيتين، وحُقّ لهم ذلك، فإن معناهما سخيّف مبذول، فالبيت الأول ضعيف في معناه ولا موضع للقسم الذي جاء فيه، والبيت الثاني شبيه بما يقوله العامة في المَنَاحات، وإذا نظرت إلى اللفظ وجدته مكرراً معاداً في غير فائدة.

٧

تدبر الكلام الموجز الآتي ثم ضعه في أسلوبين من إنشائك يكون في أحدهما مساوياً لمعناه، وفي الآخر زائداً على معناه:

أما بعد: فعِظْ الناس بفعلِكَ، واستَحْي من الله بقدر قُربهِ منك، وخَفْه بقدر قدرته عليك.

الإجابة

(أ) المساواة

أما بعد: فلتكن في عملك وسيرتك قدوةٌ صالحة لغيرك، وليكن حياؤك من الله شديداً بقدر قربهِ منك، وليكن خوفك منه عظيماً بقدر عظيم اقتداره عليك.

(ب) الإطناب

مهما يكن من شيء بعدما قدمْتُ لك، فكن - رعاك الله وعَصَمَكَ من سَرَفِ الهوى - قدوةً صالحة للناس يَأْنَسُونَ بك في عملك وحسن سيرتك، وكن - وفقك الله - شديد الاستحياء من الله، فإنّه شديد القرب منك، عظيم الاتصال بك يَعْلَم ما تُوسوس به نفسك، وهو أقرب إليك من حبل الوريد، وليكن حذرُك منه عظيماً وخوفك شديداً، فإنّه - جَلَّتْ قدرته - عظيم البأس شديد المحال، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

لماذا كان كل مثال به فصل لكمال الاتصال ضرباً من الإطناب؟ مثلاً بأمثلة مختلفة،
وبيّن نوع الإطناب في كل مثال.

(١) هات مثالين للإطناب بذكر الخاص بعد العام، وآخرين للإطناب بذكر العام بعد الخاص، وبيّن فائدة الزيادة التي تضمنها الكلام في كل مثال.

(٢) هات مثالين للاعتراض، وبيّن فائدته في المثالين.

(٣) هات أربعة أمثلة لتكرار الحسن، وبيّن غرضك منه في كل مثال، واستوف أغراض التكرار التي عرفتتها.

(٤) هات مثالين للتذييل الجاري مجزئ المثل، وآخرين للتذييل الذي لم يجز مجزئ المثل.

(٥) هات مثالين للاحتراس.

الإجابة

السبب في ذلك أن مواضع الفصل لكمال الاتصال ثلاثة :

الأول: أن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى، وهذا هو الإطناب بالتذييل، ومثاله قوله الشاعر :

لَمْ يُبْقَ جُودُكَ لِي شَيْئاً أَوْ مَلُهُ تَرَكَتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بَلَا أَمَلٍ [البسيط]

الثاني: أن تكون الجملة الثانية بياناً للأولى، وهذا هو الإطناب بالإيضاح بعد الإبهام، ومثاله قوله تعالى :

﴿فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَذَكَّرُ هَلْ أَذُنْكَ عَلَى شَجَرَةِ الْجَنَّةِ وَمَلَكٌ لَا يُبَيِّنُ﴾ [طه: ١٢٠].

الثالث: أن تكون الثانية بدلاً من الأولى، وهذا هو الإطناب بذكر الخاص بعد العام، ومثاله قوله تعالى :

﴿أَمَذَّكُم بِمَا قَلَّمُونَ ﴿١٣٣﴾ أَمَذَّكُم بِأَنفَعِهِمْ وَبَيْنَ﴾ [الشعراء: ١٣٢ - ١٣٣].

الإجابة (١)

(أ) الإطناب بذكر الخاص بعد العام

(١) اقرأ كتب الأدب العربي وكتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني.

(٢) زرت آثار مصر وأهرام الجيزة.

فائدة الزيادة في كل من المثالين المتقدمين التنبيه على رفعة الخاص والتنويه بشأنه، فكأنه جنس آخر مستقل بنفسه.

(ب) الإطناب بذكر العام بعد الخاص

(١) اقرأ تاريخ أبي بكر والخلفاء الراشدين.

(٢) قال تعالى: ﴿وَمَا أَوْقَىٰ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالْيُوسُفَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٤] وفائدة

الزيادة في المثالين إفادة الشمول مع العناية بالخاص بذكره مرتين: مرة وحده، ومرة مندرجاً تحت العام.

إجابة (٢)

(١) وَيَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجْرِبٍ يَرَىٰ كُلَّ مَا فِيهَا (وحاشأه) فانيا [الطويل]

(٢) أسأل الله (سبحانه) أَنْ يَهَبَ لَكَ الصحة.

فائدة الاعتراض في المثال الأول الإسراع إلى التنبيه على أن الممدوح ليس داخلاً في عموم الكلام، وفائدته في المثال الثاني التنزيه والتقديس.

إجابة (٣)

(١) سيعاقب المهمل، سيعاقب المهمل.

التكرار هنا لتأكيد الإنذار وتقدير المعنى في نفس السامع.

(٢) مات فلذة الكبد، مات ريحانة القلب.

التكرار هنا للتحسر وإظهار الحزن.

(٣) رأيت الناس - وا أسفاه - على اختلاف أجناسهم وتباين طباعهم وعلى الرغم من

كمال معارفهم وحسن تهذيبهم، رأيتهم يحترمون أهل المال أكثر مما يحترمون أهل العلم والفضل.

الداعي إلى تكرار الجملة «رأيتهم» طول الفصل وربط أول الكلام بآخره ربطاً وثيقاً محكماً.

(٤) جَدَّ واجتهد وادأب في عملك وثابر عليه تَنَلَّ ما تُؤْمَلُه.

التكرار هنا للترغيب في العمل والحث عليه.

إجابة (٤)

(أ) التذييل الجاري مجرى المثل

(١) وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَحَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ (أَيِ الرُّجَالِ الْمُهَذَّبِ) [الطويل]

(٢) إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ (وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ) [الطويل]

(ب) التذييل الذي لم يجر مجرى المثل

(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَّا يَنْتَ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

(٢) كَافَاتَ عَلِيًّا عَلَى جَدِّهِ، وَهَلْ يَكَا فَا إِلَّا الْمَجْدُونَ.

إجابة (٥)

(١) قَالَ عَتْرَةَ [الكامل]:

أَنْبِي عَلِيٍّ بِمَا عَلِمْتَ فَلِأَنِّي سَمَحْتُ مُخَالَطَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ

(٢) وَقَالَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ [الكامل]:

فَسَقَى دِيَارِكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي

٩

أشرح يَتَي المتنبّي في وصف شعب بَوَّان^(١)، ويُن نوع الإطناب فيهما [الوافر]:

مَلَاعِبُ جَنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ بِتَرْجُمَانٍ^(٢)

طَلَبَتْ قُورَسَانَنَا وَالْخَيْلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمَنْ مِّنَ الْجِرَانِ^(٣)

الإجابة

- (أ) يقول: إن هذا المكان لجمال مشاهدته وغرابة مناظره كأنه منازل للجن، ويتكلم أهلوه بلغة غريبة بعيدة عن الأفهام، حتى لو أتاهم سليمان مع علمه بلغات الجن لاحتاج إلى من يترجم له؛ والمكان لبديع مشاهدته قد استهوى قلوب قُورساننا واستمال خيولنا حتى خَشِيتُ عليها أن تَحْرُنَ وتمتنع عن السير على الرغم من عَتَقِهَا وَكَرَمِ أَصْلِهَا.
- (ب) وقوله في البيت الثاني: «وَإِنْ كَرُمَنْ» احتراس بديع.



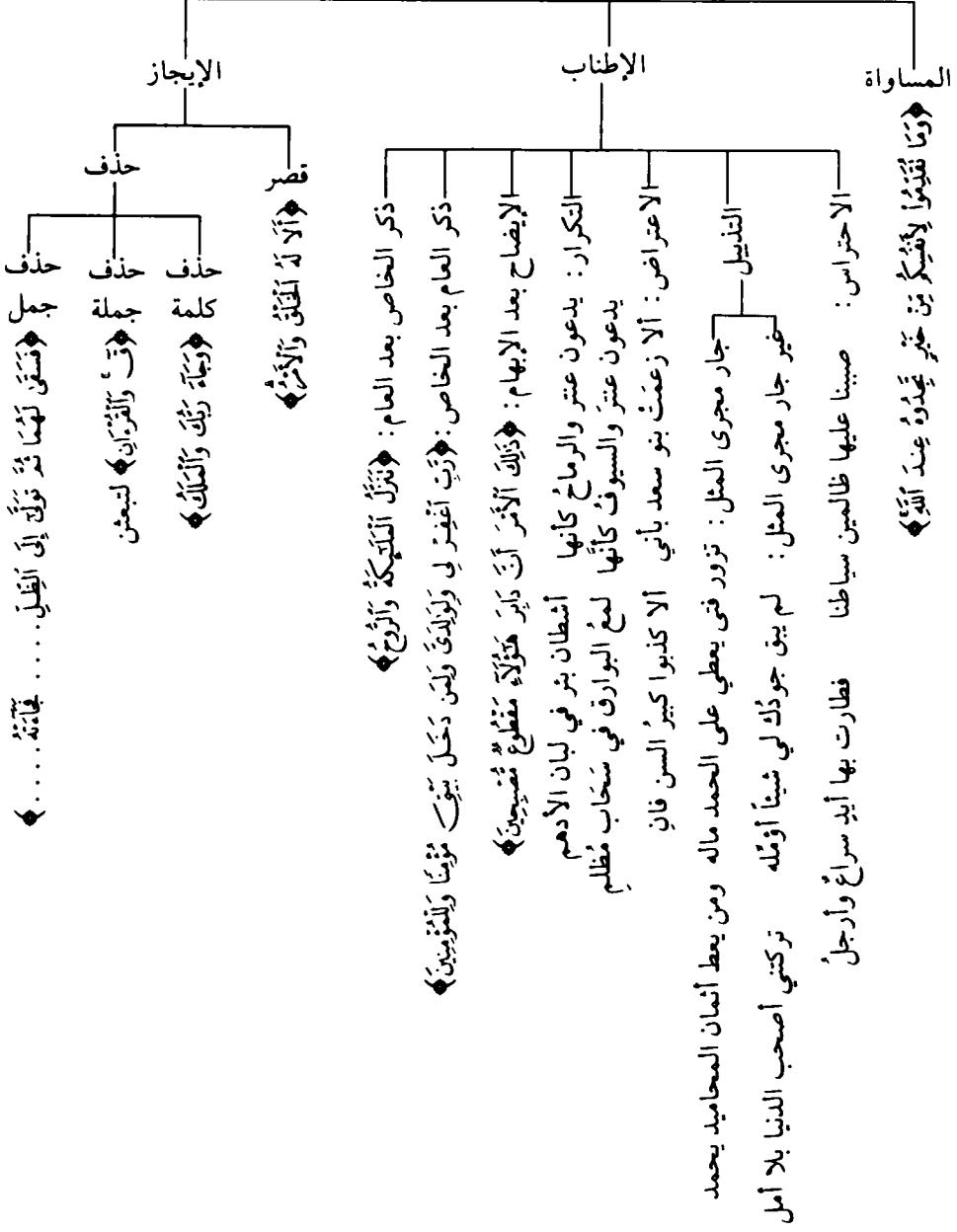
(١) شُعْب بَوَّان: موضع عند شيراز، كثير الشجر والمياه ويعد من جنان الدنيا.

(٢) الجنة: الجن، جعل الشعب لغرابة مناظره كأنه منزل الجن، ويقول: إن لغة أهله بعيدة عن الأفهام حتى لو

أتاهم سليمان مع علمه بلغات الجن لاحتاج إلى من يترجم له.

(٣) طَلَبَتْ: دعاه واستماله، والجِرَان في الدابة: أن تقف مكانها فلا تروح.

تعايير البلقاء



أثر علم المعاني في بلاغة الكلام

نستطيع هنا بعد الدراسة السابقة أن نلخص لك مباحث علم المعاني في أمرين اثنين:
الأول: أنه يبين لك وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها،
ويريك أن القول لا يكون بليغاً كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه،
ويناسب حال السامع الذي أُلقي عليه، وقديماً قال العرب: لكل مقام مقال.

فقد يؤكّد الخبر أحياناً كما علمت، وقد يُلقى بغير تأكيد، على حسب حال السامع
من جهل بمضمون الخبر أو تردد أو إنكار. ومناهضة هذا الأصل بلا داع تُشوّز عما رُسم
من قواعد البلاغة. انظر إلى قوله تعالى في شأن رُسل عيسى عليه السلام حين بعثهم إلى
أهل أنطاكية:

﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾.

فإن الرسل حين أحسوا إنكارهم في المرة الأولى اكتفوا بتأكيد الخبر بـ«إِنَّ». فقالوا:
﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾، فلما تزايد إنكارهم وجحودهم قالوا: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ
لَمُرْسَلُونَ﴾، فأكدوا بالقسم وإنّ واللام.

وقد تخفى هذه الدقائق على غير أهل اللغة، روي أن الكندي^(١) ركب إلى أبي العباس

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق فيلسوف العرب، كان معاصراً للمأمون والمعتصم والمتوكل، وله عندهم منزلة سامية، برع في الطب، والفلسفة، والحساب، والمنطق، والهندسة، وطبائع الأعداد، وعلم النجوم، نبغ وليس في المسلمين فيلسوف غيره، وحذا في تأليفه حذو أرسطو.

المبرّد^(١) وقال له: إني لأجد في كلام العرب حشواً!

فقال أبو العباس: أين وجدت ذلك؟ فقال: وجدتهم يقولون: «عبد الله قائم» ثم يقولون: «إن عبد الله قائم» ثم يقولون: «إن عبد الله لقائم» فالألفاظ مكررة والمعنى واحد، فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة، فالأول إخبارٌ عن قيامه، والثاني جواب عن سؤال، والثالث ردٌّ على منكر.

كذلك يوجب علم المعاني أن يخاطب كل إنسان على قدر استعداده في الفهم ونصيبه من اللغة والأدب، فلا يُجيزُ أن يخاطب العامي بما يخاطبُ به الأديب المُلمُّ بلغة العرب وأسرارها.

قال بعضهم لبشار بن بُرد: إنك لتَجِيءُ بالشيء الهجين المتفاوت؛ قال: وما ذاك؟ قال: بينما تثير النقع وتخلعُ القلوب بقولك [الطويل]:

إذا ما غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تَمِطَرَ الدَّمَاءُ
إذا ما أَعَرْنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرَّا مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا
نراك تقول [الهزج]:

رَبَابَةٌ رِيَّةُ الْبَيْتِ تَصُوبُ الْخَلَّ فِي الزَّيْتِ
لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكَ حَسَنُ الصَّوْتِ

فقال بشار: لكل وجهٌ وموضع؛ فالقول الأول جدٌّ، والثاني قلته في ربابة جاريتي، وأنا لا أكل البيض من السوق، وربابة لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض، فهذا القول عندها أحسنُ من «قَفَا نَبَكٌ مِنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ» عندك.

وكثيراً ما تجد الشاعر يسهل أحياناً ويلين حتى يُشبه شعره لغة الخطاب، ويخشُن آونة ويصلُب حتى كأنه يقذفك بالجلَمَد، كل ذلك على حسب موضوعه الذي يقول فيه،

(١) هو شيخ أهل النحو والعربية، وله التأليف النافعة في الأدب، وكان حسنَ المحاضرة، مليحَ الأخبار، كثير النواذر، وتوفي سنة (٢٨٥هـ).

والطبقة التي ينشدها شعره، ومن خير الأمثلة لهذا النوع أبو نواس، فإنه في خمرياته غيره في مدائحه ووصفه.

واعتبر هذا الأصل بما كان من النبي ﷺ، فإنه لما أراد أن يكتب إلى ملك فارس اختار أسهل الألفاظ وأوضحها فقال:

«من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلامٌ على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فإنني أنا رسول الله إلى الخلق كافة لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فأئثم المجوس عليك». وحين أراد أن يكتب إلى أكيدر صاحب دومة الجندل فحَمَّ الألفاظ وأتى بالجزل النادر فقال:

«من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام، إن لنا الضّاحية^(١) من البعل^(٢) والبور^(٣) والمعمامي^(٤) وأغفال الأرض^(٥) والحلقة^(٦) والسلاح، ولكم الضامنة من النخل^(٧) والمعين^(٨) من المعمور، لا تُعدّل سارحتكم^(٩) ولا تُعدّ فاردتكم^(١٠) ولا يُحظرُ عليكم الثّبات، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه^(١١)».

(١) الضاحية (من النخل): النخلة الظاهرة البارزة الخارجة عن أسوار المدينة والعمران.

(٢) البعل: النخل الراسخة عروقه في الأرض.

(٣) البور: الأرض الخراب التي لم تزرع.

(٤) المعمامي: جمع مَعَمَى، وهي: الأرض المجهولة.

(٥) أغفال الأرض: الأراضي التي لا أثر لعمارة فيها.

(٦) الحلقة بسكون اللام: السلاح عاًماً.

(٧) الضامنة من النخل: ما كان داخلاً في العمارة وأطاف بها سور المدينة.

(٨) المعين: الماء الجاري على وجه الأرض، وقيل: الماء العذب الكثير.

(٩) لا تُعدّل سارحتكم. السارحة: الماشية، يريد أن ماشيتهم لا تصرف عن مرعى تريده.

(١٠) لا تعد فاردتكم: الفاردة: الزائدة على الفريضة، يقول: لا تضم فاردتكم إلى غيرها فتعد معها وتحسب.

(١١) [أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى»: (١/٢٨٩ - ٢٩٠)].

وتكون مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضاً فيما يتصرف فيه القائل من إيجاز وإطناب: فللإيجاز موطنه، وللإطناب مواقعه، كل ذلك على حسب حال السامع وعلى مقتضى موطن القول؛ فالذكي الذي تكفيه اللمحة يحسن له الإيجاز، والغبي أو المكابر يجمل عند خطابه الإطناب والإسهاب.

وإذا تأملت القرآن الكريم رأيته إذا خاطب العرب والأعراب أوجز كل الإيجاز، وأخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم أسهب وأطنب، فمما خاطب به أهل مكة قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ الَّذِي تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾.

وقلما تجد خطاباً لبني إسرائيل إلا وهو مسهب مطوّل، لأن يهود المدينة كانوا يرون أنفسهم أهل علم وأهل كتاب فتجاوزوا الحد في المكابرة والعناد، وقد يكون القرآن الكريم نزلهم منزلة قصار العقول فأطنب في الحديث إليهم، ويشهد لهذا الرأي ما حكاه عنهم وعن مقدار معرفتهم بما في أسفارهم.

وللإيجاز موطن يحسن فيها، كالشكر والاعتذار والتعزية والعتاب إلى غير ذلك، وللإطناب مواضع كالتهنئة والصلح بين فريقين والقصاص والخطابة في أمر من الأمور العامة، وللذوق السليم القول الفصل في هذه الشؤون.

أما الأمر الثاني الذي يبحث فيه علم المعاني: فهو دراسة ما يستفاد من الكلام ضمناً بمعونة القرائن، فإنه يريك أن الكلام يفيد بأصل وضعه معنى ولكنه قد يؤدي إليك معنى جديداً يفهم من السياق وترشد إليه الحال التي قيل فيها، فيقول لك: إن الخبر قد يفيد التحسر، والأمر قد يفيد التعجيز، والنهي قد يفيد الدعاء، والاستفهام قد يفيد النفي، إلى غير ذلك مما رأيته مفضلاً في هذا الكتاب.

ويقول لك: إن الخبر قد يلقي مؤكداً لخالي الذهن، وقد يلقي غير مؤكداً للمنكر الجاحد، لغرض بلاغي بديع، أراده المتكلم من الخروج عما يقتضيه ظاهر الكلام.

ويرشدك علمُ المعاني إلى أن القصر قد ينحو فيه الأديب مناحي شتى، كأن يتجه إلى القصر الإضافي رغبةً في المبالغة، فيقول المتفائل [الوافر]:

وما الدنيا سوى حلمٍ لذيذٍ تُنبِّهه تباشيرُ الصُّباحِ
ويقول المتشائم [الطويل]:

هل الدهرُ إلا ليلةٌ طال سُهْدها تَنفَسُ عن يومٍ أحَمَّ عَصِيبِ
وقد يكون من مرامي القصر التعريضُ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ أُولَؤُلَا الْأَلْبَبِ﴾ [الرعد: ١٩] إذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها، ولكنها تعريض بالمشركين وأنهم لفرط عنادهم وغلبة الهوى عليهم في حكم من لا عقل له.

ويهديك علم المعاني إلى أن من أغراض الفصل في بعض أنواعه تقرير المعنى وتثبيتته في ذهن السامع، كما في الفصل لكمال الاتصال وشبهه.

ولعل في هذه الكلمة الموجزة مَقْنَعاً في بيان ما لعلم المعاني من الأثر في بلاغة الكلام، وما يمدُّ به الناشئ في الأدب من أساليب، وما يرسمُ له من طريق لحسن تأليفها واختيار الأحوال والمواطن التي تقال فيها.



علم البديع

علم البديع

عرفت فيما سبق أن علم البيان وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عدة بين تشبيه ومجاز وكناية، وعرفت أن دراسة علم المعاني تُعَيِّنُ على تأدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمناً من سياقه وما يُحيط به من قرائن.

وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة، لا تتناول مباحث علم البيان، ولا تنظر في مسائل علم المعاني، ولكنها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمى العلم الجامع لهذه المباحث بعلم البديع، وهو يشتمل كما أشرنا على محسنات لفظية، وعلى محسنات معنوية، وإنا ذاكرون لك من كل قسم طرفاً.



المُحَسَّنَات اللفظية

(١) الجناس

الأمثلة:

(١) قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُقَسِّرُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ مَسَاعِدٍ﴾ [الروم: ٥٥].

(٢) وقال الشاعر في رثاء صغير اسمه يحيى [الطويل]:

وَسَمِيَّتُهُ يَحْيَى لِيَحِبَّا فَلَمْ يَكُنْ إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلُ

(٣) وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا آلِ يَمَمٍ فَلَا نَنْهَرُ ۖ وَأَمَّا آلِ سَابِلٍ فَلَا نَنْهَرُ﴾ [الضحى: ٩ - ١٠].

(٤) وقال ابن الفارض^(١) [الكامل]:

هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ لَمْ يُلَفَّ غَيْرَ مُنْعَمٍ بِشَقَاءٍ^(٢)

(٥) وقالت الخنساء من قصيدة ترثي فيها أخاها صخرأ [مجزوء الكامل]:

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشُّفَا ؕ مِنَ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ^(٣)

(٦) وقال تعالى حكايةً عن هارون يخاطب موسى:

﴿خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [طه: ٩٤].

البحث:

تأمل الأمثلة السابقة تجد في كل مثال كلمتين تجانس إحداهما الأخرى وتشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى، وإيراد الكلام على هذا الوجه يسمى جناساً.

(١) هو أبو حفص عمر بن علي بن مرشد، أشهر المتصوفين، أصله من حماة، ومولده في القاهرة، وله ديوان شعر، وتوفي بمصر سنة (٦٣٢هـ) وقبره معروف يُزار.

(٢) النُّهَى: جمع نُهْيَةٍ وهي العقل، ويُلقَى: يوجد.

(٣) الجوى: الحرقة وشدة الوجد، الجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب، وهي مما يلي الصدر كالضلع مما يلي الظهر، والواحدة: جانحة.

ففي المثال الأول من الطائفة الأولى تجد أن لفظ «الساعة» مكرّر مرتين، وأن معناه مرة يوم القيامة، ومرة إحدى الساعات الزمانية، وفي المثال الثاني ترى «يحيى» مكرراً مع اختلاف المعنى. واختلاف كل كلمتين في المعنى على هذا النحو مع اتفاقهما في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يُسمى جناساً تاماً.

وإذا تأملت كل كلمتين متجانستين في الطائفة الثانية رأيت أنهما اختلفتا في ركن من أركان الوفاق الأربعة المتقدمة، مثل: تَقْهَرُ وَتَنْهَرُ، وَنَهَاكَ وَنَهَاكَ، وَالْجَوَى وَالْجَوَانِحِ، وَبَيْنَ وَبَنَى، على ترتيب الأمثلة، ويُسمى ما بين كل كلمتين هنا من تجانس جناساً غير تام.

والجناس في مذهب كثير من أهل الأدب غير محبوب؛ لأنه يؤدي إلى التعقيد، ويحول بين البليغ وانطلاق عِنايه في مِضمار المعاني، اللهم إلا ما جاء منه عفواً وَسَمَحَ به الطبع من غير تكلف.

القاعدة:

(٦٨) الْجِنَاسُ: أَنْ يَشَابَهَ اللَّفْظَانِ فِي النَّطْقِ وَيَخْتَلَفَا فِي الْمَعْنَى. وَهُوَ نَوْعَانِ:

(أ) تَامٌ: وَهُوَ مَا اتَّفَقَ فِيهِ اللَّفْظَانِ فِي أُمُورٍ أَرْبَعَةٍ هِيَ: نَوْعُ الْحُرُوفِ، وَشَكْلُهَا، وَعَدَدُهَا، وَتَرْتِيبُهَا.

(ب) غَيْرُ تَامٍ: وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ اللَّفْظَانِ فِي وَاحِدٍ مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَقَدِّمَةِ.

تَمَرِينَات

(١)

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس تام، فبين موضعه:

(١) قال أبو تمام [الكامل]:

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(٢) قال أبو العلاء المعري [البسيط]:

لَمْ نَلَقْ غَيْرَكَ إِنْسَاناً يُلَاذُ بِهِ فَلَا بَرَحَ لَعِينِ الدَّهْرِ إِنْسَاناً^(١)

(٣) وقال البُستَيّ [المتقارب]:

فَهَمْتُ كِتَابَكَ يَا سَيِّدِي فَهَمْتُ وَلَا عَجَبٌ أَنْ أَهِيماً

(٥) وقال يمدح [الوافر]:

بَسِيفِ الدَّوْلَةِ اتَّسَقَتْ أُمُورٌ رَأَيْنَاهَا مُبَدَّدَةَ النُّظَامِ^(٢)

سَمَا وَحَمَى بَنِي سَامٍ وَحَامٍ فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ سَامٍ وَحَامٍ

(٦) وقال أبو نُوَاسٍ [الكامل]:

عَبَّاسُ عَبَّاسٍ إِذَا احْتَدَمَ الْوَعَى وَالْفَضْلُ فَضْلٌ وَالرَّبِيعُ رَبِيعُ^(٣)

الإجابة

(١) الجنس التام هنا في كلمتي «يحيى ويحيى» فالأولى منهما فعل من الحياة، والثانية عَلِمَ.

(٢) الجنس التام هنا في كلمة «إنسان» المكررة مرتين في البيت، فمعناها في المرة الأولى أحد بني آدم، ومعناها في الثانية المِثَال الذي يُرَى في سواد العين.

(٣) الجنس هنا في كلمة «فهمت» المكررة في البيت مرتين، فالأولى من الفهم، والثانية من الهَيَام.

(٤) الجنس التام هنا بين قوله: «سام وحام» في آخر الشطر الأول من البيت الثاني، وهما ولدان من أولاد نوح عليه السلام، وقوله: «سام وحام» في آخر هذا البيت أيضاً، وهما من السُّمُو والحماية.

(١) يلاذ به: يلجأ إليه، وإنسان العين: المِثَال الذي يرى في السواد.

(٢) اتَّسَقَتْ: انتظمت.

(٣) عباس في أول البيت هو عباس بن الفضل الأنصاري، قاض من رجال الحديث، ولي قضاء الموصل في عهد الرشيد وتوفي بها سنة (١٨٦هـ)، وكلمة عباس الثانية صيغة مبالغة من عبس وجهه إذا كلف وتجهم. والفضل الأول هو الفضل بن الربيع بن يونس وزير الرشيد ثم وزير الأمين، والفضل الثاني الشرف والرفعة. والربيع الأول هو الربيع بن يونس وزير المنصور العباسي، والربيع الثاني الخصب والنماء.

(٥) في هذا البيت جناس تام في ثلاثة مواضع: الأول في قوله: «عَبَّاسُ عَبَّاسُ» والثاني في قوله: «وَالْفَضْلُ فَضْلٌ»، والثالث في قوله: «وَالرَّبِيعُ رَبِيعٌ» والمعاني مشروحة في حاشية البلاغة الواضحة.

(٢)

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس غير تام، فوضحه وبين لم كان غير تام؟

(١) قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾^(١) [النساء: ٨٣].

(٢) وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦].

(٣) وقال ابن جُبَيْر الأندلسي^(٢) [الطويل]:

فَيَارَاكِبَ الْوَجَنَاءِ هَلْ أَنْتِ عَالِمٌ فِدَاؤُكَ نَفْسِي كَيْفَ تِلْكَ الْمَعَالِمُ^(٣)

(٤) وقال الحريري^(٤) يَصِفُ هُبَامَ الْجَاهِلِ بِالدُّنْيَا [المجث]:

مَا يَسْتَفِيئُ غَرَاماً بِهَا وَقَرَطَ صَبَابَهُ^(٥)

وَلَوْدَى لَكُفْأَهُ مِمَّا يَرُومُ صَبَابَهُ^(٦)

(٥) وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ^(٧) يمدح النَّبِيَّ ﷺ، وقيل: إنه أمدح بيت قالته العرب:

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُعْتَجِراً بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَى نُورُهُ الظُّلَمَا^(٨)

(١) يقول: إذا جاء ضعفاء الإيمان نبأ نصر أو هزيمة أفشوه ونشروه.

(٢) رحالة عُزِّيَّيٌّ بالأدب وبلغ الغاية فيه، وتقدم في صناعة القريض والكتابة، وأولع بالأسفار، ومات بالإسكندرية سنة (٦١٤هـ).

(٣) الوجناء: الناقة الشديدة.

(٤) هو أبو عبد الله محمد القاسم صاحب «المقامات الحريرية»، كان أحد أئمة عصره ورُزِقَ الحظوة التامة في عمل المقامات. ومن عرفها حق المعرفة استدل بها على فضل الرجل وغزارة مادته وكثرة اطلاعه. وله غيرها تأليف حسان، توفي بالبصرة سنة (٥١٠هـ).

(٥) الصَّبَابَةُ بالفتح: حرارة الشوق.

(٦) الصَّبَابَةُ بالضم: بقية الماء في الإناء.

(٧) صحابي جليل وشاعر من الشعراء الراجزين، شهد غزوات كثيرة، واستخلفه النبي ﷺ على المدينة في إحدى غزواته، ومات سنة (٨هـ).

(٨) الناقة الأدماء: الشديدة البياض، والمُعْتَجِرُ: الملفف، وجلَّى: كشف.

الإجابة

- (١) الجناس هنا في كلمتي «أمر، وأمن» وهو غير تام لاختلاف الكلمتين في نوع الحروف.
- (٢) الجناس هنا في كلمتي «يَنْهَوْنَ وَيَنَؤُونَ» وهو غير تام لاختلاف الكلمتين في نوع الحروف.
- (٣) الجناس هنا في كلمتي «عالم ومَعالم» وهو غير تام لاختلاف الكلمتين في عدد الحروف.
- (٤) الجناس هنا في كلمتي «صَبَابَة» في آخر البيت الأول و«صُبَابَة» في آخر الثاني، وهو غير تام لاختلاف الكلمتين في شكل الحرف الأول منهما.
- (٥) الجناس هنا في كلمتي «البُرد والبدر»، وهو غير تام لاختلاف الكلمتين في ترتيب الحروف وشكلها.

٣

يُبين مواضع الجناس فيما يأتي وبين نوعه في كل مثال:

- (١) قال البحري في مطلع قصيدة [الخفيف]:
 هل لِمافاتٍ مِنْ تَلَاقٍ تَلَافِي أم لِشَاكٍ مِنَ الصَّبَابَةِ شَافِي
 (٢) وقال النابغة في الرثاء [الطويل]:
 فَيَا لَكَ مِنْ حَزَمٍ وَعَزَمٍ طَوَاهُمَا جَدِيدُ الرَّدَى بَيْنَ الصِّفَا والصَّفَائِحِ^(١)
 (٣) وقال البحري [الوافر]:
 نَسِيمُ الرِّوْضِ فِي رِيحٍ شَمَالٍ وَصُوبُ الْمُزْنِ فِي رَاحٍ شَمُولٍ^(٢)

(١) الصِّفَا: الحجارة، الواحدة صفاة، والصَّفَائِح: حجارة رقاق تلبط بها الدور وتسقف بها القبور.

(٢) الصُّوب: نزول المطر، والمُزْن: جمع مُزْنَة، وهي السحابة البيضاء، والراح: الخمر، والشُّمول: الخمر تنفحها ريح الشمال، يصف البحري بذلك أخلاق ممدوحه.

(٤) وقال الحريري :

لا أعطي زمامي من يخفر ذمامي^(١)، ولا أغرس الأيدي في أرض الأعادي.

(٥) وقال : لهم في السير جري السيل ، وإلى الخير جري الخيل.

(٦) قال البحري [الطويل] :

فَقِفْ مُسْعِداً فِيهِنَّ إِنْ كُنْتَ عَازِراً وَسِرْ مُبْعِداً عَنْهُنَّ إِنْ كُنْتَ عَازِلاً

(٧) وقال أبو تمام [البيط] :

بيض الصفائح لا سود الصّحائف في مُثُونِهِنَّ جِلاءُ الشَّكِّ والرَّيبِ^(٢)

(٨) وقال تعالى :

﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾^(٣) [غافر : ٧٥].

(٩) وقال عليه الصلاة والسلام :

«الخیل معقود بنواصيها الخير»^(٤).

(١٠) وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه [الطويل] :

وكنّا متى يغزى النبيّ قبيلة نصلّ جانبیه بالقنا والقنابل^(٥)

(١١) وقال أبو تمام [الطويل] :

يمدّون من أيدي عواصٍ عواصمٍ تصول بأسيايف قواضٍ قواضبٍ^(٦)

(١٢) لا تُنالُ الغررُ إلّا بركوب الغرر^(٧).

(١) يخفر ذمامي : ينقض عهدي.

(٢) بيض الصفائح : كناية عن السيوف ، وسود الصحائف : الكتب ، ومتن السيف : حده.

(٣) المرح : شدة الفرح.

(٤) النواصي : جمع ناصية ، وهي مقدم الرأس. [والحديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما].

(٥) القنا : جمع قنّاء ، وهي الرمح. [والقنابل : جمع قنبلة وهي الطائفة من الناس ومن الخيل].

(٦) عواص : جمع عاصية ، من عصاه : ضربه بالسيف أو العصا ، وعواصم : من عصمه : إذا حفظه وحماه ،

وقواض من قضى عليه : إذا حكم ، وقواضب : من قضبه : إذا قطعه.

(٧) الغرر : بالضم جمع غرة ، وغرة كل شيء أوله ، والغرر بالفتح : الخَطَر.

الإجابة

- (١) بين كلمتي «تلاق وتلاف»، وكلمتي «شاك وشاف» في بيت البحري جناس غير تام لاختلاف كل كلمتين في حرف من حروفهما.
- (٢) في بيت النابغة جناس في موضعين: الأول بين كلمتي «حزم وعزم»، وهو هنا غير تام لاختلاف الكلمتين في الحرف الأول من كل منهما، والثاني بين كلمتي «الصفاء والصفائح»، وهو غير تام أيضاً لاختلاف الكلمتين في عدد الحروف.
- (٣) في البيت جناس في موضعين: الأول بين كلمتي «ريح وراح»، والثاني بين كلمتي «شمال وشمول» والجناس في كل من الموضعين غير تام لاختلاف كل كلمتين في نوع الحروف وفي الشكل.
- (٤) في هذا القول جناس في موضعين: الأول بين كلمتي «زمامي وذمامي»، والثاني بين كلمتي «الأيادي والأعادي»، والجناس في كل من الموضعين غير تام لاختلاف كل كلمتين في حرف من حروفهما.
- (٥) في هذا القول جناس غير تام في موضعين: الأول بين كلمتي «السير والسليل» والثاني بين كلمتي «الخير والخيّل»، والسبب في عدم تمامه اختلاف الحرف الأخير في كل كلمتين.
- (٦) بين كلمتي «مُسْعِداً ومُبْعِداً» جناس غير تام لاختلاف الكلمتين في حرف من حروفهما، وكذلك بين الكلمتين «عاذِراً وعاذِلاً».
- (٧) بين كلمتي «الصفائح والصحائف» في بيت أبي تمام جناس غير تام، لاختلاف الكلمتين في ترتيب الحروف.
- (٨) في الآية الكريمة جناس غير تام بين الكلمتين «تَفْرَحُونَ وَتَمْرَحُونَ»، وذلك لاختلافهما في حرف من حروفهما.
- (٩) في الحديث الشريف جناس غير تام بين كلمتي «الخيّل والخير»، وذلك لاختلاف الكلمتين في الحرف الأخير من كل منهما.

(١٠) بين كلمتي «القنا والقنابل» في بيت حسان جناس غير تام، لاختلاف الكلمتين في عدد الحروف.

(١١) في بيت أبي تمام جناس غير تام في موضعين: أولهما بين كلمتي «عواصٍ وعواصِم» والثاني بين كلمتي «قواض وقواضب»، والسبب في عدم تمام الجناس اختلاف كل كلمتين في عدد الحروف.

(١٢) بين كلمتي «الغُرَر والغَرَر» جناس غير تام لاختلافهما في شكل الحرف الأول من كل منهما.

٤

هات مثالين من إنشائك للجناس التام، ومثالين آخرين لغير التام، وراع ألا يظهر في كلامك أثر للتكلف.

الإجابة

للجناس التام

(١) ما دَفَعَ الناس إلى معرفة كمالك كمالك.

(٢) يقول الزاهد: اللقْمَةُ تكفيني إلى يوم تكفيني.

لغير التام.

(١) قد يكون لوقع الكلام آلام الكلام.

(٢) رَبِّ مَسْرَةٍ تُعَقِّبُ مَضْرَّةً.

٥

اشرح قول أبي تمام وبين نوع الجناس الذي فيه [الطويل]:

ولم أر كالمعروف تُدْعَى حُقُوقُهُ مغارِمَ في الأقوام وهي مغانم^(١)

(١) المغارم: جمع مَغْرَم، وهو: ما يلزم أداؤه، والمغانم: جمع مغنم، وهو الغنيمة.

الإجابة

(أ) عَجِيبُ أمرُ الجود، فإنه فيما يظهر للناس يُكَلِّفُ صاحبه أن يبذل من ماله وَيَنْزِلَ على إرادة البائسين حتى كأنه غُرْمٌ، ولكنَّ جزاء هذا الجود يَبْلُغُ أضعاف ما أنفقَ من مال، فهو في الحقيقة رِبْحٌ وَمَغْنَمٌ لصاحبه لما يترك وراءه من حسن الأحداثِ وجميل السيرة، ولما يكون له من الأثر في إحياء النفوس بعد أن سطا عليها الفقر وقعدت بها الحاجة.

(ب) بين كلمتي «مَغَارِمٌ وَمَغَانِمٌ» في البيت جناس غير تام لاختلافهما في حرف من حروفهما.



(٢) الاقتباس

الإمثلة:

(١) قال عبد المؤمن الأصفهاني^(١):

لا تُعَرِّتْكَ مِنَ الظُّلْمَةِ كثرةُ الجيوش والأنصار «إنما نؤخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ»^(٢) فيه الأَبْصَارُ.

(٢) وقال ابن سناء الملك^(٣) [الكامل]:

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلًا عَنْ دَارِهِمْ أَنَا «بَاخِعُ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ»^(٤)

(٣) وقال أبو جعفر الأندلسي^(٥) [الرملة]:

لَا تُعَادِ النَّاسَ فِي أوطَانِهِمْ قَلَمًا يُرْعَى غَرِيبُ الْوَطَنِ^(٦)

وَإِذَا مَا شِئْتَ عِيشًا بَيْنَهُمْ «خَالِقِ النَّاسَ بِخَلْقِ حَسَنٍ»

البحث:

العبارتان اللتان بين الأقواس في المثالين الأولين مأخوذتان من القرآن الكريم، والعبارة التي بين قوسين في المثال الثالث من الحديث الشريف، وقد ضَمَّنَ الكاتب أو الشاعر كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أن يُصَرِّحَ بأنها من القرآن أو الحديث، وغرضه من هذا التضمين أن يستعيرَ من قوتها قوة، وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه، وهذا النوع يسمى اقتباساً، وإذا تأملت رأيت أن المقتبس قد يُغَيَّرُ قليلاً في الآثار التي يقتبسها كالمثال الثاني، إذ الآية: ﴿فَلَمَّا كَبَخَعَ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾.

(١) أديب مشهور متصرف وله كتاب يدعى: «أطباق الذهب» رتب على مئة مقالة عارض بها الزمخشري.

(٢) يقال: شَخَصَ بَصْرُهُ: إذا فتح عينيه وجعل لا يظرف.

(٣) هو القاضي السعيد هبة الله، كان من الرؤساء النبلاء، وكان واسطة العقد في مجالس الشعراء بمصر، وهو

أول من استكثر من الموشحات وأجاد فيها من المشاركة، وله ديوان شعر، وتوفي بالقاهرة سنة (٦٠٨هـ).

(٤) بَخَعَ نفسه: قتلها غمًا.

(٥) أديب قوي الإدراك، أجاد في فَنِّي النظم والنثر، وجرت له مع لسان الدين بن الخطيب مباحثات

ومراسلات، وله ديوان شعر، وتوفي نحو سنة (٧٧٢هـ).

(٦) يُرْعَى غَرِيبُ الْوَطَنِ أَي: يُلْحَظُ بِالْإِحْسَانِ.

القاعدة:

(٦٩) الاقتباس: تَضْمِينُ النَّثَرِ أَوْ الشُّعْرِ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوْ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مِنْ غَيْرِ دَلَالَةٍ عَلَى أَنَّهُ مِنْهُمَا، وَيجُوزُ أَنْ يُغَيَّرَ فِي الْأَثَرِ الْمُقْتَبَسِ قَلِيلاً.

تمارين

١

يُبين في كل اقتباس مما يأتي حُسن تأتِي البليغ في إحكام الصلة بين كلامه والكلام المُقتبس:

(١) اغتنم فَوْدَكَ^(١) الفاحم^(٢) قبل أن يبيضَّ، فإنما الدنيا «جدارٌ يريد أن ينقض^(٣)».

(٢) وكتب القاضي الفاضل^(٤) في الرد على رسالة:

ورد على الخادم الكتابُ الكريمُ فشكره، وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا^(٥)، ورفعهُ مكاناً عليًّا، وأعاد عليه عصر الشباب وَقَدْ بلغَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا^(٦).

(٣) وقال في حمام الزَّاجِل:

وقد كادت أن تكون من الملائكة، فإذا نِيَطَتْ بها الرِّقَاعُ^(٧) صارت «أولي أجنحةٍ مثنى وثلاث ورباع».

(١) الفؤد: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن. (٢) الفاحم: الأسود.

(٣) ينقض: يسقط.

(٤) كاتب من أئمة الكتاب، كان من وزراء السلطان صلاح الدين ومن مقربيه، وقد اشتهر بسرعة الخاطر في الإنشاء، وله طريقة في الكتابة عمادها السجع والتورية تعرف بالطريقة الفاضلية، حاكاه فيها من جاء بعده من الأدباء، ولد بعسقلان، وتوفي بالقاهرة سنة (٥٩٦هـ).

(٥) النجي: الذي تساره، ومعنى قربه نجياً: جعله مناجياً.

(٦) عِتِيًّا: مصدر عتا الشيخ: إذا كبر وولى.

(٧) نيطت بها الرقاع: علفت في أعناقها الرسائل.

(٤) ومن كتاب لمُحيي الدين عبد الظاهر^(١):

لا عِدِمَتِ الدولة بِيضَ سيوفه التي «يرى بها الذين كذبوا على الله وجُوههم مُسَوَّدَةٌ».

(٥) وقال الصاحب^(٢) [الطويل]:

أَقُولُ وقد رَأَيْتُ لَهُ سَحَاباً من الهجران مُقْبِلَةً عَلَيْنَا
وقد سَحَّتْ غَوَادِيهَا بِهَطْلٍ «حوالينا» الصَّدُودُ «ولا علينا»^(٣)
(٦) رُبَّ بَخِيلٍ لَوْ رَأَى سَائِلاً لَظَنَّهُ رُعباً رُسُولَ المُنُونِ
لا تَطْمَعُوا فِي النَّزْرِ من نَيْلِهِ «هيهات هيهات لما تُوعِدُونَ» [السريع]

الإجابة

(١) أجاد الكاتب في التمهيد للاقتباس وحسن اتصاله بالكلام قبله، لأنه جعل الاقتباس سبباً لما قَدَّمه في كلامه من الحث على استباق الخيرات أيام الشباب، ثم أبدع في السجع وَجَمَعَ في كلامه بين ضدين هما «الفاحم وَيَبْيَضُ»، وهذا من أنواع الحُسن في الكلام.

(٢) حُسن تأتِي البليغ في هذا المثال أَنَّهُ حَوَّلَ الآيات من الموضوع الذي قِيلَتْ فيه، وهو وَصَفَ بعض الأنبياء عليهم السلام، إلى موضوع جديد هو التحدث في شأن الرسالة التي وصلت إليه من بعض الأمراء، وقد سَبَّكَ هذا الانتقال سبكاً بديعاً، ثم زينه بسجع سهل لطيف ليس فيه أثر للتكلف.

(٣) أصل الآية التي اقتبسها الكاتب في وصف الملائكة، وقد أراد أن يُشَبِّه حمام

(١) كان من أعظم الكتاب المقدمين في دولة المماليك، ويمتاز ببراعته في كتاب الدواوين في ذلك العصر، ولد سنة (٦٢٠هـ) وتوفي سنة (٦٩٢هـ).

[والصواب: أنه ابن عبد الظاهر، واسمه: محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر].

(٢) وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتديباً، استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمي، وشعره عذب رقيق، وتوقعاته آية الإبداع في الإنشاء، وتوفي سنة (٣٨٥هـ).

(٣) سَخَّ المطرُ: سال، والغواصي: السحب تنشأ صباحاً، جمع غادية، والهطل: تتابع المطر وسيلانه، يقول: جاءت سحبه بمطر متتابع.

الزاجل بالملائكة لمشابهة بينهما، فكلا الفريقين له أجنحة، وكلا الفريقين يحْمِل رسالة إلى الأرض، وكلا الفريقين أمين ما حُمِّل؛ ووجه الحسن في هذا الاقتباس أن الكاتب عَقَد فيه تشبيهاً غريباً بعيد الخطور بالبال.

(٤) وجه الحسن في الاقتباس هنا أن الكاتب جَمَعَ بين ضِدَّين هما بيض سُيوفه واسوداد وجوه أعدائه، ثم حَوَّل الآية الشريفة من وصف حال غير المؤمنين يوم القيامة إلى وصف أعداء الممدوح، وإن كان سبب السواد مختلفاً في كل منهما، فسواد وجوه غير المؤمنين كناية عن الحسرة والأسف، وسواد وجوه الأعداء كناية عن الخيبة والخذلان.

(٥) أصل الحديث الشريف دعاء من النبي ﷺ أن يَسْقُط المطر حَوَالِي قومه وألا يسقط فوقهم، واقتبس الشاعر وحَوَّلَه إلى مَطَر الهجران والصدود، وَمَهَّد لذلك تمهيداً حسناً فهو يقول: إنه رأى سحائب الهجر تتَجَمَّع وتتكاثف وأنها تَصُبُّ ماء الصدود على المحبين، فدعا الله أن يجعل هذا النوع من المطر حوله وألا يُصِيبَه منه شيء.

(٦) حُسْنُ تَأْتِي البليغ هنا أنه نَقَلَ الآية الشريفة من موضوعها، وهو حديث غير المؤمنين الذي يدل على يأْسهم من البعث والحشر والحساب، إلى وصف بخيل بالشح وأن عطاءه مَيْثُوسٌ منه يَأْس الكفار من أصحاب القبور، ولا شك أن هذا منتهى الإغراق في الذم.

٢

اقتبس الآيات الكريمة الآتية مع إجادة الاقتباس وإحكامه:

(١) ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

(٢) ﴿وَلَا يَحِبُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].

(٣) ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(٤) ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

(٥) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

الإجابة

(١) تنافسوا في الإحسان، ودَعُوا الفخر بكرم الأصول والأجداد، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ.

(٢) رَبُّ حَقُودٍ يَنْصِبُ لِأَخِيهِ أَشْرَاكَاً لَخْتَلِهِ، وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ.

(٣) العالم سراج هذه الأمة، والجاهل مَصْدَرُ البلاء والغُمة، وإذا افتخر الجاهل بالمال الذي يَكْنِزُون، فقل: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ.

(٤) وَصَفَ ابن بطوطة في رحلته بلاداً كثيرة، وعاداتٍ غريبة، وَصَوَّرَ ما رأى خير تصوير، وَلَا يُبْنِئُكَ مِثْلُ خَبِير.

(٥) رابطة الدين لا تُضَارِعُهَا رابطة، فإذا رُمِيَ بلد إسلامي بكارثة أَنْتَ لمصيبته بقية بلاد الإسلام، ولا عجب، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ.

٣

صُغِّ عِبَارَاتٍ تَقْتَبَسُ فِي كُلِّ مِنْهَا حَدِيثاً مِنَ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الْآتِيَةِ^(١) مَعَ الْعِنَايَةِ بِحَسَنِ وَضْعِهَا:

١ - كل معروف صدقة.

٢ - إذا لم تستحي فاصنع ما شئت.

٣ - الظلم ظلمات يوم القيامة.

(١) [أما الحديث الأول فقد أخرجه البخاري: ٦٠٢١ من حديث جابر رضي الله عنه، وأخرجه مسلم: ٢٣٢٨ من حديث حذيفة رضي الله عنه].

وأما الحديث الثاني، فهو في «صحيح البخاري»: ٣٤٨٣ من حديث أبي مسعود البصري رضي الله عنه.

وأما الحديث الثالث، فهو عند البخاري: ٢٤٤٧، ومسلم: ٦٥٧٧ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وأما الحديث الرابع فهو عند البخاري: ٣٣٣٦ من حديث عائشة رضي الله عنها، وعند مسلم: ٦٧٠٨ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٤ - الأرواح جنود مجنّدة.

الإجابة

(١) لَا تَضَنَّ عَلَى بَانِسٍ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ عَطَفَ، فَإِنْ كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَ.

(٢) الْحَيَاءُ عِقَالٌ يَحْجِزُ النَّفْسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا، فَإِذَا لَمْ تَسْتَحْيَ فَاصْنَعِ مَا شِئْتَ.

(٣) مَا أَجْدَرُ الظَّالِمَ أَنْ يَسْتَفْظَعَ آثَامَهُ، وَأَنْ يَسْلِكَ سَبِيلَ التَّوْبَةِ وَالنَّدَامَةِ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(٤) عَرَفْتُ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ أَرَكَ، وَقَدَرْتُ فَضْلَكَ قَبْلَ أَنْ أَسْعِدَ بِنُورِ مُحْيَاكَ، وَلَا عَجَبُ فَالْنَفُوسُ طُيُورٌ مُؤْتَلِفَةٌ، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ.

٤

أشرح قول ابن الرومي في الهجاء ويُنَّ حُسْنَ الاقتباس فيه [مجزوء الوافر]:

لَمَّا أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِي لَكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنَعِي
لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِبُؤَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

الإجابة

لَمْ أَكُنْ مُوَفَّقًا إِذْ مَدَحْتُكَ وَأَنْتَ بِالْمَدِيحِ غَيْرُ حَقِيقٍ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَنْتَ مُوَفَّقًا حَقًّا فِي جِرْمَانِي ثَوَابَ هَذَا الْمَدِيحِ، لِأَنَّهُ كَانَ مَدِيحًا بَاطِلًا لَا يَسْتَحِقُّ الْجَزَاءَ، وَلَقَدْ كُنْتُ فِي مَدِيحِكَ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِإِنْسَانٍ جَرَّهُ جَهْلُهُ إِلَى النَّزُولِ بِوَادٍ قَاحِلٍ مَاحِلٍ لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ وَلَا كَلَأٌ.

وحسن الاقتباس هنا ما تضمنه من التشبيه البديع، فإن الآية الشريفة قِيلَتْ عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَما أَنْزَلَ أَهْلُهُ بِمَكَّةَ فَقَالَ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ فَشَبَّهَ ابْنُ الرُّومِيِّ حَالَهُ نَفْسَهُ فِي قَصْدِهِ بِالْمَدِيحِ رَجُلًا لَا تَنْدَى كَفُّهُ بِقَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ، بِحَالِ مَنْ نَزَلَ بِوَادٍ جَدِيدٍ غَيْرِ مَمْطُورٍ.



(٣) السجع

الأمثلة:

١ - قال ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَأَعْطِ مُنْسِكَا تَلَفًا»^(١).

٢ - وقال أعرابيٌّ ذهب بابنه السيلُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ قَدْ أَتَلَيْتَ، فَإِنَّكَ طَالَمَا قَدْ عَاقَيْتَ.

٣ - الحرُّ إِذَا وَعَدَ وَفَى، وَإِذَا أَعَانَ كَفَى، وَإِذَا مَلَكَ عَفَا.

البحث:

إذا تأملت المثالين الأولين وجدت كلاً منهما مركباً من فقرتين متحدثين في الحرف الأخير، وإذا تأملت المثال الثالث وجدته مركباً من أكثر من فقرتين متماثلتين في الحرف الأخير أيضاً، ويسمى هذا النوع من الكلام سجعاً^(٢). وتسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة فاصلة، وتُسَكَّنُ الفاصلة دائماً في النثر للوقف.

وأفضل السجع ما تساوت فقره، ولا يحسنُ السجعُ إلا إذا كان رصين التركيب، سليماً من التكلف، خالياً من التكرار في غير فائدة، كما رأيت في الأمثلة.

القاعدة:

(٧٠) السَّجْعُ: تَوَافُقُ الْفَاصِلَتَيْنِ فِي الْحَرْفِ الْآخِرِ^(٣)، وَأَفْضَلُهُ مَا تَسَاوَتْ فِقْرَتُهُ.

(١) [أخرجه البخاري: ١٤٤٢، ومسلم: ٢٣٣٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه].

(٢) تشبيهاً له بسجع الحمامة إذا هدرت.

(٣) السجع موطنه النثر، وقد يجيء في الشعر كقول أبي الطيب: [البسيط]

فنحن في جَذَلٍ والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل

تمريعات

(١)

بَيِّن السَّجْعَ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ، وَوَضِّحْ وَجْوهَ حَسَنِهِ :

(١) قَالَ ﷺ :

«رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَعَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ»^(١).

(٢) وَقَالَ الثَّعَالِبِيُّ^(٢) :

الْحَقْدُ صَدَا الْقُلُوبِ، وَاللَّجَاجُ سَبَبُ الْحُرُوبِ^(٣).

(٣) وَقَالَ الْحَرِيرِيُّ :

ارْتِفَاعُ الْأَخْطَارِ، بِاقْتِحَامِ الْأَخْطَارِ^(٤).

(٤) وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ :

الْإِنْسَانُ بِأَدَابِهِ، لَا بِزَيِّهِ وَثِيَابِهِ.

(٥) وَقَالَ أَعْرَابِي لِرَجُلٍ سَأَلَ لَثِيمًا :

نَزَلَتْ بَوَادٍ غَيْرَ مَمْطُورٍ، وَفَنَاءٍ غَيْرَ مَعْمُورٍ، وَرَجُلٍ غَيْرَ مَيْسُورٍ، فَأَقِمْ بَنَدَمٍ، أَوْ ارْتَحِلْ
بَعْدَمٍ.

(٦) وَقَالَ أَعْرَابِي :

(١) [رواه عبد الله بن المبارك عن خالد بن أبي عمران مرسلاً. ورواه الديلمي عن أنس رفعه بلفظ: «رحم الله امرأ تكلم فغنم أو سكت فسليم»].

(٢) هو أبو منصور النيسابوري، والثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها، وكان واحد عصره في العلم والأدب، وله تأليف كثيرة، منها: «فقه اللغة» و«يتيمة الدهر»، وشعره جيد، وتوفي سنة (٤٢٩هـ).

(٣) اللَّجَاجُ: التَّمَادِي فِي الْخُصُومَةِ.

(٤) خطر الرجل: قدره ومنزلته، والخطر أيضاً: الإشراف على الهلاك، يقول: ارتفاع قدر الإنسان إنما يكون باقتحام المخاوف والمهالك.

باكرنا وسمي^(١)، ثم خلفه ولي^(٢)، فالأرض كأنها وشي^(٣) منشور، عليه لؤلؤ منشور، ثم أتتنا غيوم جراد، بمناجل^(٤) حصاد، فجردت^(٥) البلاد، وأهلكت العباد، فسبحان من يهلك القوي الأكل بالضعيف المأكول.

الإجابة

(١) الحديث الشريف كلام مسجوع، لأنه مركب من فقرتين اتحدتا في الحرف الأخير وهو الميم في كل من الكلمتين «غَنَمَ وَسَلَّم» والسجع هنا مقبول لأنه جاء رصين التركيب سليماً من التكلف خالياً من التكرار في غير فائدة.

(٢) عبارة الثعالبي مؤلفة من فقرتين متحدتين في الحرف الأخير وهو الباء في كل من الكلمتين «القلوب والحروب» فهي من باب السجع، ووجه حسن السجع هنا تساوي الفقرتين وقوه الأسلوب وخلوه من التكلف.

(٣) عبارة الحريري أيضاً مؤلفة من فقرتين متحدتين في الحرف الأخير فهي من باب السجع، وإنما حَسُنَ فيها السجع لتساوي الفقرتين في الطول، ولمجيئه خالياً من التكلف مع حسن ما فيه من جناس.

(٤) جمال السجع هنا تساوي فقرتيه وبُعْده من التكلف.

(٥) الكلام هنا من باب السجع، فإن الفقر الثلاث الأولى متحدة في الحرف الأخير، والفقرتين الأخيرتين متحدتان في الحرف الأخير أيضاً، ووجه الحسن في السجع هنا تساوي فقره وخلّوه من التكلف.

(٦) جمال السجع هنا اتفاق فقره في القصر والطول، واشتماله على كثير من التشبيهات الرائعة في سهولة وخلوّ من التّعلّل.

(١) الوُسمي: مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات.

(٢) الولي: المطر الثاني.

(٣) الوُشي: نوع من الثياب ذو ألوان.

(٤) المناجل: جمع منجل، وهو ما يحصد به.

(٥) جردت البلاد: جعلتها قاحلة جرداء.

(١) إقرأ الرسالة الآتية، ويَبين جمال السجع فيها، ثم حُلّها وابنها بناءً آخر لا سجع فيه، كتب ابن الرومي إلى مريض:

أذن الله في شفائِكَ، وتلقَى داءَكَ بدوائِكَ، ومسح بيدِ العافية عليك، ووجّه وفد السلامة إليك، وجعل عِلَّتَكَ ماحيةً لذنوبك، مضاعفةً لمثوبتك.

(٢) تفهم ما يأتي - وهو مما يُنسب إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه - ثم حُلّه وابنه بناءً آخر مسجوعاً:

اتق الله في كلِّ صباح ومساء، وخَف على نفسك الدنيا الغرُور، ولا تأمنها على حال، واعلم أنك إن لم تَرُدع نفسك عن كثير مما تحبُّ مخافةً مكروهه، سمّت بك الأهواء إلى كثير من الضرر.

الإجابة

إجابة (١)

(١) وجه الجمال في السجع هنا تساوي فقره، وبُعده عن التكلف، وخلوه من التكرار في غير فائدة، هذا إلى قوة الأسلوب وسلاسة التعبير.

(٢) أدعو الله تعالى أن يأذن لك في السلامة من علتك، وأن يهيئ لك الدواء الذي يحسم الداء، وأرجوه أن يهب لك الصحة والعافية، وأن يجعل فيما تقاسيه من الآلام تكفيراً للذنوب والآثام وتكثيراً للأجر والثواب، والسلام.

إجابة (٢)

اتق الله في العشية والبكور، وخف على نفسك الدنيا الغرُور، ولا تنخدع منها بحال، فإن مصيرها للزوال، واجتنب كثيراً مما فيه هواك، إذا كان فيه أذاك، واعلم أنك إن لم تفعل، رَمّت بك الأهواء، في أحضان البؤس والشقاء.

(٣)

بَيِّنْ أَمِنَ الْمَسْجُوعُ أَمْ مِنَ الْمُرْسَلِ مَا يَأْتِي وَوَضَّحِ السَّبَبَ :

كُتِبَ هِشَامٌ ^(١) لِأَخِيهِ وَكَانَ أَظْهَرَ رَغْبَتِهِ فِي الْخِلَافَةِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي اسْتِثْقَالُكَ حَيَاتِي ، وَاسْتِبْطَاؤُكَ مَمَاتِي ، وَلَعَمْرِي إِنَّكَ بَعْدِي لَوَاهِي الْجَنَاحِ ، أَجْذَمُ الْكَفِّ ، وَمَا اسْتَوْجَبْتُ مِنْكَ ، مَا بَلَغَنِي عَنْكَ .

الإجابة

هذا الكلام بعضه مسجوع وبعضه مرسل ، فالفقرتان الأوليان منه متحدتان في الحرف الأخير فهما من باب السجع ، وكذلك الفقرتان الأخيرتان ، أما الفقرتان اللتان في الوسط وهما «وَلَعَمْرِي إِنَّكَ بَعْدِي لَوَاهِي الْجَنَاحِ أَجْذَمُ الْكَفِّ» فليستا متفقتين في الحرف الأخير ، فهما من الكلام المرسل.



(١) أحد ملوك الدولة الأموية في الشام ، اجتمع في خزانته من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك بني أمية ، وتوفي سنة (١٢٥هـ).

علم البديع

المحسنات المعنوية

المحسنات اللفظية

السجع

«اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً»

الانقباس

لا يغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والأنصار
﴿إِنَّا يُؤْتِرُهُمْ يَوْمَ تَشْهُقُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾

الجناس

غير تام

﴿قَاتَا الْيَمَّةَ فَلَا تَقْهَرُ﴾ ① ﴿وَأَنَا السَّاهِلُ فَلَا تَنْهَرُ﴾

تام

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَنَا بِغَيْرِ سَاعَةٍ﴾

المحسنات المعنوية

(١) التورية

الأمثلة:

(١) قال سراج الدين الورّاق^(١) [الوافر]:

أُصُونُ أَدِيمَ وَجْهِي عَنْ أَنْاسٍ لِقَاءَ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأَدِيبُ
وَرَبُّ الشَّعْرِ عِنْدَهُمْ بَغِيضٌ وَلَوْ وَاقَى بِهِ لَهُمُ «حَبِيبُ»
(٢) وقال نصير الدين الحمامي^(٢) [مجزوء الكامل]:

أَبِيَاتُ شِعْرِكَ كَالْقُصُورِ رَوَّاحُ قُصُورَ بِهَا يَعُوقُ^(٣)
وَمِنَ الْعَجَائِبِ لَفْظُهَا حُرٌّ وَمَعْنَاهَا «رَقِيقٌ»
(٣) وقال الشَّابُّ الظريف^(٤) [الطويل]:

تَبَسَّمَ ثَغْرَ اللَّوْزِ عَنْ طَيْبِ نَشْرِهِ وَأَقْبَلَ فِي حُسْنٍ يَجِلُّ عَنِ الْوَصْفِ
هَلُمُّوا إِلَيْهِ بَيْنَ قَصْفٍ وَلَذَّةٍ فَإِنَّ غُصُونَ الزَّهْرِ تَصْلُحُ «لِلْقَصْفِ»
البحث:

كلمة «حَبِيبُ» في المثال الأول لها معنيان: أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة «بَغِيضُ»، والثاني اسم أبي تمام الشاعر

(١) شاعر مصري رقيق، برع في التورية وغيرها من أنواع البديع، وله شعر كثير جيد، ولد سنة (٦١٥هـ) ومات سنة (٦٩٥هـ).

(٢) كان يحترف باكتراء الحمامات بمصر، فلما كبرت سنه اقتصر على الاستجداء بالشعر، وشعره يدل على نبوغ وعبقرية، مات سنة (٧١٢هـ).

(٣) يعوق أي: يمنع من إدراك جمالها.

(٤) هو شمس الدين بن العفيف التلمساني، كان نابغة عصره، وقد فتن بشعره لرقته وجماله الفتني، ولد سنة (٦٦٢هـ) ومات سنة (٦٨٧هـ) فكانت حياته خمساً وعشرين سنة.

وهو حبيبُ بَنِ أوس، وهذا المعنى بعيد، وقد أراد الشاعر ولكنه تَلَطَّفَ قَوَّرَى عنه وستره بالمعنى القريب. وكلمة «رقيق» في المثال الثاني لها معنيان: الأول قريب متبادر وهو العبد المملوك، وسبَّبُ تبادُّره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «حرّ». والثاني بعيد وهو اللطيف السهل، وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب. وكلمة «القَصْفِ» في المثال الثالث معناها القريب الكسر، بدليل تمهيده لهذا المعنى بقوله: «فإن غصون الزهر» ومعناها البعيد اللعب واللهو، وهذا هو المعنى الذي قصد إليه الشاعر بعد أن احتال في إخفائه، ويسمى هذا النوع من البديع «تورية»، وهو فنُّ بَرَعَ فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة، وأتوا فيه بالعجيب الرائع الذي يدل على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام.

القاعدة:

(٧١) التَّورِيَّةُ: أَنْ يَذْكُرَ الْمُتَكَلِّمُ لَفْظًا مُفْرَدًا لَهُ مَعْنِيَانِ، قَرِيبٌ ظَاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ، وَبَعِيدٌ خَفِيٌّ هُوَ الْمُرَادُ.

تمرينات

(١)

اشرح التورية في كلِّ مثال من الأمثلة شرحاً وافياً:

(١) قال سراج الدين الورَّاق [مجزوء البسيط]:

كَمْ قَطَعَ الْجُودُ مِنْ لِسَانٍ قَلَّدَ مِنْ نَظْمِهِ النُّحُورَا
فَهَا أَنَا شَاعِرُ سَرَاجٍ فَاقْطَعْ لِسَانِي أَزِدْكَ نُورَا^(١)

(٢) وقال [الكامل]:

يَا خَجَلْتِي وَصَحَائِفِي سَوْدٌ غَدَتِ وَصَحَائِفُ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقِ

(١) قطع لسان الشاعر: أسكته بعطاياه عن هجائه، ولسان السراج: فتيله.

وَمُؤَنَّبٌ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَالَ لِي أَكْذَا تَكُونُ صَحَائِفُ «الْوَرَّاقِ؟»^(١)
(٣) وقال أبو الحسين الجزار [الخفيف]:

كَيْفَ لَا أَشْكُرُ الْجِزَارَةَ مَا عِشْتُ حِفَاطاً وَأَهْجُرُ الْآدَابَا؟
وَبِهَا صَارَتِ الْكِلَابُ تُرْجِي - نِي وَبِالشَّعْرِ كُنْتُ أَرْجُو الْكِلَابَا^(٢)
(٤) وقال بدر الدين الذهبي [مجزوء الكامل]:

رِفْقاً بِخِلِّ نَاصِحٍ أَبْلَيْتَهُ صَدّاً وَهَجَرَا
وَافَاكَ سَائِلُ دَمْعِهِ فَرَدَدْتُهُ فِي الْحَالِ نَهْرَا^(٣)
(٥) وقال [المجنث]:

يَا عَاذِلِي فِيهِ قَل لِي إِذَا بَدَا كَيْفَ أَسْلُو؟
يَمُورُ بِي كُلَّ وَقْتٍ وَكَلَّمَا مَرَّ يَحْلُو
(٦) وقال [الزمل]:

وَرِيَاضٍ وَقَفْتُ أَشْجَارُهَا وَتَمَشَّتْ نَسْمَةُ الصُّبْحِ إِلَيْهَا
طَالَعْتُ أَوْرَاقَهَا شَمْسُ الضُّحَى بَعْدَ أَنْ وَقَعَتِ الْوُرُقُ عَلَيْهَا^(٤)
(٧) وقال الشاب الظريف [مجزوء الكامل]:

قَامَتِ حُرُوبُ الدَّهْرِ مَا بَيْنَ الرِّيَاضِ السُّنْدِسِيَّةِ
وَأَتَتْ بِأَجْمَعِهَا لَتَفَ زَوْ رَوْضَةِ الْوَرْدِ الْجَنِيَّةِ
لَكِنَّهَا انْكَسَرَتْ لِأَنَّ الْوَرْدَ شَوَّكَتُهُ قَوِيَّةُ
(٨) وقال نصير الدين الحمّامي [مجزوء الكامل]:

جُودُوا لِنَسْجَعٍ بِالْمَدِيدِ - حِجِّ عَلَى غُلَاكُم سَرْمَدَا

(١) من معاني الوراق بائع الورق أو الكتب.

(٢) قد يراد بالكلاب مجازاً لثام الناس.

(٣) من معاني النهر أن يكون مصدر نَهَرُ يَنْهَرُ بمعنى زجر.

(٤) الورق: جمع ورقاء وهي الحمامة، ووقعت قد يكون من التوقيع وهو كتابة الاسم في أسفل الكتاب.

فَالطَّيْرُ أَحْسَنُ مَا تَغْرُ رِدُّ عِنْدَمَا يَفْعُ النَّدَى^(١)
(٩) وقال سراج الدين الورَّاق [الطويل]:

وَقَفْتُ بِأَطْلَالِ الْأَحَبِّ سَائِلًا وَدَمْعِي يَسْقِي ثَمَّ عَهْدًا وَمَعْهَدًا
وَمِنْ عَجَبِ أَنِّي أَرَوِّي دِيَارَهُمْ وَحَظِّي مِنْهَا حِينَ أَسْأَلُهَا الصَّدَى^(٢)
(١٠) وقال ابن عبد الظَّاهر [مجزوء الكامل]:

شُكْرًا لِنَسْمَةِ أَرْضِكُمْ كَمْ بَلَّغْتَ عَنِّي نَجِيَّةً
لَا غُرُوَ إِنْ حَفِظْتَ أَحَا دِيكَ الْهَوَى فَهِيَ الذِّكْيَةُ^(٣)
(١١) وقال ابن نباتة المصري^(٤) [مجزوء الكامل]:

وَالنَّهْرُ يُشَبِّهُ مُبْرَدًا فَلَأَجَلْ ذَا يَجْلُو الصَّدَى^(٥)
الإجابة

(١) التورية هنا في موضعين: أولهما في كلمة «سراج» فإن لها معنيين، أحدهما المصباح وهو المعنى القريب المتبادر إلى الذهن، بدليل ذكر النور في آخر البيت، والثاني اسم الشاعر، وهذا المعنى بعيد، وقد أراده الشاعر ولكنه تلفظ فوراً عنه وسرّه بالمعنى القريب.

الموضع الثاني في كلمة «السان» في الشطر الأخير من البيت الثاني، فإن لها معنيين، أحدهما قتييل المصباح، وهو المعنى القريب المتبادر إلى الذهن لسبب التمهيد له بكلمة «السراج» قبله وذكر كلمة «النور» بعده، وثانيهما عضو النطق في الإنسان، وهذا المعنى بعيد، وقد أراده الشاعر ولكنه احتال في إخفائه.

(١) من معاني الندى: الجود، وما يسقط من بَلَلٍ آخر الليل.

(٢) من معاني الصدى: الظمأ، وما يجيبك بمثل صوتك.

(٣) الذكي: سريع الفطنة، أو ساطع الرائحة.

(٤) هو جمال الدين حامل لواء الشعر والنثر في عصر المماليك، وله ديوان شعر مطبوع، ولد سنة (٦٨٦هـ) ومات سنة (٧٦٨هـ).

(٥) الصدا بتسهيل الهمزة: وسخ الحديد ونحوه، والصدى: العطش.

(٢) التورية هنا في كلمة «الوراق» فإن لها معنيين، أحدهما قريب متبادر إلى الذهن وهو بائع الورق، وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «صحائف»، والثاني بعيد وهو اسم الشاعر، وهذا هو المعنى الذي أراده الشاعر بعد أن ورى عنه وستره في ظل المعنى القريب.

(٣) التورية هنا في كلمة «الكلاب» فإن لها معنيين، أحدهما قريب متبادر إلى الذهن وهو الفصيلة المعروفة من الحيوان، وسبب تبادر هذا المعنى إلى الذهن التمهيد له بذكر الجزارة، والثاني بعيد وهو لثام الناس، وهذا هو المعنى الذي قصد إليه الشاعر.

(٤) التورية هنا في كلمة «نهر» فمعناها القريب: الزجر، بدليل التمهيد له بكلمة «سائل» وكلمة «رددته»، ومعناه البعيد مجرى الماء العذب المعروف، وهذا هو المعنى الذي قصد إليه الشاعر.

(٥) التورية هنا في كلمة «مر» فإن لها معنيين، أحدهما أنها مأخوذة من المرارة وهو المعنى القريب بدليل مقابلتها بكلمة «يحلو»، والثاني أنها مأخوذة من المرور وهذا هو المعنى البعيد الذي يريده الشاعر.

(٦) التورية هنا في كلمة «وَقَعَتْ» فإن لها معنيين، أحدهما أنها مأخوذة من التوقيع وهو كتابة الاسم في أسفل الكتاب، وهذا هو المعنى القريب المتبادر إلى الذهن بدليل التمهيد له بقوله: «طالعت أوراقها»، والثاني أنها مأخوذة من التوقيع بمعنى الغناء، وهذا هو المعنى البعيد وقد أراده الشاعر.

(٧) التورية هنا في كلمة «شوكة» فمعناها القريب واحد الشوك بدليل التمهيد له بذكر الزهر والرياض والورد، ومعناها البعيد السلطان والسيطرة، وهذا هو المعنى الذي أراده الشاعر.

(٨) التورية هنا في كلمة «النَّدَى» فمعناها القريب ما يسقط من بلل آخر الليل، بدليل التمهيد له بذكر الطير والتغريد والوقوع، ومعناها البعيد الجود وهذا هو الذي أراده الشاعر.

(٩) التورية هنا في كلمة «الصَّدَى» فإن لها معنيين، الأول قريب متبادر إلى الذهن

وهو الظمأ، وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «أرؤي»، والثاني بعيد وهو ما يجيبك بمثل صوتك، وهذا هو الذي يريده الشاعر.

(١٠) التورية في كلمة «الذكية» فإن لها معنيين، أحدهما قريب وهو الساطعة الرائحة، والثاني بعيد وهو الفطنة، وهذا هو الذي قصد إليه الشاعر.

(١١) التورية في هذا المثال في كلمة «الصّدى» فمعناها القريب المتبادر إلى الذهن هو وَسْخُ الحديد، وأصله الصدا فُسْهِلت الهمزة، وسبب تبادره إلى الذهن التمهيد له بذكر «ميرد» ومعناها البعيد العطش، وهذا هو المعنى المقصود.

٢

لكل من الألفاظ الآتية أكثر من معنى، فاستعمل كل لفظ في مثال للتورية:
الجَدُّ^(١). حكى. الراحة. القُصور. عفا^(٢). قَضَى^(٣). الجُفون^(٤).

الإجابة

- (١) إذا كنت شريفاً فاسع ولا تعتمد على جدك.
- (٢) كلُّ غريبٍ يَقْضُ قِصَّةَ شَجْوِهِ، أما أنا فقد نأخَ الحمام فحكى أنيني.
- (٣) حين لقيتك زالت متاعبي وعرفت فضل الراحة.
- (٤) شاهدت كثيراً من آثار المصريين، فهل رأيت شيئاً من القصور؟
- (٥) رأيت أثراً مصرياً عدا عليه الزمان فما عفا.
- (٦) ذهبنا نختصم إلى الحاكم فوجدناه قد قَضَى.
- (٧) كانوا على حذر من أعدائهم فسَهِرت سيوفهم ولم تسترها الجفون.

(١) الجد: الحظ أو أبو الأب أو أبو الأم.

(٢) عفا: صفح، وعفا المنزل: زال أثره.

(٣) قضى: مات أو حكم.

(٤) الجفون: أغطية العيون أو أغماد السيوف.

٣

في أي شيء تُوافق التورية الجنسَ التام، وفي أي شيء تخالفه؟ مثل بمثال للتورية، ثم حوله إلى الجنس التام.

الإجابة

(أ) توافق التورية الجنس التام في أن كلاً منهما يتحقق بكلمة لها معنيان، وتخالفه في جملة أمور.

أولها: أن الجنس لا بد فيه من تكرار الكلمة مرتين، فتذكر مرة بمعنى ثم تعاد بمعنى آخر، أما في التورية فلا تتكرر الكلمة.

ثانيها: أن المعنيين في الجنس سواء من حيث القرب والبعد، أما في التورية فأحد المعنيين قريبٌ متبادر إلى الذهن، وثانيهما بعيد خفي.

ثالثها: أن المعنيين مرادان في الجنس، أما في التورية فأحد المعنيين هو المراد.

(ب) نقول في التورية: حَيَّرْتَنِي رُؤْيَا الْأَطْلَالِ فحاطبتها وكان دمعي سائلاً.

ونقول في الجنس: كم وَقَفَ عَلَى الْأَطْلَالِ مِنْ سَائِلٍ بدمع سائل.

٤

هل تستطيع أن تضع كلمة التورية في العبارات الآتية:

(١) اشْتَدَّ حُزْنُ الرِّيَاضِ عَلَى الرَّبِيعِ وَجَمَدَتْ...

(٢) الْحَمَامُ أَبْلَغَ مِنَ الْكُتَّابِ إِذَا...

(٣) قَلْبِي جَارُهُمْ يَوْمَ رَحَلُوا وَدَمَعِي...

الإجابة

(١) اشتد حزن الرياض على الربيع وجمدت عيون الأرض.

(٢) الحمام أبلى من الكتاب إذا سجع.

(٣) قلبي جارهم يوم رحلوا، ودمعي جاري.

اشرح قول ابن دانيال طبيب العيون^(١) ويُن ما فيه من حلاوة التورية [السريع]:
يا سائلي عن حِرْفَتِي فِي الْوَرَى واضيَعْتِي فِيهِمْ وإفلاسي!
ما حالٌ مَنْ دَرَهْمُ إِنْفاقِهِ يأخذه من أعينِ الناس؟
الإجابة

(أ) يقول: إذا أردت أن تعرف صناعتي ومبلغ ما تُدرُّ عليَّ من رزق ومال فاعلم أنها صناعة كاسدة، وتجارة بائرة، لا تُدرُّ رزقاً ولا تغني فتيلاً، وكيفيك في بيان كسادها أنني لا أستخلص بها من الناس درهماً إلا على الرغم منهم حتى كأني آخذه من عيونهم، ولا عجب فإن صناعتي طُبُّ العيون.

(ب) أما التورية فيه ففي قوله: «آخذه من أعين الناس» فإن لهذه الجملة معنيين، أحدهما قريب متبادر إلى الذهن، وهو أنه يأخذ الدرهم أجراً لعلاج العيون، وسبب تبادره إلى الذهن ما سبق من الكلام عن حرفته، والثاني بعيد وهو أنه يأخذ الدرهم من الناس مُكْرَهِينَ مُرْغَمِينَ، وهذا هو المعنى المراد للشاعر ولكنه احتال في إخفائه.



(١) هو شمس الدين الموصللي، صاحب النظم الحلو والنثر العذب والنكت الغريبة، وكان له دكان للكحل داخل باب الفتوح، مات بمصر سنة (٧١٠هـ).

(٢) الطَّباق

الأمثلة:

(١) قال تعالى: ﴿وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾^(١) [الكهف: ١٨].

(٢) وقال ﷺ^(٢): «خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمَةٍ»^(٣).

(٣) وقال تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٨].

(٤) وقال السَّمَوِيُّ [الطويل]:

وَنُنَكِّرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنَكِّرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ^(٤)

البحث:

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة، وجدت كلاً منها مشتملاً على شيء وضده، فالمثال الأول مشتمل على الكلمتين: «أيقاظاً» و«رقود»، والمثال الثاني مشتمل على الكلمتين: «ساهرة» و«نائمة».

أما المثالان الأخيران فكل منهما مشتمل على فعلين من مادة واحدة أحدهما إيجابيّ والآخر سلبي، وباختلافهما في الإيجاب والسلب صارا ضدين، ويسمى الجمع بين الشيء وضده في الأمثلة المتقدمة وأشباهاها طباقاً، غير أنه في المثالين الأولين يدعى «طباق الإيجاب» وفي المثالين الأخيرين يدعى «طباق السلب».

القاعدة:

(٧٢) الطَّبَاقُ: الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ فِي الْكَلَامِ، وَهُوَ نَوْعَانِ:

(أ) طِبَاقُ الْإِيجَابِ، وَهُوَ: مَا لَمْ يَخْتَلَفْ فِيهِ الضَّدَّانِ إِيجَاباً وَسَلْباً.

(ب) طِبَاقُ السَّلْبِ، وَهُوَ: مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الضَّدَّانِ إِيجَاباً وَسَلْباً.

(١) أيقاظاً: جمع يقظ ككتف، ورقود: نيام، جمع راقد.

(٢) [لا يعرف حديثاً، بل رواه أهل اللغة والأدب].

(٣) يعني: أن خير المال عين ماء ينام صاحبها وهي تظل فائضة تسقي له أرضه.

(٤) معنى الشطر الثاني: أنهم لشدة بأسهم يخشاهم الناس فلا ينكرون عليهم ما يقولون.

تمرينات

(١)

يَبِّنْ مواضع الطباق في الأمثلة الآتية، ووضح نوعه في كل مثال:

(١) قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

(٢) وقال دُعِيلُ الْخَزَاعِي [الكامل]:

لا تعجبي يا سلمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ المِثْيَبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى^(١)

(٣) وقال غيره [الطويل]:

على أنني راضٍ بأن أحْمَلَ الهوى وأُخْرِجَ مِنْهُ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا^(٢)

(٤) وقال البحري [الطويل]:

يُقَيِّضُ لي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النوى وَيَسْرِي إِلَيَّ الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ^(٣)

(٥) وقال الْمُقَنَّنُ الكِنْدِيُّ^(٤) [الطويل]:

لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لي غِنَى وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أَكْلِفْهُمْ رُقْدًا^(٥)

(٦) وقال تعالى:

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٦) ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٧) [الروم: ٦ - ٧].

(١) سَلَمٌ: مرخم سلمى: اسم امرأة.

(٢) في على معنى التضمر وفي اللام معنى الانتفاع، ومن هنا جاء الطباق بين الحرفين.

(٣) يقول: يُقَضَّى عليه بالبعد فلا يدري له سبباً، ويغالبه الشوق فيعرف مصدره ومبعثه.

(٤) شاعر مقل من شعراء الإسلام في عهد بني أمية، وكان له شرف ومروءة وسؤدد في عشيرته، وكان سمح اليد

بماله لا يردُّ سائلاً، وإنما لقب بالمقنن لأنه كان أجمل الناس وجهاً، وكان يخشى إذا حسر اللثام عن وجهه

أن تصيبه العين، ولذلك كان يمشي مقنن الوجه ملثماً.

(٥) الرُقْدُ: العطاء والصلة، يقول: إني إذا ازددت مالاً ازددت لهم بذلاً، وإن قل مالي لم أطلب منهم عطاء.

(٦) أي: لا يعلمون أمور الآخرة.

(٧) أي: يعلمون أمور الدنيا الظاهرة.

(٧) وقال تعالى :

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(١) [البقرة: ٢٨٦].

(٨) وقال السَّمَوِيُّ بن عاديء [الطويل]:

سَلِي إِنْ جَهَلَتِ النَّاسُ عَنَا وَعَنْهُمْ فَلَيْسَ سِوَاءَ عَالَمٍ وَجْهُولُ^(٢)

(٩) وقال الفرزدق يهجو بني كليب [الكامل]:

قَبِحَ الْإِلَهَ بَنِي كَلِيبٍ إِنَّهُمْ لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَفُونُ بِجَارِ^(٣)

(١٠) وقال أبو صخر الهذلي^(٤) [الطويل]:

أَمَّا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ
لَقَدْ تَرَكْتُنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى خَلِيلَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الدُّغْرُ^(٥)

(١١) وقال الحماسي [الطويل]:

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ^(٦)

الإجابة

(١) الطباق هنا بين الكلمتين «مَيِّتاً وأَحْيَانَهُ» وهو طباق الإيجاب، لأن الضدين فيه لم يختلفا إيجاباً وسلباً.

(٢) الطباق هنا بين الفعلين «ضَحِكَ» و«بَكَى» وهو من طباق الإيجاب أيضاً.

(١) أي: للنفس ثواب ما كسبه من الطاعات، وعليها عقاب ما اقترفته من المعاصي.

(٢) يقول: إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةً حَالَنَا فَسَلِي النَّاسَ عَنَا يَخْبِرُوكَ، فَلَيْسَ الْعَالَمُ كَالْجَاهِلِ.

(٣) يذم بني كليب بأنهم ضعاف لا يستطيعون الغدر بأحد، ويذمهم بأنهم لا يَفُونُ بحقوق الجار.

(٤) أحد بني هذيل، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وكان موالياً لبني مروان متعصباً لهم، وله في عبد الملك مدائح.

(٥) راعه: أفرعه، والدُّغْرُ: الخوف، يقول في البيتين: أقسم بمن بيده الحزن والسرور والإمامة والإحياء، لقد جعلتني الحبيبة في حال إذا تأملت معها الوحوش وهي تأتلف في مراعيها تمنيت أن أكون مثلها في تألفها، لأنني أرى كل أليفين منها آمنين لا يفزعهما خوف من الوحشة والرفقاء.

(٦) يقول: إنه تأخر عن القتال إبقاء على حياته، فرأى أن الإقدام أحفظ لحياته وأبقى لها، لأنه يدفع الأعداء عن نفسه ويقتلهم قبل أن يقتلوه.

(٣) بين الحرفين على من «عَلَيَّ» واللام من «لِيَا» طباق الإيجاب؛ لأن في «عَلَى» معنى التضمر، وفي اللام معنى الانتفاع.

(٤) الطباق هنا بين قوله: «لا أعلم» في الشطر الأول وقوله: «أعلم» في الشطر الثاني، وهو من طباق السلب لاختلاف الضدين فيه إيجاباً وسلباً.

(٥) الطباق هنا بين قوله: «إن تتابع لي غنى» وقوله: «قلّ مالي»، وهو من طباق الإيجاب.

(٦) الطباق في الآية بين قوله: «لا يعلمون» وقوله: «يعلمون» وهو من طباق السلب.

(٧) بين اللام في «لها» وعلى في «عليها» طباق الإيجاب، وقد تقدم نظيره.

(٨) بين «عالم» و«جهول» طباق الإيجاب.

(٩) بين الفعلين «يَغْدِرُ» و«يَقِي» طباق الإيجاب.

(١٠) في البيت طباق الإيجاب في موضعين: أولهما بين الفعلين «أبكى وأضحك»، والثاني بين الفعلين «أما وأحيا».

(١١) في البيت طباق الإيجاب بين الكلمتين «تَأَخَّرْتُ» و«أَتَقَدَّمَا».

(٢)

اقرأ ما كتبه ابن بطوطة^(١) في وصف مصر ويُن جمال الطباق في أسلوبه:

هي مجمعُ الوارد والصادر^(٢)، ومحط رَحْل^(٣) الضعيف والقادر، بها ما شئت من عالمِ جاهل، وجادٌ وهازل، وحليمٌ وسفيه، ووضعٍ ونبيه، وشريفٍ ومشروف، ومُنكرٍ ومعروف، تُمُوج موج البحر بسكانها، وتكاد تُضيق بهم على سعة مكانها.

(١) رخالة مشهور، ولد بطنجة سنة (٧٠٣هـ)، وسافر إلى مصر، والعراق، والشام، واليمن، والهند، والصين، وغيرها من الأقطار الشرقية، ثم رجع إلى المغرب وأخذ يملئ رحلته المسماة «تحفة النظار في غرائب الأمصار» وقد ترجمت إلى كثير من اللغات الأوربية، وتوفي سنة (٧٧٩هـ).

(٢) محل اجتماع من يأتي إليها ومن ينتزع عنها.

(٣) الرُّحْل: ما يجعل على ظهر البعير للركوب.

الإجابة

مواضع الطباق هنا ظاهرة بيّنة، ووجه جمال الطباق في أسلوب ابن بطوطة حسن اختيار الاضداد، والبعد عن التكلف والتعسف، وقد جاء السجع الجاري على السجية فزاد الطباق رونقاً وطلاوة.

(٣)

حول طباق الإيجاب في الأمثلة الآتية إلى طباق السلب:

- (١) العدو يُظهر السيئة ويُخفي الحسنة.
- (٢) ليس من الحزم أن تُحسِنَ إلى الناس وتُسيءَ إلى نفسك.
- (٣) لا يليق بالمُحسن أن يعطي البعيد ويمنعَ القريب.

الإجابة

- (١) العدو يُظهر السيئة ولا يُظهر الحسنة.
- (٢) ليس من الحزم أن تُحسِنَ إلى الناس ولا تُحسنَ إلى نفسك.
- (٣) لا يليق بالمحسن أن يُعطي البعيد ولا يُعطي القريب.

(٤)

حول طباق السلب في الأمثلة الآتية إلى طباق الإيجاب:

- (١) يَعْلَمُ الإنسانُ ما في اليوم والأمس، ولا يعلم ما يأتي به الغد.
- (٢) اللئيم يعفُو عند العجز، ولا يعفو عند المقدرة.
- (٣) أحب الصدق ولا أحب الكذب.

الإجابة

- (١) يَعْلَمُ الإنسان ما في اليوم والأمس وَيَجْهَل ما يأتي به الغد.
- (٢) اللئيم يَعْفُو عند العجز وَيَنْتَقِم عند المقدرة.
- (٣) أَحِب الصدق وَأَمْقُت الكَذِب.

- (١) مثل لكل من طباق الإيجاب وطباق السلب بمثالين من إنشائك.
- (٢) هات مثالين لطباق الإيجاب، ثم حولهما إلى طباق السلب.
- (٣) هات مثالين لطباق السلب، ثم حولهما إلى طباق الإيجاب.

الإجابة

إجابة (١)

- (١) المرء يُخْطِئ ويصيب. «طباق الإيجاب».
- (٢) السحاب يَبْكِي والروض يَضْحَك «طباق الإيجاب».
- (١) عَجِيبُ أَنْ يَرَى المرءُ عيوبَ الناس ولا يرى عيبَ نفسه. «طباق السلب».
- (٢) يَحْتَمِلُ الحُرُّ وَقَعَ السهامُ ولا يَحْتَمِلُ وَقَعَ الملام. «طباق السلب».

إجابة (٢)

- (١) تَعْمَى الأبصار وتَرَى القلوب.
- تعمى الأبصار ولا تَعْمَى القلوب.
- (٢) الأثرَةُ أَنْ تَحِبَّ الخيرَ لنفسك وتكرَهه للناس.
- الأثرَةُ أَنْ تحب الخير لنفسك ولا تحبه للناس.

إجابة (٣)

- (١) يموت الرجل العظيم ولا تموت ذكراه.
- يموت الرجل العظيم وتحيا ذكراه.
- (٢) يَفْنَى كل شيء ولا يَفْنَى وَجْهُ الله.
- يَفْنَى كل شيء ويبقى وَجْهُ الله.

٦

اشرح البيت الآتي، ويّين نوع الطباق به:

والشَّيبُ ينهَضُ في الشَّبَابِ كأنه لَيْلٌ يصيْحُ بجانبِهِ نَهَارٌ^(١) [الكامل]

الإجابة

(أ) يقول: إن الشيب قد انتشر في رأسه، وسرى في أطراف شعره الأسود وحواشيه، وأخذ يُوغِل في أثنائه، حتى صار هذا الشعر الأسود كأنه ليل وقف النهار عند طرفه يؤذن بزواله وسرعة تقضيه.

(ب) وفي البيت طباق بين (الشَّيب والشباب)، وطباق آخر بين (ليل ونهار) وكلاهما من طباق الإيجاب.



(١) البيت للفرزدق، والمراد بالشباب هنا الشعر الأسود.

(٣) المقابلة

الأمثلة:

(١) قال ﷺ للأنصار:

«إِنكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرْعِ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ»^(١).

(٢) وقال خالد بن صفوان يصف رجلاً:

ليس له صديق في السر، ولا عدو في العلانية.

(٣) قال بعض الخلفاء: مَنْ أَعَدَّتْهُ نِكَايَةُ اللَّثَامِ، أَقَامَتْهُ إِعَانَةُ الْكِرَامِ.

(٤) وقال عبد الملك بن مروان^(٢): مَا حَمِدْتُ نَفْسِي عَلَى مَحَبُوبٍ ابْتَدَأَتْهُ بَعْجَزٌ، وَلَا لُمْتُهَا عَلَى مَكْرُوهِ ابْتَدَأَتْهُ بِحَزَمٍ.

البحث:

إذا تأملت مثالي الطائفة الأولى وجدت كل مثال منهما يشتمل في صدره على معنيين، ويشتمل في عجزه على ما يقابل هذين المعنيين على الترتيب، ففي المثال الأول بين النبي ﷺ صفتين من صفات الأنصار في صدر الكلام وهما الكثرة والفرع، ثم قابل ذلك في آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب، وفي المثال الثاني قابل خالد بن صفوان الصديق والسر بالعدو والعلانية.

انظر مثالي الطائفة الثانية تجد كلاً منهما مشتملاً في صدره على أكثر من معنيين، ومشتملاً في العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب، وأداء الكلام على هذا النحو يسمى مقابلة.

والمقابلة في الكلام من أسباب حسنه وإيضاح معانيه، على شرط أن تتاح للمتكلم

(١) [رواه العسكري في «الأمثال» عن أنس رضي الله عنه. «كنز العمال»: ٣٧٩٥١].

(٢) ملك من أعظم ملوك بني أمية ودهاتها، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة (٦٥هـ) ففبط أمورهما، ونقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وكان واسع العلم والمعرفة، توفي سنة (٨٦هـ).

عفواً، وأما إذا تكلفها وجرى وراءها، فإنها تعتقل المعاني وتحبسها، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة.

القاعدة:

(٧٣) الْمُقَابَلَةُ: أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابِلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ.

تمرينات

(١)

يُنِّىَ مواقع المقابلة فيما يأتي:

(١) رَوَتْ عَائِشَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

«عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ مَا كَانَ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ»^(١).

(٢) وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ: كَدَّرَ الْجَمَاعَةُ خَيْرٌ مِنْ صَفْوِ الْفُرْقَةِ.

(٣) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

(٤) وَقَالَ جَرِيرٌ [البسيط]:

وَبَاسِطٌ خَيْرٌ فِيكُمْ بِإِمِينِهِ وَقَابِضٌ شَرٌّ عَنْكُمْ بِشِمَالِهِ

(٥) وَقَالَ الْبَحْثَرِيُّ [الخفيف]:

فَلِإِذَا حَارِبُوا أَذَلُّوا عَزِيزاً وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلًا

(٦) وَقَالَ الشَّرِيفُ [البسيط]:

وَمَنْظَرُكَ بِالسَّرَّاءِ يُضْحِكُنِي يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالضَّرَّاءِ يُبْكِيُنِي

(٧) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

(٨) وقال تعالى: ﴿بَاطِنُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣].

(٩) وقال النابغة الجعدي [الطويل]:

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا
(١٠) وقال أبو تمام [البسيط]:

يَا أُمَّةَ كَانَ قُبْحُ الْجورِ يُسْخِطُهَا دَهْرًا فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا
(١١) وقال أيضاً [البسيط]:

قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبَلَوِ وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنُّعْمِ
(١٢) وقال تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحَقِّ ۖ فَسَنِّيْرُهُ لِلْئِسرَى ۖ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۖ وَكَذَّبَ
بِالْحَقِّ ۖ فَسَنِّيْرُهُ لِلْئِسرَى﴾ [الليل: ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠].

(١٣) وقال المعري [السرير]:

يَا دَهْرُ يَا مُنْجَزَ إِعْمَادِهِ وَمُخْلِفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ

الإجابة

(١) المقابلة هنا بين (كان وزانه) و(نزع وشانه).

(٢) المقابلة هنا بين (كَدَّرُ الجماعة) و(صَفَوُ الفرقة).

(٣) المقابلة في قوله تعالى بين («يُجِلُّ» واللام من «لهم» و«الطيبات») و«يُحَرِّمُ» و«على» من «عليهم» و«الخبائث».

(٤) قابل جرير بين (بسيط وخير ويمينه) و(قايض وشر وشيماله).

(٥) المقابلة هنا بين (حَارَبُوا وأذلوا وعزیزاً) و(سَالَمُوا وأعزوا وذليلاً).

(٦) المقابلة هنا بين (السَّراءُ ويُضْحِكُنِي) و(الضراءُ ويُبْكِيْنِي).

(٧) المقابلة في قوله تعالى بين (تَأَسَّوْا وفاتكم) و(تَفَرَّحُوا وآناكم).

(٨) والمقابلة هنا بين (باطنه والرحمة) و(ظاهره والعذاب).

- (٩) قابل النابغة بين (يُسَرِّ وصديقه) و(يُسَوِّ والأعادي).
- (١٠) قابل أبو تمام بين (فُجِح والجور وُسْخِطَها) و(حُسِن والعدل وُيْرَضِيها).
- (١١) وقابل أيضاً بين (يُنْعِم والبُلُو) و(يَبْتَلِي والنَّعْم).
- (١٢) المقابلة هنا بين المعاني الأربعة الأولى، وهي (أَعْطَى وَاَتَّقَى وَصَدَّقَ وَالْيُسْرَى)، والمعاني الأربعة الأخيرة وهي (بَخِلَ واستَغْنَى وَكَذَّبَ والعُسْرَى).
- (١٣) المقابلة هنا بين (مَنْجَز وإبعاده) و(مُخْلِف ووَعده).

٢

ميِّز الطباق من المقابلة فيما يأتي:

- (١) ﴿فَأُولَٰئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠].
- (٢) وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾ [النجم: ٤٣ - ٤٤].
- (٣) وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥].
- (٤) وقال أبو الطيب [البسيط]:
- أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي
- (٥) الكريم واسع المغفرة، إذا ضاقت المعذرة.
- (٦) غضبُ الجاهل في قوله، وغضبُ العاقل في فعله.
- (٧) وقال المنصور: لا تخرجوا من عزِّ الطاعة إلى ذلِّ المعصية.
- (٨) لئن ساءني أن نلتني بمساءةٍ لقد سرَّني أنني خطرتُ ببالِك [الطويل]
- (٩) وقال النابغة [الطويل]:
- وإن هبطاً سهلاً أثاراً عجاجةً وإن علواً حزناً تشظَّتْ جنادِلُ^(١)

(١) تشظَّتْ جنادل: تكسَّرت حجارة.

(١٠) قال أوسُ بن حَجَر [الوافر]:

أَطْعَمَنَا رَبَّنَا وَعَصَاهُ قَوْمٌ فَذُقْنَا طَعْمَ طَاعَتِنَا وَذَاقُوا

الإجابة

- (١) في الآية طباق بين (سَيِّئَاتِهِمْ، وَحَسَنَاتِ)، لأنه جُمِعَ فيها بين شيء واحد وضده.
 (٢) في الآية طباق بين (أَضْحَكَ وَأَبْكَى)، وطباق آخر بين (أَمَاتَ، وَأَحْيَا).
 (٣) في الآية الكريمة مقابلة بين (يَهْدِيهِ، وَيُشْرَحَ صَدْرَهُ) و(يُضِلُّهُ، وَيَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا).
 (٤) في البيت مقابلة بين المعاني الخمسة التي في الشطر الأول، والمعاني الخمسة التي في الشطر الثاني.

(٥) هنا طباق بين (واسع، وضائق).

(٦) هنا مقابلة بين (الجاهل، وقوله) و(العاقل، وفعله).

(٧) قابل المنصور بين (عِزٍّ، والطاعة) و(ذُلٍّ، والمعصية).

(٨) في البيت طباق بين (سأني، وسرني).

(٩) في البيت مقابلة بين (هَبَطًا، وَسَهْلًا) و(عَلَوًا، وَحَزَنًا).

(١٠) في البيت طباق بين (أَطْعَمْنَا، وَعَصَاهُ).

(٣)

إيت بمقابل الألفاظ الآتية، ثم كون منها ومن أصدادها بعض أمثلة للطباق، وبعض أمثلة أخرى للمقابلة:

قَدَمَ. الليل. الصحة. الحياة. الخير. المنع. الغنى.

الإجابة

(أ) الألفاظ المقابلة

أَخَّرَ. النهار. المَرَضُ. الموت. الشر. العطاء. الفقر.

(ب) أمثلة الطباق

- (١) قَدَّمَ الحُطُّ قوماً وأَخَّرَ آخَرِينَ .
- (٢) أَشَابَ قُوْدَيَّ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .
- (٣) لَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ قِيَمَةَ الصَّحَّةِ إِلَّا سَاعَةَ الْمَرَضِ .
- (٤) الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ ذَمِيمَةٍ .
- (٥) النَّفْسُ تَنْزَعُ آوْنََةَ إِلَى الْخَيْرِ وَآوْنََةَ إِلَى الشَّرِّ .
- (٦) لَا تَرْجُو الْعَطَاءَ مِنَ الْبَخِيلِ فَإِنَّ الْمَنَعَ شِمَمَتُهُ .
- (٧) مَا الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةٍ الْفَتَى .

(ج) أمثلة المقابلة

- (١) طَالَمَا قَدَّمَ الْغِنَى وَضِعَاءً وَأَخَّرَ الْفَقْرَ رَفِيعاً .
- (٢) يُبْصِرُ الْحُقَافُشَ لَيْلاً، وَيَعْمَى نَهَاراً .
- (٣) مَا أَمَرَ الْحَيَاةَ مَعَ الْمَرَضِ، وَأَفْجَعَ الْمَوْتَ بَعْدَ الصَّحَّةِ الشَّامِلَةِ .
- (٤) الْخَيْرُ فِي صَحْبَةِ الْأَخْيَارِ، وَالشَّرُّ فِي صَحْبَةِ الْأَشْرَارِ .
- (٥) يَنْعَمُ بِالْغِنَى مَنْ غَمَرَتْهُ بَعْطَانُكَ، وَيَشْقَى بِالْفَقْرِ مَنْ ابْتَلَيْتَهُ بِمَنْعِكَ .

٤

- (١) هَاتِ مِثَالَيْنِ لِلْمُقَابَلَةِ تُقَابِلُ فِي كُلِّ مِنْهُمَا مَعْنَيْنِ بآخَرِينَ .
- (٢) هَاتِ مِثَالَيْنِ لِلْمُقَابَلَةِ تُقَابِلُ فِي كُلِّ مِنْهُمَا ثَلَاثَةَ مَعَانٍ بِثَلَاثَةِ أُخْرَى .

الإجابة

إجابة (١)

- (١) قَلِيلٌ مُدَبِّرٌ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مُبْعَثَرٌ .
- (٢) الْعَالَمُ الْفَقِيرُ أَفْضَلُ مِنَ الْجَاهِلِ الْغَنِيِّ .

إجابة (٢)

(١) فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٌ [الطويل]

(٢) مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ [البيسط]

٥

اشرح البيت الآتي، وهل ترى أن الشاعر وُفق فيه إلى المقابلة؟

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورٌ مُحِبٌّ أَوْ إِسَاءَةٌ مُجْرِمٌ [الطويل]

الإجابة

(أ) يطلب الإنسان الغنى والثروة ويسعى إلى كسب المجد والجاه، رغبةً في أن ينفع بماله وجاهه أصدقاءه ومحبّيه، ويكبت بهما أعداءه ومُبغضيه، فإذا لم يكن لك أَرَبٌ في نفع الصديق المحبّ أو الإضرار بالعدو المبغض، فلا حاجة بك إلى طلب الدنيا والسعي في كسب المال والجاه.

(ب) وقد حاول الشاعر أن يقابل بين (سرور، ومحب) و(إساءة، ومجرم) فلم يُوفّق إلى المقابلة، لأن المجرم لا يقابل المحب وإنما يقابل البريء.



(٤) حسن التعليل

الأمثلة:

(١) قال المعري في الرثاء [الطويل]:

وما كُلفَ البدر المُنير قديمَةً ولكنَّها في وجهه أُنر اللطم^(١)

(٢) وقال ابن الرومي [البسيط]:

أما ذُكاء فلم تَصْفَرْ إذ جَنَحَتْ إلَّا لِفرقة ذاك المَنظر الحَسَن

(٣) وقال آخر في قِلَّة المطر بمصر [البسيط]:

ما قَصَّر الغيثُ عن مِصر وتُرَبَّتْها طبعاً ولكن تَعْدَاكُم من الحَجَل

البحث:

يرثي أبو العلاء في البيت الأول ويبالغ في أن الحزن على المرثي شمل كثيراً من مظاهر الكون، فهو لذلك يدَّعي أن كلفة البدر - وهي ما يظهر على وجهه من كدرة - ليست ناشئة عن سبب طبيعي، وإنما هي حادثة من اللطم على فراق المرثي.

ويرى ابن الرومي في البيت الثاني أن الشمس لم تَصْفَرْ عند الجنوح إلى المغيب للسبب الكوني المعروف عند العلماء، ولكنها اصفرت مخافة أن تفارق وجه الممدوح. وينكر الشاعر في البيت الثالث الأسباب الطبيعية لقلة المطر بمصر، ويتلمس لذلك سبباً آخر هو أن المطر يخجل أن ينزل بأرض يعمُّها فضلُ الممدوح وجوده؛ لأنه لا يستطيع مباراته في الجود والعطاء.

فأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أن الشاعر أنكر سبب الشيء المعروف والتجأ إلى علة ابتكرها تناسب الغرض الذي يرمي إليه، ويسمى هذا الأسلوب من الكلام حسن التعليل.

(١) الكلفة: كدرة تملو الوجه.

القاعدة:

(٧٤) حُسْنُ التَّعْلِيلِ: أَنْ يُنْكَرَ الْأَدِيبُ صَرَاخَةً أَوْ ضِمْنًا عِلَّةَ الشَّيْءِ الْمَعْرُوفَةِ، وَيَأْتِي بَعْلَةً أَدْبِيَّةً طَرِيفَةً تُنَاسِبُ الْغَرَضَ الَّذِي يَقْصِدُ إِلَيْهِ.

تمرينات

(١)

وَضَّحْ حُسْنَ التَّعْلِيلِ فِي الْآيَاتِ الْآتِيَةِ:

(١) قَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ [الخفيف]:

لَمْ يَزَلْ جُودُهُ يَجُورُ عَلَى الْمَا لِي إِلَى أَنْ كَسَا النُّضَارَ اصْفِرَارًا
(٢) وَقَالَ شَاعِرٌ يَمْدَحُ وَيُعْلِلُ لَزَلْزَالٍ حَدَثَ بِمِصْرَ [البسيط]:

مَا زُلْزِلَتْ مِصْرُ مِنْ كَيْدٍ يَرَاؤُ بِهَا وَإِنَّمَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِهِ طَرِبَا

(٣) أَرَى بَدَرَ السَّمَاءِ يَلُوحُ حِينًا وَيَبْدُو ثُمَّ يَلْتَجِفُ السَّحَابَا

وَذَاكَ لِأَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحْيَا وَغَابَا [الوافر]

(٤) وَقِيلَ فِي وَصْفِ فَرَسٍ أَدْهَمَ ذِي غُرَّةٍ^(١) [الوافر]:

وَأَدْهَمَ كَالْغُرَابِ سَوَادَ لَوْنٍ يَطِيرُ مَعَ الرِّيَّاحِ وَلَا جَنَاحُ

كَسَاهُ اللَّيْلُ شَمْلَتَهُ وَوَلَّى فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الصَّبَاحُ^(٢)

(٥) وَقَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ السَّعْدِيُّ فِي فَرَسٍ مُحَجَّلٍ^(٣) ذِي غُرَّةٍ [الوافر]:

وَأَدْهَمَ يَسْتَمِدُّ اللَّيْلُ مِنْهُ وَتَطْلُعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الثُّرَيَّا^(٤)

سَرَى خَلْفَ الصَّبَاحِ يَطِيرُ زَهْوَا وَيَطْوِي خَلْفَهُ الْأَفْلَاكَ طَيًّا^(٥)

(١) الأدهم: الأسود، والغُرَّة: بياض في جبهة الفرس.

(٢) الشَّمْلَةُ: ثوب يتلف به.

(٣) التَّحْجِيلُ: بياض في قوائم الفرس.

(٤) يقول: إن الفرس لشدة سواده يستعير الليل لونه، ويشبه الشاعر غرة الفرس بالثريا.

(٥) الزَّهْوُ: الكبر والفخر، والأفلاك: جمع فلك وهو مدار النجوم.

فلما خاف وشك الفت منه تَشَبَّثَ بالقَوَائِمِ والمُحَيَّا^(١)
(٦) وقال الأَرَجَانِي [البسيط]:

أبدى صنيعك تقصير الزمان ففي وقت الربيع طلوع الورد من خجل
(٧) وقال بعضهم يرثي كاتباً [الكامل]:

استشعر الكتابُ فقدك سالفاً وقضت بصحة ذلك الأيامُ
فلذاك سُودَتِ الدُّوَى كآبةً أسفاً عليك وشقت الأعلامُ
(٨) وقال آخر [الكامل]:

سبقت إليك من الحقائق وردةً وأنتك قبل أوانها تطفئ^(٢)
ظمعت للثمك إذ رأتك فجمعت فمها إليك كطالب تقبلاً
(٩) لا يطلعُ البدرُ إلا من تشوفه إليك حتى يوافي وجهك النضرا [البسيط]
(١٠) بكت فقدك الدنيا قديماً بدمعها فكان لها في سالف الدهر طوفان^(٣) [الطويل]

الإجابة

(١) يدّعي ابن نباتة أن صفرة الذهب ليست طبيعية فيه، وإنما هي حادثة من الخوف الذي غراه حين وجد يد الممدوح تنطلق فيه بالعطاء والبذل، وحين أحس أن أمره بذلك صائر إلى التفاد الوشيك.

(٢) يدّعي الشاعر أن الزلزال الذي حدث بمصر لم يكن ناشئاً عن سوء رُميت به، ولكنها شهدت غذل الممدوح يعم أرجاءها فأنشأت ترقص وتهتز سروراً وطرباً.

(٣) يقول الشاعر لممدوحه وقد شاهدا البدر يظهر حيناً، ويختفي تحت السحاب حيناً: ليس السبب فيما نراه من ظهور البدر ثم احتجابه ما هو معروف لنا من مرور

(١) وشك الفت: سرعتة، والتشبث: التعلق، يقول: إن الصباح لما خاف أن يسبقه الفرس تعلق بقوائمه ووجهه ليمنعه السبق.

(٢) أنتك تطفئاً: أنتك بلا دعوة منك.

(٣) الطوفان: المطر الغالب، والماء الغالب يغشى كل شيء، يريد الشاعر الطوفان الذي حدث في زمن نوح عليه السلام.

السحاب المتقطع بيننا وبينه، وإنما السبب أنه تَبَدَّى في السماء كعاداته فَرَأَكَ فوجدك أبهى طلعة وأنضر وجهاً، فتواری عن الأنظار خجلاً واستحياء.

(٤) يقول: إن الفرس لم يكن أسود ولم يكن أَعْرَبَ بأصل خِلْقته، وإنما السبب في سواده وبياض جبهته أن الليل مرَّ به فكساه ثوبه الأسود وتركه، ثم جاء الصباح ببياضه فقبَّل بين عينيه، فالسواد ثوب الليل، والغرة أثر تقبيل الصباح.

(٥) يدعي الشاعر أن البياض الذي يُرى في جبهة هذا الفرس وفي قوائمه لم يخلق معه وليس طبعياً فيه، ويدعي أن هناك سبباً آخر لذلك هو أن الفرس كان يسابق الصباح، ولما خاف الصباح أن يسبقه الفرس تعلق بقوائمه وجبهته ليمنعه السبق.

(٦) يُنكر الأَرَجَانِيُّ الأسباب الطبيعية في طلوع الورد في فصل الربيع، ويتلمَّس لذلك سبباً آخر وهو أن الممدوح لما فَشَّت عطاياه وكثر معروفه خَجَل الزمان من تقصيره وعجزه عن مباراته، وأن طلوع الورد الأحمر في فصل الربيع إنما هو علامة هذا الخجل وأثر من آثاره، فهو يُشَبِّه الزمان بالإنسان تحمُّراً وجنتاه عند الخجل.

(٧) يدَّعي الشاعر أن تَسْوِيد الدُّوَيِّ وشَقَّ الأقلام لم يكونا للأسباب المعروفة عند الكُتَّاب، ويتلمس لذلك سبباً آخر، وهو أن الكُتَّاب من قديم الزمان عَلِمُوا أن المَرثِيَّ سيموت فسَوَّدوا دُويهم وشَقُّوا أقلامهم على ما جرت به عادة الناس في الحزن من لبس السَّواد وشَقَّ الجيوب.

(٨) يقول لممدوحه: ليس السبب فيما ترى من تَقَبُّض الوردة وانكماش أوراقها وانضمام بعضها إلى بعض أنها لم يَكْتَمِل نَضْجُها أو لم يَتِم تفتحها، ولكنها رَأَتْكَ في الروض فسارعت إليك طامعة في لثمك، فتقبضت من أجل ذلك وتجمعت أوراقها، كما يتقبض القَم ويتجمع عند إرادة التقييل.

(٩) ينكر الشاعر السبب الكوني المعروف لطلوع القمر، ويدَّعي أنه إنما يطلع شوقاً إلى الممدوح ورغبة في اجتلاء نور محياه.

(١٠) يرثي الشاعر ويبالغ في الرثاء، وينكر من أجل ذلك السبب الحقيقي للطوفان

الذي حدث في زمن نوح عليه السلام، ويتلمس لذلك سبباً آخر هو أن الدنيا علمت قديماً أن الممدوح سيموت فبكته، وكان من أثر دموعها الغزيرة حدوث الطوفان.

(٢)

علل لما يأتي بعلل أدبية طريفة:

- (١) دُنُوَ السحاب من الأرض. (٣) كُسِفَ الشمس.
(٢) احتراق دار غابَ عنها أهلوها. (٤) نزول المطر في يوم مات فيه عظيم.

الإجابة

- (١) أَحَسَّ السحاب آثار قدرتك، فدنا من الأرض يعلن خضوعه لسلطانك.
(٢) ما احترقت الدار إلا من حرارة شوقها إلى أهلها النازحين.
(٣) لم تُكْشَفِ الشمس إلا خجلاً من نور وجهك الغالب.
(٤) لم يَهْطِلِ المطر في هذا اليوم إلا بكاءً على فقد هذا العظيم.

(٣)

مثل بمثاليين من إنشائك لحسن التعليل.

الإجابة

- (١) ما اهتزت الأغصان في الروض بفعل النسيم، ولكنها رقصت غبطةً وسروراً حين رَأَيْتُمْ تَخْطِرُونَ في جنباته.
(٢) ما نشأ السحاب في السماء إلا لِيُظِلَّكُمْ من الشمس.

(٤)

اشرح البيتين الآتين، وبين ما فيهما من حسن التعليل، وهما لأبي الطيب في المدح

[الوافر]:

أَلَسْتُ ابْنَ الْأَكْسَى سَعَدُوا وَسَادُوا وَلَمْ يَلِدُوا امْرَأً إِلَّا نَجِيباً
وما رِيحُ الرِّياضِ لَهَا وَلَكِنْ كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي الشَّرْبِ طِيباً

الإجابة

يقول أبو الطيب لممدوحه: أنت كريم الأصل، عريق النسب؛ فأبأوك أمجاد قد أسعدهم الزمان، وسودتهم الأيام، وقد رزقوا السعادة في أبنائهم فلم ينجبوا إلا السادة الكرام، وبالغ أبو الطيب في المدح في البيت الثاني فيقول: إن الطيب الذي ننشقه في الرياض ليس لها وليس طبعياً فيها، وإنما كسبته الرياض من التراب الذي دفنت أصولك فيه.

أما حسن التعليل فهو في البيت الثاني حيث ينكر أبو الطيب السبب الحقيقي لطيب الرياض وروائحها العطرة، ويدّعي أن هذا الطيب مكسوب من التراب الذي دُفن أصول الممدوح فيه.



(٥ و٦) تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه.

الأمثلة:

(١) قال ابن الرومي [السرعي]:

لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ لَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى شِبْهِهِ

(٢) وقال آخر [الطويل]:

وَلَا عَيْبَ فِي مَعْرُوفِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ يُبَيِّنُ عَجْزَ الشَّاكِرِينَ عَنِ الشُّكْرِ

(٣) وقال ﷺ: «أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ يَدَّ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ»^(١).

(٤) وقال النابغة الجعدي [الطويل]:

فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي عَلَى الْمَالِ بَاقِيَا

البحث:

لا أظنك تتردد في أن الأمثلة السابقة جميعها تفيد المدح ولكنها وُضعت في أسلوب غريب لم تعهده، ولذلك نرى أن نشرحه لك.

صدر ابن الرومي في المثال الأول كلامه بنفي العيب عامة عن ممدوحه، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي «سوى» فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيباً في الممدوح، وأن ابن الرومي سيكون جريئاً في مصارحته به، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفة مدح، فراع هذا الأسلوب، ووجد أن ابن الرومي خدعه فلم يذكر عيباً، بل أكد المدح الأول في صورة توهم الذم، ومثل ذلك يقال في المثال الثاني.

انظر إلى المثال الثالث تجد أن النبي ﷺ وصف نفسه بصفة ممدوحة وهي أنه أفصح العرب، ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء فدهش السامع، وظن أن النبي ﷺ سيذكر بعدها

(١) [في «كشف الخفاء»: (١/٢٠٠): معناه صحيح ولكن لا أصل له، وأورده أصحاب الغريب ولا يعرف له إسناد].

وروي بلفظ: أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش.

صفةً غير محبوبة، ولكن سرعان ما هدأت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أداة الاستثناء، وهي أنه من قريش، وقريش أفصح العرب غير منازعين. فكان ذلك تأكيداً للمدح الأول في أسلوب ألف الناس سماعه في الذم. وكذلك يقال في المثال الأخير. ويسمى هذا الأسلوب في جميع الأمثلة المتقدمة وما جاء على شاكلتها تأكيد المدح بما يشبه الذم.

وهناك أسلوب لتوكيد الذم بما يشبه المدح، وهو كالأسلوب السابق له صورتان: فالأولى نحو: لا جمال في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة، والثانية نحو: القوم شحاح إلا أنهم جبناء.

القواعد:

(٧٥) تأكيد المدح بما يشبه الذم ضربان:

(أ) أن يُسْتَنْتَى مِنْ صِفَةٍ ذَمٌّ مَنفِيَّةٍ صِفَةٍ مَدَحٍ.

(ب) أن يُثَبَّتَ لشيءٍ صِفَةٌ مَدَحٍ، وَيُؤْتَى بَعْدَهَا بِأداةٍ استثناءٍ تَلِيهَا صِفَةٌ مَدَحٍ أُخْرَى.

(٧٦) تأكيد الذم بما يشبه المدح ضربان:

(أ) أن يُسْتَنْتَى مِنْ صِفَةٍ مَدَحٍ مَنفِيَّةٍ صِفَةٍ ذَمٍّ.

(ب) أن يُثَبَّتَ لشيءٍ صِفَةٌ ذَمٍّ، ثُمَّ يُؤْتَى بَعْدَهَا بِأداةٍ استثناءٍ تَلِيهَا صِفَةٌ ذَمٍّ أُخْرَى.

تمرينات

(١)

اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم، وبيّن ضربه:

(١) قال ابن نباتة المصري [الطويل]:

- ولا عيب فيه غير أنني قصدته فأنستني الأيام أهلاً وموطناً
 (٢) وجوه كآزهار الرياض نضارة ولكنّها يوم الهياج ضُخُورُ [الطويل]
 (٣) ولا عيب فيكم غير أنّ ضيُوفكم تُعابُ بنسيان الأجيّة والوطن [الطويل]
 (٤) هم فُرسان الكلام إلّا أنهم سادة أمجاد.

الإجابة

- (١) صدّر الشاعر كلامه بنفي العيب عامة عن الممدوح، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي «غير» فأوهم أنه سيأتي بعدها بصفة ذم ولكنه لم يفعل، بل أتى بصفة مدح هي أنه عظيم الجود كثير الرعاية لقُصّاده، فصدر البيت يفيد المدح وعجزه يؤكد هذا المدح ولكن بأسلوب يوهم الذم، فالكلام إذاً توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.
- (٢) أثبت الشاعر هنا لوجه ممدوحه صفة مدح، وأتى بعد ذلك بأداة استدراك هي «لكنّ» فأوهم أنه سيُتبع مديحه بشيء من الذم، ولكنه لم يفعل بل أتى بصفة مدح أخرى، فالكلام توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الثاني.
- (٣) صدر البيت ينفي العيب عامة عن المخاطبين فهو مفيد للمدح، والعجز يدل على المدح أيضاً ولكنه وضع في أسلوب ألفت الناس سماعه في الذم، فالكلام إذاً توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.
- (٤) صدر الكلام مدح وقد استثنى منه صفة مدح أخرى، فالكلام توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الثاني.

٢

اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد الذم بما يشبه المدح، وبين ضربه:

- (١) لا فضل للقوم إلّا أنهم لا يعرفون للجار حقّه.
 (٢) الكلام كثير التعقيد سيوى أنه مبتدّل المعاني.
 (٣) لا حُسن في المنزل إلّا أنه مُظلم ضيق الحجرات.

الإجابة

(١) ذَمَّ المتكلم القوم في صدر كلامه بأن نَفَى عنهم صفة من صفات المدح، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء وهي «إلا»، فأوهم السامعين أنه سيأتي بعدها بصفة مدح يُطْرِبهم بها، ولكنه أتى بصفة ذم هي أنهم لا يعرفون حقوق الجار، فصدر الكلام كما ترى مُفيد للذم، وعجزه مُفيد للذم كذلك ولكن في أسلوب أَلِف الناس سماعه في المدح، فالكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الأول.

(٢) ذَمَّ المتكلم الكلام أولاً بأن أثبت له صفة من صفات الذم، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي «إلا»، فأوهم أنه سَيُتَّبَع ذَمُّه بشيء من المدح، ولكنه بدلاً من ذلك أكد الذم الأول بأن أتى بصفة ذم أخرى، فالكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الثاني.

(٣) صدر الكلام يفيد نفي الحسن عامة عن المنزل فهو ذَمٌّ له، وعجزه يفيد ذم المنزل أيضاً ولكنه وضع في أسلوب أَلِف الناس سماعه في المدح، فالكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الأول.

٣

يَبِّينُ مَا فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ مِنْ تَأْكِيدِ الْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُ الذَّمَّ وَعَكِيهِ:

(١) قَالَ صَفِيُّ الدِّينِ الْحَلِّيُّ ^(١) [البسيط]:

لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنْ النَّزِيلَ بِهِمْ يَسْلُو عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَالْحَشَمِ

(٢) لَا خَيْرَ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا أَنَّهُمْ يَعْيُونَ زَمَانَهُمُ وَالْعَيْبُ فِيهِمْ.

(٣) وَلَا عَيْبَ فِيهِ لَامَرٍ غَيْرَ أَنَّهُ تُعَابُ لَهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَ يُعَابُ [الطويل]

(٤) هُوَ بَذِيءُ اللِّسَانِ غَيْرَ أَنْ صَدْرُهُ مَجْمَعُ الْأَضْغَانِ.

(٥) تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَا وَالْفَضَائِلُ [الطويل]

(١) شاعر الجزيرة، ولد ونشأ في الحلة «بين الكوفة وبغداد» ثم تأدب ونظم الشعر وأجاده، وهو من أئمة البديع

المغالين في استعماله بلا كثير تكلف، وله ديوان شعر، وتوفي ببغداد سنة (٧٥٠هـ).

(٦) لا عزة لهم بين العشائر غير أن جارهم ذليل.

(٧) الجاهل عدو نفسه لكنه صديق السفهاء.

(٨) لا عيب في الروض إلا أنه عليل النسيم.

الإجابة

(١) في البيت تأكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.

(٢) في الكلام تأكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الأول.

(٣) في البيت تأكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.

(٤) في الكلام تأكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الثاني.

(٥) في الشطر الثاني من البيت تأكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.

(٦) في الكلام تأكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الأول.

(٧) في الكلام تأكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الثاني.

(٨) في الكلام تأكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.

٤

(١) امدح كتاباً قرأته وأكد المدح بما يشبه الذم.

(٢) امدح بلداً زرتَه وأكد المدح بما يشبه الذم.

(٣) ذم طريقاً سلكتها، وأكد الذم بما يشبه المدح.

الإجابة

(١) لا عيب في الكتاب إلا أنه سهل اللفظ واضح المعنى.

(٢) البلد معتدل الهواء جميل المنظر إلا أن أهله كرماء.

(٣) كانت الطريق طويلة مملوءة بالمخاوف، ولكن السير فيها كان مضميناً مُتعباً.

(٤) نزلتُ بين أقوام فشا فيهم الغدر إلا أنهم جبناء.

أشرح البيتين الآتين وبين في أسلوبيهما تأكيد المدح بما يشبه الذم [البسيط]:

مدحتكم بمدح لو مدحت به بحر الحجاز لأغنتني جواهره^(١)
لا عيب لي غير أتي من دياركم وزامر الحي لم تطرب مزامره

الإجابة

يقول: إني بالغت في مدحك، وأكثرت من الإشادة بذكركم، ولكنكم لم تقدروا مدحي، ولم تجازوا ثنائي، ولو أتي قصدت البحر بمثل هذا المدح لطرب له وأغناني بنفائسه وجواهره.

ويقول في البيت الثاني: لو أتي نشأت في بيئة غير يبتكم لقد رتموني وعرفتم فضائلي، ولكن الإنسان في وطنه مجحود الفضل مجهول القدر، فالزامر لا يطرب له أحد في حيه ولكنه إن بعدد بمزماره عن أهله وجيرانه كان موضع التقدير والإعجاب.

وليس الكلام هنا من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم؛ لأن الصفة التي تبعت أداة الاستثناء ليست صفة مدح في زعم الشاعر.



(١) يريد ببحر الحجاز بحر عمان حيث يُغاص على اللؤلؤ.

(٧) أسلوب الحكيم

الأمثلة:

(١) قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ مِنْ مَوَاقِيتِ النَّاسِ وَالْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٨٩].

(٢) وقال ابن حجاج^(١) [الخفيف]:

قال: ثَقُلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَاراً قُلْتُ: ثَقُلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيْدِي^(٢)

قال: طَوَّلْتُ قُلْتُ: أَوَلَيْتَ طَوَّلاً قَالَ: أَبْرَمْتُ قُلْتُ: حَبْلٌ وَدَادِي^(٣)

البحث:

قد يخاطبك إنسان أو يسألك سائل عن أمر من الأمور فتجد من نفسك ميلاً إلى الإعراض عن الخوض في موضوع الحديث أو الإجابة عن السؤال لأغراض كثيرة منها: أن السائل أعجز من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح، وأنه يجمل به أن ينصرف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له وأجدى عليه. ومنها: أنك تخالف محدثك في الرأي ولا تريد أن تجبهه برأيك فيه، وفي تلك الحال وأمثالها تصرفه في شيء من اللباقة عن الموضوع الذي هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدر وأولى.

انظر إلى المثال الأول تجد أن أصحاب الرسول ﷺ سألوه عن الأهلة: لِمَ تبدو صغيرة ثم تزداد حتى يتكامل نورها ثم تتضاءل حتى لا تُرى؟ وهذه مسألة من مسائل علم الفلك يُحتاج في فهمها إلى دراسة دقيقة طويلة؛ فصرفهم القرآن الكريم عن هذا ببيان أن الأهلة وسائل للتوقيت في المعاملات والعبادات، إشارة منه إلى أن الأولى بهم أن يسألوه عن هذا، وإلى أن البحث في العلوم يجب أن يُرجأ قليلاً حتى تتوطد الدولة وتستقر صخرة الإسلام.

(١) هو أبو عبد الله بن أحمد البغدادي، شاعر فكه مقتدر على المعاني التي يديرها، كثير الهزل والفحش في شعره، وله ديوان شعر كبير، توفي سنة (٣٩١هـ).

(٢) الكاهل: ما بين الكتفين.

(٣) طَوَّلْتُ: أطلت الإقامة، والطول: التفضل والإحسان، أَبْرَمْتُ: من معانيها: أملت، ومن معانيها: أحكمت فتل الجبل.

وصاحبُ ابن حجاج في المثال الثاني يقول له : قد ثَقُلْتُ عليك بكثرة زياراتي ، فيصرفه عن رأيه في أدب وظَرْفٍ وينقل كلمته من معناها إلى معنى آخر. ويقول له : إنك ثَقُلْتَ كاهلي بما أغدقت عليَّ من نعم. ومثل ذلك يقال في البيت الثاني ، وهذا النوع من البديع يسمى : أسلوب الحكيم.

القاعدة:

(٧٧) أسلوبُ الحكيم: تَلَقَّى الْمُخَاطَبُ بغيرِ ما يَتَرَقَّبُهُ، إمَّا بِتَرْكِ سِوَالِهِ والإجابة عن سؤال لم يَسْأَلْهُ، وإمَّا بِحَمْلِ كَلَامِهِ على غير ما كان يَقْصِدُ؛ إشارةً إلى أَنَّهُ كان يَنْبَغِي له أن يسألَ هذا السؤال أو يَقْصِدَ هذا المَعْنَى.

تمرينات

(١)

يُبين كيف جاء الكلام على أسلوب الحكيم في الأمثلة الآتية :

- (١) ولقد أتيت لصاحبي وسألته في قرض دينارٍ لأمرٍ كانا فأجابني والله داري ما حوت عينا فقلتُ له ولا إنساناً^(١) [الكامل]
- (٢) قيل لشيخ هَرِمٍ: كم سِنُكَ؟ فقال: إني أنعمُ بالعافية.
- (٣) قيل لرجلٍ: ما الغنى؟ فقال: الجود أن تجودَ بالموجود.
- (٤) سئل غريبٌ عن دينه واعتقاده، فقال: أُحِبُّ للناس ما أُحِبُّ لنفسي.
- (٥) قيل لتاجرٍ: كم رأس مالك؟ فقال: إني أمينٌ وثقةُ الناس بي عظيمة.
- (٦) قال الحجاجُ للمهلب: أنا أطول أم أنت؟ فقال: أنت أطولُ^(٢) وأنا أبسطُ قامة.
- (٧) سئل أحدُ العمَّال: ما ادخرتَ من المال؟ فقال: لا شيء يعادل الصحة.

(١) العين: الذهب والباصرة، والإنسان قد يراد به إنسان العين وقد يراد به أحد بني آدم.

(٢) من معاني أطول أنها اسم تفضيل من الطول ضد القَصْر؛ وأنها اسم تفضيل من الطُول بمعنى التفضل.

(٨) دخل سيد بن أنسٍ على المأمون فقال له المأمون: أنت السيد؟ فقال: أنت السيد وأنا ابن أنس.

(٩) طَلَبْتُ مِنْهُ دِرْهَمًا يَوْمًا فَأَظْهَرَ الْعَجَبَ
وَقَالَ دَا مِنْ فِضَّةٍ يُصْنَعُ لَا مِنْ الذَّهَبِ [مجزوء الرجز]
(١٠) قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ قَلِيلًا لِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى
وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ٢١٥].

(١١) لَمَّا تَوَجَّهَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِفَتْحِ الْحِيرَةِ أَتَى إِلَيْهِ مِنْ قِبَلِ أَهْلِهَا رَجُلٌ ذُو تَجَرِبَةٍ،
فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: فِيمَ أَنْتَ؟ قَالَ: فِي ثِيَابِي، فَقَالَ: عَلَامَ أَنْتَ؟ فَأَجَابَ: عَلَى الْأَرْضِ؛
فَقَالَ: كَمْ سِنَّكَ؟ قَالَ: اثْنَتَانِ وَثَلَاثُونَ، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ وَتَجِيبُنِي بغيره؟ فقال:
إنما أجبتُ عما سألتُ.

(١٢) وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي سَأَلَنَاهُ خَشِيَةً وَلِلْعَيْنِ خَوْفَ الْبَيْنِ تَسْكَابُ أَمْطَارُ
أَجَابَ: قَضَى! قُلْنَا: قَضَى حَاجَةَ الْعُلَا فَقَالَ: مَضَى! قُلْنَا: بِكُلِّ فَخَارٍ^(١) [الطويل]

الإجابة

(١) جاء الكلام في البيت الثاني على أسلوب الحكيم، لأن المخاطب أراد بكلمة
«عَيْنًا» الذهب، ولكن المتكلم حَمَلَهَا عَلَى الْعَيْنِ الْبَاصِرَةِ وَهُوَ مَا لَمْ يَقْصِدْهُ الْمَخَاطَبُ،
إشارة إلى أن منعه من القرض لا يجوز.

(٢) سئل الشيخ الهرم عن سنه فترك الإجابة عن هذا السؤال وصرف سائله في لين
ورفق عن ذلك، وأخبره أن صحته قوية موفورة، إشعاراً للسائل بأن السؤال عن الصحة
أولى وأجدر.

(٣) سئل الرجل عن الغنى فعدل بسائله إلى الإجابة عن الجود، إشارة إلى أنه أولى
بالكلام لآثاره الحميدة.

(٤) لَمَّا سُئِلَ الْغَرِيبُ عَنْ دِينِهِ وَاعْتِقَادِهِ وَلَمْ يَجِدْ لِلْخَوْضِ فِي هَذَا مَعْنًى، صَرَفَ سَائِلَهُ

(١) قضى: من معانيها مات، وأدى. ومضى: من معانيها مات؛ ومضى بكذا: ذهب به واختص.

عن ذلك بيان ما ينبغي أن يكون عليه المتدين من كريم الخلال، إشارة إلى أن ذلك أولى بالنظر.

(٥) صَرَفَ التاجر سائله عن رأس ماله بيان ما هو عليه من الأمانة وعظيم ثقة الناس فيه؛ إشعاراً بأن هاتين الصفتين وأمثالهما أَجْلَبُ للزَّيْنِجِ وأضمن لنجاح التجارة.

(٦) أراد الحَجَّاج بكلمة «أطول» طول القامة، وَحَمَلَهَا الْمُهْلَب على معنى التفضل إذ اعتبرها مشتقة من الطول بمعنى التَّطَوُّل.

(٧) سئل العامل عما أَدَّخِر فلم يشأ أن يجيب عن ذلك، وَصَرَفَ سائله عن قصده بإخباره عن الصحة وقيمتها، إشعاراً بأنها أولى بالسؤال.

(٨) أراد المأمون بكلمة «السَّيِّد» عِلْمَ الشَّخْص، وأرد بها سَيِّد بن أنس السيادة وهي غير ما قصد المأمون، تأديباً مع الملوك.

(٩) في هذا صرف لطيف للمخاطب عن طلب الدينار، فإن الشاعر لم يُجِب السائل عن سؤاله، وإنَّما أخذ يحدثه فيما يُصَنِّع منه الدينار وأنه من الفضة لا من الذهب، إشعاراً بأنه ما كان ينبغي له أن يطلب.

(١٠) سأل المسلمون رسول الله ﷺ: ماذا نُنفِق من أموالنا؟ فصرفهم عن هذا بيان المَصْرِف، لأن النفقة لا يُعْتَدُّ بها إن لم تقع موقعها.

(١١) أراد خالد بقوله: «فيم أنت؟» ما حاجتك؟ ولكن الرجل حملها على معنى الظرفية ولذلك أجاب بقوله: «في ثيابي»، وأراد خالد بقوله: «علام أنت؟» ما منزلتك؟ ولكن الرجل حملها على الاستعلاء ولذلك أجاب بقوله: «على الأرض»، وأراد خالد بـ«السن» عدد ما عاش الرجل من السنين ولكن الرجل حملها على أسنان الفم ولذلك أجاب بقوله: «اثنتان وثلاثون» وهي عدد أسنان الرجل متى تكاملت.

(١٢) أسلوب الحكيم في البيت الثاني في قوله: «قضى» ويريد بها مات، ولكنهم حملوها على إنجاز الحاجات وقضائها، وهذا ما لم يقصده، وكذلك في قوله: «مَضَى» إذ أراد بها مات، وأرادوا هُم ذهب بالفضل ولم يدع لأحد شيئاً.

٢

إذا سُئِلَت الأسئلة الآتية وأردت أن تَتَّبِعَ أسلوب الحكيم فكيف تجيب؟

- (١) ما دخلُ أبيك؟ (٣) ما ثمنُ هذه الحُلَّة؟
(٢) أين منزلك؟ (٤) كم سنة قَضَيْت في التعليم الثانوي؟

الإجابة

- (١) أباي يُطْعِمُ الجائع ويُعِثُّ الملهوف.
(٢) منزلنا مَبْنِيٌّ على الطراز المصري القديم.
(٣) هذه الحُلَّة من صوف بلدي.
(٤) أتقنت الإنجليزية والعربية ووصلت في الفرنسية إلى درجة محمودة.

٣

كون مثالين من إنشائك تجري فيهما على أسلوب الحكيم.

الإجابة

- المثال الأول: سألني سائل: ما الفرق بين المراكب الشراعية والمراكب البخارية؟
فأجبته: الطيران مظهر قوة الأمم، وهذا الفن يتقدم بخطى واسعة.
المثال الثاني: سألني تاجر: أئتمِّل ارتفاع أسعار القطن هذا العام؟ فقلت: لا تزال
الأخبار ترد من السودان بقلّة الأمطار هذا العام ونَحْشَى أن تصل الحال إلى التحريق.

٤

اشرح البيتين الآتين وبيِّن النوع البديعي الذي فيهما:

جاءني ابني يوماً وكنْتُ أراهُ لِي رِيحانةٌ ومصدرٌ أنس
قال ما الروح؟ قُلْتُ إنك رُوحِي قال ما النفس؟ قُلْتُ إنك نفسي [الخفيف]

الإجابة

يَعُدُّ الشاعر ابنه ريحانة نفسه ومصدرَ سروره وأنسه، وذلك لَمَّا سألَه ابنه عن الرُّوح والنفس - وهما أعزُّ ما فيه - قال له: إنك رُوحِي ونفسي؛ وفي الحق أنَّ حَبَّ الوالد للولد قد فاق الوصف.

أما ما في هذا القول من البديع فهو أسلوب الحكيم في البيت الثاني، حيث سأل الابن عن الروح والنفس - وهما ما حار علماء النفس في تعريفهما وتحديدتهما - فصرَّفه الوالد عن ذلك ببيان منزلته منه، إشعاراً بأنه كان ينبغي له أن يتكلم في ذلك؛ لقصوره عن أن يتكلم فيما دَقَّ من الأمور.

والحمد لله أولاً وآخراً



المدح

المحسنات المعنوية

المحسنات اللفظية

التورية

ورب الشعر عندهم بغض
ولو وافى به لهم حبيب

الطباق

الإيجاب: ﴿وَتَحَسَّبَهُمْ أَيْكَاطَا وَهُمْ رُقُودٌ﴾

السلب: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾

المقابلة

«إنكم لتكثرن عند الفرع وتقلون عند الطمع»

حسن التعليل

وما كلفة البدر المنير قديمة
ولكنها في وجهه أثر اللطم

تأكيد المدح بما يشبه الذم

أنا أفصح العرب بيد أني من قريش

ليس به عيب سوى أنه

لا تقع العين على شبهه

تأكيد الذم بما يشبه المدح

القوم شحاح إلا أنهم جبناء

لا جمال في الخطبة إلا أنها طويلة بلا فائدة

السلوب الحكيم

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْعَجْجُ﴾

أسئلة امتحان

تتمة الدراسة الثانوية

للقسم الثاني

في القواعد والتطبيق لسنة ١٩٣٠م
على النظام الجديد

(١) أسئلة الدور الأول

أجب عن الأسئلة الأربعة الآتية:

(١) هات مثالين للهمزة التي يُطلب بها التصور، وآخرين للهمزة التي يطلب بها التصديق، واثبت بجواب الاستفهام في كل مثال.

(٢) تكلم من علم البيان على البيتين الأخيرين من قول الشريف [المنسرح]:

وليلة خضتها على عجل وضبحها بالظلام معتصم
تطلع الفجر في جوانبها وانفلتت من عقابها الظلم
كأنما الدجن في تراحيمه خيل لها من بروق لجم
الدجن: الغيم

(٣) إذا علمت أن «مقبلاً» و«مقالاً» اسما مكان، فما مضارع كل منهما مع بيان السبب.

(٤) أعرب البيت الآتي إعراباً موجزاً [المتقارب]:

سلام إذا لم تكن لقيمة وإن يداً أن تردوا السلام
يدا: نعمة

أجب عن سؤالين من الأسئلة الآتية:

(١) خطب أبو بكر - رضي الله عنه - فكان ممّا قال:

«أيها الناس! إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوّموني».

بين سبب ما جاء في الجمل السابقة من فصل ووصل.

(٢) تقول العرب فيمن جاهر قوماً بالمداوة:

«لبس لهم جلد النمر، وجلد الأرقم، وقلّب لهم ظهر المجن».

الأرقم: الحية. المجن: الترس

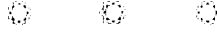
فيم تُسمّى هذا الضرب من التعبير في علم البيان؟ وما سرّ البلاغة فيه؟

(٣) تكلم من علم البيان على قول أعرابي:

«كنت في شبابي أعصّ على الملام، عصّ الجواد على اللجام، حتّى أخذ المشيبُ

بعناني».

(٤) هاتِ مثالاً للتورية في وصف غناء الطيور، مستعملاً كلمة «عود».



(٢) أسئلة الدور الثاني

أجب عن الأسئلة الأربعة الآتية:

(١) قد ينادى القريب بأداة لنداء البعيد، وقد ينادى البعيد بأداة لنداء القريب، فما الأغراض البلاغية لذلك؟ مثل.

(٢) تكلم من علم البيان على قول الشريف في الشيب [الكامل]:

ضوءٌ تَشْعَشَعُ في سوادِ ذوائبي لا أَسْتَضِيءُ به ولا أَسْتَصِيحُ
بعثُ الشباب به على مِقَّةٍ له بيعُ العلیم بأنه لا يربح
المِقَّةُ: المحبة

(٣) يقولون: إنَّ التصغير يردُّ الأشياء إلى أصولها، فكيف توضَّح ذلك بتصغير ما يأتي:
دارٌ - صيغة - موقظ؟

(٤) أعرب البيت الآتي إعراباً موجزاً [البسيط]:

ليت الغمام الذي عندي صواعقه يُزيلهنَّ إلى من عنده الدِّيمُ
أجب عن سؤالين من الأسئلة الآتية:

(١) بيِّن الغرض من الاستفهام في البيت الآتي [الطويل]:

وهل نفعي أن ترفع الحجب بيننا ودون الذي أملت منك حجاب؟
(٢) بيِّن في البيت الآتي الجمل الأصلية والفرعية، ونوعها من حيث الاسمية والفعليَّة، وإذا كان به إطناب فأين هو؟ وما اسمه؟

ليس الزمانُ وإن حرصتْ مُسالماً خُلِقَ الزمان عداوة الأحرار [الكامل]

(٣) اجعل كلاً مما يأتي مشبهاً به في تشبيه تمثيل:

(أ) الهلال يبدو صغيراً، ثم ينمو، ثم يصير بدرأ.

(ب) العواصف تدع النبات الضعيف، وتقصف الأشجار العالية.

(٤) اكتب سبعين في آخر كل منهما كلمة «الراحة» وسمِّ هذا النوع.

الفهارس العامة

فهرس الآيات الكريمة

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأشعار

فهرس صدور الآيات

فهرس أعجاز الآيات

فهرس تراجم الأعلام

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات الكريمة

سورة الفاتحة

٣٧٩	٥	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
١٨٥	٦	﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

سورة البقرة

٣٩٩	٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ
١٦٣	١٦	﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رِجَحْتَ بِخَتَرَتِهِمْ﴾
٨٨ - ٨٧	٢٠ - ١٧	﴿مِثْلَهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾
٣٥٢	٤٤	﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾
٤٠٠	٤٩	﴿يَسْأَلُونَكَ سَوَاءَ الْعَذَابِ يُذَيِّبُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾
١٤٨	٧٤	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾
٣٠٧	٨٣	﴿وَالَّذِينَ إِحْسَانًا﴾
٤١٠	١١٠	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾
٣١٦	١١١	﴿كَانُوا يُرْمَنُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
٢٠٦	١٤٣	﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾
٢٨٧	١٦٣	﴿وَاللَّهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾
٤٢٢	١٦٤	﴿وَالْفُلُكِ الَّتِي بِحَمْرِ فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾
١٧١	١٧٥	﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ وَالْعَذَابِ﴾
٢٠٩	١٧٨	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾
٢٠٦	١٨٥	﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾
٣٠٨ - ٢٠٩	١٨٧	﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْمَبْعُوثُ﴾
٣٢٦	١٨٨	﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾
٥٠٦	١٨٩	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ مِنْ مَوَاقِيتِ النَّاسِ وَالْحَجِّ﴾
٥٠٨	٢١٥	﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾

٤٣٤	٢٣٨	﴿حَافِظُوا عَلَى الْفَسْكَوَاتِ وَالْفَسْكَوَاتِ الْوُسْطَى﴾
٣٤٧	٢٥٥	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَنْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا يَذِيقُهُ﴾
٨٣	٢٦١	﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾
٤٨٢	٢٨٦	﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾

سورة آل عمران

٤٤٠	٨٤	﴿وَمَا أَوْقَىٰ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾
٤٣٥	١٠٤	﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾
٤١٣	١٠٦	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾
٢٠٦	١٠٧	﴿فَقِيَ رَحْمَةُ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
٣٢١	١١٨	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَذْخِدُوا بِطَانَتِهِ﴾
٣٧٧	١٤٤	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾
٢٠٧	١٦٧	﴿يَقُولُونَ يَا فَوْهِيهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾
٣١٦	١٦٨	﴿فَاذْرُوهُنَّ عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾
٢٧٥	١٨٦	﴿لَتُجْلِبُوا فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾

سورة النساء

٢٠١	٢	﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾
٤٥٤	٨٣	﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ﴾
٤٨٠	١٠٨	﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾

سورة المائدة

٣٠٧	١٠٥	﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾
-----	-----	--

سورة الأنعام

٢٢٣	٦	﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِزْرَارًا﴾
٤٥٤	٢٦	﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾
٣٤٤	٤٠	﴿أَعْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ﴾
٤١٣	٨٢	﴿أَوَلَيْكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾

٤٨١	١٢٣	﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيثًا فَاحْيَيْنَاهُ﴾
٤٩٠	١٢٥	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾
٣٢١	١٥٢	﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِآلِيهِ مِنْ أَحْسَنٍ﴾
٨٢	٢٦١	﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾

سورة الأعراف

٣٥٥ - ٣٣٨	٥٣	﴿هَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾
٤١٢	٥٤	﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾
٣٢٣	٥٦	﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾
٤٢٨	٩٧ - ٩٨	﴿أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾
١٨٦	١٢٦	﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّأْ مُسْلِمِينَ﴾
١٥١	١٥٤	﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْفَصْفُ أَخَذَ الْأَلْوَابُ﴾
٤٨٨	١٥٧	﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾
٨٧	١٧٥ - ١٧٦	﴿وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ﴾
٣٣٤	١٨٧	﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّامَ مُرْسِنَاهَا﴾
٤١٥	١٩٩	﴿خُذِ الْقَوَاعِدَ وَالْمُرَّ بِالْعَرَفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَبَلَاتِ﴾

سورة التوبة

٣٢٣	٦٦	﴿لَا تَمْنُنْوا أَنْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾
٢٩٠	١٠٣	﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾

سورة يونس

٨٢ - ٨١	٢٤	﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾
٢٧٩	٦٢	﴿إِلَّا إِنْكَارَ أُولَئِكَ أَنَّ اللَّهَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

سورة هود

٢٨٧	٣٧	﴿وَلَا تُخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ﴾
٢١٦	٤٣	﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾
٤١٥	٤٤	﴿وَقِيلَ يَتَازَرُؤُنِ الْبَلَى مَاءً لَكُمْ وَنَسَاءً أَقْبَى﴾

٣٩٩	٧٠	﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ﴾
٣٨٠	٨٨	﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

سورة يوسف

٤٣٥	٤	﴿يَتَأْتِيَ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾
٢٠٩	٣٦	﴿إِنِّي أُرْسِيُ أَغْصِرُ خَمْرًا﴾
٤٣٥ - ٢٨٧	٥٣	﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾
٢٠٣	٨٢	﴿وَمَثَلِ الْفَرِيِّ أَلْفَى كُنَّا فِيهَا﴾
٤١٣	٨٥	﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يَوْسُفُ﴾

سورة الرعدة

٣٩٢	٢	﴿يَذِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾
١٠٧	١٤	﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾
٤٤٨	١٩	﴿إِنَّمَا يَذَكِّرُ أُولَ الْأَنْبِيَاءِ﴾
٤١٤	٣١	﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾
٣٧٩	٤٠	﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾

سورة إبراهيم

١٤٠	١	﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ بِإِذْنِكَ لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾
٣٦	٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾
٣٥٢	٢١	﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحْجِبٍ﴾
٦٤	٢٤ - ٢٦	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾
٣١١	٣٠	﴿قُلْ تَتَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾
٤٦٥	٣٧	﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِِّي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾

سورة الحجر

٤٢٤	٦٦	﴿وَفَضَّلْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُفَصَّحِينَ﴾
-----	----	---

سورة النحل

٤٣٣	٥٧	﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾
٤٣٤	٩٠	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ﴾

سورة الإسراء

٢١٤	٤٥	﴿وَلِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ﴾
٣٦٦	١٠١	﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾

سورة الكهف

٤٦٠	٦	﴿فَلَمَّا كَ بَخَعَ نَفْسَكَ عَلَىٰ مَآثِرِهِمْ﴾
٤٨٠	١٨	﴿وَنَحْسَبُهُمْ آتِفَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾
٢٣١	٤٢	﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾
٢٢٣	٧٧	﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾
١٨٥	٩٩	﴿وَرَزَّكَآ بَعْضَهُمْ بِوَعْدِهِمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾

سورة مريم

١٤٢ و ٢٦٣	٤	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا... شَقِيًّا﴾
١٤٢	٤	﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾
٣١٠	١٢	﴿خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾
٢١٤	٦١	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا وَعْدُومًا يَتْلَوْنَ﴾

سورة طه

٢٠٦	٤٠	﴿فَرَحَّمْنَاكَ إِنَّا كُنَّا نَعْرِ عَيْنَهَا﴾
٤٥١	٩٤	﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾
٤٣٤ - ٣٢٨	١٢٠	﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّبِعُكُمْ﴾
٤٣٩ -		

سورة الأنبياء

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ ٣٤ - ٣٥ ٤٢٨ - ٤٤١

سورة الحج

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ ١ ٢٨٩

﴿وَلْيُؤْفِكُوا نُدُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ٢٩ ٣٠٧

﴿إِنَّ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ٧٣ ٤٤٧

سورة المؤمنون

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ٣٠١ ٢٧٩

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَنَسْتُونَ﴾ ١٥ ٢٨٧

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ﴾ ٩١ ٤١٤

سورة النور

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٠ ٤٢٢

﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى﴾ ٢٢ ٣٢١

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ ٣٥ ٦٤

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَغْمَلَتْهُمْ كُتُوبٌ يُقْبَعُونَ﴾ ٣٩ - ٤٠ ٨٣

سورة الفرقان

﴿فَأُولَئِكَ يَدْعُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ ٧٠ ٤٩٠

سورة الشعراء

﴿أَلَمْ تَرُوكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ ١٨ ٣٤٥

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢٣ - ٢٦ ٤٠٤

﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ ٨٤ ٢٠٩ و ٢٠٦

﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتُخَرَّ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٠٢ ٣٥٨

﴿أَمَذَّكَ بِمَا تَقْلُمُونَ﴾ ١٣٢ - ١٣٣ ٣٩٩ - ٤٢٨ -

٤٣٩

٣٣٨

١٣٦

﴿سَوَّاهُ عَلَيْنَا أَوْعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾

سورة النمل

٤٢٣

٢٩. ٢٨

﴿أَذْهَبَ بِكُنُوزِيْ هَٰذَا فَأَلْفَهٗ إِلَيْنِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ﴾

سورة القصص

٢٢٢

٤

﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾

٤١٢

٢٥ - ٢٤

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾

٤٣٤

٣٢

﴿أَتَمَّكَ يَدُكَ فِي جَيْبِكَ فَخَرَّجَ بَيْعَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾

٢١٧

٥٧

﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا مَّأْمُونًا﴾

٣٥٥

٧٩

﴿بَنَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾

سورة العنكبوت

٨٦

٤١

﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخْخَذُوا مِنْ ذُرِّيِّ اللَّهِ أُولَٰئِكَ﴾

سورة الروم

٤٨١

٦ - ٧

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

٤٥١

٥٥

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُفْسِدُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾

سورة لقمان

٤٠٤

٧

﴿وَإِذَا نُنَادِي عَلَىٰ مَا بَيْنَنَا وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾

سورة الأحزاب

٢٧٤

١٨

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّظِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ﴾

سورة سبأ

٤٣٢

١٧

﴿ذَٰلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكَفُورُ﴾

٤١٥

٥١

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾

سورة فاطر

٤١٥	٤	﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾
٤٦٣	١٤	﴿وَلَا يَنْفُتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾
٣٧٧	٣٨	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾
٤٦٣ - ٤١٠	٤٣	﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

سورة يس

٤٤٤	١٦ - ١٣	﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾
-----	---------	---

سورة الصافات

٢٠٧	١٠١	﴿فَبَشِّرْهُ بِعَلَمِ حَلِيمٍ﴾
-----	-----	--------------------------------

سورة الزمر

٤٦٣	٩	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾
-----	---	---

سورة غافر

٣٥٦	١١	﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾
٢٠١	١٣	﴿وَيُتْرَكُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾
٣٥٧ - ٢١٨	٣٧ - ٣٦	﴿يَهْمَنُ آبِنَ لِي صَرْمًا﴾
٤٣٤	٣٩ - ٣٨	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ يَعْلَمُونَ﴾
٤٥٦	٧٥	﴿ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ﴾

سورة الزخرف

٢٣٢	١٨	﴿أَوَمَنْ يُنَشِّئُ فِي الْجَنَّةِ وَهْوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾
٤١٤	٧١	﴿وَفِيهَا مَا تَتَشَبَّهُهُ الْإِنْسُ وَكَذَلِكَ الْأَعْيُنُ﴾

سورة الحجرات

٤٢٢	٥	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾
-----	---	-----------------------------

- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ١٠ ٤٦٣
 ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ ١٣ ٣٢٣

سورة ق

- ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ ١ - ٢ ٤١٢

سورة الطور

- ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ ١٦ ٣١٣

سورة النجم

- ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ٣ - ٤ ٤٠٠
 ﴿وَأَنْتُمْ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ ٤٣ - ٤٤ ٤٩٠

سورة القمر

- ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ ٥ ٦

سورة الرحمن

- ﴿وَالْجَوَارِ الْكُنُفِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ ٢٤ ٦٣
 ﴿يَتَمَنَّوْنَ الْحَيٰۤاتِ وَالْاٰنِٓسِ ۙ اِنْ اَسْتَظَفْتُمْ اَنْ تَفْذَرُوْا﴾ ٣٣ ٣١٤

سورة الحديد

- ﴿بِأَيْدِيهِ فِيهِ الرِّحْمَةُ وَظُهُرُهُ مِنْ فَيْلِهِ الْعَذَابُ﴾ ١٣ ٤٨٩
 ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَعُوْا وَزِينَةً﴾ ٢٠ ٨٣
 ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا مَاتَكُمْ﴾ ٢٣ ٤٨٨

سورة الصف

- ﴿مَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَخْرَجٍ تُجِيبُكُمْ مِنْ عَذَابِ إِلَهِمْ﴾ ١٠ ٣٣٨

سورة التغابن

- ﴿تَتَفَقَّهُوا وَتَصَفَّحُوا وَتَتَفَقَّهُوا﴾ ١٤ ٤٣٥

سورة الملك

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا أَلَنْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ ٨ ١٩٩

سورة القلم

﴿وَلَا تَنْفَكْ لَعَلَّ خَلْقِي عَظِيمٌ﴾ ٤ ٢٥٢

سورة الحاقة

﴿مَرَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُغِصَازُ نَخْلٍ حَارِيَةٍ﴾ ٧ ٦٣

﴿إِنَّا لَنَّا طَعْنَا أَلَمَاءَ سَمَكَتِكُمْ فِي الْبَازِيَةِ﴾ ١١ ١٦٣

سورة نوح

﴿وَأِنِّي كُنَلَمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصِيعَةً فِي مَآذَانِهِمْ﴾ ٧ ٢٠١

﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ ٢٧ ٢٠١

﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَن دَخَلَ﴾ ٢٨ ٤٢٤

سورة المائدة

﴿فَمَا لَمْ يَنُوحُوا فِي الْبُيُوتِ مَغْرِبِينَ﴾ ٤٩ - ٥١ ٨٦

سورة القيامة

﴿يَسْتَلْ أَكْثَرَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ٦ ٣٣٤

سورة النبأ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ١ ٣٣٧

سورة النازعات

﴿أَخْرِجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ ٣١٥ ٤١٣

سورة الانشقاق

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ ١٣ ٢٠١

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْآزِفِ﴾ ١٧ - ١٨ ٤٣٤

سورة الفجر

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ٢٢ ٤١٨ - ٢٢٣

سورة الليل

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ ١٠ - ٥ ٤٨٩

سورة الزحدر

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَنْهَرْ ❶ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ ١٠ - ٩ ٤٥١

سورة الشرح

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ٦ - ٥ ٤٣٠

سورة العلق

﴿فَلْيَنْعُ نَادِيَهُ ❷ سَنَعُ الزَّيَّاتَةِ﴾ ١٨ - ١٧ ٢٠١

سورة القدر

﴿نَزَّلَ أَلْكِتْمَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ ٤ ٤٢٤

سورة الإخلاص

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ❶ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ٢ - ١ ٢٩٠



فهرس الأحاديث الشريفة

- أحب حبيك هوناً ما ٢٩٨
- إذا أعطاك الله خيراً فليين عليك ٤٢٢
- إذا لم تستحي فاصنع ما شئت ٤٦٤
- أنا أفصح العرب بيد أبي من قریش (ليس بحديث) ٥٠٠
- إن من البيان لسحراً ٤١٥
- إنكم لتكثرن عند الفزع، وتقلون عند الطمع (ليس بحديث) ٤٨٧
- الأرواح جنود مجتدة ٤٦٤
- الخیل معقود بنواصيها الخير ٤٥٦
- الضعيف أمير الركب (ليس بحديث) ٤١٢
- الطمع فقر والیأس غنى (موقوف على عمر رضي الله عنه) ٤١٥
- الظلم ظلمات يوم القيامة ٤٦٤
- اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً ٤٦٦
- ترك الشر صدقة ٤٢٢
- خير المال عين ساهرة لعین نائمة (ليس بحديث) ٤٨٠
- رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت فسليم ٤٦٨
- عليك بالرفق يا عائشة؛ فإنه ما كان في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه ٤٨٨
- كل معروف صدقة ٤٦٧
- كما تكونوا يؤمر عليكم ٤١٧
- من محمد رسول الله إلى كسرى عظیم فارس ٤٤٦
- من محمد رسول الله لأکیدر حين أجاب إلى الإسلام ٤٤٦

فهرس الأشعار

السطر الأول	السطر الثاني	البحر	الصفحة
-------------	--------------	-------	--------

حرف الهمزة

الهمزة المضمومة

أَذْكُرُ حاجتي	الحياء	الوافر	٢٩٧
إذا لم	ما تشاء	الوافر	٣٠٨
برك تحلّت	سماء	الخفيف	٦٦

الهمزة المكسورة

العبدُ رِيَّانُ	ظماً	البسيط	٣٩٣
لا تَسْقِيْنِي ماءً	بُكَائِي	الكامل	٢٩٧
لله نَهْرٌ	الحَسَاءِ	الكامل	٨٦
هَلَا نَهَاكَ نُهَاكَ	بِشْقَاءِ	الكامل	٤٥١
وَكأنَّ الهَلَالَ	زَرْقَاءِ	الخفيف	٧٨
إن في نُوبِكَ	ضياءِ	الخفيف	٢٣٠
يا رجاء العُيُونِ	رجائي	الخفيف	٣٦٧

حرف الباء

الباء المضمومة

تَبَدَّلَ داراً غَيْرَ داري	تُوبِ	الطويل	٤٣٢
وإِنِّي قَدُمْتُ	قريبُ	الطويل	٤٣٤
أجارتنا إنا	نسيبُ	الطويل	٢٩٧
ألا إنما الدنيا	جائِبُ	الطويل	٢٥٧
إلى الله أشكو لا	تذهبُ	الطويل	٣٧٨
حليمٌ إذا ما الحلمُ	مهيبُ	الطويل	٤٣٣
وما المرءُ إلَّا كالهِلالِ	يَغيبُ	الطويل	٣٧٧

وما طَرَبِي	فأطربُ	الطويل	٣٩
إذا يَلت	ترابُ	الطويل	٦١
يزورُ الأعادي	الكواكبُ	الطويل	١١٩
وأصرعُ أي الوَخشي	أركبُ	الطويل	٢٣١
لَحى الله ذِي الدنيا	مُعذَّبُ	الطويل	٣٦١
وللسرَّ مَتي موضعُ	شَراب	الطويل	٣٩٧
أعزُّ مكانٍ في الدُّنا	كتاب	الطويل	٤٠٣
كَأنَّكَ شَمْسُ	كَوَكَبُ	الطويل	١٠٧
خَلَفْتُ فَلَم أَتَرَكَ	مَذْهَبُ	الطويل	٢٧٢
وَلَسْتُ بِمُسْتَبِي	المُهَذَّبُ	الطويل	٢٧٧ - ٤٤١
تَوَدُّ عَذْوِي	لَعازِبُ	الطويل	٢٨٤
فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ	وَيَتَعَبُوا	الطويل	٣٢٩
أَجْلَايَ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ	مَعْتَبُ	الطويل	٣٠٢
وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحَبِّ رِشْوَةً	نَوَابُ	الطويل	٤٠٧
وهل نافعِي	حجاب؟	الطويل	٥١٦
وَلَا عَيْبَ فِيهِ	يُعَابُ	الطويل	٥٠٣
لَيْسَ الْحِجَابُ	تَحْتَجِبُ	البسيط	١٠١ - ٣٩٢
لله دُرُّ بَنِي عَبَسٍ	العربُ	البسيط	٢٩٣
أَضَوْنَ أَدِيمَ وَجْهِي	الأديبُ	الوافر	٤٧٢
إذا مَا صَافَحَ	والقُلُوبُ	الوافر	١٥٥
يَهْرُ الْجَيْشُ	العُقَابُ	الوافر	٧٨
فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطَهُمْ	تُرَابُ	الوافر	٢٣٠
تَرَفَّقَ أَثْيَا	عِتَابُ	الوافر	٢٩٠
كَذَا فَلَيْسَ	الطُّلَابُ	الوافر	٣٠٧
وكيف تُعَلِّكَ الدنيا	طَيْبُ	الوافر	٣٤٧
عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي	قَرِيبُ	الوافر	٣٦٠
انْظُرْ إِلَيْهِ	سَاكِبُ	الكامل	٨٨

٣٢٥	الكامل	والأسباب	لا تطمحنَّ إلى
٣٦٥	الكامل	المُتأدِّب	أحسِنُ إنِّي وإعِظْ
١٥٩	مجزوء الكامل	الْقُلُوبُ	إِنَّ التَّبَاعُدَ
١٠٢	الرملي	العِرابُ	لَيْسَ بِالْمَنْكَرِ
١٤٧	الخفيف	المكروِبُ	دِيَمَةٌ سَمَحَةٌ
٢٣٦	المنسرح	والحسبُ	أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ
٣٢٦	المجثث	صَعْبُ	لا تَطْلُبُ الْمَجْدَ

الباء المفتوحة

١٣٠	الطويل	كَذَّبْنَا	قَلَمَ أَرْضِ غَامَيْنِ
٦٣	الطويل	وَالْقَلْبَا	إِذَا الدَّوْلَةُ
١٣٢	الطويل	وَالجَدْبَا	فِيَوْمًا بِخَيْلٍ
٢٩٤	الطويل	مَضَارِبَا	أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ
٣٤٧	الطويل	كَسْبَا	وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ
٢٣٨	الطويل	قُلْبَا	تَجُولُ خَلَاجِيلُ
١٦٠	البسيط	مُسَكِّبَا	فَمِنْ جَنَانِ تَرْيَكٍ
٣٤٥	البسيط	الْأَدْبَا	أَنْشَا يُعَزِّقُ أَثَوَابِي
٤٩٥	البسيط	طَرِبَا	مَا زُلْزَلَتْ مِصْرُ
١٣٢	الوافر	السَّحَابَا	تَعْرِضُ لِي السَّحَابُ
١٤٠	الوافر	الْخُطُوبَا	وَلَمَّا قُلْتُ
٤٩٨	الوافر	إِلَّا نَجِييَا	أَلَسْتُ ابْنَ الْأَلَى
٤٩٥	الوافر	السَّحَابَا	أَرَى بَدْرَ السَّمَاءِ يَلُوحُ حِينًا
٥٧	الكامل	ثَاقِبَا	كَالْبَدْرِ
٢٤٤ - ٥٧	الكامل	سَحَابَا	كَالْبَحْرِ
٤٧٤	الخفيف	الْأَدَابَا	كَيْفَ لَا أَشْكُرُ
٥٩	الخفيف	لَهْيَا	أَنَا كَالْمَاءِ
٥٩	الخفيف	وَعَرَبَا	أَنْتَ نَجْمٌ
١١١	المقارب	الصَّبَا	عَدِيدٌ تُرْجِعُ

الباء المكسورة

١٠٠	الطويل	خَيْبٍ	وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطَ
٢٤٢	الطويل	مَحَبِّبٍ	يَغْضُونَ فَضْلَ اللَّحِظِ
٣٠٧	الطويل	المَطَالِبِ	فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخَلْ
٢١٦	الطويل	طَالِبٍ	تَكَادُ عَظَايَاهُ
٣٨٠	الطويل	السَّوَاكِبِ	على مثلها من
٤٥٦	الطويل	قَوَاضِي	يَمْدُون مِنْ أَيْدٍ
٣٨٠	الطويل	لَا حِبِ	وَمَا قُلْتُ إِلَّا
١٤٤	الطويل	مَسَاجِبِ	مَوَاطِنُ
٤٠٤	الطويل	المَضَارِبِ	وَعَدْرُ الْفَتَى فِي
١٥٤	الطويل	السَّحَابِ	حَمَلْتُ إِلَيْهِ
١٨٥	الطويل	العَقَارِبِ	إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ
١٨٩	الطويل	الْكَوَاكِبِ	فَإِنْ تَزْعَمِ الْأَمْلَاقُ
١٩٢	الطويل	بِضْرِبِ	وَفِي تَعَبٍ مِنْ
٣٥٥ - ٢٩٩	الطويل	المَصَائِبِ	فِيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ
١٦٦	الطويل	وَجَنُوبِ	رَأَيْتُ حَبَالَ الشَّمْسِ
١٨٩	الطويل	سُغُوبِ	أَيْشْكُو لَنِيْمٍ
١٨٩	الطويل	جَدِيبِ	لَأَمْرِ غَدَا
٢٣٦	الطويل	دَيْبِ	وَدَبَّتْ
٤٤٨	الطويل	عَصِيبِ	هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ
٣٠٢	الطويل	الْمَنَاصِبِ	إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ
٣٠٣	الطويل	وَالْأَقَارِبِ	وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا
٤٣٧	المديد	وَهَبِ	مَاتَ وَاللَّهِ سَعِيدُ
٤٥٦	البسيط	وَالرَّيْبِ	بِيضُ الصَّفَائِحِ

٣٧٧	البيسط	نَشِبْ	أموالُهُ في رِقَابِ
٣٧٨	البيسط	الذَّهَبِ	وما عَجَبْنَا وَإِنْ أَصْبَحْتَ
٣٧٩	البيسط	العُصْبِ	مَعْرُوفُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ
٣٧٩	البيسط	الظَّرَبِ	يَهْتَرُ عِظْفَاهُ عِنْدَ الْحَمْدِ
٤٣٠ - ٣٨٠	البيسط	أَرَبِ	وما يُرِيغُونَ بِالنُّعْمَى
٣٥٧ - ١٣٥	البيسط	تَغِبِ	فَلَيْتَ طَالِعَةً
٢٦٥	البيسط	لَجِبِ	عَدَرْتُ يَا مَوْتُ
٣٢٦	البيسط	بِالْغَرَبِ	فَلَا تَتَلَكَّ اللَّيَالِي
٤٩٠	البيسط	يُغْرِى بِي	أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ
١٠٣	البيسط	الذَّهَبِ	كَأَنَّهَا وَحِبَابُ
١٨٤	الوافر	الطَّيِّبِ	إِذَا مَا الْجُرُحُ رُمَ
٣٤٠	الوافر	جَابِ	أَلَسْتُ الْمَرْءَ يَجِبِي
٣٥٥	الوافر	السَّحَابِ	فَلَيْتَ اللَّيْلِ
١٣٠	الوافر	عُجَابِ	لِعَيْنِي كُلِّ
١٠٧	الكامِل	وَضَرِبِ	دَانٍ إِلَى أَيْدِي
٨٠	الكامِل	بِكُوكِبِ	وَتَرَاهُ فِي ظُلَمِ
١٤٣	الخفيف	الْإِمَابِ	كُلُّ زَنْجِيَّةَ
٩٦	الخفيف	الرُّطِيبِ	قَدْ يَثِيبُ
٣٧٩	الخفيف	اللَّيِّبِ	يَتَغَابَى لَهُمْ وَلَيْسَ
٥٩	الخفيف	الصَّرَّابِ	وَكَاذُ الشَّمْسِ
١١١	الخفيف	المُثِيبِ	خَبَّرْنِي مَاذَا كَرِهْتَ
٢٢٨	الخفيف	الْأَعْرَابِ	وَجَدْتَ فِيكَ
٣١٢	الخفيف	الشُّبَابِ	يَا خَلِيلِي خُلَيَانِي
٥٠	الخفيف	الْخُطُوبِ	أَنْتَ كَاللَّيْلِ
٨٨	المنسرح	عَجَبِ	وَالْتَهَبَتْ نَارُهَا
١١	المتقارب	النَّسَبِ	مَبَارَكَ الْأَسْمِ
٤٢٩	المنسرح	أَرَبِ	إِنْ تَمَّ ذَا الْهَجْرِ

الباء الساكنة

لا أركبُ البحرَ	المعاطبُ	المجتث	٢٠٥
باكيةً يضحكُ	الطنبُ	الرجز	١٥٩
طلبتُ منه	العجبُ	مجزوء الرجز	٥٠٨

حرف التاء

التاء المضمومة

أيا جامع الدنيا	تموتُ	الطويل	٣٦٣
-----------------	-------	--------	-----

التاء المفتوحة

طويلُ النجادِ	شَتَا	المتقارب	٢٢٨
---------------	-------	----------	-----

التاء المكسورة

هنيئاً مريئاً	ما استحلَّتْ	الطويل	١٩٣
شاور سواكُ	المشورات	البسيط	٣١٠
مددتُ يديكَ	بالهباتِ	الوافر	١٠٧
واخفيض جناحكُ	اللذات	الكامل	٣١٠
لا تلهيَنَّكَ عن	الحشرات	الكامل	٣٢٦
ربابةً ربَّة	الرَّيْبِ	الكامل	٤٤٥

حرف الجيم

الجيم المضمومة

لَين كُنْتُ	أحرجُ	الطويل	٢٨٢
-------------	-------	--------	-----

الجيم المفتوحة

قدَّر لرجلكُ	زَلجا	البسيط	١٩٢
والسخطُ	مفلجا	الرجز	١٠

الجيم المكسورة

٤٠٠	البسيط	الدَّلَج	قد يُدرِك الرَّاقد
٢٣٥	الكامل	الحشِرَج	إن السَّاحَة

حرف الحاء

الحاء المضمومة

٣٠٢	الطويل	المَدائِح	لئن حُسِنَت
٢١٨	الطويل	أَبطَحُ	مَلَكْنَا فَكَانَ
١٠٧	الطويل	يُفَتِّحُ	وَتَفْتَحُ لَا
٤٩٥	الوافر	وَلَا جَنَاحُ	وَأَدَهْمُ كَالْفَرَابِ
١٥٦ - ٥١٦	الكامل	وَلَا اسْتَصْبَحُ	ضَوْءُ تَشْعَشَعِ
١١٧	الكامل	يُمَتَدِّحُ	وَيَدَا الصُّبَا حُ

الحاء المفتوحة

١٤٣	المديد	السَّمَا حَا	جُمِيعَ الْحَقِّ لَنَا
١٥٦	البسيط	وَلَا صَفَحَا	وَلِمَّةٍ كُنْتُ
٤٢	المتقارب	صَلَا حَا	كَأَنَّ الْغَيُومَ
١٥٦	الرملي	وَضَحَا	مَا لِسَارِي اللَّهْوِ

الحاء المكسورة

١٢١	الطويل	الصُّبْحِ	وَأَشْرَقَ عَنِ بَشْرِ
٤٥٥	الطويل	الصُّفَانِحِ	فَيَا لَكَ مِنْ حَزَمٍ
٨٢	البسيط	الرَّاحِ	وَجَدْتُ نَفْسَكَ
١٩٨	البسيط	طَمَاحِ	يَسْمُو بِكَفٍ
٤٤٨	الوافر	الصُّبَا حِ	وَمَا الدُّنْيَا بِبَوَى
٨١	المتقارب	الصَّبَا حِ	كَأَنَّ سَمَاءَنَا

الحاء الساكنة

٤٥١	مجزوء الكامل	الجَوَانِحِ	إِنَّ الْبُكَاءَ
-----	--------------	-------------	------------------

جاء شَقِيقٌ	رِمَاخٌ	السريع	٢٨٧
كَأَنَّ أَخْلَاقَكَ	الصَّبَاح	السريع	٥٠

حرف الدال

الدال المضمومة

فَاتَبَعْتُهَا أُخْرَى	والحفد	الطويل	٢٣٦
تَعَزَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ	وَيُولَدُ	الطويل	٤٣٢
أَنْتَى يَكُونُ	مُحَمَّدُ	الكامل	٣٦
وَأَصْبَحَ شِعْرِي	العقد	الطويل	٩٧
فَلَمْ أَرِ	الأسدُ	الطويل	١٤٠
أَجِبْكَ يَا شَمْسَ الزَّمانِ	والفراقيدُ	الطويل	١٥١
بَعِيدٌ عَنِ الْخُلَاقِ	المساعدُ	الطويل	٤٠٧
عَسَى سَائِلٌ ذُو	عَدُ	الطويل	٢٩٥
نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصرَ	العناقيد	البسيط	١٦٦
إِنِّي نَزَلْتُ	مَحْدُودُ	البسيط	٢٠٥
لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ	مَنَاقِيدُ	البسيط	٣٢٢
بَلَدٌ صَحِبْتُ بِهِ	جديدُ	الكامل	١٥٥
يَفْنَى الْكَلَامُ	يَنْفَدُ	الكامل	٣٤٧
أَنْبِيَّ لَا تَبْعُدُ	بَعِيدُ	الكامل	٣٧٠
هَلْ بِالطَّلُولِ لَسَائِلِ	عَهْدُ	الكامل	٣٤٧
مَا هُوَ	الصَّمَدُ	المنسرح	١١١
دَهَبَتْ جِدَّةُ	الجديدُ	الخفيف	٦٣

الدال المفتوحة

وَقَفْتُ بِأَطْلَالِ الْأَحْيَةِ	ومعهذا	الطويل	٤٧٥
وَتُحْيِي لَهُ الْمَالَ	والجدا	الطويل	١٨٦
وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْعَامَ	تَصِيدًا	الطويل	١٩٢
رَأَيْتَكَ مَحْضَ	المُهْنَدًا	الطويل	٢٠٥

٢١٢	الطويل	النَّدَى	ووضع الندى
٢١٤	الطويل	أَجْرَدَا	وَيَمِثِّي بِهِ
٧٠٣	الطويل	حُسَدَا	أَزَلْ حَسَدَ
٣١٤	الطويل	مُرَدَّدَا	أَجْزِي إِذَا
٣٩٢	الطويل	مُنَشَّدَا	وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا
٤٨١	الطويل	رَفْدَا	لَهُمْ جُلٌّ مَالِي
٣١٠	الطويل	مُخَلَّدَا	أَرِنِي جَوَادَا
١٦٧	الطويل	وَمَشْهَدَا	لَنَا جُلْسَاءُ
١٣	الطويل	لَتَجْمَدَا	سَأَطْلُبُ بَعْدَ
٢٩٨	البسيط	فَنَدَا	مَا أَكْثَرَ النَّاسَ
٢٤٥	البسيط	جَمَدَا	جَادَتْ يَدَ الْفَتْحِ
٤٧٥	مجزوء الكامل	الصَّدَى	وَالنَّهْرُ يُشْبِهُ
٤٧٤	مجزوء الكامل	سَرْمَدَا	جُودُوا لَنَسْجَعِ
٧٨	المتقارب	بُعْدَا	هُوَ بَحْرُ
٣٢٤	المتقارب	النَّدَى	أَعْيَنِي جُودَا

الذال المكسورة

١١٧	الطويل	بالوَعْدِ	كَأَنَّ سَنَاها
٣٧	الطويل	القَصَائِدِ	جَذَبْتُ نَدَاهُ
٣٤٧	الطويل	عِنْدِي	أَوَّلِيسَ هُجْرَ الْقَوْلِ
٢٧٧	الطويل	أُعَوِّدُ	وَأَنِّي لَحُلُوْ
٤٢٤	الطويل	يُحْمِدُ	تَزُوْرُ فَتَى يُعْطِي
٤١٠ - ٢١٨	الطويل	تُزَوِّدُ	سَتُبْدِي لَكَ الْآيَامَ
٣٨٠	الطويل	رُشِدِ	أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا
٤٠٧	الطويل	وَتَغْتَبِي	كَفَى زَاجِرًا لِلْمَرْءِ
١٢	الطويل	وَحْدِي	كَرِيمَ مَنِي
٣٢١	البسيط	تَأْوِيْدِ	لَا يَغْدَمَنَّكَ

٤٤	البسيط	بالبرد	فامطرت لؤلؤاً
٢٧	البسيط	بجلمود	تلقي المنية
١٦٣	الوافر	باد	يؤدون النجبة
٣٢١	الوافر	تعدي	ولا تجلس
٣١٤	الوافر	الوحد	وعش إماً قرين
١٨٥	الوافر	البلاد	ومن ملك البلاد
٣٤٠	الكامل	بالمرصاد	ما للخطوب طغت
١٥٥	الكامل	حديد	وإذا السلاح أضاء
٣١٤	الكامل	الأنكد	فاسلم سلامة
٣٢٣	الكامل	معد	لا تخل من عيش
٤٠٢	الكامل	النادي	أعلمت من حملوا
٤٠٤	الكامل	النادي	العين عبرى والنفس
٢٦٧	الكامل	أسود	مضت الليالي البيض
٣٠٢	الكامل	غد	إن المساءة
٣٩٩	المنسرح	عودي	إن نوب الزمان
٨٠	المنسرح	بالعيد	قد انقضت
٣٧١	المنسرح	لعد	يا موته لو أقلت
٥٠٦	الخفيف	بالأيادي	قال: ثقلت
٣٠٧	الخفيف	البؤود	عش عزيزاً
٣١٥	الخفيف	بالإسعاد	أبنات الهديل
٣٦٣	المتقارب	القييد	أمالك رقي

حرف الراء

الراء المضمومة

١٣٤	الطويل	الشم	وما مات
٤٨٢	الطويل	الامر	أما والذي أبكى
٣٤٥	الطويل	تذكر	تذكر أمين الله
٩٩	الطويل	البد	سيذكرني قومي

١٩٩	الطويل	الدَّهر	إذا استلَّ مِنَّا
٢٣٧ - ٢٤٦	الطويل	يَسِير	فما جازه جُودُ
٤٩٣	الطويل	مُدبر	فَلَا الجُودُ يَنفِي المَالَ
٣٥٥ - ٣٦٠	الطويل	أَطِيرُ	أَيَرَبَّ القَطَا هل
٣٦٦	الطويل	الشُّكْرُ	أَيَارَبَّ قَدْ أَحسَنَتْ
٢٦٣	الطويل	الصَّبْرُ	وَلَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ
٥٠٢	الطويل	ضُخُورُ	وَجُوهٌ كَأَرْهَارِ
١٦٥	البسيط	ولا قَمَر	وَلَيْلَةٌ مَرَضَتْ
١٤٨	البسيط	نَارُ	وإنَّ صَخْرًا
٣٠٢	البسيط	حَجْرُ	ليت الجبال
٣٨٩	البسيط	زَهْرُ	ما الدَّهرُ إلا
٦٥	الوافر	زَيْتُ	إذا ما الرُّعْدُ
١٥٦	الوافر	قُتُورُ	وأعطافُ الغُصُونِ
١٦٥	الوافر	يَصِيرُ	فإن يهلك فكلُّ
٤٣	الكامل	يَسِيرُ	مَا كُنْتُ أَمَلُ
٣٨٠	الكامل	العُمرُ	برجاءِ جُودِكَ
٣٤٧	الكامل	وَشَنَارُ	أَتَظُنُّ أَنَّكَ للمَعَالِي
٣٤١	الكامل	يَضِيرُ	فَدَعَ الوَعِيدَ فَمَا
٤٨٦	الكامل	نَهَارُ	وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ
٢٧٥	السريع	ولا تَمُتْ	والله إني لأخو
١٠٢	المنسرح	القَمَرُ	أَعَاذَكَ الله
٨٧	المنسرح	ثَمَرُ	في شَجَرِ السَّروِ
١١ - ٣٥	الرجز	قَبْرُ	وَقَبْرِ

الراء المفتوحة

١٣٥	الطويل	بَدْرًا	وَقَدْ نَظَرْتُ
٢٩٧	البسيط	وَزَرًا	نِعمَ امرَأَ
٢٩٧	البسيط	نَصْرًا	يا ناصِرَ الدِّينِ

٤٠٤ - ٣٢٥	البسيط	الصَّبرِ	لا تَحَسِبِ المجد
٤٩٦	البسيط	النضرا	لا يَطْلُعُ الدر
٤٣١	السريع	ما قَدِّرا	واعْلَمَ فَعِلْمَ المرءِ
٤٧٣	مجزوء البسيط	النحورا	كم قَطَعَ الجُنُودُ
٤٧٤	مجزوء الكامل	ومَجرا	رِفْقاً بِخُلِّ
٢٥٣	السريع	وما قَدِّرا	الرُّزْقُ والجِرمان
٤٩٥	الخفيف	اصفيرا	لم يَزَلْ جُودُهُ
٤٠٧	الخفيف	بَحرا	لَسْتُ مُسْتَسْقِياً
٦٦	المتقارب	النهارا	فَلَوْ خُلِقَ
١٩٣	المتقارب	يُفورا	ولا بُدَّ لِلْماءِ

الراء المكسورة

٤٣٣	الطويل	الخر	ويَهْتَزُّ للجِدوى
٣٥٢	الطويل	البحر	ولانمة لامتك يا
٤٠٠	الطويل	نظيري	يقولون إني أحجل
٥٠٠	الطويل	الشكر	ولا عَيْبَ في
٥٠٨	الطويل	أمطار	ولما نَعَى الناعي
٨١	البسيط	بالصر	ما أنس
٣٢٦	البسيط	مُعْتَمِر	لا نَطْوِيَا السَّرَّ عَنِّي
٢٤٦	البسيط	وإعساري	أَعَادَ يَوْمُكَ
٣٦٩	البسيط	أشعاري	يا دارَ عَائِكَ
٣٩٧	الوافر	المَرار	وحُبُّ العَيْشِ
٣٤١	الوافر	نَغْر	أَضَاعُونِي وَأَيَّ قَتَى
٢٧٩	الكامل	الأشعار	ذَهَبَ التَّكْرُمُ
١٢١	الكامل	يَعْتَبِرُ	في رأسِ مُشْرِفةٍ
١٥٦	الكامل	المُمَطِّرِ	ملات جَوَائِيهَ
١٦٣	الكامل	المُتَوَايزِ	وأرى المنايا
٨٧	الكامل	سار	فالعَيْشُ نَوْمٌ

١٥٦	الكامل	الأسحار	يا كوكباً ما كان
١٧٣	الكامل	نهار	لا ذنب لي
٢٥٠	الكامل	الفقر	إنَّ البخيلَ
٤٨٢	الكامل	بِجَار	قبح الإله بني كليب
٢٢٠	الكامل	الأعضر	أعميرُ إنَّ أباك
٥١٦	الكامل	الأحرار	ليس الزمانُ وإن
٣١٣	الكامل	عثار	أرني الذي
٣٤٥	الكامل	جَمير	من منكم الملكُ
١٤٨	الكامل	الصَّافِر	أسدُ عليّ
٢٣٨	الهزج	العطر	فتى مُختَصِرُ
٢٠٠	السريع	خاطري	أسمعُ في نفسي
٨١	المنسرح	الشَّعر	أولُ بدءِ المشيبِ
١٧٣	الخفيف	نُذُوري	وعدُ البدرُ
١٧٣	الخفيف	للأمطارِ	ما ترى نِعْمَةَ السَّماءِ
١١٨	الرجز	أشقر	والصُّبحُ في طُرَّةِ

الراء الساكنة

٣٦	المتقارب	مُتَشِرُ	وأركبُ
٣٦٧	المتقارب	خَطَر	أيا من يُومَلُ
٨٧	المتقارب	جُلُنَّار	كانَ الدُّمُوعُ

حرف السين

السين المضمومة

٤٣٧	الطويل	خامس	أقمنا بها يوماً
-----	--------	------	-----------------

السين المكسورة

١٢٤	الكامل	والباس	لا تنكروا
١٩٣	الطويل	مُفليس	لقد هزلت
٢١٤	البسيط	الكاسي	دع المكارم

١٠٠	البسيط	اليّس	تَرْجُو النَّجَاةَ
١٢٤	الكامل	إياس	إِقْدَامُ عَمْرٍو
٥٩	الكامل	نُعْس	فَكَأَنَّ
١٣٠	الكامل	نَفْسِي	قَامَتْ تُظَلِّلُنِي
٤٧٩	السريع	إفلاسي	يَا سَائِلِي عَنْ
٢٣٨	المنسرح	بَلْقِيسِ	مَطْبُخُ دَاوُدَ
٥١٠	الخفيف	أَنْسِ	جَاءَنِي ابْنِي

السين الساكنة

٦٧	الرمل	الْعَلَرُ	سُلَّ سَيْفٌ
----	-------	-----------	--------------

حرف الضاد

الضاد المضمومة

١٦٧	الكامل	يُنْتَضَى	لَمَّا انْتَضَيْتَكَ لِلْخُطُوبِ
٦٦	الخفيف	أَرْضَا	بِنْتُ بِالْفَضْلِ
١٢١	الخفيف	عَضَا	لَسْتُ أَنْسَاءَ بَادِيَاً

الضاد المكسورة

٤٠٠	الطويل	الخفض	يُضْدُونَ فِي الْبُأَسَاءِ
٣٤٤	الطويل	خَفَضُ	هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا سَاعَةٌ
٤٣١	الطويل	بَعْضُ	فَإِنْ أَكْ مَقْتُولَاً
٧٤	الرجز	الرَّكْضِ	غَيْثُ أَنَا

حرف العين

العين المضمومة

١٣٠	الطويل	الْأَضَالِغُ	إِذَا الْعَيْنُ
٣٤٠	الطويل	سَاطِعُ	أَكْفَرُكَ النِّعْمَاءِ
٣٦٣	الطويل	الْمَجَامِغُ	أَوْلَتْكَ أَبَائِي
١٥١	الطويل	يَسْمَعُ	يَمُجُّ ظَلَامَاً
٢٢٣	الطويل	نَاقِعُ	فَبْتُ كَأَنِّي

٤١٠	الطويل	واسع	فإنَّكَ كاللَّيْلِ
٤٣٧	الطويل	سابع	تَبَيَّنَتْ آيَاتُ لَهَا
٣٥٨	الطويل	رواجع	أَيَا مَتَرَلِّي سَلَمِي
٣٢٦	البسيط	الضَّبْعُ	لَا تَحْسِبُوا مِنْ قَتَلْتُمْ
٢٩٨	البسيط	مَا صَنَعُوا	يَا لَيْتَ مِنْ يَمْنَعُ
٣٥٨	البسيط	طمع	لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى
١١٠	الوافر	وارتفاع	دَنُوتَ تَوَاضَعًا
٣٥٥	الكامل	أَوْ يَرْجِعُ	وَلَّى الشَّبَابُ
٣٣٧	الكامل	يَطْلُعُ	مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْمَحَافِلِ
٤٥٣	الكامل	ربيع	عَبَّاسُ عَبَّاسُ
١٩٣	الكامل	يا مِربُعُ	زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ
٣٦٥	الكامل	والمفزعُ	يَا مَنْ يُرْجَى لِلشَّدَائِدِ
١٥٩	السريع	تَلْمَعُ	إِنْ أَمْطَرْتَ عَيْنَايَ
٨٦	الخفيف	وَدَاعُ	رُبَّ لَيْلٍ
١٢٧	الخفيف	ابْتِدَاعُ	وَكَانَ النُّجُومُ
٢٤٤	المقارب	يَصْنَعُ	يُرِيدُ الْمُلُوكُ

العين المفتوحة

٢٩٥	الطويل	والمترَبِّعَا	بَنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضُ
٣١٤	الطويل	يُودَعَا	قِنَا وَدَعَا
٤٢٦	الطويل	مَوْضِعَا	فِيَا قَبْرَ مَعْنِ أَنْتَ
٢٠٥	الطويل	مَرَبِّعَا	أَلِيمًا عَلَى مَعْنِ
٤٢٦ - ٣٦٤	الطويل	مُتَرَعَا	أَيَا قَبْرَ مَعْنِ كَيْفَ
١٣٥	الكامل	أَرْبَعَا	نَشَرَتْ ثَلَاثَ
١٣٥	الكامل	مَعَا	وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ

العين المكسورة

٢٧٩	الطويل	نافع	فَأَقْسَمُ مَا تُرْكِي
١١٠	الطويل	الاصابع	وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى

٤٢٣	الوافر	الطباع	ولو صَوَّرَتْ نَفْسُكَ
٣١١	الوافر	بُستَطاع	فصبراً في
٤٦٥	مجزوء الوافر	مَنعِي	لَئِنْ أَخْطَأْتُ

حرف الفاء

الفاء المضمومة

٣٢٣	البسيط	الحَلِيف	وَلَا تَحْلِفَنَّ عَلَى صِدْقِي
٤٢٩	البسيط	الضَّدَف	يَا مَنْ أَحْسَنَ بُنْيَئِي

الفاء المفتوحة

١٤٨	الطويل	صُحفا	وَهَاتِفَةً فِي الْبَانِ
١٦٧	البسيط	وَكَفَى	نَامَتْ هُمُومِي
٨٢	البسيط	الثَّلَا	إِنِّي وَإِلَيْكَ

الفاء المكسورة

٤٧٢	الطويل	الوصف	تَبَسُّمُ نَغْرِ اللُّوزِ
٢٣٣	الطويل	قَفِي	وَلَمَّا شَرَبْنَاهَا
٢٦٥	الكامل	الأضياف	وَمَكَارِمِي عَدُوِّ
٣٤٧	الكامل	سُلاف	مَا أَنْتَ يَا دُنْيَا
٤٥٥	الخفيف	شافي	هَلْ لِمَا فَاتَ
٣٨٩	الخفيف	يَكْفِي	مَا افْتَرَيْنَا فِي مَدَجِهِ

حرف القاف

القاف المضمومة

٩٨	الطويل	ورَوْنَقُ	صَحْوُكَ إِلَى الْأَبْطَالِ
٣٠٢	الطويل	تَضَيَّقُ	لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ
٣٠٥	البسيط	وَالْمَلَقُ	يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي
٢٤٥	البسيط	تَاتَلِقُ	كَأَنَّهُ حِينَ يُعْطَى
٤٩١	الوافر	وَدَاقُوا	أَطْعَمَنَا رَبَّنَا

أبياتُ شعرك يعوق مجزوء الكامل ٤٧٢

القاف المفتوحة

ولا تُثْقِلَا جِجْدِي مُطَوِّقَا الطويل ٣٢٤
 لي منزلٌ كوجارٍ ضَاقَا البسيط ١١١
 وهل تغني الرسائلُ رَقَاقَا الوافر ٣٤٦
 أيدري الرَّبُّعُ أَيَّ شَاقَا الوافر ٣٤٧
 فَلَيْتَ هَوَى الْأَجْبَةِ أَطَاقَا الوافر ٣٥٦

القاف المكسورة

وأقبلَ يمشي يرتقي الطويل ٢٤٥
 فَلَا تُبْلِغَاهُ يَشْتَقِي الطويل ٣٢١
 إِنَّا لَفِي زَمَنٍ فَرَقِي البسيط ٢٧٧
 ظَلَعْتَ لَهُم أَفَقِ البسيط ١٣٩
 إِنِّي وَإِنْ قَصُرَتْ خُلِقِي البسيط ٢٧٩
 وَرَوْضٍ الصَّدِيقِي الوافر ٧٤
 يَا خَجَلْتِي وَصَحَائِفِي إِشْرَاقِ الكامل ٤٧٣
 كَلِمَاتِي فَلَا يُدْ بَوَاقِ الخفيف ١٢٠
 نَسَرَقُ الدَّمَعَ الْأَشْوَاقِ الخفيف ٢٠٠
 أَنْتَ كَالْبَحْرِ فِي الْإِشْرَاقِ الخفيف ٥٢

حرف الكاف

الكاف المفتوحة

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكَرِّ وَرَانِكَا الطويل ٣٨١
 مَا زِلْتَ تُتَبِّعُ أَبَا دِيكََا البسيط ٢٤٦
 لَا تَعْجِبِي يَا سَلْمُ قَبَكِّي الكامل ٤٨١ - ١٤٤

الكاف المكسورة

وما العيشُ إِلَّا مَدَّةٌ هَالِكِ الطويل ٣٨٠
 لَيْتَنِ سَاءَ نِي بِيَالِكِ الطويل ٤٩٠

الكاف الساكنة

٢٩٨	مجزوء الكامل	راييك	وحياة راييك لا
٦٦	الرملي	فلّك	إنّ هذا الشعر

حرف اللام

اللام المضمومة

١٢١	الطويل	المحلّ	وكانت يد الفتح
٤٣١	الطويل	جليّ	تقول أراه بعد
٢٠٥	الطويل	نسيل	نسيل على حدّ
٤١٥	الطويل	سبيل	وإن هو لم يحمل
٤٨٠	الطويل	تقول	ونكيز إن شينا
٤٨٢	الطويل	وجهول	سلي إن جهلت
٢٩٥	الطويل	العقل	لعمرك ما بالعقل
١٠٩	الطويل	جداول	أرى كلّ ذي
٢٥٢	الطويل	شاغل	تدبر شرق الأرض
٣١١	الطويل	قائل	أخا الجود أعط
٩٤	الطويل	التصل	وأي وإسماعيل
٤٢٤	الطويل	وأرجل	صبيّا عليها - ظالمين -
٢٦٦	الطويل	نازل	ولي منطق
٣١٠	الطويل	هازل	فيا موت زر
٤٩٠	الطويل	جناول	وإن هبطا
٣٤٧	الطويل	جميل	وكيف أخاف الفقر
٤٢٩	الطويل	الجزل	إلى معدن العزّ
٢٨٠	الطويل	فجميل	ولم أر كالمعروف
٤٥١	الطويل	سبيل	وسميّه يحيى
٥٠٣	الطويل	الفضائل	تعدّ دنوبي عند

لا يدركُ المجدَّ	فعَّالُ	البسيط	٣٩٠
إذا اعتاد الفتى	الوُحُوْلُ	الوافر	١٩٢
لا تطلُبَنَّ بآلِه	مِغزُلُ	الكامل	٣٩٣
للهو آونة	راحِلُ	الكامل	٣٠٢
يا بدرُ يا بحرُ	يا رَجُلُ	المنسرح	١٧١
ما الذي عنده تُدارُ	الشُّمُولُ	الخفيف	١٩٢
راحِلُ أنت والليالي	الطويل	الخفيف	٣٨٠
أتيتُ جُرمًا	أهلُ	المجتث	٢٦٦

اللام المفتوحة

فَقِفْ مُسْعِدًا فِيهِنَّ	عاذِلًا	الطويل	٤٥٦
وَعَيَّيْتُ النَّوَى	والججِالا	الوافر	١٦٩
وَمَنْ يَكُ ذَا قَمٍ مُرٌّ	الرُّؤَالَا	الوافر	١٨٠
مَضَى لِسَبِيلِهِ	تُنَالَا	الوافر	٢٦٧
فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ	فَظَالَا	الوافر	٣٥٧
سَلِيلُ النَّارِ	السُّلَالَا	الوافر	٢٣٣
لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ	المَطَالَا	الوافر	٤٢٨
لَهَفِي عَلَى تِلْكَ	شَمَائِلَا	الكامل	١٠٥
يَطَا الثَّرَى	عَلِيلَا	الكامل	٨٦
مَا قَوْبَلَتْ عَيْنَاهُ	حُلُولَا	الكامل	١٠٥
وَرَدَّ إِذَا وَرَدَ	وَالثِّيَالَا	الكامل	١٥١
فِي الْخَدِّ إِنْ عَزَمَ	مَحُولَا	الكامل	١٧٣
أَمْعُرُ اللَّيْلِ الْهَزِيرِ	المَصْقُولَا	الكامل	٣٤٦
وَاهَا لَا يَامِ الصَّبَا	قَلِيلَا	الكامل	٣٥٦
سَبَقَتْ إِلَيْكَ	تَطْفِيلَا	الكامل	٤٩٦
وَالْمَاءُ يَقْصِلُ	فَصْلَا	مجزوء الكامل	٧٨
فَإِذَا حَارِبُوا	ذَلِيلَا	الخفيف	٤٨٨
وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلَتْ	شُغْلَا	الخفيف	٢٩٩

يا ابتي إن أردت	وعقلا	الخفيف	٣٠٣
اللام المكسورة			
وَلَيْلٍ كَمَوْجٍ	لَيْتَلِي	الطويل	٧٨
قَفَا نَبِكْ	فَحَوْمَلْ	الطويل	٣٠٧
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ	بَامَثَلْ	الطويل	٣٠٨
وَكُنَّا مَتَى يَغْزُرُ النَّبِيُّ	وَالْقَنَابِلْ	الطويل	٤٥٦
لَعَلَّ أَنْجِدَارَ	البلابل	الطويل	٢٩٥
وَلَسْتُ بِمُبِيدٍ لِلرُّجَالِ	بِسْؤُولِ	الطويل	٢٨٠
وما الموتُ إلا	بلا رجل	الطويل	٨٠
أُرُونِي بِخَيْلًا	البَذَلْ	الطويل	٣٠٨
أَعْدَاءُ مَا لِلْعَيْشِ	بَخَلِيلْ	الطويل	٣٦٩
أَبْدَى صَنِيعِكَ	خَجَلْ	البسيط	٤٩٦
أَصَوْنُ عَرْضِي بِمَالِي	المال	البسيط	٤٠٣
خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ	زُحْلِي	البسيط	١٨٩
لَعَلَّ عَتَبَكَ	بالعِلْ	البسيط	١٨٩ - ٢٩٩
			٣٦٠
فَنَحْنُ فِي جَذَلٍ وَالرُّومِ	خَجَلْ	البسيط	٤٦٦
يا وارداً سُورَ عَيْشِ	الأول	البسيط	٤٠٣
حَسْبَ الْخَلِيلِينَ	بالي	البسيط	٤٠٣
لَمْ يُبْقِ جُودَكَ	أَمَلْ	البسيط	٤٢٤ - ٤٣٩
عَلَا فَمَا يَسْتَعْرِ	الْجَبْلِي	البسيط	٢٤٤
ما أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا	بِالرَّجُلْ	البسيط	٤٩٣
بِيفْضِ الْمَطَابِخِ	الْمَنَادِيلْ	البسيط	٢٣٨
ما قَصَّرَ الْغَيْثُ عَنْ	الْحَجَلْ	البسيط	٤٩٤
لَيْتَ الْمَدَانِحِ	الأول	البسيط	٣٥٨
اسْلَمْ يَزِيدُ	خَلَلْ	البسيط	٣١٣
لَا تَطْلُبُ الْمَجْدَ	الْبَالِ	البسيط	٣٢٤

٢٧	البسيط	أجل	موفٍ على
٤٥٥	الوافر	شمول	نَسِيمُ الرّوضِ
١٤٧	الوافر	الجبال	أَلَمْ بَرِّعِهَا
٣٦٥	الوافر	وقال	أَيَا مَنْ عاش
٤٠	الوافر	بالجمال	صلاة الله
١٠٢	الوافر	الغزال	فإن تَفَقَّى
١٩٦	الوافر	نيال	رمانِي الدَّهْرُ
٣٤٦	الوافر	الوصال	ومن لَمْ يَعِشِقِ الدُّنْيَا
٢٤٢	الكامل	يَتَحَوَّلُ	أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ
٩٦	الكامل	العالي	لا تُنْكِرِي
١١١	الكامل	المتزل	وأنا ابنُ سوداءَ
٣٦٥	الكامل	فاعجل	أَبْنَيْ إِنَّ أَبَاكَ
١٦٦	الكامل	وعوالي	والموتُ يَخْطُرُ فِي الْجُمُوعِ
٤٠٣	الكامل	الرئبال	لا الدَّمْعُ غَاضٌ وَلَا
٣٩٧	السريع	السَّاحِلِ	يُسْمَرُ لِلَّحْ عَنْ
٢٦٩	المقارب	مُسْبِلِ	دَفَعْنَا السَّمَاءَ
١٠٠	الرجز	الخيلِ	جَبْرُ
٣٩	الرجز	الأحول	صفراءَ
١١	الرجز	الأجلِ	الحمد لله

اللام الساكنة

٢٦٣	الطويل	وَجَلْ	وَلَيْسَ أَخُو الْحَاجَاتِ
٣٦٩	مجزوء الكامل	أَسَائِلِ	بِاللهِ قُلْ لِي
٤٤	السريع	الرجال	قَدْ ذَهَبَ النَّاسُ
٦٥	مجزوء الرجز	الأسل	مَفْتُولَةٌ

حرف الميم

الميم المضمومة

٤٨١	الطويل	أَعْلَمُ	يُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ
٢٧٤	الطويل	عَالَمُ	يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْبِهِ
٤٥٨	الطويل	مَغَانِمُ	وَلَمْ أَرِ كَالْمَعْرُوفِ
٤٥٤	الطويل	الْمَعَالِمُ	فَيَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ
٦٣	الطويل	الْقَرَمَرَمُ	وَلَا كُتِبَ
١٨٦	الطويل	عَاصِمُ	أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ
٢٧٦	الطويل	الْمَكَارِمُ	عَلَى قَدَرِ أَهْلِ
١٣٢	الطويل	كَرَامُ	بِلَادِي وَإِنْ جَارَتْ
٤٣٣	الطويل	زَمَزَمُ	وَمَا بِي إِلَى مَاءِ سَوَى
١٨٥	الطويل	يَهْدِمُ	مَتَى يَبْلُغُ الْبَنِيَانُ
٤٠٨	الطويل	وَيَضَامُ	وَشَرُّ الْجَمَامِينَ الزُّوَامِينَ
١٨٦	الطويل	جَلَمُ	وَذِي رَجِمٍ
٤٣٤	الطويل	لَعَظِيمُ	أَسِجْنًا وَقَيْدًا
١٤٠	البسيط	وَاللَّمَمُ	أَمَا تَرَى
١٤٠	البسيط	الْأَلَمُ	الْمَجْدُ غُوفِي
٢٩٤	البسيط	عَدَمُ	يَا مَنْ يَعْرِئُ
٢٩٩	البسيط	وَالْهَرَمُ	مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ
٣٢٥	البسيط	خُخِمُوا	لَا تَطْلُبْنِ كَرِيمًا
٣٣٧	البسيط	وَالْجَلَمُ	مِنْ آيَةِ الطَّرْقِ
٣٧١	البسيط	وَالْحَكَمُ	يَا أَعْدِلِ النَّاسِ
٣٩٢	البسيط	خَدَمُ	النَّاسُ لِلنَّاسِ
٢٠٤	البسيط	فَوْقَهُمُ	وَالْأَغْوَجِيَّةَ مِلَّةً

٥١٦	البسيط	الدَّيْمُ	ليت الغمام
٤٣٥	الوافر	طعامُ	وَلَسْتُ بِخَائِي
٩٨	الوافر	الرَّغَامُ	وَمَا أَنَا مِنْهُمْ
١٩٢	الوافر	ضرامُ	أَرَى خَلَّلَ الرَّمَادِ
٢٤٣	الوافر	السَّلَامُ	أَلَا يَا نَخْلَةَ
٣٢٢	الكامل	عَظِيمُ	لَا تَنَّهُ عَنِ خُلُقِي
٦٧	الكامل	أَنْجُمُ	رَكِبُوا
٤٠٦	الكامل	كريمُ	لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمُ
٢٧٧	الكامل	المُعْدِمُ	قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ
١١١	الكامل	تلطمُ	وَإِذَا أَشَارَ
٢٢٣	الكامل	ويُهْرِمُ	وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ
٢٧٩	الكامل	أَسَامُوا	وَلَقَدْ نَهَزْتُ
٣٦٣	الكامل	أَعْظُمُ	يَا رَبِّ إِنْ عَظَمْتَ
١٠٠	الكامل	أَلِيمُ	وَيَلَاهُ إِنْ نَظَرْتَ
٦٦	الكامل	مِنْهُمْ	أَشْهَبَ أَعْدَائِي
٧١	الكامل	مُظْلِمُ	وَكَأَنَّ إِيْمَاضَ
٣٢٤	الكامل	تُرَحِمُ	لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ
٤٩٦	الكامل	الأيامُ	اسْتَشْعَرَ الْكُتَّابُ
١٢٠	مجزوء الرمل	يُرَامُ	قَدْ بَعَثْنَا بِجَوَادِ
١٧٧ - ٥١٤	المنسرح	مُعْتَصِمُ	وَلَيْلَةٍ خُضْنُهَا
٨٦	المنسرح	ظُلَمُ	كَأَنَّهَا
٥٩	الخفيف	الغمام	أَيَّنَ أَرْزَمَتْ
٩٦	الخفيف	إِيلَامُ	مَنْ يَهْنُ
٩٨	الخفيف	الْجَهَامُ	وَمِنَ الْخَيْرِ بَطْءُ

الميم المفتوحة

٤٤٥	الطويل	الدَّمَا	إِذَا مَا غَضِبْنَا
٣٥	الطويل	مُطْعِمَا	وَلَوْ أَنَّ

١١٠	الطويل	تَوَّعَا	أَجَبِكِ يَا لَوْن
٢٥٩	الطويل	مُنْعِمَا	وَلَا تَصْطَلِيعُ إِلَّا
٢٤٠	الطويل	الدِّمَا	فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ
٤٨٢	الطويل	أَتَقَدَّمَا	تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي
٣٠٣	الطويل	والفهما	وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ
٤٥٤	البسيط	الظُّلَمَا	تَحْمِيلُهُ النَّاقَةُ
٦٥	الوافر	الظلاما	فُضُورُ
٦٦	الوافر	عَمَامَا	وَلَوْ لَمْ يَسْتَهْلُ
١٥٦	الوافر	انسجاما	يُضَاحِكُهَا الضَّحَى
٣٣٧	الوافر	حُسَامَا	أَلَسْتُ أَعْتَمُهُمْ
٣٣٧	الوافر	عَلَامَا	إِلَا مَ الْخُلْفُ بَيْنَكُمْ
٣٦٤	الكامل	مَلَامَا	يَا قَلْبُ وَيْحَكَ
٣٧١	الخفيف	أَلَمَا	أَفْوَادِي مَتَى الْمَتَابُ
٤٥٣	المقارب	أَهِيَمَا	فَهَمْتُ كِتَابَكَ
٥١٤	المقارب	السلاما	سَلَامٌ إِذَا لَمْ

الميم المكسورة

٣٩٧	الطويل	كَاتِمٍ	وَأَدْنِ إِلَى الْقَرْبَى الْمُقَرَّبِ
٤٢٧	الطويل	عَمِي	وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ
١٨٩	الطويل	يُظْلِمِ	وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ
٢١٦	الطويل	بِالدِّمِ	أَبَا الْمَسْكِ
٢٤٢	الطويل	ضَبِغِ	رَحَلْتُ فَكَمْ بِالِ
٢٦٥	الطويل	بِمَتَمِ	وَمَا كُلُّ هَاوٍ
٤٩٤ - ٤٣	الطويل	اللَّطِمِ	وَمَا كُلْفَةُ
١٥١	الطويل	وَلَا لَثَمِ	فَتَى عَشِيقَتُهُ
٢١٧	الطويل	بِنَائِمِ	لَقَدْ لُمْتِنَا
١٢٦	الطويل	الْبَهَائِمِ	وَلَوْ لَا احْتِقَارُ
٤٠٨	الطويل	مُنْعِمِ	وَأَحْسَنُ وَجْهِ

٣٤	الطويل	يرم	فلا يبرم
٤٩٣	الطويل	مُجْرِم	لِمَن تَطْلُبُ الدُّنْيَا
٢٠٥	الطويل	بِأَظْلَمِ	وَمَا مِنْ يَدٍ
٨٥	البيط	يَنْقُطِم	وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ
٨٥	البيط	الْحُزْمِ	كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ
١٩٢	البيط	سَقَمِ	قَدْ تُنْكَرُ الْعَيْنُ
١٧٣	البيط	يُسَمِ	نَالَ الْجَزِيرَةَ إِحْصَالِ
٤٨٩	البيط	بِالْعَمِ	قَدْ يُنْعَمُ اللَّهُ
٥٠٣	البيط	وَالْحَشْمِ	لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى
٤١٤ - ١٦٦	البيط	الْهَرَمِ	أَتَى الزَّمَانَ
١٨٤	البيط	وَالْقَسَمِ	غَاضِ الْوَفَاءِ
٣٠٠	البيط	وَلَا تَلَمِ	لَمْ اللَّيَالِي
٣٢٦	البيط	وَالرَّحْمِ	وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقِ
٣٣٨	البيط	وَلَا قَدَمِ	خَتَامِ نَحْنُ نُسَارِي النُّجْمِ
٤٠٠	البيط	الضَّرَمِ	لَا يُعْجِبُنْكَ إِقْبَالِ
٣٦٠	البيط	الْقِسَمِ	لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي
٨١	البيط	مُنْهَزِمِ	تَقْلُدْتَنِي اللَّيَالِي
٣٦٠	البيط	كَلِمِي	لَيْتَ الْكَوَاعِبِ تَدْنُو
٣١٢	البيط	مَبْتَسِمِ	وَكُنْ عَلَى حَذَرِ
٤٥٣	الوافر	النِّظَامِ	بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ
٤١	الوافر	الظَّلَامِ	وَرَاثِرَتِي
١٣٢	الوافر	اعْتَرَامِي	فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا
٢٦٩	الوافر	أَمَامِي	أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ
٣٣٨	الوافر	الرَّحَامِ	أَبْنَتِ الدَّهْرِ عِنْدِي
١١٧	الوافر	الْحَلِيمِ	أَجِزْ لَهُمْ
١٩٣	الوافر	حَدَامِ	إِذَا قَالَتْ
١١٥	الوافر	الْعَمِيمِ	وَقَانَا لَفْحَةَ

٣٠٣	الوافر	حكيم	وكلُّ شجاعة
٤٤١	الكامل	تَهَيَّي	فَسَقَى دِيَارِكِ
٢٠٧	الكامل	بِمَحْرَمٍ	فَشَكَّكَتْ بِالرُّمَحِ
٣١٢	الكامل	واسلَمي	يا دار عبَلَّة
٤٢٤	الكامل	الأدقِمِ	يَدْعُونَ عَثَرَ
٤٢٧	الكامل	أَنْهَيْتُمْ	حيث من طلل
٤٣٣	الكامل	المغتم	يُخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ
٤٤١	الكامل	أظَلَمِ	أَتْنِي عَلَيَّ بِمَا
١٣٤	الكامل	بالصَّمَامِ	عَيْبَ عَلَيْكَ
٢٩٩	الكامل	الهامِ	تالله ما عَلِمَ
٢٢٣	الخفيف	الظلامِ	أَيُّهَا الصُّبْحِ
٦٥	الخفيف	الإِظْلَامِ	كَمْ وَجُوهٍ
١٤٣	المقارب	النعيم	إِذَا لَمَعَ الْبَرْقُ

الميم الساكنة

٤٦٠	الكامل	آثَارِهِمْ	رَخَلُوا فَلَسْتُ
٢٦٧	مجزوء الكامل	وَأَذْلَهَتْ	إِنَّا إِذَا اشْتَدَّ
٥٩	السريع	عَنَّمِ	النَّشْرُ مِسْكُ
٩٩	السريع	الزحامِ	تَرَدَّجُمُ الْقَصَادُ
١٤٧	المقارب	أَحَمَّ	وَأَهَيْفَ إِنْ زَعَزَعْتَهُ

حرف النون

النون المضمومة

٣٦٦	الطويل	سُكَّانُ	أَسْكَنَ نَعْمَانُ
٤٩٦	الطويل	طُوفَانُ	بَكَتْ فَقَدَكَ الدُّنْيَا
١٠٩	البسيط	عَدَنَانُ	وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا
٢٥١	البسيط	الْبَدْنُ	لَا تَلَقَّ دَهْرَكَ
٤٢٨ - ٢٧٠	البسيط	جُبُنُ	إِنِّي أَصَاحِبُ حَلْمِي

كَفَى بِالْمَرْءِ	لِسَان	الوافر	٢٢٢
وَإِذَا الْعِنَايَةُ	أَمَانُ	الكامل	١٤٥

النون المفتوحة

وَلَا عَيْبَ فِيهِ	وَمَوْطِنًا	الطويل	٥٠٢
حَيْثُكَ عَنَّا	وَرِيحَانًا	البسيط	١٥٥
يَا لَيْتَ شِعْرِي	عَقَانَا	البسيط	٢٩٤
يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ هَلْ	نَسِيَانَا	البسيط	٣٦٥
قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ	وُحْدَانًا	البسيط	١٦٣
لَا أَسْرَرْتُ إِلَى	حَسْرَانَا	البسيط	٢٥٠
يَا صَائِدَ الْجَحْفَلِ	أُخْدَانًا	البسيط	٣٦٦
لَيْسَ الْكَرِيمُ	الثَّمَنًا	البسيط	٢٥٨
لَمْ نَلَقَ غَيْرَكَ	إِنْسَانًا	البسيط	٤٥٣
إِنَّا لَوْنُ مَعَشَرٍ	الْمُحَامِلُونَ	البسيط	٢١٨
أَقُولُ وَقَدْ	عَلَيْنَا	الوافر	٤٦٢
إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ	سَاجِدِينَ	الوافر	٢٦٣
بِأَيِّ مَشِينَةٍ عَمِرُوا	قَطِينًا	الوافر	٤٢٩
إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ	بِآخِرِينَا	الوافر	١٦٦
وَمَكَائِدُ السُّفَهَاءِ	الْمُقْتَنَى	الكامل	٢٩٩
وَلَقَدْ أَتَيْتُ	لَأَمْرٍ كَانَا	الكامل	٥٠٧
كَمْ بَعَثْنَا	الْعُيُونَا	مجزوء الرمل	٢٠١
صَحِبَ النَّاسُ	مَا عَنَانَا	الخفيف	٢٥٥

النون المكسورة

أَلَا مَنْ رَأَى	تَنَسَّكِبَانَ	الطويل	٢٠٤
أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءَ	بَيَانَ	الطويل	٣٣٧
وَمَا لَكَ تُعْنَى بِالْأَيْتَةِ	سَيَانًا	الطويل	٣٤٧
جَرَى النُّهْرُ	بِلَا مَرْنٍ	الطويل	٢٤٥

١٥٤	المديد	الهتّن	أنت في خضراء
٢٥٠	البسيط	حمدان	لولا أبو الطّيب
٤٩٤	البسيط	الحسن	أما ذكاء فلم تصفّر
٣٢٥	البسيط	اللّين	لا تأمنن عدوا
٤٨٨	البسيط	يُكيني	ومنظر كان بالسّراء
٩٨	البسيط	الكفن	لا يُعجّن
٣٨٠	البسيط	بدن	وإنما نحر في
٣٢١	البسيط	سيّان	يا نأق لا تسمي
٥٠	مجزوء البسيط	اللّجين	كأثما الماء
٨٨	الوافر	الحسين	أغار من الرّجاجة
٤٤٢	الوافر	بترجمان	ملاعب جنة
٤٢٤	الوافر	فاني	ألا زعمت
٢٦٨	الوافر	ظني	فما لي حيلة
٢٢٣	الكامل	هجاني	وكم علّمته
٦٢	الكامل	الجمعان	إنّ السّيوف
٤٠٨ - ٢٩٩	الكامل	بالإحسان	يا من يقتل
٤٠٢	الكامل	الثاني	الرأي قبل شجاعة
٢٣٢	الكامل	الكتمان	قوم ترى
٢٢٨	الكامل	الأضغان	الضّارين بكلّ
٤٠٧	الكامل	الإنسان	يهوى الشّاء مُبرّز
٤٦٠	الرمل	الوطني	لا تُعادِ الناسَ
٣٨	الرمل	قنّ	رُبّ ورقاء
٥٠	الخفيف	المكان	أنت كالشمس
٥٢	الخفيف	الطّيلسان	رُبّ ليل
٦٧	الخفيف	عُفوان	فكأنّي
١٢٧	الخفيف	الغضبان	يسرعّ التّمح في
٧١	الخفيف	الإخوان	أنا نار

النون الساكنة

٥٠٢	الطويل	والوطن	ولا عيب فيكم
٣٦٦	السريع	تَرْجُمان	إنَّ الثمانينَ
٤٦٢	السريع	المُنون	رُبَّ بخيل

حرف الهاء

الهاء المضمومة

٦٦	الطويل	وقصْدُه	وأمضى سِلاح
٤٠٨	الطويل	جَدُّه	فيا أيها
٣٤٧	البسيط	فاه	حتى متى
١٠٣	البسيط	أزاهِرُه	والليل تجري
٥٠٥	البسيط	جواهرُه	مدحتكم
٣٥٧	البسيط	وتجمَعُه	علَّ الليلي
٤٣٤	البسيط	يصرْعُه	والسَّعي

الهاء المفتوحة

٨٢	الطويل	شجاها	ولم أفهم
٤٢٦	الطويل	خَطِيئُها	لقد عليم
٩	الطويل	مبويها	تمر الضبا
٩	الطويل	حبيها	قرية عهد
١٢	الطويل	يقاربه	وما مثله
٣٣٧	الطويل	وانفراجها	هل الذَّهرُ إلا غمرَةٌ
٣٤٠	الطويل	أَمِيرُها	هل اجتمعت أحياء
١٩	الطويل	ضريرها	يداه
١٦٦	الطويل	سُطُورُها	وقد كُتبت أيدي الزبيح
٢٧٧	الكامل	سيهامها	ولقد علمتُ
٢١٨	المتقارب	أطيارها	يُغني
٢٠١	المنسرح	أَعَدَّها	لَهْ أَيْادٍ
٣٠٠	المنسرح	يَرْقُدُها	بش الليالي سهدتُ

أنته الخلافه	أذيالها	المتقارب	١٤٥ - ١٩٩
كُرمٌ تَبَيَّنَ	أصواتها	الكامل	٩٧
أعيا زوالك	هالاتها	الكامل	١٠٢
لَيْسَ التَّعْجِبُ مِنْ	أوقاتها	الكامل	٣٨٠
كانها	واديها	البسيط	١١٩
في حُمره الورد	تنهها	البسيط	١١٨
يا أُمَّه كَانْ	يُرضيها	البسيط	٤٨٩
فلا فضيله إِلَّا	زاعبها	البسيط	٢٢٣
ورياضٍ وقفت	إليها	الرمز	٤٧٤

الهاء المكسورة

ما مات	عبد الله	الكامل	٤٥٢
قَدْ قُلْتُ لِلْغَيْمِ	إرغاده	الكامل	٢٤٥
لا تَعْرِضْ لِجَعْفَرٍ	أنداده	الكامل	٣٢٢
إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةُ	لَحْدِهِ	السريع	٢٨٠
يا دهرُ يا مُنْجَرُ	وعده	السريع	٤٨٩
فَعَلْتُ	نَقْضِهِ	الكامل	٦٣
فَلَا زَالَتْ الشَّمْسُ	لثامه	الطويل	١٣٢
كالسيف	إقدايمه	الكامل	٦٦
وباسِطٍ خَيْرٍ	بِشْمَالِهِ	الطويل	٤٨٨
هَلُمَّ يَا صَاحِ	هَمِّهِ	السريع	١٧٣
لَيْسَ بِهِ غَيْبٌ	شبهه	السريع	٥٠٠
إِنَّ الْبَنَاءَ إِذَا مَا انْهَدَّ	باقيه	البسيط	٢٧٤
وإنما المرءُ	لَدَيْهِ	الرجز	٣٩٢

الهاء الساكنة

مِلْكٌ شَاد	آبَاؤُهُ	الطويل	٢٠٩
كَأَنَّ مُنَارَ	كواكبِهِ	الطويل	١٠٣
فَعِشْ وَاحِدًا	ومُجَانِيهِ	الطويل	٣١١

٤٤١	الطويل	مَشَارِبُهُ	إذا أنتَ لمْ تُشْرَبْ
١٨٥	الطويل	ثَائِقُهُ	أضاءتْ لهمْ أحسابُهُم
١٤٧	الطويل	مضاربُهُ	أنا السَّيْفُ
٢٠٣	المنسرح	نسبه	بان شبابي
٤٠٢	المنسرح	هَرَبُهُ	قد يسبقُ الحَيرَ
٣٩٢	المنسرح	تَعَبُهُ	يا صاحِبَ الدُّنيا
١٤٥	الطويل	وَذَخَائِرُهُ	فما قاتَلْتُ
١٩٨	الطويل	أظافره	صريعُ تقاضاهُ
١٣٤	الطويل	شواهِقُهُ	بَنَيْتُ
٤٠٣	الطويل	نايِلُهُ	وقد كان يُروى
٢٤٤	الطويل	سَاجِلُهُ	هو البَحْرُ
٣٠٣	الطويل	فاعله	ذريني فإنَّ البخل
٢٤٦	الطويل	أَمَلُهُ	دَعَوْتُ نداءً
١٠١	مجزوء الكامل	قائِلُهُ	اصبرْ على مَضْمَضٍ
٤٣	الطويل	غارمُهُ	قَفِي نَعْرَمٍ
١٢٧	الطويل	خاتَمُهُ	بَلَيْتُ
١٦٥	الطويل	كَمائِمُهُ	سَقالِ وَحيَّانا
٤٣٠	الوافر	مساءهُ	إذا حَمِدَ الكَريمُ
٤٥٤	مجزوء الرمل	صَبَابُهُ	ما يَسْتَفِيقُ
٧٢	المتقارب	الثَّقَرِقَةُ	كَشَفِي مَقْصُ
٧٤	مجزوء الرمل	مِلَّةُهُ	خُلُوةُ الرِّيقِ
٥٢	الكامل	إقامُهُ	العُمُرُ
٤٧٤	مجزوء الكامل	السُّنْدِيقَةُ	قَامَتْ حُرُوبُ
٤٧٥	مجزوء الكامل	نَجِيهِ	شُكراً لِنَسْمَةٍ
٢٦٢	مجزوء الكامل	بِدايِهِ	إنَّ البَرامِكَةَ
٦٣	مجزوء الكامل	نَقِيَّةُهُ	لَكَ سِيرةٌ
٢٣٥	مجزوء الكامل	رِكاَبُهُ	اليَمَنُ

عَضُنَا	بِنَا بِهِ	مَجْزُوءُ الْكَامِلِ	١٥٤
فَامَضْ لَا تَمْنُنْ	كَدَّرَهُ	الْمَدِيدِ	٣١٤

حرف الواو

دَبَّ فِي السَّقَامِ	فَعَضُوا	الْخَفِيفِ	٢٦٨
----------------------	----------	------------	-----

الواو الساكنة

يَا عَاذِلِي فِيهِ	أَسْلُو	الْمَجْنَثِ	٤٧٤
--------------------	---------	-------------	-----

حرف الألف اللينة

إِنِّي رَأَيْتُ	أَخْشَى	الْكَامِلِ	٢٧٦
-----------------	---------	------------	-----

حرف الياء

الياء المفتوحة

كَفَى بِكَ دَاءَ	أَمَانِيَا	الطَوِيلِ	٣٨
أَقِلَّ اسْتِيْقَاً	جَازِيَا	الطَوِيلِ	٣١٤
وَيَحْتَقِرُ الدُّنْيَا	فَانِيَا	الطَوِيلِ	٤٤٠
فَتَى كَانَ فِيهِ	الْأَعَادِيَا	الطَوِيلِ	٤٨٩
فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ	بَاقِيَا	الطَوِيلِ	٥٠٠
يَفُوتُ صَجِيعُ التَّرَاهَاتِ	سَاعِيَا	الطَوِيلِ	٢٦٩
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو	هِيَا	الطَوِيلِ	٣٨٠
عَلَى أَنِّي رَاضٍ	وَلَا لِيَا	الطَوِيلِ	٤٨١
بِكَيْتِكَ يَا عَلِيَّ	شَيَا	الْوَافِرِ	٢٦٥
وَأَدْهَمَ يَسْتَمِدُّ	الْثُرَيَّا	الْوَافِرِ	١٥٦ - ٤٩٥
دَعَوْتُكَ يَا بَنِي فَلَمْ	عَلِيَّا	الْوَافِرِ	٣٦٩
لَا يَغْرُنْكَ مَا تَرَى	دَوِيَّا	الْخَفِيفِ	٢١٢

الياء الساكنة

إِلَامَ تَلْهُو	فَنِي	مَجْزُوءُ الرَّجَزِ	٣٥٢
-----------------	-------	---------------------	-----

فهرس صدور الأبيات

صدر البيت	البحر	الصفحة
أَتَصْحُوْ أَمْ فَوَإِذْكَ غَيْرُ صَاحٍ	الوافر	٣٩
لَكَ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ آخِرُهُ	الطويل	٤٠
إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ	الطويل	١٣٤
إِنَّ الرِّسُولَ لَنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ	البسيط	١٤٧



فهرس أعجاز الأبيات

عجز البيت	البحر	الصفحة
رضيت من الغنمة بالإياب	الوافر	١٩٠
متى يستقيم الظل والعود أعوج	الطويل	٣٥٢
في لجة البحر ما يُغني عن الوشل	البسيط	١٨٥
ومن خطب الحسناء لم يغله المهر	الطويل	١٨٥
إذا غرست جميلاً فاشقه غداً	البسيط	١٦٠
أحيا حديثك ميت الآمال	الكامل	١٦٠
يمشي رويداً ويكون أولاً	الرجز	١٩٠
ولا بدّ دون الشهد من إبر النحل	الطويل	١٩٠
ليس التكلُّل في العينين كالكلل	البسيط	١٩٠
الشمس تسفر أحياناً وتلتثم	البسيط	٤٠٨
واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي	البسيط	٢١٤
كفى بك داء أن ترى الموت شافيا	الطويل	١٩٠
ومن قصد البحر استقل السواقيا	الطويل	١٨٢

فهرس

تراجم الأعلام الواردة في حاشية كتاب البلاغة الواضحة

٢٣٣	إبراهيم بن عبد الله بن الحسن
٢٦٦	إبراهيم بن المهدي
٤٨٣	ابن بطوطة
٦٥	ابن التعاويذي
٤٥٤	ابن جبير الأندلسي
٣٩	ابن جني
٥٠٦	ابن حجاج
٢٣٥	ابن الحشر
٨٦	ابن خُفَاجَة
٤٢	ابن الخياط
٤٧٩	ابن دانيال
٥٩	ابن الرومي
٢٠٤	ابن الزيات «أبو جعفر»
٤٦٠	ابن سناء الملك
١٤٨	ابن سنان الخفاجي
١١٢	ابن شُهَيْد الأندلسي
٢٥٧	ابن عبد ربه
٤٦١	ابن عبد الظاهر
١٣٠	ابن العميد
٤٥١	ابن الفارض
٤٤	ابن المعتز
١٥٥	ابن نباتة السعدي
٤٧٥	ابن نباتة المصري
١٠٣	ابن النبيه

٦٧	ابن وكيع
٣٢١	أبو الأسود الدؤلي «ظالم بن عمرو»
٣٧	أبو تمام «حبيب بن أوس»
٤٦٠	أبو جعفر الأندلسي
١٠٧	أبو الحسن الأنباري
٤٣٢	أبو الحسين الجزار
٤٣٠	أبو خراش الهذلي
٣٩٠	أبو شجاع فاتك
٤٨٢	أبو صخر الهذلي
١٠٠	أبو العتاهية
٩٩	أبو فراس الحمداني
٣١٨	أبو مسلم الخراساني
٣٩	أبو النجم
٢٣٣	أبو نواس
١٢٠	الأبيوردي
١٢٤	أحمد بن المعتصم
١٢٤	الأحنف بن قيس
٢٧٧	الأرجاني
٣٦	امرؤ القيس
٢٩٧	أمية بن أبي الصلت
٤٣٤	أوس بن حَجَر
١٢٤	إياس

[ب]

١٨٥	البارودي «محمود سامي»
١٢٩	باقل
٤٠	البُخْثَرِي
١٧٣	بدر الدين الذهبي
٤٣٠	البُسْتِي

- بشار بن برد ١٠٣
 البوصيري ٨٥

[ت]

- التَّهامي ٨٧

[ث]

- الثَّعالبي ٤٦٧

[ج]

- الجاحظ ٢٦٩
 جرير ٣٩
 جعفر بن يحيى ٤١٨

[ح]

- حاتم الطائي ١٢٤
 الحارث الهمذاني ٢٥٥
 الحجاج بن يوسف الثقفي ١٢٩
 الحريري ٤٥٤
 حسان البكري ٤٥
 حسان بن ثابت ٣٥
 الحسن بن علي ٢٩٤
 الحسين بن إسحاق التتوخي ٨٨
 الحسين بن مُطير ٤٢٥
 الخطيئة ١٢٩
 الحَمَّامي (نصير الدين) ٤٧٢

[خ]

- خالد بن صفوان ٣١٠
 خالد بن الوليد ١٣٤
 الخنساء «تماضر» ٢٢٨

[د]

دَغِيلُ الخَزَاعِي ١٤٤

[ذ]

ذو الرمة ٢٩٥

[ر]

الربيع بن يوسف ٢٣٣

[ز]

زهير بن أبي سُلمى ٢٩٧

زياد ٤١٧

زينب بنت الطَّيْرِيَّة ٤٠٣

[س]

سراج الدين الورّاق ٤٧٢

الشريّ الرّقاء ٦٥

سعيد بن حميد ١٧٣

سعيد بن هاشم الخالدي ١١١

السفاح (أبو العباس) ٢٧٤

سفيان بن عوف الأسدي ٤٥

السموئل ١٢٩

سَوّار بن المضَرَّب ٣٦٥

سيف الدولة ٤٠

[ش]

الشاب الظريف ٤٧٢

الشريف الرضي ١١٠

شقيق ٢٨٧

[ص]

الصاحب بن عباد ٤٦٢

صخر ٢٢٨

- ٥٠٣ صفى الدين الحلى
٢٩٤ الصّمة بن عبد الله

[ط]

- ٢٦٣ طاهر بن الحسين
٢١٨ طرفة بن العبد
٣٢٥ الطُّفْراني

[ع]

- ٢٧٩ العباس بن الأحنف
٤٥٣ عباس بن الفضل
٢٦٣ عباس بن موسى الهادي
٢٥٣ عبد الحميد الكاتب
٢٥٤ عبد الله بن رواحة
١٠٥ عبد الله بن طاهر
٢٥٠ عبد الله بن عباس
٤٥٩ عبد المؤمن الأصفهاني
٤٨٧ عبد الملك بن مروان
٤٥ علي بن أبي طالب
٤١٧ علي بن عيسى بن ماهان
٤٠٤ عُمارة اليمني
٢٢ عمر بن الخطاب
٢٦٢ عمرو بن عبد العزيز
٤٢٩ و ٢٦٣ عمرو بن كلثوم
١٢٤ عمرو بن معدى كرب
٤٢٩ عمرو بن هند
١١١ عنزة

[غ]

- ٢٥٠ الغزّي (أبو إسحاق)
٣٧٨ الغَطَّش الضبي

[ف]

- فانك الكبير «أبو شجاع» ٣٩٠
 الفتح بن خاقان ١٢١
 الفرزدق ١٩٣
 الفضل بن الربيع ٤٥٣
 الفضل بن سهل ٢٩٧

[قا]

- القاضي الفاضل ٤٦١
 قُرَيْظُ بن أنيف ١٦٣
 قَسَّ بن ساعدة ١٢٩
 قطري بن الفُجَاءة ٣١١

[ك]

- كافور الإخشيدي ٣٨
 كثير عزة ١٩٣
 الكُسمي ١٢٩
 كُشَاجِم (أبو الفتح) ٧٤
 كعب بن سعد الغنوي ٢٨٠
 الكِندي (أبو يوسف يعقوب) ٤٤٤

[ل]

- لَبِيد ٢٧٧
 لقمان ١٢٩

[م]

- المأمون ١٢٠
 محبي الدين عبد الظاهر ٤٦٢
 مارد ١٢٩
 المبرّد (أبو العباس) ٤٤٥
 المتني «أحمد بن الحسين» ٣٦
 المتوكل العباسي ١٤٥
 محمد بن بشير ٢٧٩

- ١١٧ محمد بن وهيب الحميري
 ٢٦٧ مروان بن أبي حفصة
 ٩٤ مسلم بن الوليد «صرع الغواني»
 ٣٥ مطعم بن عدي
 ٢٦٥ معاوية
 ٣٢٣ المعتمد على الله
 ٤٣ المعري
 ٢٦٧ معن بن زائدة
 ٤٨١ المقنّع الكندي
 ٢٣٣ المنصور
 ١٤٥ المهدي
 ٢٣٦ المهلب بن أبي صفرة
 ١٥٦ مهبّار
 ٢٦٩ الميكالي (أبو الفضل)

[ن]

- ٤٢٤ النّابغة الجعدي
 ٢٢٣ النّابغة الذبياني

[هـ]

- ٢٦٢ هارون الرشيد
 ١٢٩ هبّقة
 ٤٧٠ هشام

[و]

- ٣٩ الواحدي

[ي]

- ٢٦٢ يحيى البرمكي
 ٢٣٦ يزيد بن الحكم
 ٣٨١ يزيد بن مَرْزِد الشيباني
 ٢٨١ يزيد بن معاوية

فهرس الموضوعات

٥	المقدمة
٩	الفصاحة
٣٤	مقدمة الفصاحة - البلاغة - الأسلوب

علم البياؤ

٥٠	التشبيه
٥٠	(١) أركانه
٥٩	(٢) أقسام التشبيه
٧٨	(٣) تشبيه التمثيل
٩٦	(٤) التشبيه الضمني
١٠٧	(٥) أغراض التشبيه
١١٧	(٦) التشبيه المقلوب
١٢٧	(٧) بلاغة التشبيه وبعض ما أئز عن العرب والمحدثين
١٣٠	الحقيقة والمجاز
١٣٠	(١) المجاز اللغوي
١٤٠	(٢) الاستعارة التصريحية والمكنية
١٥١	(٣) تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية
١٦٣	(٤) تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومجردة ومطلقة
١٨٠	(٥) الاستعارة التمثيلية
١٩٨	(٦) بلاغة الاستعارة
٢٠١	(٧) المجاز المرسل
٢١٤	(٨) المجاز العقلي

٢٢٧	(٩) بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي
٢٢٨	الكناية
٢٤٢	بلاغة الكناية
٢٤٤	اثر علم البيان في تأدية المعاني

علم المعاني

٢٥٠	تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء
٢٦٢	الخبر
٢٦٢	(١) الغرض من إلقاء الخبر
٢٧٤	(٢) أضرب الخبر
٢٨٧	(٣) خروج الخبر عن مقتضى الظاهر
٢٩٤	الإنشاء
٢٩٤	تقسيمه إلى طلبي وغير طلبي
٣٠٧	الإنشاء الطلبي
٣٠٧	(١) الأمر
٣٢١	(٢) النهي
٣٣١	(٣) الاستفهام وأدواته
٣٣٤	(ب) بقية أدوات الاستفهام
٣٣٧	(ج) المعاني التي تستفاد من الاستفهام بالقرائن
٣٥٥	(٤) التمني
٣٦٣	(٥) النداء
٣٧٣	القصر: تعريفه - طرقه - طرفاه
٣٧٦	تقسيم القصر إلى حقيقي وإضافي
٣٩٢	الفصل والوصل
٣٩٢	(١) مواضع الفصل
٣٩٣	البحث

٣٩٧	(٢) مواضع الوصل
٤١٠	الإيجاز والإطناب والمساواة
٤١٠	(١) المساواة
٤١٢	(٢) الإيجاز
٤٢٤	(٣) الإطناب
٤٤٤	أثر علم المعاني في بلاغة الكلام

علم البديع

٤٥٠	علم البديع
٤٥١	المحسنات اللفظية
٤٥١	(١) الجناس
٤٦٠	(٢) الاقتباس
٤٦٦	(٣) السجع
٤٧٢	المحسنات المعنوية
٤٧٢	(١) التورية
٤٨٠	(٢) الطباق
٤٨٧	(٣) المقابلة
٤٩٤	(٤) حسن التعليل
٥٠٠	(٥ و ٦) تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه
٥٠٦	(٧) أسلوب الحكيم

أسئلة امتحان شهادة الدراسة الثانوية للقسم الثاني

٥١٤	(١) أسئلة الدور الأول
٥١٦	(٢) أسئلة الدور الثاني
٥١٩	فهرس الآيات الكريمة
٥٣٠	فهرس الأحاديث الشريفة

٥٣١	فهرس الأشعار
٥٦٣	فهرس صدور الأبيات
٥٦٤	فهرس أعجاز الأبيات
٥٦٥	فهرس تراجم الأعلام الواردة في حاشية كتاب البلاغة الواضحة
٥٧٣	فهرس الموضوعات

